المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جهود الشيخ عبد العزيز آل رشيد-رحمه الله- في تقرير العقيدة ومنهجه في شرح الواسطية

(دراسة مقارنة)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد : عبدالعزيز بن صالح العقلان

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور / علي بن عبدالعزيز الشبل

العام الجامعي : ١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومـــن ســيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له ،وأشـــهد أن لا الـــه إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه، وصفيه، وخليله ،وأمينه على وحيه، وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيلهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد :

لقد اهتم العلماء بالعقيدة الصحيحة، المستمدة من الكتاب والسنة، ودعـــوا النـــاس إلى التمسك بها ، و كان من هؤلاء العلماء ، العلامة عبد العزيز بن ناصر بن عبدا لله الرشيد **رحمه الله**، وهو من العلماء الذين شهد لهم بالعلم النافع، والعمل الصـــالح، والتفـــاني في الدعوة إلى الله، بنشر العلم ،وتعليم الناس، وتدوين المؤلفات القيمة ،والدفاع عن عقيـــدة السلف الصالح، بنشرها بين الناس، والرد على المخالفين، فلقد كان رحمه الله غيورا علـــى السنة، فما إن يجد مخالفة من أحد من الكتاب، إلا ويكتب في نصحه ،وتبيين الخطأ له، مع وعظه وتذكيره بالله ، ولقد كان رحمه الله من المهتمين بكتب شيخ الإسلام ابن تيميـــة، وتلميذه ابن القيم رحمهم الله جميعاً .

فاستعنت بالله، على تقديم رسالة لقسم العقيدة، في كلية أصول الـــدين، لنيـــل درجـــة الماجستير، في تخصص العقيدة بعنوان :

(جهود الشيخ عبد العزيز آ ل رشيد – رحمه الله – في تقرير العقيدة ومنهجه في شرحه على الواسطية (دراسة مقارنة)

* أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

تظهر أهمية الموضوع من جهات متعددة، أهمها :

١- مكانة الشيخ عبد العزيز بن نا صر الرشيد - **رحمه الله** - .

٢ – اشتمال الكتاب على كثير من المسائل العقدية، والرد على بعض الفرق المخالفة في ذلك .

٣ – ضرورة الاهتمام بكتب العقيدة، والعناية بما فيها من مسائل الاعتقاد، وشرحها على طريقة السلف الصالح .

أهداف البحث :

جمع جهود الشيخ عبد العزيز بن رشيد **رحمه الله**، في تقرير عقيدة السلف الصالح، وذكر منهجه في التنبيهات السنية، مع دراسة مقارنة بين التنبيهات السنية ،وشرح الهراس، والفياض، وابن عثيمين، والسلمان .

الدراسات السابقة :

لم يسبق – حسب علمي – دراسة علمية في جهود الشيخ عبد العزيز بن رشيد **رحمه الله** في العقيدة ، فرأيت على قصر نظري، أن عالماً مثل الشيخ عبد العزيز الرشيد **رحمه الله** ،جدير بأن يدرس منهجه في العقيدة، وتجمع جهوده في مصنف مستقل، وتخرج للناس، وهذا من رد الجميل لهذا العالم السلفي .

خطة البحث :

تشتمل الخطة على مقدمة، وتمهيد، واثني عشر فصلاً، وخاتمة،وفهارس ،على النحو التالي :

المقدمة : وتتضمن بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث ،والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج فيه .

الفصل الأول : وفيه ترجمة الشيخ عبد العزيز بن رشيد- رحمـــه الله-، والتعريف بمؤلفاته .

الفصل الثاني:منهج الشيخ عبد العزيز بن رشيد-رحمه الله – في التلقي، والاستدلال، والرد على المخالفين .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : منهجه في التلقي .

المبحث الثاني :منهجه في الاستدلال .

المبحث الثالث : منهجه في التقرير .

المبحث الرابع : منهجه في الرد على المخالفين .

الفصل الثالث : جهود الشيخ عبد العزيز بن رشيد- رحمـــه الله – في تقرير الربوبية، والألوهية .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : توحيد الربوبية .

المبحث الثاني : توحيد الألوهية : وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف توحيد الألوهية .

المطلب الثاني : أول واجب على المكلف .

المطلب الثالث : أركان لاإله إلا الله، وشروطها .

المطلب الرابع : العبادة وأنواعها .

المبحث الثالث : الشفاعة .

المبحث الرابع :العرض و الحساب .

المبحث الخامس : الحوض .

المبحث السادس : الميزان .

المبحث السابع : الصراط والقنطرة .

المبحث الثامن : الجنة والنار.

المبحث التاسع :أشراط الساعة .

الفصل السابع :جهود الشيخ عبد العزيز بن رشيد- رحمه الله - في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر .

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد : وفيه تعريف القضاء والقدر، والأدلة عليه .

المبحث الأول : حقيقة الإيمان بالقدر .

المبحث الثاني : مراتب القضاء والقدر .

المبحث الثالث : عدد الأقلام في السنة .

الفصل الثامن : جهود الشيخ عبد العزيز بن رشيد- رحمه الله - في تقرير مسائل الإيمان .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مسمى الإيمان .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الجهمية ، والمعتزلة ، والأشاعرة .

المبحث الثاني : القدرية ، والجبرية .

المبحث الثالث :الرافضة، والخوارج .

المبحث الرابع : الرد على بعض المعاصرين .

الفصل الثاني عشر : مقارنة بين التنبيهات السنية، وبين بعض شروح الواسطية . (شرح الفياض، والهراس، وابن عثيمين، والسلمان).

وفيه تمهيد، وسبعة مباحث :

التمهيد : وفيه تعريف مختصر لأصحاب الشروح الأربعة .

المبحث الأول : بيان مترلة العقيدة الواسطية .

المبحث الثاني : مميزات التنبيهات السنية .

المبحث الثالث : مميزات شرح الفياض .

المبحث الرابع : مميزات شرح الهراس .

المبحث الخامس : مميزات شرح ابن عثيمين .

المبحث السادس : مميزات شرح السلمان .

المبحث السابع : مقارنة بين التنبيهات السنية، وبين بعض شروح الواسطية .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

الفهارس .

المنهج في البحث :

سيكون منهجي في البحث – بإذن الله – منهجاً استقرائياً تحليلياً نقدياً وذلك وفق مايلي :

١ – جمع مؤلفات الشيخ عبد العزيز بن رشيد– رحمه الله – التي ألفت في خدمة العقيدة ٠

٢ – عرض الجهد الذي بذله الشيخ– رحمه الله – في خدمة العقيدة من المسائل العقدية، وترتيبها على فصول الخطة، وتقسيم الفصول إلى مباحث ٠

٣ – الاستدلال على ذلك بنصوص الكتاب والسنة، ونقل كلام أئمة السلف حسب الإمكان ٠

٤ – أعزو الآيات إلى مواضعها في المصحف، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية ٠

٥ – تخريج الأحاديث من مصادرها ،فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بذكر ذلك ، وإلا اجتهدت في تخريجه من المصادر الحديثية المعتمدة ، وأعقب ذلك بذكر ماتيسر من حكم الأئمة عليه ٠

٦ – أترجم في الحاشية للأعلام غيرا لمشهورين فقط ، إلا مادعت الحاجة لترجمته، وتكون الترجمة بذكر ماتيسر من اسمه، وعقيدته، وبعض كتبه، وتاريخ وفاته ٠

٧ – أترجم في الحاشية للفرق، والطوائف بإيجاز ٠

٨ – أعرف بالألفاظ الغريبة الواردة في البحث ٠

٩ – توثيق النقول بذكر مصادرها ٠

١٠ – أذيل البحث بذكر الفهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ،والآثار، والأعلام ، والفرق ، والطوائف ، والمصادر والمراجع ، والموضوعات ٠

وأخيراً أحمده سبحانه وتعالى على توفيقه ، وتيسيره ، فله الحمد في جميع الأمور ، وله الشكر على الدوام ، فهو سبحانه وتعالى أهل الثناء والمجد ، اللهم لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

ثم إن من تعاليم ديننا الحنيف التي ربانا عليها، أن نشكر كل من أفادنا بمشـــورة ، أو بمعلومة ، أو كان له دور في إخراج هذه الرسالة بهذا الشكل ، فنشكر بعد شـــكر الله سبحانه وتعالى من هو أحق الناس بذلك ، وهي والدتي الكريمة التي أحسنت تـــربيتي ،وزوجتي التي وقفت معي في رسالتي ، فلهن الشكر الجزيل على ما قدمتا لي ، وأساله سبحانه وتعالى أن يجزل لهن الأجر،وأن يمتعهن بالصحة والعافية ، وأن يســـكنهن في جنات النعيم مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا وإن مما يذكر هنا فيشكر ذلك الجهد الذي بذله معي فضيلة المشرف الدكتور / علي الشبل الذي بذل الكثير من التوجيهات النيرة في محاولة تجاوز الصعوبات التي اعتـــرتني أثناء كتابة البحث ، والتي كان لها الأثر في خروج هذا البحث بهذا الشكل ، فأســـأله سبحانه وتعالى أن يبارك له في عمره ، وولده ، وماله ، وأن يوفقه في الدنيا والآخرة ، إنه سبحانه سميع مجيب .

كما أقدم وافر الشكر ، إلى أعضاء قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض ، وإلى عمادة الكلية ،ووكالتها للدراسات العليا على جهودهم .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يصلح لي نيتي ، وأن يجعل عملي هذا خالصـــا لوجهـــه الكريم ، وأن يوفقني للقبول في الدنيا والآخرة ، وما كان من صواب فمن الله ، ومـــا كان من زلل فمني ، والله المستعان ، والموفق ، والهادي إلى سواء السبيل .

الفصل الأول

وفيه ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن رشيد- رحمه الله-

والتعريف بمؤلفاته .

ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن رشيد- رحمه الله - :

نسبه ومولده :

هو الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالله بن عبدالعزيز بن رشيد بن عبدالله بن رشيد بن زامل بن علي بن راشد بن حدجان ، من آل محفوظ من العجمان ، من مواليد الرس (1) ، إحدى مدن القصيم ، عام ١٣٣٣هـ .

نشأ ته وتعليمه :

نشأ الشيخ عبدالعزيز بن رشيد- رحمه الله - في بيت علم وصلاح وتقوى ، فأبوه من أعيان الرس المشهورين ، وإخوانه من أوائل المدرسين في التعليم النظامي في الرس ، وأخته نورة ممن عرفت بتدريس البنات في الكتاتيب في الرس ، كان منذ بداية حياته وهو متجها إلى العلم والبحث عنه ، فقد درس القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب ، ثم تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب الموجودة في بلدة الرس على يد :

١- الشيخ محمد بن ناصر الرشيد .

٢- قاضي الرس فضيلة الشيخ محمد بن عبدالعزيز الرشيد (2) ، ولقد عثرت على وثائق بخط الشيخ رحمه الله منها :

---

(١) الرس تقع في هضبة نجد في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية ، وتعتبر أكبر محافظات القصيم مساحة و ثالثها سكانا، فهي تأتي بعد بريدة وعنيزة ، وموقعها غربي القصيم .انظر:معجم بلاد القصيم (٣ / ١٠٢٣). (بتصرف) ، ومشاهير علماء نجد وغيرهم (٣ / ٢٢) ،والرس بين ماضيها وحاضرها ، والرس عبر التاريخ .

(٢) القاضي الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن رشيد من قبيلة العجمان ، ولد رحمه الله في الرس عام (١٣١٠ – ١٣٩٥ هـ) ومن أبرز مشايخه الشيخ إبراهيم بن ضويان والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن عتيق ،عمل قاضيا ، وله تلامذة كثيرون من أشهرهم الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد والشيخ صالح بن غصون والشيخ صالح الطاسان ، وكان مرجعا للأنساب ومن أوعية الحفظ . انظر : تاريخ القضاء والقضاة (٤ / ٣٩٠ ، ٣٩٦) ، وروضة الناظرين (٢ / ٣١٨ ، ٣٢٣) .

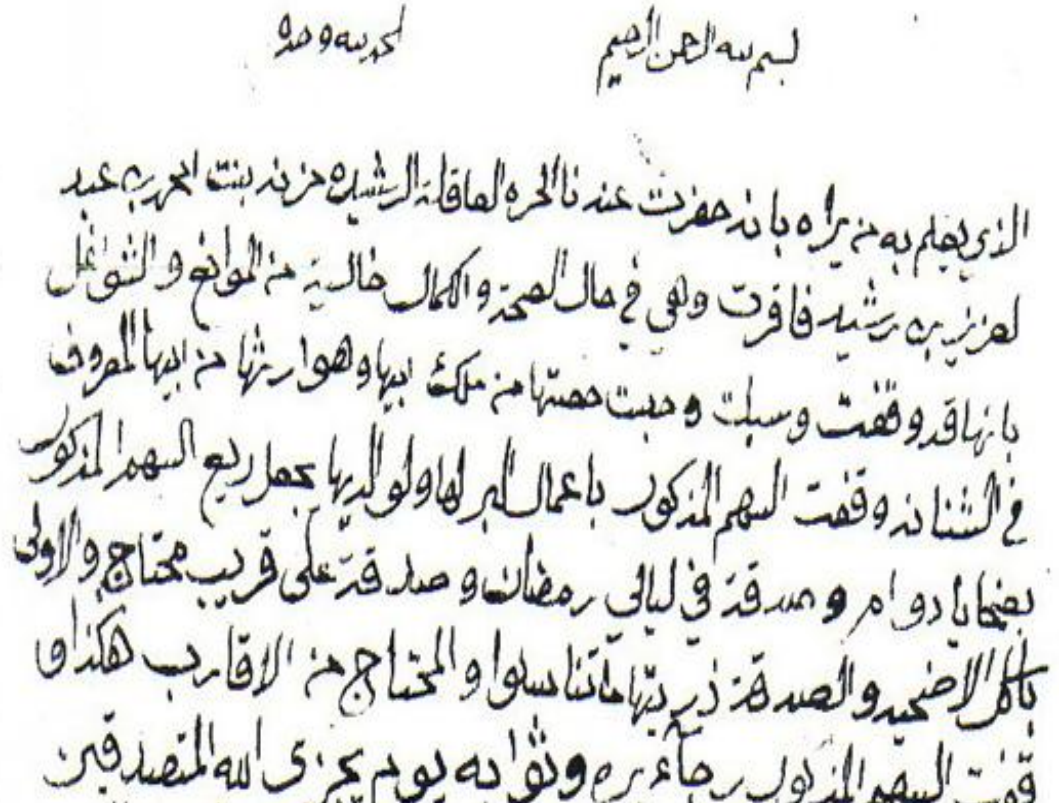
وثيقة الأربعين النووية :



فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا
تنتظر المساء وخذ من صحتك
لمرضك ومن حياتك لموتك
رواه البخاري الحديث
الحادي والأربعون عن أبي
محمد عبد الله بن عمرو بن العا
ص رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون
هواه تبعا لما جئت به حديث
حسن صحيح رويناه في كتاب
الحجة بإسناد صحيح الحديث
الثاني والأربعون عن أنس
بن مالك رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
يا ابن آدم إنك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك على
ما كان منك ولا أبالي يا ابن
آدم لو بلغت ذنوبك عنان
السماء ثم استغفرتني غفرت
لك يا ابن آدم إنك لو
أتيتني بقراب الأرض خطا
يا ثم لقيتني لا تشرك بي
شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة
رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح هذا آخر ما أورده
المصنف رحمه الله تمت بعون
الله وحسن توفيقه بقلم الفقير إلى الله
عبده [illegible] الناصر
[illegible] غفر الله له ولوالديه
ولمن [illegible] إنه جواد كريم

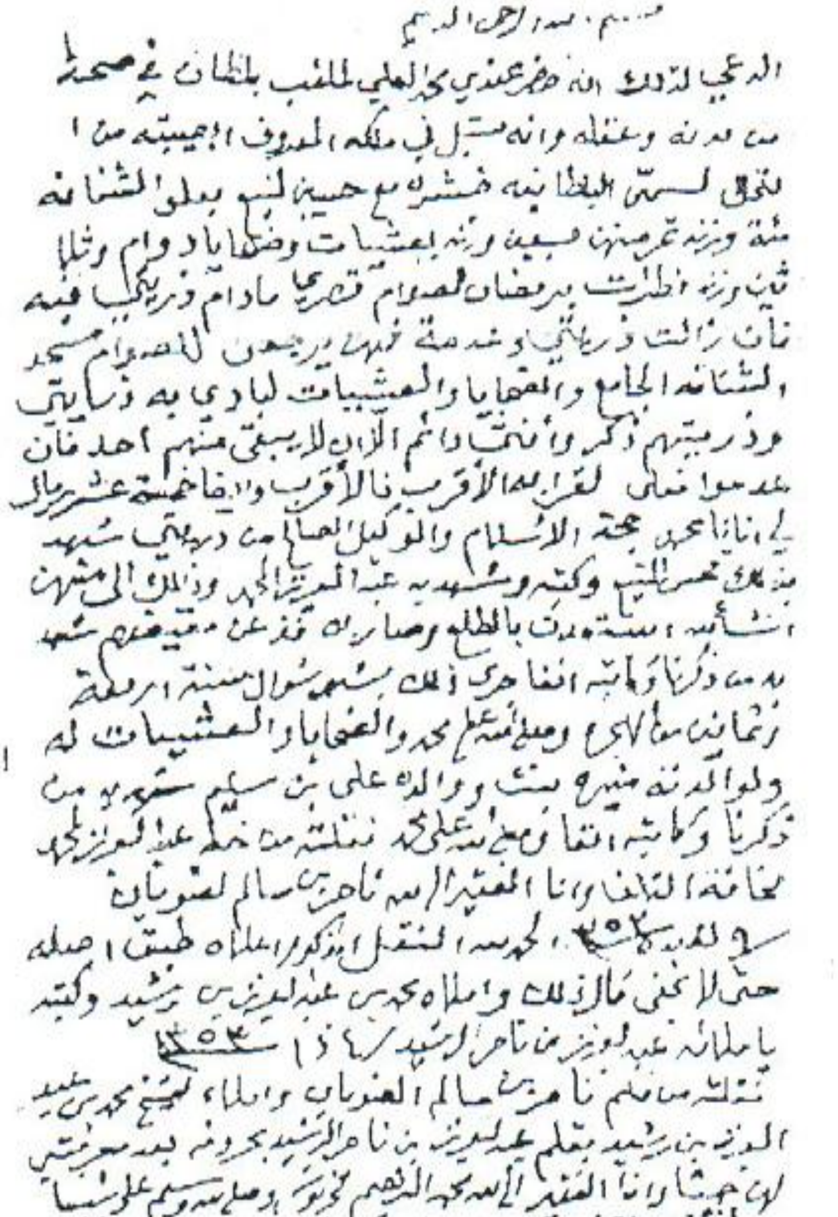
ووثيقة وقف مزنة الرشيد :



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده

الذي يعلم به من يراه بانه حضرت عندنا الحرة العاقلة الرشيدة مزنة بنت المحمد بن عبد
العزيز بن رشيد فاقرت وهي في حال الصحة والكمال خالية من الموانع والشواغل
بانها قد وقفت وسبلت وحبست حصتها من ملك ابيها وهو ارثها من ابيها المعروف
في الشنانة وقفت السهم المذكور باعمال البر لها ولوالديها يجعل ربع السهم المذكور
بضحايا دوام وعشا في ليالي رمضان وصدقة على قريب محتاج والاولى
بالكل الاضحية والصدقة ذريتها ما تناسلوا والمحتاج من الاقارب هكذا
وقفت السهم المذكور رجاء بره وثوابه يوم يجزي الله المتصدقين
ولا يضيع اجر المحسنين فمن بدله من بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم شهد بذلك عبد الرحمن بن عبد العزيز بن رشيد
وشهد به عبد العزيز المحمد بن قرناس قال ذلك واملاه المحمد بن عبد العزيز بن
رشيد وكتبه املاه عبد العزيز بن ناصر بن رشيد سنة ١٣٥٠
حرر ٢٩ رمضان
والوكيل على الوقف المذكور ابنها عبد الله بن سليمان العمري وبعده الصالح من ذريتها
شهد على ذلك من ذكرنا وكاتبه أيضاً سنة ١٣٥٠
حرر ٢٩ رمضان

وثيقة تسبيل البلطانية :



بسم الله الرحمن الرحيم

الداعي لذلك ان الله حضر عندي محمد العلي الملقب بلطان في صحة

من بدنه وعقله وانه مستقل في ملكه المعروف البطانية من ا

لنخل المسمى البلطانيه خمسة عشر مع [illegible] بعلو الشنانه

مئة وزنه تمر [illegible] وزنه العشيات وضحايا ادوام وثلث

ثلث وزنه [illegible] برمضان للصوام [illegible] مادام ذريتي فيه

فان زالت ذريتي و [illegible] يرجعن للصوام مسجد

الشنانه الجامع والضحايا والعشيات لبادي به ذريتي

وذريتهم ذكر وانثى دائم الزمان لا يبقى منهم احد فان

[illegible] تعالى [illegible] الاقرب فالاقرب وايضا خمسة عشر ريال

[illegible] حجة الاسلام والوكيل الصالح من ذريتي شهد

[illegible] وكتبه وشهد به عبد العزيز الحمد وذلك الى [illegible]

[illegible] بالطلع وصار [illegible] شهد

به من ذكرنا وكاتبه انما جرى ذلك بشهر شوال سنة اربعة

وثمانين مائتين والف وصلى الله على محمد والضحايا والعشيات له

ولوالديه [illegible] ووالده علي بن سليم [illegible] من

ذكرنا وكاتبه [illegible] وصلى الله على محمد نقلته من خط عبد العزيز الحمد

[illegible] وانا الفقير الى الله ناصر بن سالم العنوبان

[illegible] الحمد لله المنقل المذكور املاه [illegible]

حتى لا يخفى ما [illegible] واملاه محمد بن عبد العزيز بن رشيد وكتبه

باملائه عبد العزيز بن ناصر الرشيد ٤ / ذا سنة ١٣٥٣

[illegible] ناصر بن سالم العنوبان واملاه الشيخ محمد بن رشيد

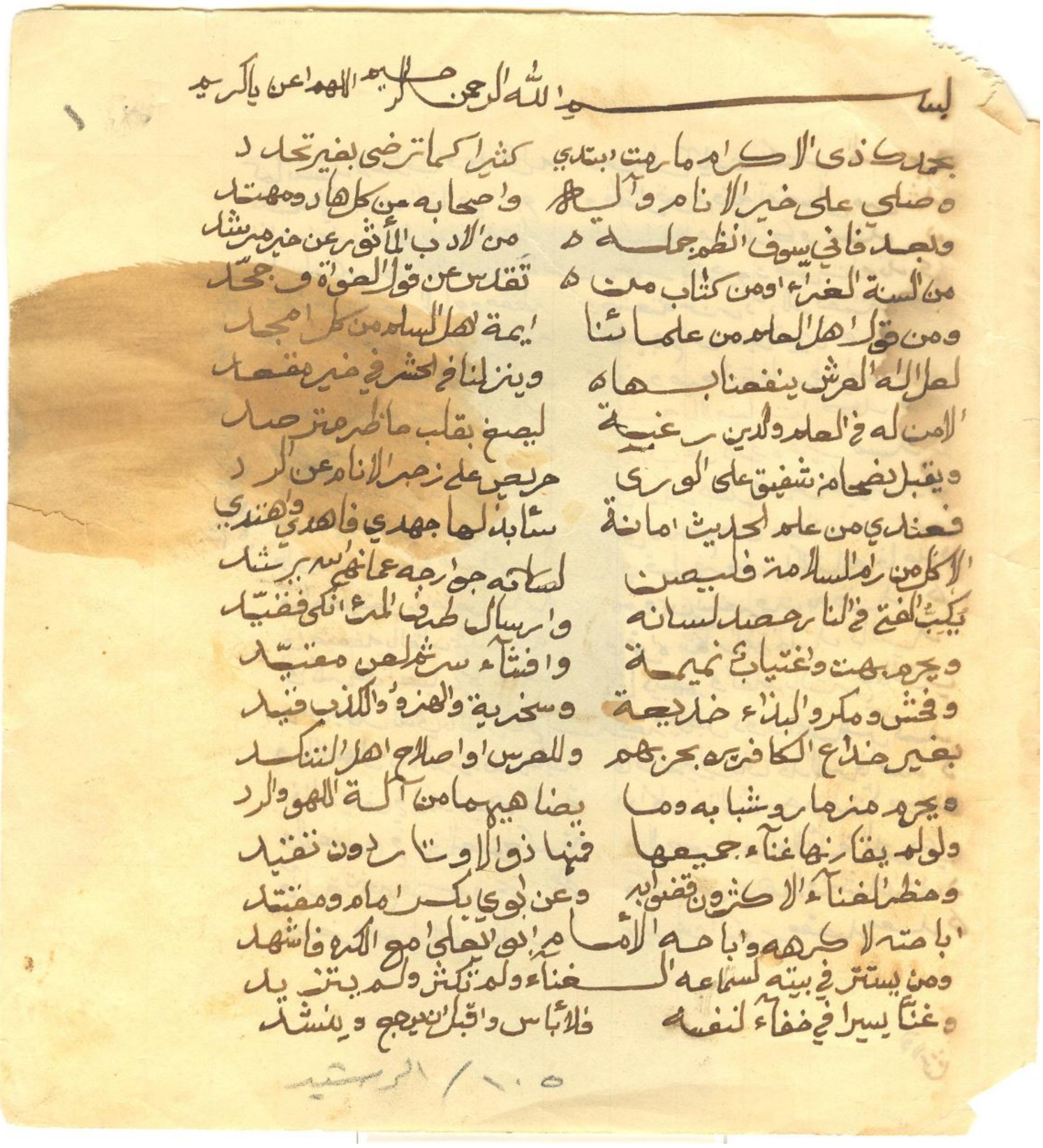
[illegible] عبد العزيز بن ناصر الرشيد [illegible]

[illegible] وانا الفقير الى الله محمد [illegible] وصلى الله وسلم على نبينا

محمد [illegible] نقل ٤ جماد الاول سنة ١٣٧٠

* وثيقة تسبيل نخيل البلطانية في الشنانة في بعض وجوه الخير. كتبت سنة ١٢٨٤هـ ونقلت سنة ١٣٥٣هـ. (نسخة لدى الباحث).

ووثيقة منظومة الآداب : (١)


بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أعن يا كريم

بحمدك ذي الإكرام ما رمت أبتدي ... كثيرا كما ترضى بغير تحدد
وصلى على خير الأنام وآله ... وأصحابه من كل هاد ومهتد
وبعد فإني سوف أنظم جملة ... من الأدب المأثور عن خير مرشد
من السنة الغراء أو من كتاب من ... تقدس عن قول الغواة وجحد
ومن قول أهل العلم من علماء أيمة أهل الإسلام من كل أمجد
لعل إله العرش ينفعنا بها ... ويرزقنا الحسنى في خير مقعد
ألا من له في العلم والدين رغبة ... ليصغ بقلب حاضر مترصد
ويقبل نصح امرئ شفيق على الورى ... حريص على زجر الأنام عن الردي
فعندي من علم الحديث أمانة ... سأبذلها جهدي فأهدي وأهتدي
ألا كل من رام السلامة فليصن ... لسانه جوارحه عما نهى الله يرشد
يكب الفتى في النار حصد لسانه ... وإرسال طرف المرء أنى فقيد
ويحرم بهت واغتياب نميمة ... وإفشاء سر ثم لعن مقيد
وفحش ومكر والبذاء خديعة ... وسخرية والهزء والكذب قيد
بغير خداع الكافرين بحربهم ... وللعرس أو إصلاح أهل التنكد
ويحرم مزمار وشبابة وما ... يضاهيهما من آلة اللهو والردي
ولو لم يقارنها غناء جميعها ... فمنها ذوات الأوتار دون تقيد
وحظر الغناء الأكثرون قضوا به ... وعن أبوي بكر إمام ومقتد
إباحته لا كرهه وأباحه الإمام أبو يعلى مع الكره فاشهد
ومن يستتر في بيته لسماعه الغناء ولم يكثر ولم يتزيد
وغنى يسيرا في خفاء لنفسه ... فلا بأس واقبل نصحه ويرشد

---

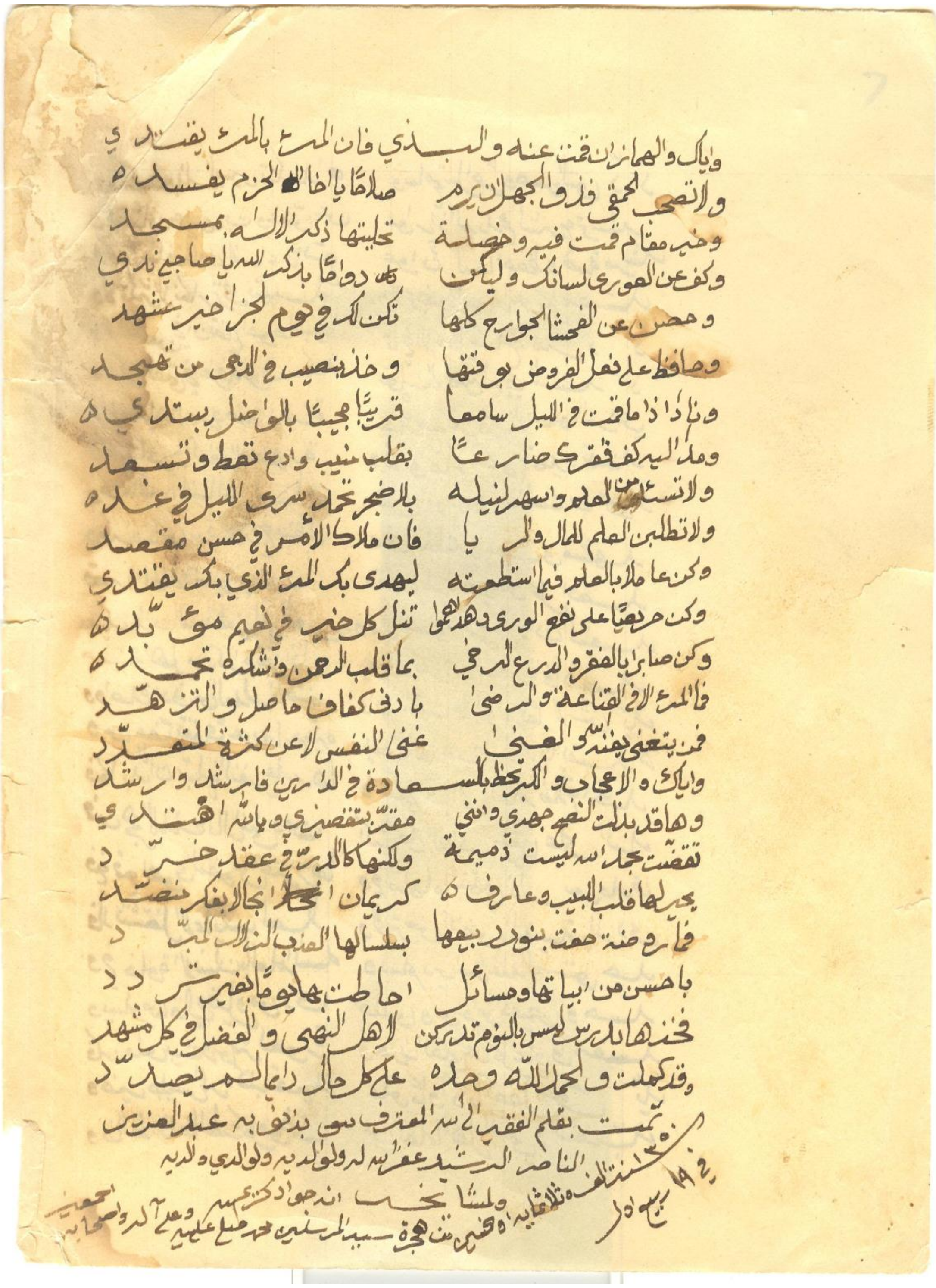
(١) لمحمد بن عبدالقوي بن بدران بن عبدالله المقدسي شمس الدين أبو عبدالله صاحب (منظومة الآداب) وله (مجمع البحرين) و(عقد الفرائد) و(نظم الفروق) توفي ٦٩٩ هـ . انظر : الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ص ٤٠) ، ومعجم المؤلفين (١٠ / ١٨٥) ، ومن أشهر من شرح المنظومة محمد بن أحمد السفاريني في كتابه (غذاء الألباب شرح منظومة الآداب) في جزأين .

كما تنشد الاعراب او يحلو قوله ... ومن يتل آيات الكتاب الممجد
ملحنة في كدهه القاضي انبع ... وفصّل قوم فيه تفصيل مرشد
اذا حركات اللفظ بدلن احرفا ... باشباعه حرم لذا كالمشدد
فان لم يكن هذا فلا باس قد تلا الـ ... ـرسول بترجيع وصوت له ندي
ولا باس بالشعر المباح وحفظه ... وصنعته من رد ذلك يعتدي
فقد سمع المختار شعر اصحابه ... وتشبيههم من غير تعيين [illegible]
ولم يك في عصر لذلك منكر ... وكيف وفيه حكمة فاروه واسند
وحظر الهجا والمدح بالزور والخنا ... وتشبيه بالاجنبيات [illegible]
واوجب عن المحظور كف جوارح ... وندب عن المكروه غير مشدد
وامرك بالمعروف والنهي يا فتى ... عن المنكر اجعل فرض عين تسدد
على عالم بالحظر والفعل لم يقم ... سواه به مع امن عدوان معتد
ولو كان ذا جهل وفسق وفي سوا الـ ... ـذي قيل فرض بالكفاية فاحدد
وبالعلما يختص ما اختص علمه ... بهم وبمن يستنصرون به قد
واضعفه بالقلب ثم لسانه ... واقواه انكار الفتى الجلد باليد
وانكر على الصبيان كل محرم ... لتاديبهم والعلم بالشرع بالردي
وان جهر الذمي بالمنكرات في الشريعة يزجر دون منهي عنه كمد
وبالاسهل ابدأ ثم زد قدر حاجة ... فان لم يزل بالنافذ الامر فاصدد
اذا لم يخف في ذلك الامر حيفة ... اذ كان ذا الانكار حتم التأكد
ولا غرم في دف الصنوج كسرته ... والصور ايضا والآلة المردي
وآلة تنجيم وسحر ونحوها ... وكتب حوت هذا واشباهه اقصد
وبيض وجوز للقمار بقدر ما ... يزيل عن المنكور مقصد مفسد

[illegible]

٢

ولا تكثرن بذل اليمين تنكدا … وسامح تنل اجرا وحسن التودد
ولا تسألن عما عهدت وغض عن … عوار اذا لم يذمم الشرع ترشد
وكن حافظا ان النساء ودائع … عوان لدينا احفظ وصية مرشد
ولا تكثر الانكار ترمي بتهمة … ولا ترفعن السوط عن كل معتد
ولا تطمعن في ان تقيم اعوجاجها … فما هي الا مثل ضلع مردد
وسكنى الفتى في غرفة فوق سكة … توءل الى تهمة البري المسدد
واياك يا هذا وروضة دمنة … سترجع عن قرب الى اصلها الردي
ولا تنكحن في الفقر الا ضرورة … ولذ بوجاء الصوم تهدى وتهتدي
وكن عالما ان النساء لعب لنا … فحسن اذا مهما استطعت وجود
وخير النسا من سرت الزوج منظرا … ومن حفظته في مغيب ومشهد
قصيرة الفاظ قصيرة بيتها … قصيرة طرف العين عن كل ابعد
عليك بذات الدين تظفر بالمنى الودود الولود الاصل ذات التعبد
حسيبة اهل من كرام تفز اذا … بولد كرام والبكارة فاقصد
وواحدة ادنى من العدل فاقتنع … وان شئت فابلغ اربعا لا تزيد
ومن عف تقوى عن محارم غيره … يعف اهله حقا وان يزن يفسد
فكابد الى ان تبلغ النفس عذرها … وكن في اقتباس العلم طلاع انجد
فمن هجر اللذات نال المنى ومن … اكب على اللذات عض على اليد
ففي قمع اهواء النفوس اعتزازها … وفي نيلها ما تشتهي ذل سرمدي
فلا تشتغل الا بما يكسب العلا … ولا ترض للنفس النفيسة بالردي
وفي خلوة الانسان بالعلم انسه … ويسلم دين المرء عند التوحد
ويسلم من قال وقيل ومن اذى … جليس ومن واش بغيض وحسد
فكن حلس بيت فهو ستر لعورة … وحرز الفتى عن كل غاو ومفسد
وخير جليس المرء كتب تفيده … علوما وآدابا كعقل مؤيد
وخالط اذا خالطت كل موفق … من العلما اهل التقى والتعبد



، وغيرها ، فتبين لي أن الشيخ- رحمه الله - كان كاتبا عند عمه الشيخ محمد بن عبدالعزيز الرشيد ، وكان ملا زما له ، وكان عمره وقت الكتابة لم يتجاوز العشرين عاما ، فقد كتب وثيقة وقف مزنة الرشيد ،ووثيقة منظومة الآداب، عام ١٣٥٠ هـ، ووثيقة

البلطانية عام ١٣٧٠ هـ ، حيث كتبها قبل أن يصل إلى الأربعين من عمره وكانت بخط واضح ، وممن درسه :

٣- الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان [1] صاحب كتاب" منار السبيل " حيث يقوم في التدريس في حلقة المسجد الجامع وفي مسجده .

٤- الشيخ سالم بن ناصر الحناكي [2] قاضي الرس .

و لم يكتف الشيخ بعلماء بلده بل سافر لطلب العلم .**قال عبد الله بن محمد الرشيد** :

"سافر الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد- رحمه الله - ،من الرس إلى الرياض على قدميه عام ١٣٥٣ هـ تقريبا لطلب العلم ، وممن كان معه محمد الرشيد ،وعلي الناصر الرشيد ،ومنيع العبد الله الرشيد، وعبدالله المحمد القرناس، وعلي العنيزان، وغيرهم " .

سافر إلى الرياض، واتجه إلى أبرز علمائها :

٥- الشيخ محمد بن إبراهيم [3] ودرس على يديه الفقه والحديث والتفسير وأصولها ،

---

(١) العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويان ولد في الرس عام (١٢٧٥ - ١٣٥٣ هـ) أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم والشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع والشيخ صالح بن قرناس قاضي الرس وكان يخلفه في القضاء إذا غاب ، ومن تلاميذه الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد والشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد ، وله مؤلفات منها " منار السبيل " و " رفع النقاب في تراجم الأصحاب " و " رسالة في أنساب أهل نجد " ، وقد نفع الله به أهل الرس . انظر :علماء آل سليم وتلامذتهم (ص ٢٠٧ ، ٢٠٨) ، وروضة الناظرين (١ / ٤٨ ، ٥٠) ، والدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام احمد (ص ٦٥) ، والمدخل المفصل إلى فقه الإمام احمد بن حنبل (١ / ٤٤١) .

(٢) الشيخ سالم بن ناصر بن مطلق الحناكي قاضي الرس والخرج ولد في الرس عام (١٢٩٢ – ١٣٧٩ هـ)،أخذ عن العلامة محمد بن عبد الله بن سليم والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن عتيق ، قام الشيخ ببعض الأعمال منها إمام ومدرس وواعظ ومفتي ومرشد في جامع الرس ثم عمل في القضاء إلى أن تقاعد، ومن تلامذته الشيخ ناصر المحمد الحناكي ومحمد المطلق الحنا كي ، رحم الله الشيخ وعفى عنه . انظر :علماء آل سليم وتلامذتهم (ص ٢٢١) ، وروضة الناظرين (١ / ١١٥ ، ١١٨) ، والرس عبر التاريخ (ص ١٢٤ ، ١٢٦) وقال أنه ولد عا م ١٢٩١ هـ .

(٣) سماحة العلامة الكبير مفتي الديار السعودية، و رئيس قضاة المملكة ، وفقيهها ، وعالم عصره الشيخ محمد بن

وأخيه :

٦- الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم [(١)] ودرس على يديه الفرائض ،وقرأ على :

٧- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ [(٢)] قاضي الرياض، واستمر في الرياض .

وفي سنة ١٣٥٨ هـ توجه إلى مكة المكرمة مع مجموعة من العلماء وطلبة العلم ، وتم تكليفه بمهمة الوعظ والإرشاد في الحرم المكي ، كما عهد إليه القيام بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحرم الشريف ، إضافة إلى تدريسه بالمعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، فقام بها خير قيام ، وفي عام ١٣٦١ هـ شكلت هيئة التمييز للنظر في قضايا

إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام مجدد الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب بينه وبين شيخ الإسلام أربعة آباء ينتهي نسبه إلى قبيلة تميم (١٣١١ – ١٣٨٩ هـ) ، قرأ على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ حمد بن فارس ، جلس للتدريس في مسجده وعين رئيسا للقضاء ورئيسا للجامعة الإسلامية ورئيسا للمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي،ومن تلاميذه الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد ، ومن مؤلفاته " الجواب الواضح المستقيم في تحقيق كيفية إنزال القرآن الكريم " " والفتوى اللاذقية " . انظر : تاريخ القضاء والقضاة (١ / ١٠٩ ، ١١٧) ، وروضة الناظرين (٢ / ٣٠٢ ، ٣٠٨)، وعلماء نجد خلال ستة قرون (١ / ٨٨) .

(١) الشيخ الفاضل عبد اللطيف ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام مجدد القرن الثاني عشر محمد بن عبد الوهاب ، ولد الشيخ في مدينة الرياض عام (١٣١٥- ١٣٨٦هـ) ، أخذ عن الشيخ حمد بن فارس والشيخ سليمان بن سحمان والشيخ محمد بن عبد اللطيف ، جلس للتعليم وقرأ عليه الشيخ سعود بن رشود والشيخ عبد العزيز بن رشيد والشيخ صالح بن غصون ، وفي عام ١٣٨١ هـ صدر قرار مجلس الوزراء بترقيته نائبا لسماحة المفتي لشئون الكليات والمعاهد العلمية ، وله قصائد في عدة مناسبات وله أجوبة على بعض الأسئلة التي كانت ترد عليه في العقائد والأحكام ، فكم كان رحمه الله مشفقا على الفقراء والمحتاجين . انظر : المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر (٣ / ٤٨٢ ، ٤٩٥) ، وروضة الناظرين (١ / ٣٠٨) ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٣ / ٥٥٣ ، ٥٥٤) .

(٢) الشيخ القاضي صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولد سنة (١٢٨٧ – ١٣٧٢ هـ) ، ومن مشايخه عبدالله بن عبداللطيف والشيخ حمد بن فارس ، ومن ابرز طلابه ابنه الشيخ محمد بن صالح والشيخ عبدالعزيز بن باز ، تولى قضاء الرياض واشتغل بالتدريس والإفتاء ، وقد نفع الله به وبأولاده . انظر : تاريخ القضاء والقضاة (٢ / ٣٣ ، ٣٦) ، وعلماء نجد خلال ستة قرون (٢ / ٣٥٦) ، وروضة الناظرين (١ / ١٨٥ ، ١٨٧) .

الشكايات برئاسة العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع [1]، وصار عضوا في هـذه الهيئة مع مجموعة من علماء مكة المكرمة الأجلاء، وبإشراف رئيس القضاة آنذاك سماحة الشيخ عبدالله بن حسن [2]، وكان أيضا يواصل طلب العلم على بعض علماء المسجد الحرام ثم انتهت أعمال هذه الهيئة [3].

ثم رحمه الله تعالى وبمكة المكرمة أخذ عن :

٨- الشيخ العلامة محمد بن مانع الفقه والحديث والنحو والصرف .

وأخذ عن غيره من علماء الحرم في أصول الفقه والبلاغة والنحو ومصطلح الحديث وحضر في دار الحديث وسمع أكثر كتب الحديث الأمهات الست [4]، ولم أقف على أسماء علماء الحرم الذين درسوا الشيخ .

---

(١) الشيخ العلامة محمد بن الشيخ عبد العزيز بن الشيخ محمد بن مانع ، ولد رحمه الله عام (١٢٩٩- ١٣٨٥ هـ) ، ومن مشايخه العلامة الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وعمه الشيخ القاضي عبدالله بن مانع ، والشيخ صالح العثمان القا ضي،عينه الملك عبد العزيز مديرا عاما للمعارف،ومن تلاميذه الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي والشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد ، وكثرت تجواله على البلاد العربية جعلته يحصل على مكتبة لم تتوفر لأحد غيره ومن مؤلفاته : " إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والآداب " و " رسالة في آداب البحث والمناظرة " و " حاشية على عمدة الفقه " ، سكن قطر مرتين وبها توفي رحمه الله . انظر : علماء آل سليم وتلامذ تهم (ص ٤٥٩ ، ٤٦٦)، وروضة الناظرين (٢ / ٢٨١ ، ٢٩٠) ، والدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام احمد (ص ١٠٦) ، و المدخل المفصل إلى فقه الإمام احمد بن حنبل (٢ / ٧٢١) .

(٢) سماحة رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، ولد في الرياض (١٢٨٧ - ١٣٧٨ هـ) ، ومن أهم مشايخه والده الشيخ حسن والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، تولى التدريس والإرشاد وعينه الملك عبد العزيز قاضيا للجيوش مع جلالته وعين إماما وخطيبا للمسجد الحرام وأسند إليه رئاسة القضاء ورئاسة الأمر بالمعروف.انظر:تاريخ القضاء والقضاة (١ / ١٠٣ ، ١٠٧)،وعلماء نجد خلال ستة قرون للبسام(١ / ٨٢)،وروضة الناظرين(٢ / ١٨ ، ٢٤) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٦) .

(٤) المبتدأ والخبر : إبراهيم السيف (٣ / ٤٥٨) .

عمله في القضاء:

تولى رحمه الله العديد من المناصب القضائية وهي :

* قاضي محكمة الظفير(قرية في جبل والآن أصبحت ضمن الباحة) اعتبارا من ٢٤ / ٤ /١٣٦٢هـ بموجب الأمر رقم ١٧٩٧٤ / ٢٦٩ في ٤/ ٦/ ٦٢ ١٣ هـ واستمر إلى ١٠ / ٢ / ٦٤ ١٣ هـ طي قيده بموجب الأمر رقم ٩٠٤٢ / ١٥٧ / ٢ في ٧ / ٣ / ٦٤ ١٣هـ فمدة عمله في الظفير سنتان تقريبا .

* ومن ١٣ / ٧ / ٦٤ ١٣هـ يشغل وظيفة قاضي محكمة تربه بموجب الأمر رقم ٢٧٨٧٨ / ٥ في ٧ / ٨ / ٦٤ ١٣هـ فمدة عمله في تربة خمس سنوات تقريبا .

* قاضي الحوطة اعتبارا من ١ / ٨ / ٦٩ ١٣هـ حسب أمر الشائقي رقم بدون وتاريخ٢٢ / ٨ /١٣٦٩ هـ تعيين المذكور واستمر بها سنة ونصف تقريبا ، حتى ١ / ١ / ٧١ تاريخ نقله إلى المعهد حسب إفادة الشائقي رقم بدون وتاريخ ٢٨ / ٢ / ١٣٧١هـ [(١)].

عمله في الكليات والمعاهد :

* مدرس من ١ / ١/ ١٣٧١ هـ بالأمر رقم ١٨٨٧ /١في ١٨ / ٧ / ١٣٧٩ هـ . وكانت ثمان سنوات تقريبا .

*رفع إلى المرتبة الثانية وهي تعادل مرتبة وكيل وزارة بوظيفة مدرس بالكليات من ٩ /٩ / ٣٧٩ ١هـ بالأمر رقم ٢٨١٠ /١ في ٩ /٩ / ٧٩ ١٣هـ وعمل بها مايقارب خمسة أشهر.

* طوي قيده في ١ /٢ / ٣٨٠ ١هـ بالأمر رقم ٣٦٣ /١ في ١ / ٢ / ٣٨٠ ١هـ لنقله لرئاسة مدارس البنات .

---

(١) من وزارة المالية والاقتصاد الوطني :مدير إدارة المحفوظات العامة فرع مكة بتاريخ٢٠/ ٦ / ١٣٨٧ هـ .

رئاسة مدارس البنات :

* اثبت على وظيفة رئيس عام مدارس البنات ، من ١ / ٢ / ١٣٨٠هـ بالأمر رقم ٦٠١٠ في ١٩ / ٣ / ٣٨٠ ١هـ ، فعمل بها سنة تقريبا .

* طوي قيده لنقله لرئاسة محاكم التمييز اعتبارا من ٣٠ / ٤ / ٣٨١ ١هـ بالأمر رقم ١١٨٥ في ٧ / ١ / ١٣٨١هـ .

محكمة التمييز بالرياض :

* اثبت على وظيفة رئيس محكمة التمييز بالرياض من ١ / ٥ / ١٣٨١ هـ بالأمر رقم ٣١٥٩ في ١٢ / ٦ / ١٣٨١ هـ .

* رفع إلى وظيفة رئيس محكمة التمييز بالرياض ذات المرتبة الأولى من ١ / ٧ /٣٨٢ ١هـ بالأمر رقم ٥٣٣٤ /٢ في ٢٠ / ٧ / ٣٨٢ ١هـ [1].

* قال الشيخ : عبد الله بن عبد العزيز بن رشيد [2] ، عضو مجلس القضاء الأعلى : (كما كان للشيخ صالح بن غصون صلة قوية بزميله في العمل رئيس محكمة التمييز بالرياض سماحة الشيخ الفاضل الفقيه عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، وكان الشيخ كثيرا مايستعين برأي الشيخ صالح في الأمور الشرعية والإدارية ، كما أنه يوجد صلة قوية بين أسرتيهما منذ زمن طويل ، نظرا لكون الجميع في حارة واحدة من البلد رحم الله الجميع) .

---

(١) شهادة مؤقتة من رئاسة مجلس الوزراء بتاريخ ١٧ / ٨ / ١٣٨٧ هـ .

(٢) فضيلة الشيخ القاضي عبد الله بن عبد العزيز الرشيد العضو القضائي بمجلس القضاء الأعلى ، من مواليد (١٣٤٢ هـ) في مدينة الرس ، درس على الشيخ صالح بن إبراهيم الطاسان والشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد في الرس ودرس في بريدة وفي الرياض ، عمل قاضيا أكثر من خمسين عاما فعمل قاضيا ومساعدا لرئيس محاكم الأحساء ثم رئيسا لها ثم عضوا دائما بمجلس القضاء الأعلى . انظر : تاريخ القضاء والقضاة (١ / ٢٢٩ ، ٢٣٠)، والرس عبر التاريخ (ص ١٤٣ ، ١٤٤) ، ومجلة العدل العدد الثلاثون ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ (ص ٢٤٣) .

عمله في المعهد العالي للقضاء :

لما افتتح المعهد العالي للقضاء، انتدب للتدريس فيه مضافا إلى عمله في هيئة التمييز، وانتهى عمله منه لما تخرج أول فوج من الكلية عام ١٣٨٦ هـ ،كما أنه أصبح عضوا في مجلس القضاء الأعلى في بداية تشكيله، واستمر في عمله بالهيئة والمجلس - أكثر من ثلاث وعشرين سنة- في عفة وأمانة ،حتى مرض رحمه الله فطلب الإحالة على التقاعد، حيث وردت الموافقة السامية على طلبه وذلك اعتبارا من ١ / ١ / ١٤٠٥ هـ [(١)] .

وقد بقي في هيئة التمييز أربعا وعشرين سنة .

قال عبد الله بن صالح العقيل [(٢)]:

" ثم تفرغ الشيخ- رحمه الله - للعبادة والقراءة في كتبه يقرأ ويبحث فيها ويؤلف منها حيث صدر له ستة مؤلفات " [(٣)].

مؤلفاته :

١ – "التنبيهات السنية في شرح العقيدة الواسطية " وهو كتاب يحتاج إلى عناية علمية ،بذكر المصادر والمراجع وأسماء السور وتخريج الأحاديث والآثار والفهارس ونحوها، وهو كتاب ألفه شرحاً للعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية[(٤)] ، والتي كانت تدرس في

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٧) .

(٢) عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن العقيل ، ولد في الرس سنة ١٣٧٣ هـ ، درس مراحل التعليم الثلاث في الرس ، ثم حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من كلية اللغة بجامعة الإمام في الرياض ، يعمل مديرا لمركز التدريب المهني في محافظة الرس ،ومن مؤلفاته : " وادي الرمة وروافده "، " الرس عبر التاريخ "، وغيرها . انظر : الرس عبر التاريخ في غلاف الكتاب .

(٣) الرس عبر التاريخ (ص ١٣٩) .

(٤) هو : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي ، الحنبلي ، (٦٦١ – ٧٢٨ هـ) ، نشأ في بيت علم ودين ، وجلس للإفتاء وعمره تسع عشرة سنة ، ومن مشايخه

المعهد العلمي بالرياض، فقد طلب منه تلامذته إعداد شرح لهذا الكتاب، وقد طبع مايقارب العشر طبعات ،وقال ابنه منصور في عدة الباحث، وقد طبع ما يقارب خمسة عشر مرة [1].

٢ – "إفادة السائل في أهم الفتاوى والمسائل" ، وقد طبع منه الجزء الأول طبعة دار الرشيد، وهو في مواضيع مختلفة وقد سئل فيه الشيخ رحمه الله عن القوانين الوضعية [2]، وسئل عن الدعوة إلى القومية العربية [3]، وقد طبع في آخر الفتاوى أربع رسائل وهي **على النحو التالي :**

١- هل تجوز الأضحية عن الميت ؟ .

٢- هل يجوز دخول ديار ثمود؟ .

٣- الرد على رسالة إتحاف الأحفياء برسالة الأنبياء .

٤- الرد على رسالة الجهاد المشروع .

٣ – " القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" : وعدد صفحاته (١٣٢ ص) في جزأين ، الجزء الأول مكتوب بالآلة الكاتبة ، في الجزء الأول عن التوحيد، وما أول واجب على المكلف ،وشرف العلوم، وأنواع التوحيد، وأقسام التوحيد القولي ، وحكم من أنكر نوعا من أنواع التوحيد، والفرق بين توحيد المرسلين والمعطلين ، والإيمان بالأسماء والصفات ، وأركان الإيمان بالأسماء والصفات ، وأقسام مايجري على الرب صفة أو خبرا، وأسماء الله وصفاته توقيفية ، ودلالة الأسماء والصفات ، والنفي والإثبات ، والصفات

أبوه والمحدث أبو العباس أحمد ابن عبدالدايم ومن تلاميذه ابن كثير والذهبي ومن مؤلفاته " درء تعارض العقل والنقل " و" التدمرية " وغيرها كثير ، توفي معتقلاً بقلعة دمشق . انظر : الأعلام (١ / ١٤٤) ،و البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١ / ٥٧) ،و شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦ / ٨٠) .

(١) عدة الباحث للشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد (ص ٧) .

(٢) إفادة السائل في أهم الفتاوى والمسائل (ص ٧٥) .

(٣) المرجع السابق (٧٦) .

بالنسبة إلى الأحكام ، والتشابه والصفات كالذات ، وأنواع المضاف إلى الله ، وتعلق الصفة بالموصوف ، وأسماء الله الحسنى ، وتفسير حديث الأسماء الحسنى ، وشرح الأسماء الحسنى المذكورة في الحديث وهي الله وكلمة الإخلاص والرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك .

والجزء الثاني: مكتوب بخط يد الشيخ ابن رشيد- رحمه الله - في ست وأربعين صفحة وقد تحدث فيه عن تعريف السنة والتفسير ، وأقسام تبين السنة ، وأقسام الأدلة المقبولة في هذا الباب ،وقول أهل السنة في تلك الأدلة ، ومراتب الدين ، ومذهب أهل السنة والجماعة في النزول والمجيء والرؤية والمعية والعرش والكرسي والرضى والغضب واليدين والعينين والوجه والسمع والبصر والقدمين والفرح والعجب والضحك والكلام والإيمان، والتفاضل في الإيمان ، والإيمان بالقدر، وأقسام التقدير، ومذهب أهل السنة والجماعة في القدر، والفرق المخالفة في القدر، وعذاب القبر، ونعيم الجنة ، والروح واتصالها بالبدن، والصفات المضافة إلى الله، وأقسام القيامة ، والدواوين، والحساب، وحديث (والشر ليس إليك) ، ومعنى العزيز والحكيم والقوي والمتين والعليم والخبير والرحمن والرحيم، وأقسام الحكم، ومعنى الرزاق والرؤوف والودود والقيوم والصمد والأحد والعلي والعظيم والأول والآخر والظاهر والباطن والمصور والغفار والفتاح والباسط والخافض والرافع والحكيم والعدل واللطيف والخبير والغفور والشكور والكبير، وتعريف توحيد الرسل وتوحيد المعطلين، وتنزيه الرسل وتنزيه المعطلة، والفرق بين حقائق الأسماء والصفات وبين التشبيه والتمثيل، وقول أهل السنة في الولي، وكرامات الأولياء، وأقسام الخارقة، والشهادة لشخص بالجنة، وأنواع التكليم، والأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها، وقول أهل السنة والجماعة في الصراط، والميزان، والبعث، والحوض، والجنة والنار ، والشفاعة ، ومعنى السلام والقيم والحق والخالق، ثم القدرية المذمومون في السنة، ثم مراتب القضاء والقدر .

٤ – "عدة الباحث في أحكام التوارث " قال مؤلفه : – رحمه الله – طلب مني بعض أبنائنا الطلاب في المعهد العلمي أن أضع لهم كلمات في علم الفرائض بصورة السؤال

والجواب لأنه أقرب إلى الفهم في حديث جبريل المشهور ، فأجبتهم إلى ذلك وإن كنت أعرف أني لست أهلا لذلك ، ولكن نزولا على رغبة أبنائنا أقدمت على ذلك مستمدا من الله المعونة والتوفيق (١).

وقد طبع ما يقارب العشر طبعات ، وقال ابنه منصور في عدة الباحث طبع ما يقارب خمسة عشر مرة (٢).

٥ – " تفسير آيات الأحكام" وهو قيد التحقيق ثم الطباعة .

أوليات في حياته العملية والعلمية :

١ – من أوائل من تولى القضاء في ريعان شبابه، حيث عهد إليه الملك عبد العزيز طيب الله ثراه مهام القضاء في منطقه الباحة قاعدة بلاد غامد وزهران، وذلك قبل سبعين عاما، وكان حينها يرحمه الله لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، وكان قبل تكليفه بالقضاء يعمل مدرسا ومرشدا بالحرم المكي الشريف .

٢– عندما تأسس المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧١ هـ ،كان فضيلة الشيخ عبد العزيز ابن رشيد– رحمه الله – أول مدرس سعودي يتم تكليفه بالتدريس بهذا المعهد لكفاءته وقدرته إلى جانب المعلمين الأكفاء الذين تم التعاقد معهم من كبار علماء الأزهر ، ومن سوريا وغيرها، وهو أيضا أول مدرس سعودي يتم تكليفه بالتدريس في كلية الشريعة واللغة عند تأسيسها عام ١٣٧٣ هـ .

٣– عندما عقد ولاة الأمر العزم على تأسيس جهاز كبير يتولى شؤون تعليم الفتاة السعودية لتنال نصيبها من العلم والثقافة، كان الشيخ العلامة ابن رشيد – رحمه الله – في نظر ولاة الأمر هو المؤهل لهذه المهمة الكبيرة الجليلة حيث عين أول رئيس عام لرئاسة تعليم البنات في المملكة عام ١٣٨٠ هـ .

---

(١) عدة الباحث (ص ٧) .

(٢) نفس المرجع السابق .

٤- حين صدرت الموافقة الكريمة على إنشاء هيئة التمييز في عاصمة البلاد تكـــون مـــن مهامها تمييز القضايا والأحكام الصادرة من المحاكم الشـــرعية بالمملكـــة وغيرهـــا مـــن الواجبات، ونظرا لمكانة الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - العلمية وخدمته الطويلة في سلك القضاء والتعليم العالي وعضويته في دار الإفتاء برئاسة سماحة مفتي الديار السعودية محمـــد ابن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، فقد رأى ولاة الأمر إسناد رئاسة هذه الهيئة إلى فضيلته .

٥- كان يرحمه الله أول عالم معاصر يقوم بتأليف كتاب ميسر ومقرر معتمد واف لمادة الفرائض،هو كتاب "عدة الباحث في أحكام التوارث" ، وقد تمت طباعته أكثر من عشرين طبعة ، وتمت ترجمة مادته بإشراف مترجمين كبار إلى اللغات الانجليزية والأردية والتركية .

زملائه :

* فمن زملائه وأقرانه في الدراسة علماء بلدة الرس:

١- الشيخ صالح إبراهيم الطاسان (١) قاضي الرس والخرمة والبكيرية وزامله في الدراسة على مشايخ الرياض وفي الوعظ والتدريس في الحرم المكي .

٢ - الشيخ حمد المطلق الغفيلي (٢) قاضي السويرقية والعظيم والفوارة .

---

(١) صالح بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن الطاسان ، ولد في الرس (١٣٢٨ — ١٤٢٠ هـــ) ، تولى الشيخ القضاء في أماكن متعددة حتى أحيل على التقاعد فعاد إلى الرس واستمر بالتدريس لطلبة العلم وهو يحفظ متون التوحيد والزاد في الفقه والرحبية في الفرائض والاجرومية والألفية وقطر النـــدى في النحو وله تعليقات على هذه الكتب، ومن مشايخه خاله الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن بطي والشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد بالرس والشيخ محمد بن إبراهيم ، وللشيخ مجموعة من التلاميذ منهم عبد الله ابن عبد العزيز الرشيد والشيخ سليمان بن محمد الدهامي والشيخ عبد الرحمن بن صالح الرشيد وغيرهم ، . انظر : الرس عبر التاريخ (ص ١٢٨، ١٢٩) ، وعلماء من الرس (ص ٣١ ، ٣٧) ، والرس بـــين ماضيها وحاضرها (ص ١٢٨) .

(٢) الشيخ القاضي حمد بن مطلق بن إبراهيم الغفيلي (١٣٢٨ -١٣٩٧ هـــ) ، طلب العلم على يد الشيخ عمر بن خليفة بن جري والشيخ سالم الحناكي والشيخ محمد بن عبد العزيز الرشيد ، عمل قاضيا ، ولـــه مـــن المؤلفات " تنويه جناب الشريعة عن تمويه مذاهب الشيعة " و " تحفة الطلاب لشرح الآداب " فرحم الله

٣ - الشيخ حمد الزعاقي[(١)] قاضي الخاصرة وسامطة والطائف .

٤ - الشيخ صالح بن عبد الله الجارد [(٢)] تولى القضاء والحسبة .

* من زملائه في الدراسة على مشايخ الرياض :

١ - الشيخ عبد العزيز بن باز[(٣)].

شيخنا . انظر :تاريخ القضاة والقضاة (٣ / ٣٢١ ، ٣٢٢) ، وروضة الناظرين (٣ / ٢٩ ،٣٠) ، وتكملة معجم المؤلفين (ص ١٦٥ ، ١٦٦) ، و الأعلام للزركلي (١ / ١٥٢ ، ١٥٣) .

(١) الشيخ حمد بن إبراهيم الزعاقي ، ولد في الرس عام (١٣٣٣ – ١٣٩٧ هـ) ، درس في كتاتيب الرس على الشيخ محمد بن عبد العزيز الرشيد ودرس القران على الشيخ إبراهيم الضويان ، ثم انتقل إلى عنيزة وتلقى العلم على الشيخ عبد الرحمن بن سعدي ، ثم انتقل إلى الرياض فتلقى العلم على يد الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ، عمل قاضيا ثم مرشدا دينيا يتبع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى جانب الإفتاء لمن جاء يسأ له عن أمور الدين كما كان يتولى عقود الأنكحة ثم إنه في آخر حياته افتتح حلقة للدرس بعد المغرب من كل يوم يدرس عنده طلاب العلم وكان يعظ الناس بعد صلاة العشاء في مساجد الرس ، فلقد أمضى وقته في القضاء والتدريس والدعوة لله سبحانه وتعالى . انظر :الرس عبر التاريخ (ص ١٢١، ١٢٢) ، وأعلام الرس مخطوط.

(٢) صالح بن عبد الله بن جا رد ، ولد رحمه الله في بلدة النبها نية بالقصيم (١٣٢٠ – ١٣٨٠ هـ) ، وقد تولى القضاء وعين رئيسا لهيئة الآمرين بالرس وكان كفيف البصر عاقلا رزينا قليل الكلام ، أخذ عن الشيخ صالح العثمان القاضي وعن العلامة محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم والشيخ عبد الرحمن السعدي . انظر : علماء آل سليم وتلامذ تهم (ص ٢٦٢) ، وروضة الناظرين (١ / ١٨٨، ١٨٩) ، والرس عبر التاريخ (ص ١٣٠ ، ١٣١) ، وموسوعة أعلام المكفوفين (ص ٤٠، ٤٢) وقال أنه ولد ١٣١٤ هـ وتوفي ١٣٨١ هـ ، و تاريخ القضاء والقضاة (٣ / ٤٦٦ ، ٤٦٨) .

(٣) العالم البحر الفهامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن باز، ولد بمدينة الرياض سنة (١٣٣٠ – ١٤٢٠ هـ) ، عين قاضيا في الخرج ثم مدرسا في المعهد العلمي بالرياض ثم مدرسا في كلية الشريعة بالرياض ثم نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم رئيسا للجامعة ثم رئيسا لإدارة البحوث العلمية برتبة وزير ثم تعين رئيسا عاما لهيئة كبار العلماء ومفتيا للمملكة ورئيسا لعضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ورئيسا للمجلس الأعلى للمساجد في مكة ورئيسا للمجلس الفقهي الإسلامي في مكة ، ومن مشايخه محمد بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وحمد بن فارس والشيخ محمد بن إبراهيم ، ومن أبرز تلاميذه الشيخ عبد الله الكنهل والشيخ راشد بن صالح بن خنين والشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك والشيخ عبد الله بن قعود ، ومن أبرز مؤلفاته " الفوائد الجلية في المباحث الفرضية " و " التحقيق

٢- الشيخ عبد الله بن حميد[1].

٣- الشيخ محمد بن عبد العزيز بن هليل [2] عضو هيئة التمييز وكان بينهما صحبة .

* وأما زملاؤه في الدراسة والتدريس والوعظ والعمل القضائي في مكة فمنهم :

١ - الشيخ محمد بن مانع.

٢- الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود [3].

والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة " و " التحذير من البدع " و " نقد القومية " وغيرها . انظر : روضة الناظرين (٣ / ١٤٤ ، ١٤٥) ، وتاريخ القضاء والقضاة (٢ / ٢٤٢ ، ٢٥٠) ، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١ / ٣٠ ، ٣٦) ، والتذييل والاستدراك على معجم المؤلفين (ص ١٧٠ ، ١٧١)، وموسوعة أعلام المكفوفين (ص ٢٣ ، ٢٥) .

(١) العالم الحبر والمحقق المدقق سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حميد ، من مواليد الرياض عام (١٣٢٩ - ١٤٠٢ هـ) ، عمل قاضيا ورئيسا للإشراف على المسجد الحرام ورئيسا لمجلس القضاء الأعلى وعضوا في هيئة كبار العلماء ورئيسا للمجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي ، قرأ على الشيخ حمد بن فارس والشيخ سعد بن عتيق وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ، ومن مؤلفاته " الرسائل الحسان " و " غاية المقصود " و " هداية الناسك " و " دفاع الإسلام " ، فرحم الله الشيخ كيف جمع بين التأليف وكثرة الأعمال . انظر : تاريخ القضاء والقضاة (١ / ٢٢١ ، ٢٢٤) ، وإتحاف النبلاء بسير العلماء (١ / ١٦١ ، ١٦٩) ، وتكملة معجم المؤلفين (ص ٣٤٤ ، ٣٤٥) ، و الأعلام (١ / ٣٣٨ ، ٣٤٠)، وموسوعة أعلام المكفوفين (ص ٨٣ ، ٨٦) .

(٢) العالم الأديب الشيخ محمد بن عبد العزيز بن عثمان بن سعيد بن عبد الله بن هليل ، قاضي الدوادمي ، ولد في عام (١٣٣٢-١٤٠١ هـ) ، عمل في القضاء وعين في ديوان المظالم محققا شرعيا ، ومن أبرز مشايخه الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف والشيخ محمد العثمان الشاوي . انظر : تاريخ القضاء والقضاة (٢ / ٥٨٤ ، ٥٨٥) ، وتكملة معجم المؤلفين (ص ٥١٤) ، والأعلام للزركلي (٢ / ١٠٧) ، وروضة الناظرين (٣ / ٢٣٦ ، ٢٣٧) .

(٣) القاضي الشيخ عبد الله بن زيد بن عبد الله بن محمد بن راشد بن إبراهيم بن محمود من الأشراف ، ولد الشيخ في حوطة بني تميم من أعمال نجد سنة (١٣٢٩ - ١٤١٧ هـ) ، جلس للوعظ والتدريس والقضاء وأسس رئاسة المحاكم في قطر وفروعها وأسس رحمه الله إدارات للأوقاف ، أخذ العلم عن الشيخ عبد الملك بن

٣- الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل عبد اللطيف [(١)].

٤ - الشيخ محمد البصيري [(٢)].

٥- الشيخ عبد العزيز بن مقرن [(٣)].

إبراهيم آل الشيخ والشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع والشيخ محمد بن إبراهيم ، ومن المؤلفات " القول السديد في تحقيق الأمر المفيد " و " كلمة الحق في الاحتفال بمولد سيد الخلق " و " عقيدة الإسلام والمسلمين " وغيرها كثير ، وقد انتقد الشيخ في بعض كتبه ولكن أخطاءه وهفواته مغمورة في بحر حسناته . انظر : روضة الناظرين (٣ / ١٩٠ ، ١٩١) ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٤ / ١٢٠ ، ١٣٣) ، والتذييل والاستدراك على معجم المؤلفين (ص ١٨٥ ، ١٨٦) .

(١) الشيخ الفقيه الفرضي عبد اللطيف ابن الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الله آل عبد اللطيف الباهلي ، ولد الشيخ في مدينة شقراء عام (١٣٢٤ – ١٤١٦ هـ) ، انتدب الشيخ مع جملة من طلبة العلم للوعظ والإرشاد في مساجد مكة شرفها الله ثم عين قاضيا في منطقة مكة ما يقارب العشرين سنة ، ثم طلب الإعفاء عن القضاء فتمت الموافقة ثم عين مدرسا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وممن أخذ عنه العلم الشيخ صالح بن فريج قاضي الدفينة (مركز تابع لأمارة مكة) والشيخ سعد التويم قاضي تثليث (من أشهر أودية جنوب المملكة فيه قرى وإمارة في أمارة بلاد عسير) ، أخذ عن الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم والشيخ محمد بن مانع ، ومن مؤلفات الشيخ " طريق الرشد إلى تخريج أحاديث بداية ابن رشد " . انظر : باهلة القبيلة المفترى عليها (ص ٣٢٤، ٣٢٥) وقال أنه ولد ١٣٢٥ هـ ، والتذييل والاستدراك على معجم المؤلفين (ص ١٨٣)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٣ / ٥٥٥) .

(٢) القاضي الشيخ محمد بن سليمان بن عثمان البصيري ، ولد في مدينة شقراء عام (١٣١٨ – ١٣٩٤ هـ) ،جلس رحمه الله للتدريس في المسجد النبوي و لم يشتغل بالتأليف بسبب انشغاله بأعمال القضاء والتدريس وهو المتولي لشؤون البلاد من عقد الوثائق وإجراء العقود الزوجية وتوجيه العامة وإرشادهم ، ومن مشايخه الشيخ عمر بن سليم والشيخ محمد بن إبراهيم وغيرهم ، أخذ عنه العلم خلق كثير منهم عبد العزيز بن عثمان البصيري والدكتور حمد بن عبد الرحمن بن جنيدل ، وكان رحمه الله محبوبا من الجميع واسع العلم . انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥ / ٥٥٥ ، ٥٥٩) وقال أنه ولد عام ١٣٢٠ هـ ،وشقراء (١ / ١٨٨) .

(٣) هو الشيخ عبد العزيز بن مقرن بن عبد العزيز،ولد في حريملاء سنة(١٣٢٧– ١٣٦٤ هـ)،تعين ضمن الأعضاء الدعاة للإرشاد في مساجد الحجاز تحت رئاسة شيخه محمد بن مانع ثم عضوا للحسبة وكان داعية مخلصا فما أحوج الأمة إلى أمثاله،ومن أبرز مشايخه الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز.انظر :روضة الناظرين(١/ ٢٨٣ ، ٢٨٥)،وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٣ / ٥٣٠)وقال أنه ولد عام ١٣٢٥ هـ .

٦- الشيخ صالح الطاسان .

٧ - الشيخ إبراهيم الزغيبي [(١)].

* وأما زملاؤه في التدريس في المعاهد والكليات :

فمنهم :

١ - الشيخ عبد العزيز بن باز.

٢ - الشيخ عبد الله صالح الخليفي [(٢)].

٣- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي [(٣)].

---

(١) الشيخ القاضي إبراهيم بن محمد بن عبد الله الزغيبي العضو القضائي بتمييز الغربية ، ولد رحمه الله في مدينة البدائع من أعمال منطقة القصيم وذلك في عام (١٣٤٨ – ١٤١٤ هـ) ، بدا بدراسة بعض المتون على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ عبد العزيز ابن باز، تعين قاضيا في حائل ثم عين في هيئة التمييز بمكة المكرمة واستمر على ذلك حتى وفاته فرحمه الله رحمة واسعة. انظر : تاريخ القضاء والقضاة (١ / ٣٥٦ ، ٣٥٨) ، وروضة الناظرين (٣ / ١٠ ، ١١) وقال أنه ولد سنة ١٣٣٣ هـ .

(٢) العلامة الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي ، ولد رحمه الله في البكيرية عام (١٣٠٠- ١٣٨١ هـ) ، تولى القضاء وعين مدرسا في دار التوحيد ثم نقل إلى المعاهد العلمية ثم في كلية الشريعة ، قرأ على الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم والشيخ عبد الله بن بليهد ، ومن تلاميذه الشيخ علي المحمد الهندي والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن شعلان ، ومن مؤلفاته " إكمال الرحبية " و " تمرين الرائض لمعرفة علم الفرائض " . انظر : علماء آل سليم وتلامذتهم (ص ٣٤٥ ، ٣٤٦) ، وروضة الناظرين (٢ / ٣٠ ، ٣٣) ، والدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام احمد (ص ١٠٦) .

(٣) هو الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، ولد بشنقيط في دولة موريتانيا سنة (١٣٢٥ – ١٣٩٣ هـ) ، وللشيخ أعمال منها التدريس والفتيا ولكنه قد اشتهر بالقضاء والفراسة فيه وله جهود في الدعوة ونشر العلم وتفسير القرآن ولقد درس في كلية الشريعة واللغة العربية بالرياض ثم مدرسا في الجا معة الإسلامية ، أخذ عن الشيخ محمد بن صالح المشهور بابن أحمد الأفرم والشيخ العلامة أحمد بن عمر والفقيه الكبير أحمد بن مود وغيرهم ، ومن تلاميذه الشيخ محمد بن عثيمين والشيخ

٤ - الشيخ عبد الرزاق عفيفي [١].

٥ - الشيخ عبد الرحمن الأفريقي [٢].

٦ - الأستاذ عبد اللطيف سرحان .

بكر أبو زيد وغيرهم ، ومن مؤلفاته " أضواء البيان " و" آداب البحث والمناظرة " و" بيان الناسخ والمنسوخ من آي الذكر الحكيم " ، ولا شك أن الشيخ آية في تفسير القرآن الكريم . انظر : إتحاف النبلاء بسير العلماء (١ / ١١٧ ، ١٤٧) ، وترجم له عطيه سالم في مقدمة أضواء البيان (١/ ٣ ، ٦٤) ، والمستدرك على معجم المؤلفين (ص ٦٠٧) .

(١) المجتهد الأصولي عضو دار الإفتاء العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي بن عطية بن عبد البر بن شرف الدين ، من مواليد مصر وكان مولده عام (١٣٢٣ – ١٤١٥ هـ) ، التحق الشيخ بالجامع الأزهر وتلقى فيه العلوم الشرعية والعلوم العربية قام بالتدريس بالمعاهد الدينية التابع للجامع الأزهر ثم ندب للتدريس بمديرية المعارف بالمملكة السعودية فباشر التدريس بدار التوحيد بالطائف ثم نقل إلى معهد عنيزة ثم الرياض ولما أنشئت كلية الشريعة ثم كلية اللغة كان مدرسا فيها ثم مديرا للمعهد العالي للقضاء ومدرسا فيه ثم نقل إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية وعين نائبا لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية إضافة إلى عضويته في هيئة كبار العلماء ، ومن تلاميذه : فمنهم المشا ئخ عبد الله بن منيع وعبد الله بن جبرين وعبد الله بن غديان وعلي الشبل وغيرهم ، ولاشك أن كثرت أعماله كانت سببا في قلة مؤلفاته ، ولقد صدق من قال أنه بقية من السلف ، فقد كتب تعليقات نافعة على أجزاء من تفسير الجلالين كانت مقررة على طلاب المعاهد العلمية وكتب تعليقات موجزة نافعة على كتاب الأحكام للآمدي وطبعت له مذكرة في التوحيد وقد كتب عددا من الفتاوى والبحوث وذلك خلال عمله في اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالمملكة. انظر : المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر (٢ / ٣٤١ ، ٣٦٤) ، وروضة الناظرين (٣ / ١١٢ ، ١١٤) ، و الأعلام للزركلي (١ / ٢٨٦ ، ٢٨٧) .

(٢) الشيخ المحدث عبد الرحمن الإفريقي الفغوي ، ولد في قرية تسمى فغا بإفريقيا الغربية عام (١٣٢٦ – ١٣٧٧ هـ) ، جلس للتدريس في مدرسة دار الحديث بالمدينة وفي المسجد النبوي وعمل واعظا ومرشدا فصحح الله على يديه من الشركيات ، ثم عاد إلى التدريس في المسجد النبوي ودار الحديث حتى اختير مدرسا بالمعهد العلمي بالرياض ثم رقي إلى التدريس في كلية الشريعة ، أخذ عن الشيخ سعيد بن صديق والشيخ أحمد الدهلوي والشيخ صالح الزغيبي ، وكان له تلاميذ كثيرون في دار الحديث والمسجد الحرام والمعهد وكلية الشريعة وغيرها ، ومن مؤلفاته " الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية " و " كتاب توضيح الحج والعمرة " ، فنفع الله بوقته وعلمه . انظر : المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر (٢ / ١٦٩ ، ١٧٥) ، ومعجم المؤلفين المعاصرين (١ / ٣٣٩) ، وعلماء ومفكرون عرفتهم (١ / ٦٣ ، ٧٦) .

٧ - الأستاذ محمد سرحان .

٨ - الأستاذ يوسف الضبع [(١)].

٩- الشيخ حمد الجاسر [(٢)].

١٠- الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان [(٣)].

---

(١) في عام ١٣٧٠ هـ، افتتحت المعاهد العلمية والكليات، وقد وجه مؤسس هذه الدولة الغراء الملك عبد العزيز آل سعود يرحمه الله أمره الكريم إلى صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ، معتمد المعارف السعودية آنذاك وأحد أبرز رجال التعليم في المملكة العربية السعودية بأن يذهب إلى مصر لترشيح واختيار نخبة ممتازة من العلماء الذين عرفوا بصحة المعتقد وسلامة المنهج وهدفه من ذلك تنفيذ سياسته الصارمة في محاربة الجهل واقتلاع جذوره بعد أن خيم ردها من الزمن على أجزاء من هذه الجزيرة ، وفي مصر وقع الاختيار على الأستاذ محمد سرحان وإخوانه عبد اللطيف وعبد السلام، والشيخ يوسف الضبع، والشيخ النمر الذي تولى وزارة الأوقاف في مصر، و الشيخ الهراس، و كان هؤلاء من علماء البعثة الأزهرية. انظر : سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١ / ١٠١) .

(٢) العلامة الرحالة صاحب مجلة اليمامة ومجلة العرب صاحب المؤلفات الكثيرة حمد بن محمد بن جاسر آل جاسر ، ولد رحمه الله في بلدة البرود في إقليم السر في نجد سنة (١٣٢٨ – ١٤٢١ هـ) ، سافر إلى الرياض فدرس على عدد من العلماء ثم سافر إلى مكة والتحق بالمعهد السعودي وأتم دراسته فيه متخصصا في القضاء الشرعي ثم سافر إلى مصر فالتحق في كلية الآداب ودرس فيها فترة ثم رجع إلى مدينة الرياض ، عين مدرسا في مدينة ينبع ثم معاونا لمديرها فمديرا لها ، ثم عين قاضيا ثم استقال من وظيفة القضاء ثم عين معاونا لمدير ا لمدرسة السعودية في الأحساء ثم عين رئيسا لمراقبة التعليم في مدارس الظهران ثم عين معتمدا للمعارف في نجد ثم مدرسا في المعهد العلمي في الرياض ثم مديرا لكليتي الشريعة واللغة ثم ترك العمل الرسمي للتفرغ لغيره من الأعمال الأخرى ، فلقد كان رحمه الله شاعر ومؤرخ وأثري وجغرافي ومحقق وقاض وإداري وصحفي ومربي ومعلم ، ومن مؤلفاته " معجم قبائل المملكة العربية السعودية" و " جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد " و " معجم أسماء خيل العرب وفرسانها " وغيره. انظر : المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر (١ / ٢٨٠ ، ٣١٧)، ومعجم المؤلفين المعاصرين (١ / ١٩٨)، وتاريخ القضاء والقضاة (٣ / ٤٩١ ، ٤٩٤) وقال أنه ولد سنة ١٣٢٧ هـ أو ١٣٢٨ هـ .

(٣) الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السَّلمان (أبو محمَّد) من الأساعدة من الرُّوَقَة من قبيلة عُتَيْبَة القبيلة العربية المشهورة، ولد في مدينة عنيزة (١٣٣٧ وقيل عام ١٣٣٩- ١٤٢٢هـ)، وقد نشأ في بيت علم ودين وورع وزهد، مات والده وهو صغير، فكفلته والدته رقية بنت الشيخ عبد العزيز بن الشيخ محمد بن إبراهيم السناني ، وفي سنة ١٣٤٥هـ دخل مدرسة تحفيظ القرآن عند معلمه محمد بن عبد

١١- الشيخ عامر .

١٢- الأستاذ قناوي في اللغة العربية .

١٣- الأستاذ نائل .

١٤- الأستاذ مراد في التاريخ .

١٥- الأستاذ محمد علي عبد الرحيم [1] في التقويم (الجغرافيا) .

العزيز الدامغ وتخرج منها بعد ثلاث سنوات تقريبًا، ثم دخل مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح وتعلم فيها الكتابة والقراءة والخط والحساب، وتخرج منها بعد ثلاث سنوات تقريبًا متقنًا الكتابة والقراءة والخط والحساب، وقد أكمل حفظ القرآن الكريم خلال سنتين فقط، وكان عمره سبعة عشر عامًا، قرأ على علامة القصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي ولازمه ملازمة تامة،قدم إلى مدينة الرياض وعينه مفتي الديار السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ إمامًا في مسجد سمحة، وعينه أيضًا معلمًا في المعهد العلمي بالرياض، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة العلمي، واستمر في سلك التعليم حتى انتهاء مدة تمديد تقاعده، ومن مؤلفاته : " الأنوار الساطعات لآيات جامعات " و " الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية " . انظر : فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان (ص ٧)بتصرف ،وأعذب الموارد في سيرة الشيخ الوالد .

(١) الشيخ محمد علي عبد الرحيم (١٣٢٢ – ١٤١٢ هـ) ولد في بالمكس، ثم انتقلت الأسرة إلى وادي القمر حيث ابتنى والده مترلا ومسجدًا متصلا به. حفظ القرآن وهو صغير ثم التحق بمدرسة المعلمين بالإسكندرية حيث تخرج منها عام ١٩٢٣. عمل منذ تخرجه في حقل التعليم متنقلا بين شتى القرى والمدن لسنوات عدة، وقد رقي في الوظائف التعليمية حتى صارت له رئاسة إحدى المدارس عام ١٩٣١م ثم موجهًا بعد ذلك. وقد وقع اختيار سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي السعودية حينذاك على الشيخ محمد علي عبد الرحيم في شوال عام ١٣٧٠هـ ليقوم بتأسيس وإنشاء مؤسسة دينية بالرياض يتخرج في كليا تها علماء يسدون حاجة المملكة من العلماء، كما وكل إليه أمر تأسيس مدارس البنات بوضع المناهج الخاصة بتعليم البنات ، كذلك اختاره الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ للتدريس بالمسجد الحرام ، كما كان رحمة الله لا يضارع في علم تقويم البلدان (الجغرافيا) حتى أنه بز في هذا العلم المتخصصين ، وله كتاب يسمى «الأخلاق المحمدية» (جزأن)، وله رسالة طيبة تسمى «الوصية الشرعية».

* وأما زملاؤه في هيئة التمييز فمنهم :

١- الشيخ محمد البواردي [(١)].

٢- الشيخ محمد بن سليم [(٢)].

٣- الشيخ محمد بن عودة [(٣)].

٤- الشيخ صالح بن غصون .

---

(١) العالم الفقيه الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد البواردي ، وكان مولده عام (١٣٢٠ – ١٤٠٤ هـ) ، قاضي بتمييز الوسطى وتولى القضاء ، قرأ على محمد بن إبراهيم و سعد بن عتيق ، ومن أبرز تلاميذه سالم العلي السالم وعبد الله السعدي وقد جمع بين القضاء والأدب . انظر : الأعلام للزركلي (٢/ ٣٩) ، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (٥ / ٤٣٨ ، ٤٤٨) وقال انه ولد عام ١٣١٩ هـ،وشقراء (١ / ٢٨٩ ، ٢٩٠) .

(٢) الشيخ القاضي محمد بن صالح بن محمد بن سليم رئيس محكمة تمييز الأحكام بالغربية،ولد في مدينة بريدة عام (١٣٣٣ – ١٤٠٧ هـ)،عمل قاضيا ثم رئيسا لمحكمة الرياض ثم نقل إلى هيئة التمييز بالرياض، أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم والشيخ عمر بن محمد بن سليم ومن أبرز تلاميذه الشيخ صالح السكيتي والشيخ صالح البليهي،وله مؤلفات في المناسك وخطب الجمعة وشروحات على بعض الكتب لم يتمكن من جمعها وطبعها.انظر:تاريخ القضاء والقضاة(١/ ٣٩٧،٣٩٩)،وعلماء نجد خلال ثمانية قرون(٦/ ٢٥ ، ٢٨).

(٣) الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة السعوي ، ولد في بريدة ونشأ في بيت علم إذ كان والده من العلماء والقضاة ، ووالدته من القارئات المجيدات ، تعلم في الكتاتيب ، ومن أعماله أنه مارس أعمالا إدارية بالمحاكم ثم عين مساعدا لقاضي الدمام ، ثم رئيسا للمحكمة الشرعية بالخبر ، ثم مساعدا لرئيس المحكمة الكبرى بالرياض ، ثم رئيسا للمحكمة بالرياض قرابة ثمان سنين ،ثم عضوا في هيئة التمييز بالرياض ، ثم عضوا برئاسة القضاء بجانب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله قرابة ست سنيين إلى وفاته ، ثم صدر أمر بترقيته أمينا عاما لهيئة كبار العلماء ، ثم وكيلا لوزارة العدل للشؤون القضائية إلى أن تقاعد ، وبعد فترة من تقاعده صدر أمر ملكي بتعيينه رئيسا عاما لتعليم البنات تولى عملها قرابة ست سنوات ثم تقاعد ، ومن مشايخه والده والشيخ عبد الله بن محمد أبا الخيل ، والشيخ عمر بن سليم عالم القصيم في وقته ، والشيخ صالح الخريصي ، والشيخ محمد بن مانع ، والشيخ عبدالعزيز بن رشيد ، والشيخ عبد الله القرعاوي. انظر : مجلة العدل العدد ٢٩ محرم لعام ١٤٢٧ هـ ص (٢٥٠) بتصرف .

٥- الشيخ محمد بن جبير[(١)].

٦- الشيخ عبد الله بن عقيل [(٢)].

٧- الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الرشيد .

٨- الشيخ عبد العزيز الربيعة [(٣)].

---

(١) الشيخ محمد بن إبراهيم بن عثمان بن جبير رئيس مجلس الشورى ووزير العمل سابقا ، من مواليد (١٣٤٨- ١٤٢٢ هـ) بالمجمعة ، عمل بالقضاء ثم عين عضوا بهيئة التمييز بالوسطى ثم رئيسا للهيئة العليا ثم رئيس الهيئة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى ثم اختير عضوا بمجلس الوزراء حيث أصبح وزيرا للدولة ثم رئيسا لمجلس الشورى ، تلقى العلم على يد الشيخ عبد الله العنقري والشيخ عبد الله بن حميد، وله من المؤلفات" أحكام المعاملات " ومجموعة أحاديث إذاعية وتلفزيونية ، فقد تقلد أعمال وزارية متعددة . انظر:تاريخ القضاء والقضاة (١/ ١٣٣ ، ١٣٦) .

(٢) الشيخ القاضي أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل بن عبد الله بن عبد الكريم بن عقيل آل عقيل العنزي نسبه إلى عنيزة الحنبلي ، ولد في عنيزة بتاريخ(١- ١- ١٣٣٥ - ١٤٣٢هـ)، عمل قاضيا وعضوا في دار الإفتاء وعضوا في هيئة التمييز وعضوا في الهيئة القضائية العليا ثم انتقل إلى مجلس القضاء الأعلى وعين عضوا ثم رئيسا للهيئة الدائمة في مجلس القضاء الأعلى وعضوا في مجلس الأوقاف الأعلى ، أخذ العلم عن كبار العلماء الراسخين فيه وكان من أبرزهم : العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي والعلامة المحدث عبد الله القرعاوي والعلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، ومن تلاميذه بلال بن محمود الجزائري ومحمد زياد ابن عمر التكلة ، ومن آثار سما حته المطبوعة : " فتاوى ابن عقيل " في مجلدين و " الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة " وهي الرسائل الشخصية العلمية المرسلة من الشيخ عبد الرحمن السعدي إلى تلميذه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومسائل أخرى و" كشكول ابن عقيل " حكم ونوادر و الغاز وأقاويل ، وقد فرغ الشيخ عبد الله نفسه منذ أن تقاعد عن العمل الرسمي للعلم وأهله وطلبته فلا تكا د تجده إلى مشغولا بالعلم تعلما وتعليما بالإضافة إلى إجابة المستفتين حضور يا وعلى الهاتف . انظر : فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل جمع وتخريج تلميذه محمد زياد بن عمر التكلة ، وفتاوى ابن عقيل ، والإكليل في وصف الرحلة والمقروءات على العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل.

(٣) الشيخ القاضي عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ربيعة بن سعود بن ربيعة،وكان مولده عام(١٣٤٠ – ١٤١٦ هـ)،عمل مدرسا في الحرم المكي ومدرسا في المعهد العلمي بالمجمعةو عمل قاضيا ورئيسا لمحاكم منطقة الدوادمي ثم نقل عضوا بهيئة التمييز بالرياض ثم نائبا لرئيس محاكم التمييز بالرياض إلى أن تقاعد، ومن مشايخه الشيخ عبد الله العنقري والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ عبد الله بن حسن .انظر : تاريخ القضاء

٩- الشيخ راشد بن صالح بن خنين[(١)].

١٠- الشيخ علي بن سليمان الرومي [(٢)].

١١ - الشيخ محمد بن الأمير. [(٣)] [(٤)]

طلابه :

١- الأستاذ عبد الله بن ناصر الرشيد في الرياض ومكة .

والقضاة (١/ ٢٦٦، ٢٧٩)، وروضة الناظرين (٣ / ١٣٩، ١٤١)وقال انه ولد سنة ١٣٣٨ هـ،والمدخل المفصل إلى فقه الإمام احمد بن حنبل(٢ / ٩٥٦) .

(١) الشيخ القاضي راشد بن صالح بن خنين،من مواليد مدينة الدلم سنة ١٣٤٤ هـ،عمل مدرسا في المعهد العلمي بالاحساء وشقراء ورشح للقضاء في المحكمة الكبرى بالرياض ثم عين عضوا برئاسة القضاء بجانب الشيخ محمد بن إبراهيم في رئاسة القضاء وأنابه في التوقيع في حالة سفره أوكنائب لرئيس القضاء عند وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم ثم صدر الأمر الملكي بتعيين فضيلته وكيلا لوزارة العدل وعضوا لمجلس القضاء الأعلى ثم رئيسا عاما لتعليم البنات وأصبح عضوا في اللجنة العليا لسياسة التعليم ثم عين فضيلته عضوا لهيئة كبار العلماء ثم مستشارا بالديوان الملكي، تلقى تعليمه على الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز، متع الله بحياته لخدمة دينه ووطنه.انظر:تاريخ القضاء والقضاة(١/ ١٥٨، ١٥٩)،والخرج(ص١٠٦،١٠٥) .

(٢) الشيخ القاضي علي بن سليمان بن علي الرومي،ولد في الزلفي سنة (١٣٤٧- ١٤٢٣ هـ)، تعين رئيسا لمحكمة المجمعة ثم انتقل إلى الخرج ثم الرياض ثم قاضيا في التمييز ثم نائبا لرئيس محكمة التمييز،قرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد الله بن حميد،وله تلامذة كثيرون وآية في حسن الخلق والورع والزهد.انظر:روضة الناظرين(٣ / ٢٠٩ ، ٢١٠)،وعلماء وأعلام وأعيان الزلفي(ص ٣٦٧)،وموسوعة أعلام المكفوفين (ص ١٣٨ ، ١٤١) .

(٣) فضيلة الشيخ القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن الأمير،ولد في جلاجل عام(١٣٥١ هـ)،تولى القضاء وباشر العمل في محكمة التمييز بالرياض وعضوا متفرغا في مجلس القضاء الأعلى ، تتلمذ على يد الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد العزيز الرشيد.انظر: تاريخ القضاء والقضاة (١ / ٢٣٨، ٢٤٣)،والمدخل المفصل إلى فقه الإمام احمد بن حنبل (١ / ٥٦١) .

(٤) مجلة العدل العدد الثامن والأربعون شوال ١٤٣١ هـ (ص ٢٤٠) .

٢- الأستاذ رشيد بن ناصر الرشيد في تربة وفي حوطة بني تميم سنتين .

٣- الأستاذ علي الصالح الرشيد في الرياض ومكة والظفير .

٤- الشيخ راشد بن صالح بن خنين.

٥- ابنه الأستاذ الباحث منصور العبد العزيز الرشيد، وقد صحبه وتتلمذ عليه في الظفير وحوطة بني تميم والرياض، وزامل والده في التدريس في المعهد العلمي ،وفي العمل في تعليم البنات ونشر كتب والده .

٦- الدفعات الأولى من طلاب المعهد العلمي وكليه الشريعة (١٣٧١- ١٣٧٩) .

٧- الدفعة الأولى من طلاب المعهد العالي للقضاء (١٣٨٥- ١٣٨٦هـ) .

٨- الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الرشيد درس عليه في المعهد (١٣٧١- ١٣٧٤هـ) ودرس عليه في الكلية (١٣٧٥ - ١٣٧٨ هـ) الفقه والفرائض والواسطية وعمل بعد ذلك في سلك التعليم وهو مدير إدارة تعليم البنات بالرس سابقا .

٩- د عبد الله بن عبد الرحمن الرشيد[1] وقد صحبه وتتلمذ عليه في مكة والظفير والرياض وهو نائب رئيس تعليم البنات .

---

(١) عبد الله بن عبدالر حمن بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن رشيد ، ولد في الخرمة عام (١٣٤٤- ١٤١٩ هـ)،بعد وفاة والده سافر إلى مكة،ودخل المدرسة الرحمانية ، وفي الوقت نفسه باشر الدراسة ليلاً على يد الشيخ محمد بن مانع رحمه الله،وعلى يد ابن عمه الشيخ عبدالعزيز،ثم تعين كاتباً بمحكمة الظفير مع الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد رئيس المحكمة،ثم عاد إلى مكة المكرمة وعمل بالمحكمة المستعجلة،ثم مديرا لمدرسة الرس الأولى،التحق بالمعاهد العلمية والكليات بمدينة الرياض ، ثم مديراً بالمحكمة الكبرى بالرياض ، ثم نائبا لرئيس تعليم البنات بالمملكة الشيخ عبدالعزيز بن رشيد،أحيل رحمه الله للتقاعد من العمل بالرئاسة في ١٤١٥ هـ،وبدأ بعدها رحمه الله بمهمة المحاماة حيث افتتح مكتباً للمحاماة.بقلم الأستاذ:سليمان بن عبد الله ابن محمد الرشيد .

١٠- د / زامل بن محمد الرشيد [(١)] من طلابه في كلية الشريعة بالرياض .

١١- الشيخ علي المنصور المنسلح .

١٢- الشيخ منصور بن حمد المالك [(٢)].

---

(١) زامل بن محمد بن خالد بن عبدالعزيز الرشيد : ، ولد في مدينة الرس في عام (١٣٥٣هـ)، تربي في صغره في كنف والديه ونشأ نشأة صالحة ، قرأ القرآن على العم محمد الناصر الرشيد في مدرسته المجاورة لمسجد الرشيد بالبحيرة ، و على الشيخ صالح بن إبراهيم الطاسان ، وفي شهر محرم من عام ١٣٦٤هـ التحق بالمدرسة السعودية حين افتتاحها ، حصل على الشهادة الابتدائية ،ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض ١٣٧١هـ ، حصل علي الشهادة المتوسطة ، وشهادة الصف الأول الثانوي، عمل مدرساً في المدرسة السعودية الابتدائية ، والمدرسة الفيصلية الابتدائية بالرس ، و في عام ١٣٧٦هـ التحق بدار التوحيد بالطائف ، و في عام ١٣٧٨هـ التحق بكلية الشريعة بمكة ، عمل في الرئاسة العامة لتعليم البنات بمكة ، وهو أول مسئول للرئاسة في مكة ، وافتتح مكتب تعليم البنات للإشراف على مدارس البنات، وعمل مدرساً بجدة ، و عمل مديراً للمتوسطة الأولى بالرس ، وعمل مفتشاً تعليمياً في مكتب التعليم بالرس ، ثم واصل نفس العمل في الوزارة بالرياض ، و في عام ١٣٨٨هـ تعين معيداً بكلية الشريعة بمكة التابعة لجامعة الملك عبدالعزيز،و في الفترة (١٣٩٠ ــ ١٣٩٩هـ) حصل على ابتعاث لمواصلة الدراسة ،و في عام ١٤٠٠هـ واصل عمله أستاذاً بكلية الشريعة بمكة ،و في عام ١٤٠١هـ انتقل للعمل في ديوان مجلس الوزراء والديوان الملكي ، بوظيفة مستشار على المرتبة الثالثة عشر، وترقى إلى المرتبة الخامسة عشرة في نفس عمله ، أحيل للتقاعد نهاية الخدمة عام ١٤١٥هـ ، ثم ممد له في نفس الوظيفة السابقة لمدة خمس سنوات حتى عام ١٤٢٠هـ ، له اهتمام بالتاريخ المحلي ، و له اهتمام بالشعر والأدب ، أصدر كتاب " دليل الأسرة " . بقلم الأستاذ : سليمان بن عبد الله بن محمد الرشيد . بتصرف .

(٢) الشيخ منصور بن حمد بن منصور بن دخيل بن حمد المالك ، ولد في الرس عام (١٣٥٠) ، تلقى العلم على الشيخ محمد بن عبد العزيز الرشيد والشيخ صالح بن إبراهيم الطاسان ، تعين الشيخ منصور معلما بالمدرسة الفيصلية بالرياض ثم تعين معلما في المعهد العلمي بالمجمعة ثم انتقل معلما في المعهد العلمي بالرياض ثم انتقل إلى العمل بديوان المظا لم حتى شغل وظيفة نائب رئيس ديوان المظالم بدرجة رئيس هيئة تمييز، ، وللشيخ مجموعة من التلاميذ الذين درسوا بين يديه في معهدي المجمعة والرياض منهم معالي الدكتور الشيخ عبد الله التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والدكتور محمد بن أحمد الرشيد وزير المعارف سابقا والشيخ محمد الدريعي المدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ومن مؤلفاته يقوم الشيخ بتأليف مجموعة من البحوث والرسائل العلمية منها " مذكرات في الفصل في المظالم في المملكة العربية السعودية " كذلك كتب الشيخ بحثا بعنوان " الوقت وأهميته " ، ولا يزال الشيخ يلقي دروسا عامة أطال الله في عمره على طاعته . انظر : الرس عبر التاريخ (ص ١٥٨ ، ١٥٩) ، وأعلام الرس.

١٣- الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود.

١٤- الشيخ محمد بن ردن البداح[١] من الزلفي وعضو هيئة التمييـــز بالريـــاض تقاعـــد ١٤٠٧ هـــ .

١٥- الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم [٢].

١٦- الشيخ عبدالله بن جبرين [٣] أخذ عنه الفرائض .

---

(١) الشيخ محمد بن ردن بن محمد البداح ، ولد في مدينة الزلفي سنة (١٣٤٨ هـــ) ، عمل مدرسا في معهـــد الرياض ثم تعين رئيسا لمحكمة الدلم ثم رئيسا لمحكمة المجمعة ثم نقل إلى محكمة الرياض ثم تعين عضوا بهيئـــة التمييز، ومن أبرز مشايخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وعبد اللطيف بن إبراهيم والشيخ عبد الرحمن بـــن قاسم . انظر : روضة الناظرين (٣ / ٢٤٧ ، ٢٤٨) ، وعلماء وأعلام وأعيان الزلفـــي (ص ٤٥٩ ، ٤٦٠) ، وموسوعة أعلام المكفوفين (ص ١٢٨ ، ١٣١) وقال أنه ولد عام ١٣٥٢ هـــ .

(٢) الشيخ الدكتور صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الاطرم ، ولد في قرية علقه التابعة للزلفي ســـنة (١٣٥١ هـــ) ، تعين مدرسا في المعهد العلمي بالرياض ثم مدرسا في كلية الشريعة بالرياض ثم في الكليـــة التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ثم رئيسا لدار الإفتاء ثم تعين عضوا بهيئة كبار العلماء فهو يشغل أوقاتـــه مابين تدريس وإفتاء، ومن أبرز مشايخه الشيخان محمد اللحيدان وقاسم بن فالح الصغير وسماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم وعبد اللطيف آل الشيخ ، وممن درسه في كلية الشريعة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبـــد العزيز بن رشيد ، ومن مؤلفاته " جريمة الحرابة وعقوبتها في الإسلام " وهو موضوع رسالة الماجستير و " دوافع الإيمان وموجباتها في الفقه الإسلامي " وهو موضوع رسالة الدكتوراه كما أن له بحث في " لمحات من حياة النووي " و"تحقيق منسك المرأة " ، فمع فقد بصره لم يمنعه ذلك من التأ ليف . انظر : روضة الناظرين (٣ / ٧٢ ، ٧٤) ، وعلماء وأعلام وأعيان الزلفي (ص ١٦٢، ١٦٥) وقال أنه ولد ١٣٥٠ هـــ ، وموسوعة أعلام المكفوفين (ص ١٧ ، ٢٢) وقال أنه ولد ١٣٥٠ هـــ .

(٣) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، ولد سنة (١٣٤٩- ١٤٣٠ هـــ) في بلد محيرقة وهـــي إحدى قرى ((القويعية))، بدأ حفظ القرآن ، وتعلم مبادئ النحو الإعراب والفرائض ،وقرأ علـــى والـــده مجموعة من الفنون المتنوعة ،وقد التحق الشيخ بمعهد إمام الدعوة بالرياض وتخرج منه والتحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج منها عام ١٣٨١هـــ، ومن مشايخه : الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، والشيخ عبدالعزيز بن رشيد ، و الشيخ عبدالعزيز بن باز ،وقد انتظم الشيخ في المعهد العالي للقضاء ، وأنهى الماجستير عام ١٣٩٠هـــ ، وقد درس الشيخ في كلية الشريعة ثم انتقل إلى قسم العقيدة فدرس بهـــا، وقـــد انتقل الشيخ عام ١٤٠٢هـــ إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد كعضو إفتاء،ولـــه مـــن

١٧- الشيخ عبدالله بن غديان [(١)].

١٨- الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك [(٢)].

الكتب والشروح التالية:" أخبار الآحاد في الحديث النبوي"،و" شرح الزركشي على مختصر الخرقي ".انظر : المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (١ / ١٨٢) .

(١) الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق الغديان التميمي ، من آل محدث من بني العنبر من بني عمرو بن تميم ، ولد عام (١٣٤٥ - ١٤٣١ هـ) في مدينة الزلفي ، وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في صغره ، ثم سافر إلى الرياض عام ١٣٦٣ هـ فدخل المدرسة السعودية الابتدائية ، وتخرج منها عام ١٣٦٨ هـ ، عمل أستاذ مساعد بالكليات والمعاهد ، ثم عين مدرساً في المدرسة العزيزية ، وفي عام ١٣٧١ هـ دخل المعهد العلمي ، وكان أثناء هذه المدة يتلقى العلم على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، ثم واصل دراسته إلى أن تخرج من كلية الشريعة ، وعين رئيسا لمحكمة الخبر ، ثم نقل للتدريس بالمعهد العلمي ، ثم عين مدرسا في كلية الشريعة ، ثم نقل كعضو للإفتاء في دار الإفتاء ، ثم عين عضواً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء ، ومن مشايخه : عبد الله بن عبدالعزيز السحيمي ، وعبد الله بن عبد الرحمن الغيث ، وفالح الرومي . انظر: الموقع الرسمي للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

(٢) الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن براك البراك، يرجع نسبه إلى العرينات من سبيع ،ولد في عام ١٣٥٢هـ من شهر ذي القعدة في بلدة البكيرية، إحدى مدن منطقة القصيم،نشأ في تلك البلدة يتيماً ، ولما بلغ من العمر خمس سنين ذهب مع والدته إلى مكة، وكان في كفالة زوج والدته: محمد بن حمود بن براك، ابن عم والدته،وفي مكة التحق بالمدرسة الرحمانية، وكان عمره سبع سنين، ولما كان في السنة الثانية الابتدائية أصابه وجع في عينيه، فقد على إثره بصره، عاد بعد ذلك مع أسرته إلى بلدته البكيرية، وحفظ القرآن على يد عمه عبد الله بن منصور البراك، وكان عمره عشر سنين تقريباً، وفي عام ١٣٦٥هـ تقريباً بدأ الشيخ في طلب العلم؛ فقرأ على الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله السبيل، وقرأ على الشيخ محمد بن مقبل ، كما استفاد من الشيخ محمد بن صالح الخزيم،ذهب الشيخ إلى الدلم وكان الشيخ عبد الرحمن البراك طيلة مدة إقامته في الدلم ملازماً لدروس الشيخ عبدالعزيز بن باز ، وفي مطلع عام ١٣٧١هـ ذهب للدراسة في المعهد العلمي بالرياض ، وقد تخرج الشيخ من المعهد عام ١٣٧٤هـ والتحق بكلية الشريعة وتخرج منها عام ١٣٧٨هـ،عمل الشيخ بعد تخرجه مدرساً في المعهد العلمي مدة ثلاث سنوات، ثم ا نتقل إلى كلية أصول الدين، ودرس فيها، فكان يلقي الدروس، ويشارك في المجالس العلمية، وفي الإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها إلى أن تقاعد وذلك عام ١٤٢٠هـ. انظر : شرح الرسالة التدمرية (ص١١) لعبد الرحمن بن ناصر البراك .

١٩ - الشيخ زيد بن فياض [١].

٢٠- الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين [٢].

٢١- الشيخ القاضي صالح بن عبدالله الحواس [٣].

---

(١) الشيخ زيد بن عبد العزيز بن زيد بن فياض ، ولد هذا العالم في روضة سدير سنة (١٣٥٠ – ١٤١٦ هـ) ، تعين عضوا بدار الإفتاء ثم مدرسا في المعهد العلمي بالرياض ثم عضوا برئاسة القضاء ثم مدرسا بجامعة الإمام محمد بن سعود ثم مساعدا لمدير المكتبات بوزارة المعارف ثم مديرا عاما للمكتبات ثم موجها للتربية الإسلامية ثم مدرسا في كلية أصول الدين ثم عضوا في هيئة تحرير مجلة البحوث الإسلامية في الجامعة ثم عضوا في مجلس كلية أصول الدين ومجلس قسم العقيدة في الجامعة ، ومن أبرز مشايخه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وعبد اللطيف بن إبراهيم والشيخ عبد الرحمن بن قاسم والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد العزيز ابن رشيد، ومن أبرز مؤلفاته " البساتين " و " الروضة الندية شرح الواسطية " و " نظرات في الشريعة " ، وللشيخ كثير من الفوائد العلمية النادرة التي وجدت في كتبه . انظر : روضة الناظرين (٣ / ٣٤ ، ٣٦) ، والتذييل والاستدراك على معجم المؤلفين (ص ١١١) .

(٢) الشيخ العلامة محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي، ولد في مدينة عنيزة في السابع و العشرين من شهر رمضان المبارك عام (١٣٤٧ - ١٤٢١ هـ)، قرأ القرآن الكريم على جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ رحمه الله فحفظه، ثم اتجه إلى طلب العلم ، و قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي الذي يعتبر شيخه الأول حيث لازمه ،وقرأ على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حيث يعتبر شيخه الثاني، عين مدرساً في معهد عنيزة العلمي مع مواصلة الدراسة انتساباً في كلية الشريعة ومواصلة طلب العلم على يد الشيخ عبد الرحمن السعدي،ولما توفى فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تولى إمامة الجامع الكبير بعنيزة والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية بالإضافة إلى التدريس في المعهد العلمي ثم انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ولفضيلة الشيخ رحمه الله نشاط كبير في الدعوة إلى الله عز وجل وتبصير الدعاة في كل مكان وله جهود مشكورة في هذا المجال ، ومن مؤلفاته" القواعد المثلى " ، و" شرح لمعة الإعتقاد "، وغيرها . انظر: شرح ثلاثة الأصول (ص ١٣) تأليف: محمد بن صالح العثيمين .

(٣) الشيخ صالح بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الحواس ، ولد في الرس عام (١٣٣٩ وقيل عام ١٣٤٠ – ١٤٠٢ هـ) ، تعلم على يد الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد والشيخ صالح بن إبراهيم الطاسان ثم سافر الشيخ إلى الرياض وتعلم على يد الشيخ محمد بن إبراهيم وأخيه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ، عمل الشيخ قاضيا في مناطق متفرقة حتى توفي . انظر : الرس عبر التاريخ (ص ١٣١، ١٣٣) ، وأعلام الرس.

٢٢- الشيخ عبدالله بن إبراهيم الغفيلي [١].

٢٣- الشيخ محمد بن عبدالله الصغير [٢].

٢٤- الشيخ عساف بن محمد الحواس [٣].

٢٥- الشيخ مقبل بن حمود بن خلف الدميخي [٤].

---

(١) الشيخ القاضي عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز بن راشد بن سالم الغفيلي،من مواليد الرس عام(١٣٤٥ - ١٤٢٧هـ)،تلقى العلم في الرياض على يد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم وفي الرس على يد الشيخ محمد بن عبد العزيز الرشيد،عمل قاضيا في أماكن متفرقة ثم تم نقله عضوا قضائيا بتمييز الغربية وبقي فيها إلى أن أحيل للتقاعد.انظر:تاريخ القضاء والقضاة (١/ ٣٧٠ ، ٣٧٣)، والرس عبر التاريخ(ص١٤٠ ، ١٤١)وقال انه ولد عام ١٣٣٩ هـ،وموسوعة أعلام المكفوفين(ص٢٨٠ ، ٢٨٢) .

(٢) الشيخ الفقيه محمد العبد الله المحمد الزامل الصغير ، ولد في مدينة عنيزة حوالي سنة (١٣٥٨ – ١٤٢٥ هـ) ،عمل قاضيا في الرس ثم رئيسا لمحكمتها أكثر من ثلاثين سنة ثم نقل إلى محكمة بريدة برتبة قاضي تمييز، ومن أبرز مشايخه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين والشيخ محمد بن إبراهيم انظر :روضة الناظرين (٣ / ٢٤٦) ، والرس عبر التاريخ (ص ٩١) ، وأعلام الرس ، والرس بين ماضيها وحاضرها (ص ١٢٩) .

(٣) الشيخ عساف بن محمد بن عبد الله الحواس،ولد في الرس عام (١٣٣٨ – ١٤٠٣ هـ)،درس على الشيخ محمد بن ناصر الحناكي والشيخ سالم بن ناصر الحناكي،تعين الشيخ إماما في قرية المسيجيد بالمدينة المنورة ثم عين قاضيا في مناطق متفرقة حتى أحيل إلى التقاعد.انظر:الرس عبر التاريخ(ص ١٤٦، ١٤٧)، وأعلام الرس.

(٤) هو الشيخ مقبل بن حمود بن خلف الدميخي من حرب ، ولد في مدينة الرس سنة (١٣٤٧ – ١٣٩٢ هـ) ، لازم الشيخ محمد بن رشيد قاضي الرس والشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد ومحمد بن ناصر الرشيد عضو هيئة التمييز بنجد ومنصور الصالح الضلعان والشيخ محمد بن إبراهيم ، عمل قاضيا وكان آية في الورع والزهد مجالسه مجالس علم وكان مرجعا في العربية درس الطلبة زمنا وكان بارعا في الشعر وكثيرا ما يستشهد بالحكم و لم أجد له مؤلفات ، ولقد بارك الله له في علمه فكان واعظا ومرشدا ومعلما وكان رحمه الله مثالا في الزهد والورع مقبلا على الله بنية خالصة يصدع بالحق ولا يخاف فيه لومة لائم . انظر : روضة الناظرين (٢ / ٣٣١ ، ٣٣٣)، والرس عبر التاريخ (ص ١٥٧، ١٥٨)،وموسوعة أعلام المكفوفين(ص ١١١ ، ١١٣) .

٢٦- الشيخ منصور بن صالح الضلعان [(١)].

٢٧- الشيخ ناصر بن محمد الحناكي [(٢)].

٢٨- الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل .

ماذا قالوا عن الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد رحمه الله :

١- سألت الشيخ عبدالله بن عقيل فقال :

" فقيه عالم،عملت معه في الإفتاء سنين طويلة،مستقيم في دينه، وهو من خيار المشايخ، وهو أكبر مني،وأعلم مني ومتواضع وبارز في العقيدة والفقه وفي ١ / ١٢ / ١٣٧٦هـ" .

كتب الشيخ محمد بن إبراهيم إليٍ خطابا قال فيه :

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم الشيخ عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل سلمه الله :

---

(١) هو الشيخ منصور بن صالح بن منصور الضلعان ، وكان مولده عام (١٣٣٠ – ١٣٨٥ هـ) ، قرأ على الشيخ محمد العبد العزيز الرشيد والشيخ إبراهيم المحمد الضويان ثم رحل إلى عنيزة وقرأ على الشيخ عبد الرحمن السعدي ثم أتى بريدة وقرأ على الشيخ عمر بن محمد بن سليم ، عين الشيخ معلما بالمدرسة السعودية بالرس وهو من أوائل معلميها ثم عين قاضيا وكان مثالا في العدالة وعزة النفس ولقد كان بيته مقرا للقضاء ومفتوحا للمراجعين في كل الأوقات . انظر : تاريخ القضاء والقضاة (٤ / ٥٢١ ، ٥٢٢) ، وروضة الناظرين (٢ / ٣٣٤ ، ٣٣٥) ، والرس عبر التاريخ (ص ١٥٩ ، ١٦٠) .

(٢) هو الشيخ القاضي ناصر بن محمد بن ناصر بن مطلق بن محمد الحناكي،ولد في مدينة الرس من أعمال القصيم عام (١٣٣٠- ١٤٠٤ هـ)،قرأ على عمه سالم الناصر الحناكي والشيخ إبراهيم الضويان ثم رحل إلى عنيزة وأخذ من الشيخ عبد الرحمن السعدي ثم رحل إلى بريدة ودرس على الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم ثم رحل إلى الرياض وقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم،كان رحمه الله إماما لمسجد الأمير بندر بن عبد العزيز بالرياض ثم عين قاضيا ثم انتقل إلى وزارة المعارف فتعين مدرسا ثم مشرفا حتى أحيل على التقاعد.انظر: علماء من الرس(ص ٨٥ ، ٨٨)،والأعلام للزركلي(٢ / ٢٠١)،والرس عبر التاريخ(ص ١٦٠، ١٦١).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

بارك الله فيك، إذا ورد إليكم استفتاء في مسألة دينية فتنظرون فيها مشتركا أنت والشيخ عبدالعزيز بن رشيد ، أو تنظر فيها وحدك وتفتي فيها ، وتوقع الجواب بنفسك، وتحرص في ذلك وفق الله الجميع لما فيه الخير، والسلام عليكم [1].

٢ – وسألت الشيخ عبد الله بن عبدالعزيز الرشيد فقال :

" طالب علم ، وفقيه، وقوي الشخصية ، وكان من المقدمين عند الشيخ ابن إبراهيم .

ومن زملائه الموجودين على قيد الحياة :

الشيخ غنيم المبارك الغنيم[2] والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الرشيد .

ومن المتوفين :

الشيخ صالح بن غصون والشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة " .

٣ – وسألت الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع [3] فقال : " هو شيخنا،

---

(١) خطاب من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة ورئيس قضاتها بتاريخ ٢٤ / ١١ / ١٣٧٦ هـ .

(٢) الشيخ القاضي غنيم المبارك الغنيم العضو القضائي بمجلس القضاء الأعلى ، ولد في بلدة الهلالية بالقصيم عام (١٣٥٥ هـ)، عين فضيلته قاضيا ثم مساعدا في بالمحكمة الكبرى بالطائف ثم رئيسا لها ثم نقل إلى مجلس القضاء الأعلى وفضيلته عضوا في مجلة الفقه والقضاء من وزارة العدل وقد عمل في القضاء أكثر من خمسة وأربعين عاما ، وقد تلقى العلم على مشايخ وعلماء وأساتذة منهم الشيخ عبد الله الخليفي والشيخ محمد متولي الشعراوي.انظر:تاريخ القضاء والقضاة (١ / ٢٣١، ٢٣٥)، ومجلة العدل العدد الرابع والثلاثون ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ (ص ٢٥٩) .

(٣) فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان بن محمد المنيع ، ولد في شقراء عام (١٣٤٩ هـ) ، عمل مدرسا في مدرسة شقراء ثم التحق بدار الإفتاء عضوا وبعد هذا كلف فضيلته بالعمل في الهيئة العلمية ثم تحولت إلى الهيئة القضائية العليا فعمل بها ثم تعين فضيلته نائبا عاما للرئيس العام للبحوث العلمية ثم تعين فضيلته قاضي تمييز

ودرست على يديه في المعهد العلمي بدخنة في الرياض عام ١٣٧١حتى عام ١٣٧٣ هـ ولم أعمل معه في الإفتاء لأنني عملت في الإفتاء في عام ١٣٧٧ هـ" .

٤ – قال الشيخ حمود العقلاء رحمه الله :

" **الشيخ عبدالعزيز بن رشيد** : عالم كبير من علماء الرس رحمه الله لاسيما في التوحيد والفقه وعِين في الأخير رئيسا لمدارس البنات " .

٥ – قال الشيخ راشد بن خنين [(١)]: "إن سيرة الشيخ عبدالعزيز تحتاج إلى سجل شامل تطرز فيه أعماله الجليلة وأياديه البيضاء وجهوده المتواصلة طوال سنين خدمته التي تجاوزت خمسين عاما بلا انقطاع " [(٢)].

٦ – قال الشيخ منصور المالك : " بأن علم الشيخ الغزير في مادة الفقه وقدرته الفائقة والشيقة في تدريسها بشمولية وعمق ،كان لذلك أكبر الأثر فيما وصل إليه طلابه

ولا يزال في قضاء التمييز وفضيلته عضو في هيئة كبار العلماء وعضو في المجمع الفقهي بجدة ، تلقى العلم على يد الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ عبد الرزاق عفيفي والشيخ عبد العزيز بن باز وغيرهم ، ومن مؤلفاته " حوار مع المالكي في رد ضلالاته ومنكراته " و " الورق النقدي " و" مع الاشتراكيين في ضوء العقيدة " . انظر : تاريخ القضاء والقضاة (١ / ٤٤٣ ، ٤٤٩) .

(١) هو الشيخ القاضي راشد بن عيسى بن راشد بن محمد بن عيسى بن خنين ، ولد في مدينة الدلم عام (١٣٦٤ – ١٤٢٨ هـ) ، وبها نشأ وترعرع ،أتم دراسته الابتدائية ، ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض ، ودرس فيه المرحلتين المتوسطة والثانوية ، ثم واصل دراسته الجامعية بكلية الشريعة في جامعة الإمام بالرياض وتخرج منها ،ثم التحق بالمعهد العالي للقضاء بالرياض وتخرج منه ، وبعد تخرجه من المعهد عين قاضياً ، ثم رقي إلى درجة قاضي تمييز بالمنطقة الغربية ، واستمر فيها قرابة عشر سنوات إلى حين وفاته . انظر : مجلة العدل العدد ٣٧ محرم ١٤٢٩هـ (ص ٢٧٤) .

(٢) مقال: عبد الله بن صالح الرشيد .

من التفوق والنجاح في حياهم الدراسية والعملية" [1].

٧ – وسألت الشيخ محمد بن عبدالله بن عودة السعوي فقال :

" الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد –يرحمه الله– فقيه وعالم من كبار العلماء ،ولي القضاء في بلدان متعددة من المملكة، كما عمل رئيسا لهيئة التمييز بالرياض مده طويلة ، زاملته عضوا بالهيئة حتى جرى نقلي لعضوية رئاسة القضاء ، كما عمل مدرسا بالمعاهد العلمية والكليات ، وإبان عمله بمكة المكرمة كانت له حلقه تعليم بالحرم المكي ، تتلمذت عليه فيها قرابة أربعة أشهر، حيث كنت موجودا هناك في صغري مع والدي الشيخ عبدالله بن عوده رحمه الله مابين ١٣٦٠هـ وعام ١٣٦١هـ،كما وعيّن الشيخ عبدالعزيز أول رئيس لتعليم البنات ، وفي الرياض صادف سكنه مجاورا لسكني يفصل بيننا شارع فقط فكان خير جار ،وله مؤلفات وبحوث نافعة تغمده الله برحمته وأ سكنه فسيح جناته وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم" .

٨ –قال الشيخ عبدالله بن بسام صاحب علماء نجد خلال ثمانية قرون :

" والمترجم من العلماء ذوي الاطلاع الواسع في العلوم الشرعية بأنواعها ، وبالعلوم العربية بفنونها ، وإن أعماله الكبيرة الكثيرة لم تصده وتشغله عن التأليف " [2].

٩ - قال صاحب كتاب روضة الناظرين :

" كان في أعماله مثالا للإخلاص ، وفي بذل وسعه ، وكان هادئ الطبع ، حكيما ، ذا

---

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣ / ٥٣٤) .

هيبة ، وعلى جانب كبير من الأخلاق العالية ، مستقيما في دينه وخلقه" [1].

١٠- قال عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيـــل[2]: "عرفتــه منــذ عــام ١٣٧٧هـــ جارا وشيخا استفدت من مجالسه" [3].

١١ - قال محمد خير رمضان يوسف[4]:

"كان على جانب كبير من الأخلاق مســتقيما في دينــه وخلقــه يســاعد المحتــاجين والضعفاء " [5].

ومما تقدم يتبين لنا مكانة الشيخ بين معاصريه .

---

(١) روضة الناظرين (ص ٣٣٧) .

(٢) ومن مؤلفاته " شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب " ، " من أدب المرأة السعودية المعاصرة " ، " مرجع السائل للبيت والقائل " ، " معين الباحث عن البيت الشعبي وقائله " ، " ألفاظ دارجة ومدلولاتها في الجزيرة العربية " ، " زاد المستفيد من القول المفيد " ، " منهل المستفيد من الشعر المفيد " ، " المجمعة " ، " معجم مؤرخي الجزيرة العربية " ، " من أحداث وأخبار الجزيرة العربية " ، " من مشاهير الجزيرة العربية " ، " أسر تحضرت في الجزيرة العربية " ، " أسئلة وأجوبة في موضوعات مختلفة " ، " معجم المؤرخين السعوديين " ، " معجم المؤلفات (بكسر اللام) السعوديات " ، وكتب أخرى كثيرة مطبوعة ومخطوطة.

(٣) تراجم مختصرة للحقيل (ص ٩٠) .

(٤) الشيخ المؤلف الباحث المحقق ، فمن مؤلفاته"تتمة الأعلام للزركلي"، و" المعجم المصنف لمؤلفــات الحــديث الشريف"، و"معجم المؤلفين المعاصرين"، و" لقمان الحكيم وحكمه " وغيرها ، فمن الكتب الــتي حققهــا كتاب" العقوبات" و" الجوع " لابن أبي الدنيا ، وغيرها " كالرقة والبكاء"لابن قدامة المقدسي،وله مقالات متنوعة منها " تقسيم الدار في الفقه الإسلامي"،و" الواضح في التفسير" ، وغيرها .

(٥) تتمة الأعلام للز ركلي (ص ٣٠٤ و٣٠٥) .

وفاته :

قبل فجر يوم الاثنين الموافق ٤ / ٣ / ١٤٠٨ هـ ودع عالمنا هذه الدنيا الفانية بعد أن أسلم روحه الطاهرة إلى بارئها بعد جهاد طويل في طلب العلم والمعرفة وحياة حافلة بالعطاء المثمر اليانع في خدمة الدين ثم الوطن في مجال التعليم والقضاء والإفتاء والوعظ والإرشاد والتأليف ، وقد شهد الصلاة عليه ظهر ذلك اليوم جمع غفير من المصلين من داخل الرياض وخارجها ، اكتظ بهم جامع الإمام تركي بن عبدالله يتقدمهم الأمراء والعلماء وطلبة العلم وأهل الخير من يعرفه ومن لايعرفه ، وقد أم المصلين عليه رفيق دربه في العلم والعمل سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمهما الله جميعا ، وقد شيعه الآ لاف إلى مقبرة العود حيث دفن هناك ، وقد عانى في أواخر حياته رحمه الله من بعض الأمراض التي كان يتحملها صابرا محتسبا مما دعاه أخيرا للسفر إلى الخارج بصحبة ابنه البار المهندس / عبد الله وبعد استكمال الفحوصات وتحسن صحته عاد إلى أرض الوطن ... ولكن الآلام مالبثت إلا وعاودته مرة أخرى فأصبح يتلقى العلاج في مستشفياتنا ، وظل في مترله يناجي الخالق العظيم يستقبل محبيه وعارفي فضله حتى لقي وجه ربه بإذنه تعالى رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته [1].

---

(١) مقال للأستاذ : عبدالله بن صالح الرشيد .

الفصل الثاني

منهج الشيخ عبد العزيز بن رشيد- رحمه الله- في التلقي والاستدلال والرد على المخالفين .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : منهجه في التلقي .

المبحث الثاني :منهجه في الاستدلال .

المبحث الثالث : منهجه في التقرير .

المبحث الرابع : منهجه في الرد على المخالفين .

المبحث الأول

منهج الشيخ رحمه الله في التلقي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى منهجه في التلقي .

المطلب الثاني : منهجه في التلقي .

المطلب الأول : معنى منهجه في التلقي .

هذه الجملة تتكون من مفردين : منهج ، وتلقي .

تعريف المنهج لغة :المنهج : المراد به : الطريق المستمر .

وفي القاموس :النَّهْجُ : الطَّريقُ الواضِحُ كالَمنْهَجِ والمِنْهاجِ ، وأنْهَجَ : وضَحَ وأوضح ،ونَهَجَ الطَّريقَ : سَلَكَهُ . (١)

فالمنهج الطريقة التي يسير عليها الشيخ في التلقي .

تعريف المنهج اصطلاحا :هو " الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم ،بواسطة طائفة من القواعد العلمية ، تهيمن على سير العقل ،وتحدد عملياته ،حتى يصل إلى نتيجة معلومة " (٢)

وعرفه البعض بأنه " الطريق المؤدي إلى الغرض المطلوب ، خلال المصاعب والعقبات " (٣)

وجاء في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ سورة المائدة(آية ٤٨)

قال البغوي (٤) رحمه الله " قال ابن عباس والحسن ومجاهد: أي سبيلا وسنة " (٥)

---

(١) انظر: الصحاح(٣٤٦)المعجم الوسيط (٢ / ٩٥٧) القاموس المحيط (٢٦٦) .

(٢) انظر: العلم والبحث العلمي(ص١٤٣، ١٤٥)، ومناهج البحث العلمي عند العرب (ص ٢٧٣)

(٣) انظر : مناهج البحث العلمي أسس وأساليب (ص٩٢) ، ومنهاج البحث العلمي (ص ٣) .

(٤) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي المفسر الملقب بمحيي السنة البغوي صاحب التصا نيف،كان ورعا زاهدا على طريقة السلف الصالح ،سمع من أبي الحسن محمد بن محمد الشيرزي، وجمال الإسلام أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي،حدث عنه أبو منصور محمد بن أسعد العطاري عرف بحفدة، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي ، ومن مؤلفاته شرح السنة ، و معالم التنزيل و المصابيح ، توفي في شوال سنة ٥١٦ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١٩ / ٤٣٩) ، ومعجم المؤلفين (١ / ٦٤٤) .

(٥) معالم التنزيل (٣ / ٦٦) .

أما التلقي :

التلقي لغة واصطلاحا :

قال ابن منظور : " التَّلَقِّي هو الاستقبال ومنه قوله تعالى﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾سورة فصلت(آية ٣٥)قيل فلان يَتَلَقَّى فلاناً أَي يَسْتَقْبِله" [١] فالتَّلَقِّي الاستقبال .

والتلقي اصطلاحا :

التلقي في اصطلاح الفقهاء تلقي العلم: استقباله وأخذه بحرص. [٢]

فهو أخذ العلم عن أهله المعتبرين ، مع الحرص على كتابته وحفظه وضبطه .

---

(١) انظر : لسان العرب (١٥ / ٢٥٣) ، و تهذيب اللغة (٩ / ٢٢٨) .

(٢) انظر : معجم لغة الفقهاء (ص ١٤٥) .

المطلب الثاني : منهجه في التلقي .

من أُصول عقيدة السلف الصالح ؛ أَهل السُّنَّة والجماعة في منهج التلقي إتباع ما جاء في كتاب الله عز وجل وما صح من سنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ظاهرا وباطنا ، والتسليمُ لهما ، قال الله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ سورة الأحزاب(آية ٣٦)

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « تَرَكْتُ فِيكُم أَمْرَيْنِ ، لَنْ تَضِلوا ما تَمَسَّكْتُمْ بِهِما : كِتابَ الله وَسنةَ رَسُولِه » (1)

وأَهل السنة والجماعة :

لا يقولون كتاب الله ثم سنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بل كتاب الله وسنة رسُوله معا، لأن السنة مقرونة مع كتاب الله ، ولأَن الله فرض طاعة رسوله ، وسنتُهُ صلى الله عليه وسلم مبينة للمعنى الذي أَراده الله .

ثُم أَهل السُّنَّة والجماعة بعد ذلك يتبعون ما كان عليه الصحابة من المهاجرين والأَنصار عموما ، والخلفاء الراشدين خصوصا ، وأَوصى النبي صلى الله عليه وسلم بإتباع الخلفاء الراشدين خصوصا ؛ ثُمَّ يتبعون الذين يلونهم من القُرون المفضَّلة الأولى ، فقال صلى الله عليه وسلم : « عَلَيْكمْ بِسُنتي،وَسُنةِ الخلَفَاءِ المهْدِيِّينَ الراشدين ؛ تَمَسكُوا بها،وَعَضوا علَيْهَا بالنواجذِ ، وَإِياكُمْ وَمُحْدَثات الأُمُورِ؛فإِن كُلّ مُحْدَثَة بِدْعَة،وَكُل بِدْعَةٍ ضَلالَة » . (2)

وعلى ذلك فإِن مرجع أَهل السنة عند التنازع ؛ هو كتاب الله ، وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ

---

(1) أخرجه مالك في الموطأ (٥ / ١٣٢٣) ، والحاكم في المستدرك (١ / ١٧٢) ،وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣/٣٩ ح ٢٩٣٤) .

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٢٦/٤، ١٢٧) ،وروا‌ه أبو داود في سننه المطبوع مع شرحه عون المعبود كتاب الفتن ، واللفظ له (١٢/٣٥٨- ٣٦٠) ،وروا‌ه الترمذي في سننه المطبوع مع شرحه تحفة الأحوذي (٧/ ٤٤٠-٤٤١). وقال هذا حديث حسن صحيح ، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ،وروا‌ه ابن ماجه في سننه، المقدمة (١/ ١٨).

بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ سورة النساء(آية ٥٩)

ولقد سلك الشيخ رحمه الله طريقة السلف الصالح في منهجه في تلقي العقيدة متحريا بذلك قول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ سورة التوبة(آية ١٠٠) ،وهو طريق لكل من أراد الله والدار الآخرة ،فهم أقرب إلى فهم مراد الله والرسول صلى الله عليه وسلم من غيرهم ، فقد أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" [1] فهم السلف الصالح .

ومن المعلوم أن أئمة الدعوة حلقة متصلة ببعضها البعض من قديم الزمان ، يأخذ بعضهم العلم من بعض ، وإلى يومنا هذا .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد (٢٧/٨) ، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم(٣/٥)، من حديث عمران ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين بلونهم (١٨٥/٧) .

المبحث الثاني

منهجه في الاستدلال .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الاستدلال لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني:الاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

المطلب الأول : تعريف الاستدلال لغة واصطلاحا .

تعريف الاستدلال لغة :

من دل على الشيء إذا أرشد إليه [1]، والدليل َهُوَ الْمُرْشِدُ وَالْكَاشِفُ [2]

تعريف الاستدلال اصطلاحا :

إقامة الدليل على صحة الدعوى . [3] وقال الجرجاني:" تقرير الدليل لإثبات المدلول " [4] وهو أن يأتي بدليل يقوي ويشد ما ذهب إليه ، وبالدليل يتبين العالم من غيره .

ويطلق في العرف على إقامة الدليل مطلقا من نص أو إجماع أو غيرهما وعلى نوع خاص من الدليل . [5]

---

(١) معجم لغة الفقهاء (ص٤٠) .

(٢) المصباح المنير (ص٧٦) .

(٣) معجم لغة الفقهاء (ص ٤٠) .

(٤) التعريفات (ص ٣٤) .

(٥) كتاب الكليات (ص١١٤) .

المطلب الثاني :الاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

كان من منهجية الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله في الاستدلال :

استحضار الدليل من القرآن وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، ومما يؤيد مانقوله في هذا المبحث كلام الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله في الاستدلال على العلوِّ فقال " قد تواطأتْ أدلَّةُ السَّمعِ والعقلِ على إثباتهِ، وكذلك قد فُطِرَ الخلقُ على إثباتهِ، أمَّا الاستواءُ فدليلُه سمعيٌّ فقط، وهو أيضًا صفةُ فعلٍ" . (١)

مع الاستشهاد في بعض الأحيان بأقوال الصحابة وأقوال التابعين رضوان الله عليهم ، ومما يؤيد مانقوله كلام الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله في الاستدلال على الفرقة الناجية بقول عَليٌّ رَضِي اللهُ عَنْهُ: لن تخلوَ الأرضُ من قائمٍ للهِ بحجَّتِه (٢). وقال ابنُ مسعودٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ" الجَمَاعَةُ ما وَافَقَ الحَقَّ وإن كنتَ وحْدَكَ " (٣).(٤)

ومما استشهد به الشيخ رحمه الله من أقوال التابعين في أنــَّه سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بنفسِه وبغيره بقول الشَّعْبِيُّ: (عَلَيْكُم بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاك وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوه لَكَ بِالْقَوْلِ) (٥). (٦) وقال الشَّعبيُّ رحمه الله: " إذا قرأتَ قَولَهُ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا

---

(١) التنبيهات السنية (ص ١٣٠) .

(٢) رواه أبونعيم في حلية الأولياء (١ / ٧٩) .

(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١ / ١٠٨ ، ١٠٩) رقم (١٦٠) .

(٤) التنبيهات السنية (ص ١٨) .

(٥) رواه البيهقي في المدخل (٢٣٣ ص١٩٩)، واللالكائي وابن بطة، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ص٧)، ومختصر الرد المؤمل(ص٤٢) ،وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٠٧٧)،والهروي في ذم الكلام (ص٩٦)،وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠٠/٣٥)،وابن حزم في الإحكام (٢٢١/٦)من طرق عن الوليد بن مزيد ،عن الأوزارعي،وسنده صحيح ، والآجرّي في الشريعة (٢/ ٤٩) بإسناد صحيح، وابن القيم في الإعلام (٧٥/١)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢٠/٧)،وتاريخ الإسلام للذهبي (٤٩٠/٩)، وتذكرة الحفاظ(١/ ١٨٠) ، وأكثرهم ذكره عن الأوزاعي رحمه الله المتوفى سنة(١٥٧ هـ) وهو من تابعي التابعين ، وبعضهم ذكره عن الشعبي رحمه الله المتوفى سنة(١٠٤ هـ) وهو من التابعين كابن القيم .

(٦) التنبيهات السنية (ص ٣٤) .

فَانٍ ﴾ سورة الرحمن(آية ٢٦)فـلا تسـكتْ حتَّـى تقـرأ قَولَـهُ:﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ سورة الرحمن(آية ٢٧)وهذا مِن فقهِهِم في القرآنِ، وكمالِ علمِهِم " . [(١)]

وكان من منهجية الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله في الاستدلال استحضار الدليل من الإجماع، وهُوَ الأصلُ الثَّالِثُ ومما يؤيد ما نقوله كلام الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله حيث قال:وهُوَ حُجَّةٌ قاطِعةٌ يَجِبُ العَملُ بِهِ عندَ الجمهورِ. [(٢)]

وقال الشيخ رحمه الله :في معنى المعية في قوله تعالى :﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ سـورة الحديد(آيـة ٤) : أي معكُم بعلمِهِ، وقد حكى غيرُ واحدٍ الإجماعَ على أنَّ المرادَ بهذه: معيَّةُ العلمِ ". [(٣)]

وقال الشيخ رحمه الله :" وحكى الإجماعَ ابنُ الصَّلاحِ [(٤)] وابنُ عبدِ البَرِّ [(٥)]، وحكاه إمامُ الحرَمَيْنِ أَنَّ الصَّحابةَ كُلُّهم عُدولٌ " [(٦)]. [(٧)]

وقال الشيخ رحمه الله : " ونَقَلَ القاضي عياضٌ الإجماعَ على إقامةِ الحَدِّ " . [(٨)]

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٨٩) .
(٢) نفس المرجع (ص ٣٢٤) .
(٣) نفس المرجع (ص ١٣٥) .
(٤) انظر:مقدمة ابن الصلاح(ص ٥٦)، إرشاد الفحول(١ / ١٧٣ ، ١٨٨) ، والمسودة (ص٢٩٢).
(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ١٩) .
(٦) انظر: إرشاد الفحول (ص ٦٩) ، قال العراقي: والذي عليهِ الجمهورُ كما قالَ الآمديُّ وابنُ الحاجبِ : إنَّهم عدولٌ كلُّهم مطلقاً . وقالَ الآمديُّ : إنَّهُ المختارُ .
وقال السخاوي : "وهم رضي الله عنهم باتفاق أهل السنة عدول كلهم مطلقاً، كبيرهم وصغيرهم، لابس الفتنة، أم لا، وجوباً لحسن الظن، ونظراً، إلى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره بعده صلى الله عليه وسلم ، وفتحهم الأقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس، ومواظبتهم على الصلاة والزكـاة وأنـواع القربات، مع الشجاعة والبراعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التي لم يكن في أمة من الأمم المتقدمة " .
انظر: شرح التبصرة والتذكرة (١ / ٢٠٨) ،و فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣ / ١٠٨) .
(٧) التنبيهات السنية (ص ٢٧٤) .
(٨) نفس المرجع (ص ٢٨١) .

وقال الشيخ رحمه الله عن الصحابة رضي الله عنهم : "ولهَذَا اتَّفقَ أهلُ الحقِّ ممَّن يُعتَدُّ بِهِ في الإجماعِ على قَبولِ شهادَتِهم وروايَتِهم وثبوتِ عدالَتِهم، وأنَّه يَجبُ تَزكِيةُ جَمِيعِهم، ويَحْرُمُ الطَّعنُ فيهم،ويَجِبُ اعتقادُ أنَّهم أَفْضَلُ جميعِ الأمَّةِ بعدَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم" . (١)

وقد ذَكَرَ الشَّيخُ الإجماعَ على أنَّ مَن جَعلَ بَيْنَه وبين اللَّهِ واسطةً يَدعُوه ويتوكُلُّ عليه أنَّه كافِرٌ . (٢)

وكان من منهجية الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله في الاستدلال استحضار الدليل من العقل، ومما يؤيد ما نقوله في هذا المبحث كلام الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله في الاستدلال على العلو فقال :" الأدلَّةَ على عُلُوِّ اللَّهِ وفوقِيَّتِه بَلَغَتْ حَدَّ التَّواتُرِ، وتَواطأَ على ذَلِكَ دليلُ العقلِ والفِطرةِ ". (٣)

---

(١) نفس المرجع (ص ٣٠٢) .

(٢) نفس المرجع (ص ٣٥٣) .

(٣) نفس المرجع (ص ١٣٢ ، ١٩٩) .

المبحث الثالث : منهجه في التقرير .

وهو الطريق الذي سلكه الشيخ رحمه الله في دعوته إلى الله ، ومنها تقرير مسائل الاعتقاد ، ومن تتبع حياة الشيخ رحمه الله العلمية في المؤلفات ، يستخلص منها المنهجية الواضحة في التقرير لمسائل الاعتقاد .

وهي أن الشيخ رحمه الله سار سير أئمة الدعوة في سلوك المنهج الواضح المدعم بالأدلة ، بعيدا عن تحكيم العقل والفلسفة ، والغلو والتنطع ، فمسائل الاعتقاد مردها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما أجمع عليه الأئمة .

أما منهجه في تقرير العقيدة فيمكن أن يتضح من معالم متعددة أبرزها:

١-تعظيم نصوص الشريعة،وإجلالها،والصدور عنها،لقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾سورة النساء(آية ٦٥) ،فلا تكاد ترى مسألة من مسائل العقيدة يأتي بها الشيخ إلا وهو يبحث لها عن دليل من القرآن، ثم يأتي بمعنى الآية وما يدل عليها من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، مع استخراج الأحكام من النصوص والفوائد .

٢- تعظيم شأن التوحيد ، والبداية به ؛ إذ هو الأساس والأصل ، والأعمال بناء وفرع .

فعلم التوحيد أشرف العلوم وأهمها ، قال الله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ سورة الأنبياء(آية ٢٥) ،وشهد لنفسه تعالى بالوحدانية ، وشهد له بها ملائكته ، وأهل العلم ، قال الله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة آل عمران(آية ١٨) .

٣ - الاستدلال بالعقل مع النقل ، فكان رحمه الله يأتي بالأدلة من الكتاب ،ثم بالسنة

الصحيحة ، ثمَّ بالعقل فيما كان للعقل مجال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنـــه موافــق لصريح المعقول ، وإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح ، ولكن كثيراً من النـــاس يغلطون إما في هذا وإما في هذا ؛ فمن عرف قول الرسول صلى الله عليه وسلم ومـــراده كان عارفاً بالأدلة الشرعية ، وليس في المعقول ما يخالف المنقول ، وكـــذلك العقليـــات الصريحة إذا كانت مقدماتها وترتيبها صحيحاً لم تكن إلا حقاً ، لا تناقض شيئاً مما قالـــه الرسول صلى الله عليه وسلم » [(1)].

وقد استدل شيخنا رحمه الله بالعقل في العديد من المسائل العقدية ،كالعلو والفوقية و الرَّدُّ على المجبرةِ القائلين:إنَّ العبدَ لا فِعلَ له.

وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والســـنة ، فـــلا يـــزاد فيهـــا ولا ينقص .

٤- تقرير العقيدة بأسلوب سهل ، وعبارات واضحة، مدعماً ما يقول بما يتيسر من آيات الكتاب العزيز، والسنة النبوية المطهّرة، ثم بعض أقوال السلف في فهمهم لنصوص الوحيين لهذه المسألة المطروحة.

٥ - شمولية عرض العقيدة وتقريرها في كتبه رحمه الله، وذلك لربطه بعض القضايا ببعض، بدءا بأركان الإيمان الستة على وجه التفصيل، وتقرير أنواع التوحيد الثلاثة والاســـتدلال لها، إضافة إلى المسائل المتعلقة بالاعتقاد مثل: الاعتقاد الحق في صحابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكرامات الأولياء، واعتقاد أهل السنة والجماعة في ولاة الأمور، ووجـــوب طاعتهم، وتحريم الخروج عليهم، إلى غير ذلك من مسائل الاعتقاد .

٦- يركز على منهج الوسطية عند أهل السنة والجماعة، وذلك لقول الحـــق - تبـــارك وتعالى -: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ سورةالبقرة(آية ١٤٣)، وهذا منهج كامل في أمور الاعتقاد كلها، بل في جميع الأمور، كما قال رحمه الله عن أهل الســـنة والجماعـــة: "فأهلُ السُّنَّةِ وسطٌ، أي عدولٌ خيارٌ معتدلونَ بين الطرفيْنِ المنحَرِفَيْنِ في جميعِ أمـــورهِم،

(١) مجموع الفتاوى (١٢ / ٨٠) .

كما أن الأمة هي الوسط في الأمم، فهم وسط في باب صفات الله بين أهـــل التعطيـــل الجهمية ، وأهل التمثيل المشبهة .

وهم وسط في باب أفعال الله تعالى: بين القدرية ، والجبرية .

وفي باب وعيد الله: بين المرجئة ، والوعيدية من القدرية وغيرهم.

وفي باب أسماء الإيمان والدين: بين الحرورية ،والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية ".

٧ -التسليم للغيبيات، وتفويض كيفياتها إلى الله عزّ وجل، وهذا موافق للكتاب والســـنة، ولما عليه سلف الأمة،فقد جعل الله من صفات المتقين قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ سورةالبقرة(آية ٣)،ومن تمام إيمانهم بالغيب أنهم يفوضون ما لا يعلمونه مما لم يرد به النص إلى عالمه وخالقه.

وقد قال عزّ وجل: في تمام التسليم للأوامر الشرعية، ولو لم تظهر لنا حكمتها:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ سورة النساء(آية ٦٥) .

المبحث الرابع : منهجه في الرد على المخالفين .

كان من منهجية الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله في الرد على المخالفين رد كل ما خالف الكتاب والسنة في العقائد أو الأعمال،والحمل على من عمل بخلاف ماجاء في الكتاب والسنة من العقائد والأعمال .

وهذه المنهجية كانت واضحة في ردود الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله،ومما يؤيد ما نقوله في هذا المبحث كلام الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله عندما قال :"الوعيدِ الشَّديدِ في الإعراضِ عن هَدْيِهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، فاتباعه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ وامتثال أمْرِه مِن أعظمِ الفُروضِ، بل كُلُّ قولٍ أو عَملٍ يُخالِفُ ما عليه النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ وأصحابُه فهُوَ باطلٌ مردودٌ على فاعِلِه كائِناً مَن كان ". (١)

وقد رد الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله على كل من خالف الكتاب والسنة من فرق كالجهمية والقدرية والمرجئة والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم وهو كثير في التنبيهات،فيبين حال المخالفين من أهل البدع والانحراف ، ثم يأتي بالدليل على المسألة ثم يذكر ما في الدليل من فوائد ومنها الرد على الفرق المخالفة فيقول مثلا وفيها- الآية- الرد على الجهمية ، أو وفيه- الحديث- الرد على المعتزلة مثلا، أو أفراد ، مثل رده على فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود رحمه الله رئيس محاكم قطر ، فيأتي بذكر قول المخالف أولا ثم يأتي الرد بالتفصيل على كل جزئية ، مع الاستدلال على ذلك من القرآن مع ذكر أقوال المفسرين في الآية كابن كثير والقرطبي وغيرهم ، ثم يعضد قوله بالاستشهاد بأقوال العلماء المتقدمين كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم مثلا ،ومما ينبغي التنبيه عليه أن الشيخ رحمه الله كان يلتزم الأدب في الردود على المخالفين فيصفهم بما يستحقون من الأوصاف المناسبة فيقول مثلا فضيلة الشيخ ، وسيأتي الكلام مفصلا في الفصل الحادي عشر عند الكلام إن شاء الله على جهود الشيخ في الرد على المخالفين .

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٣١٥) .

الفصل الثالث

جهود الشيخ عبدالعزيز بن رشيد- رحمه الله- في تقرير الربوبية والأ لوهية .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : توحيد الربوبية .

المبحث الثاني : توحيد الأ لوهية .

المبحث الأول : توحيد الربوبية .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى التوحيد لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : تعريف الربوبية لغة واصطلاحا .

المطلب الثالث : أدلته والمخالفين فيه .

المبحث الأول : توحيد الربوبية .

هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة ، وهو تفرد الله سبحانه وتعالى بأفعاله ، وهو التوحيد الذي أقر به المشركون و لم يدخلهم في الإسلام ، فالمخلوقات كلها مفطورة على معرفة الخـــالق والإقرار به .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى التوحيد لغة واصطلاحا .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" التوحيد مصدر وحد يوحد توحيدا أي جعله واحدا أي فردا ، فهو إفراد الله بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفاتا وافعالا .

وسمي دين الإسلام توحيدا لأن مبناه على أن الله سبحانه واحد في ذاته وصفاته لانظير له وواحد في ملكه وأفعاله ، وواحد في الوهيته وعبادته لامثل له .[١]

فالتوحيد لغة : مصدر وحّد الشيء يوحده توحيداً، وكلمة وحد تدل على التفرد، وعدم النظير والمثيل للشيء فيما اختص به .[٢]
قال الجرجاني [٣]:

---

[١] القول الأسنى (١/ ١) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٦/ ٩٠)، و تهذيب اللغة (١٢٥/٥)،و شرح ثلاثة الأصول لإبن عثيمين (ص ٣٩) ، وشرح كشف الشبهات لإبن عثيمين(ص ٢٠) .

(٣) علي بن محمد بن علي الجرجاني فيلسوف من كبار علماء اللغة،(٧٤٠ - ٨١٦هـــ) قال عنه اللكنـــوي: "علم نحرير قد حاز على قصبات السبق في التحرير فصيح العبارة دقيق الإشارة نظار فـــارس في البحـــث والجدل ، ومن مشايخه :قطب الدين الرازي ومبارك شاه ، ومن تلاميذه : فتح الله الشرواني وفخر الـــدين العجمي، صنف نحو خمسين مصنفاً منها " التعريفات "، و"شرح مواقف الإيجي "، و "رسالة في فن أصول الحديث "، وتوفي بشيراز.انظر : الأعلام (٥ / ٧) ، و معجم المؤلفين (٧ / ٢١٦) .

"التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد" . [1]

وقال العيني [2] والقسطلاني [3]: "ومعنى وحدت الله: اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه" . [4]

أما التوحيد اصطلاحا :

فهو"إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات".[5]

وقيل هو: "الاعتقاد والشهادة بأن الله سبحانه وتعالى منفرد بذاته وصفاته وربوبيته وإلهيته ، وعبادته ، لا شريك له في ذلك كله" .وهذا التعريف هو الصحيح الجامع المانع ؛ وإليك بعض التعريفات للتوحيد التي ذكرها علماء أهل السنة :

١ – هو " اعتقاد (أن الله واحد في ملكه ، وأفعاله لا شريك له ، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له ، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له" .

---

(١) التعريفات (ص٩٦).

(٢) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: (٧٦٢ - ٨٥٥ هـ) ، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته) أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، وتقرب من الملك المؤيد حتى عد من أخصائه. ولما ولي الاشرف سامره ولزمه، وكان يكرمه ويقدمه. ثم صرف عن وظائفه، وأخذ عن جماعة كالرهاوي وذي النون السر مارى وغيرهم ،ومن تلاميذه : محمد بن عبد الرحمن السخاوي, يوسف بن تغري بردي, وعكف على التدريس والتصنيف من كتبه " عمدة القاري في شرح البخاري" ، و" مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار" ، توفي بالقاهرة . انظر : الأعلام (٧ / ١٦٣) ،و البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢ / ٢٨٥) .

(٣) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلاني المصري الشافعي من علماء الحديث ، ولد سنة (٨٥١- ٩٢٣هـ) في القاهرة ونشا بها فحفظ القرآن والشاطبيتين ونصف الطيبة الجزرية والوردية ومن مشايخه : السراج عمر بن قاسم الأنصاري والزين عبد الغنى الهيثمى والشهاب بن أسد قال عنه ابن العماد: "الإمام العلامة الحجة الرحلة الفقيه المقرئ المسند" له " إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري " و" المواهب اللد نية في المنح المحمدية " و" الكتز في التجويد" و" الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر" .انظر : هدية العارفين (١ / ١٣٩) ، والأعلام (١ / ٢٣٢) ، ومعجم المؤلفين (٢ / ٨٥) .

(٤) عمدة القاري (٨١/٢٥) ، إرشاد الساري (١٠/ ٣٥٧).

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد (١ / ٤٣٧) .

٢ – "اعتقاد أنه إله واحد لا شريك له ،نفي المثل والنظير عنه،والتوجه إليه وحده بالعبادة،وأنه منفرد في ذاته وصفاته،فلا رب غيره،ولا مشارك له في صفاته،ولا إله غيره" .

٣ – " علم العبد واعترافه واعتقاده بتفرد الرب بكل صفة كمال ، وأنه لا شريك في كماله ، وفي أنه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين " . (١)

ولو تأملت هذه التعاريف السابقة لوجدتها كلها متفقة ، فهي تتحدث عن إفراد الله في ذاته ، وصفاته ، وألوهيته وربوبيته .

المطلب الثاني : تعريف الربوبية لغة واصطلاحا :

توحيد الربوبية مركب من كلمتين : التوحيد وقد تقدم ، أما الربوبية فهي مأخوذة من الرب . وكلمة (رب) في اللغة تطلق على المعاني الآتية :

١ – المعنى الأول : مالك الشيء وصاحبه .

قال الجوهري(٢):" رب كل شيء مالكه والرب اسم من أسماء الله عز وجل ولا يقال في

(١) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (١ / ٩٤) بتصرف ، و إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ١٨) .

(٢) هو إمام اللغة إسماعيل بن حماد بن نصر الجوهري التركي ، ولد في فارأب من بلاد الترك ، ولكن لم أجد أيًّا من كتب التراجم على كثرة تلك التي ترجمت له ذكرت أو عيَّنت تاريخ ولادته، أو ما يشير إلى ذلك.قال عنه ابن العما د (اللغوي أحد أئمة اللسان كان له جودة في الحفظ) وكان يحب الأسفار والتغرب، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان العرب، ودار الشام والعراق، ثم عاد إلى خراسان، فأقام بنيسابور يدرس ويصنف، ويعلم الكتابة، وينسخ المصاحف أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي،ومن تلاميذه إبراهيم بن صالح أبو إسحاق النيسابوريّ الورّاق الأديب و أبو علي الحسين بن علي،ومن أشهر مؤلفاته "صحاح اللغة "وتاج العربيّة "، مات سنة ٣٩٣ هـ وقيل مات في حدود سنة (٤٠٠) هـ ينظر:شذرات الذهب (٣ / ١٤٢) ، وسير الأعلام (١٧/ ٨٠) .

غيره إلا بالإضافة وقد قالوه في الجاهلية للملك " . [1]

وقال الأزهري[2]" كل من ملك شيئا هو ربه يقال هو رب الدابة ورب الدار".[3]

٢- المعنى الثاني : التربية .

قال الراغب الأصفهاني[4]:" الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام يقال ربه ورباه ورببه" . [5]

٣- المعنى الثالث : المصلح للشيء .

قال ابن فارس[6]" الرب المصلح للشيء يقال رب فلان ضيعته إذا قام على

---

(١) الصحاح للجوهري (١ / ١٣٠) .

(٢) هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي(٢٨٢- ٣٧٠ هـ) ، قال عنه ابن العماد: اللغوي النحوي الشافعي صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات الكبار الجليلة المقدار، فهو إمام جليل جمع فنون الأدب وحشرها ورفع راية العربية ونشرها أدرك الزجاج ونفطويه وابن دريد وطبقتهم وأسرته العرب وبقي بينهم مدة مديدة فحفظ من لغاتهم وأملى وحدث وصنف في اللغة والتفسير وعلل القراءات والنحو كتبا نفيسة وهو حجة فيما يقوله وينقله ، سمع ببلده من الحسين بن إدريس، ومحمد بن عبد الرحمن السامي ، وسمع ببغداد من أبي القاسم البغوي، روى عنه: أبو عبيد الهروي مؤلف " الغريبين "، وأبو يعقوب القراب،ومن مصنفاته :" التقريب في التفسير" و " تفسير ألفاظ المزني " و" علل القراءات ". انظر :شذرات الذهب(٣ / ٧٢) ، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص ٥٩) .

(٣) تهذيب اللغة (١٥ / ١٧٦ – ١٨٤) .

(٤) هو الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني الملقب بالراغب أديب من الحكماء العلماء من أهل أصبهان ، سكن بغداد ، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام بالغزالي قال عنه الذهبي : (العلامة الماهر المحقق الباهر أبو القاسم صاحب التصا نيف كان من أذكيا ء المتكلمين من كتبه " محاضرات الأدباء " ، و " المفردات في غريب القرآن " وتوفي سنة ٥٠٢ هـ . انظر : الأعلام (٢ / ٢٥٥) ،ومعجم المؤلفين (١/ ٦٤٢) ،و سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٢٠) .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ، للأصفهاني (ص ٣٣٦) .

(٦) الإمام العلامة ، اللُّغَوِيّ المحدِّث، أحمد بن فارس بن زكريا القز ويني المعروف بالرازي المالكي ،ولد سنة (٣٢٩ – ٣٩٥ هـ) ، قال عنه الذهبي : الإمام العلامة المحدث ... نزيل همدان. روى عن علي بن مهرويه،

إصلاحها " .[1]

وقال الجوهري" ربّ الضيعة أي أصلحها وأتمها" .[2]

٤- **المعنى الرابع** : السيد المطاع .

قال الجوهري : " رببت القوم : سستهم أي كنت فوقهم" .[3]

٥- **المعنى الخامس** : الملك .

قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿ اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ سورة يوسف (آيــة ٤٢) أي عند ملكك " .[4]

وجميع هذه المعاني ترجع إلى ثلاثة هي : المالك ، والمصلح ، والسيد .

أما تعريف توحيد الربوبية في الاصطلاح فتنوعت عبـــارات الســـلف وترجع في مجموعها إلى تعريفين :

الأول : وهو إفراد الله بأفعاله كالخلق والرّزق والإحياء والإماتة والتصرف في الكـــون

وأبي الحسن علي بن أبي إبراهيم الحداد، وروى عنه أبو ذر الهروي، والقاضي أبو زرعة روح بـــن محمـــد الرازي، و الصاحب ابن عباد ، ومن أشهر مؤلفاته " كتاب المجمل " و " مقاييس اللغة " . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء(١٧ / ١٠٣) ، وفيات الأعيان (١ / ١١٨)، وطبقات المفسرين (ص ١٥) .

(١) معجم مقاييس اللغة (٢ / ٣٨١) .

(٢) الصحاح للجوهري (١ / ١٣٠) .

(٣) الصحاح للجوهري (١ / ١٣٠) .

(٤) تهذيب اللغة (١٥ / ١٧٦).

وغير ذلك من أفعال العباد التي هو مختص بها لاشريك له فيها .[1]

الثاني : هو الإقرار بأن الله تعالى ربّ كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه ، وأنه المحيي والمميت ، النافع الضار ، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار ، الذي له الأمر كله ، وبيده الخير كله ، القادر على كل شيء ليس له في ذلك شريك .[2]

ولو تأملت في التعريفين السابقين لوجدته متفق المعنى وإن اختلفت العبارة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" فهذه المعاني وما أشبهها من معاني ربوبيته ، وملكه ، وخلقه ، ورزقه ، وهدايته ، ونصره ، وإحسانه ، وبره ، وتدبيره ، وصنعه ، فهذا كله حق ، وهو محض توحيد الربوبية ".[3]

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" فتوحيد الربوبية : هو الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور ، وهذا النوع من التوحيد أقر به المشركون و لم يدخلهم إقرارهم به في الإسلام " .[4]

---

(١) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة (ص٣٧) ، وتيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول (ص ٤٣) ، شرح ثلاثة الأصول (ص ٨٤) .

(٢) انظر: منهج الإمام الشوكاني في العقيدة (١٤٩ – ١٥٠) ، علم التوحيد (ص ٧٠) ، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص ٢١٥) .

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ٢٩٩) ، ومدارج السالكين (٣ / ٥١٠) .

(٤) التنبيهات السنية (ص ١٤)، والقول الأسنى (١/ ٢) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

المطلب الثالث : أدلته والمخالفين فيه .

الأدلة على توحيد الربوبية :

من الكتاب والسنة والعقل والفطرة فمن الكتاب :

قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ سورة الزمر(آية ٦٢) .

قال ابن كثير [١] رحمه الله :

" يخبر تعالى أنه خالق الأشياء كلها،وربها ومليكها والمتصرف فيها، وكل تحت تدبيره وقهره وكلاءته " . [٢]

وقوله تعالى ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ سورة فاطر(آية ٣) . قال ابن سعدي [٣] رحمه الله :

---

(١) المؤرخ المفسر الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤ هـ) ، بدأ الحافظ ابن كثير الاشتغال بالعلم منذ الصغر فحفظ القرآن ، وتعلم القراءات ، ثم درس الفقه والأصول والحديث ، ولازم الحافظ أبا الحجاج المزي ، صاحب كتاب تحفة الأشرا ف ،ومن مشايخه ابن تيمية ،ومن تلاميذه الحافظ شهاب الدين ابن حجي ، والإمام ابن أبي العز الحنفي، ومن مؤلفاته " تفسير القرآن الكريم "، و" البداية والنهاية "، وغيرها. ينظر : الأعلام (١/ ٣٢٠) ، والنهاية في الفتن والملاحم (١/ ٥) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٦١) .

(٣) هو الشيخ العلامة الزاهد الورع الفقيه الأصولي المفسر : عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي ، ولد في مدينة عنيزة (١٣٠٧ -١٣٧٦ هـ) ، وتوفيت أمه سنة ١٣١٠هـ، وتوفي والده سنة ١٣١٣هـ فعاش يتيم الأبوين، وكان والده من أهل العلم والصلاح، وكان إماماً في مسجد المسوكف في عنيزة. ومن مشايخه الشيخ علي بن محمد السناني والشيخ محمد العبد الله آل سليم في بريدة والشيخ محمد الأمين الحسني الشنقيطي والشيخ صالح بن عثمان القاضي ومن أعماله رحمه الله أنه قام بأعمال جليلة أعظمها دروسه العلمية، وخطبه المنبرية، وتأسيسه وتشجيعه لكثير من الأعمال والمشاريع الخيرية. وكان مرجع بلدته عنيزة في جميع الأمور؛ ومن تلاميذه : الشيخ محمد بن صالح آل عثيمين و الشيخ عبد الله بن عبدالعزيز بن عقيل ،

" ولما كان من المعلوم أنه ليس أحد يخلق ويرزق إلا الله، نتج من ذلك أن كان ذلك دليلا على ألوهيته وعبوديته. ولهذا قال: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ سورة فاطر(آية ٣) .أي: تصرفون عن عبادة الخالق الرازق لعبادة المخلوق المرزوق ". (١)

وقوله تعالى : ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ سورة يونس(آية ٣١) .قال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله :

" صَرَّحَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، بِأَنَّ الْكَفَّارَ يُقِرُّونَ بِأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا ، هُوَ رَبُّهُمُ الرَّزَّاقُ الْمُدَبِّرُ لِلْأُمُورِ الْمُتَصَرِّفُ فِي مُلْكِهِ بِمَا يَشَاءُ ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي اعْتِرَافِهِمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَمَعَ هَذَا أَشْرَكُوا بِهِ جَلَّ وَعَلَا " . (٢)

وقوله تعالى :﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الأعراف(آية ٥٤) .

قال ابن سعدي رحمه الله :

" ذكر من عظمته وجلاله مايدل ذوي الألباب على أنه وحده،المعبود المقصود في الحوائج كلها " . (٣)

وقوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ سورة الملك (آية ١) .

ومن مؤلفاته: " خلاصة التفسير" ، و" القواعد الحسان "، و" الفتاوى "، و" بهجة قلوب الأبرار" ، وغيرها، أصيب عام ١٣٧١هـ قبل وفاته بخمس سنين بمرض ضغط الدم، وتصلب الشرايين، فكان يعتريه مرة بعد أخرى إلى أن توفاه الله . انظر : روضة الناظرين (ص ٢١٩) ، و مشاهير علماء نجد(٣ / ٥٠) .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٦٨٤) .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢ / ١٥٤) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٢٩١) .

قال ابن سعدي رحمه الله :

" أي: تعاظم وتعالى،وكثر خيره، وعم إحسانه، من عظمته أن بيده ملك العالم العلوي والسفلي،فهو الذي خلقه، ويتصرف فيه بما شاء،من الأحكام القدرية، والأحكام الدينية، التابعة لحكمته،ومن عظمته،كمال قدرته التي يقدر بها على كل شيء،وبها أوجد ما أوجد من المخلوقات العظيمة،كالسماوات والأرض". [1]

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ سورة المؤمنون(آية ٨٦ ، ٨٧) .

قال القرطبي [2] رحمه الله :

" (قُلْ) يا محمد جوابا لهم عما قالوه (لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيها) يخبر بربوبيته ووحدانيته وملكه الذي لا يزول، وقدرته التي لا تحول، ف (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) ولا بد لهم من ذلك. ف (قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ) أي فلا تتعظون وتعلمون أن من قدر على خلق ذلك ابتداء فهو على إحياء الموتى بعد موتهم قادر ". [3]

وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ سورة الزخرف (

---

(١) نفس المرجع السابق (ص ٨٧٥) .

(٢) الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي المالكي أحد مشاهير المفسرين ، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا ، أوقاته معمورة ما بين توجيه وعبادة وتصنيف ، ومن شيوخه أبي العباس احمد بن عمر القرطبي ، وحدث عن الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري ، ومن مؤلفاته كتابه " الجامع لأحكام القرآن " من أوسع كتب التفسير يميل فيه إلى تتبع الأحكام الفقهية و" الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " ، توفي سنة (٦٧١هـ). انظر ترجمته في كشف الظنون (٥٣٤/١) ، والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات (٢٨٧/١) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٢ / ١٤٥) .

آية ٨٧) .

قال ابن سعدي رحمه الله :

" أي: ولئن سألت المشركين عن توحيد الربوبية، ومن هو الخالق، لأقروا أنه اللّه وحده لا شريك له ". [١]

فكل ماتقدم من الآيات تدل على أن الخالق لهذا الكون والمتصرف في هذا العالم العلـــوي والسفلي بما شاء هو الله وحده لاشريك له ، حتى المشركين الذين بعث فيهم رســـول الله صلى الله عليه وسلم و لم يدخلهم في الإسلام .

ومن السنة :

فقد دلت أدلة كثيرة على توحيد الربوبية منها :

قال صلى الله عليه وسلم : (مامن مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه). [٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "الإقرار بالخالق وكماله يكون فطرياً في حق من سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك قد تقوم عليه الأدلة الكثيرة، وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة وأحوال تعرض لها" . [٣]

وفي الحديث القدسي : (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٧٧٠) .

(٢) رواه البخاري كتاب بدء الوحي (٢/ ١١٨) ، ومسلم باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (٨ / ٥٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٧٣/٦)، و إحياء علوم الدين (١/ ٩٣، ٩٤)، وابن القيم في إغاثة اللهفان من مصـــايد الشيطان (١٥٨/٢) .

عن دينهم). [1]

قال ابن القيم رحمه الله :

" أخبر أن الأصل فيهم الحنيفية وأنهم خلقوا عليها وأن صد ها عارض فيهم باقتطاع الشياطين لهم عنها فمن الممتنع أن يعمل أثر اقتطاع الشياطين ولا يعمل أثر خلق الرحمن جل جلاله عمله والكل خلقه سبحانه فلا خالق سواه " . [2]

قال الشوكاني [3] رحمه الله في معنى حنفاء : " أي مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام " [4]، قال في « لسان العرب » :" فاجتالتهم الشياطين أي : استخفتهم فجالوا معهم في الضلال ، وجال واجتال إذا ذهب وجاء ، ومنه الجولان في الحرب ، واجتال الشيء إذا ذهب به ، وساقه ، والجائل : الزائل عن مكانه " .[5]

فالقلوب مفطورة على الإقرار بالخالق ومعرفته .

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال " كانت لي غنم قبل أحد [6]

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة (٧٢٠٧) .

(٢) شفاء العليل (٢٥ / ١٣) .

(٣) هو : محمد بن على بن محمد الشوكاني، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان في ٢٨ ذي القعدة سنة (١١٧٣ – ١٢٥٠هـ) ونشأ بصنعاء، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، ولي القضاء مدة،من مشايخه :العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي والإمام الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، ومن تلاميذه : السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله الحوثي ، والعلامة محمد بن محمد الديلمي. ومن مؤلفاته :" فتح القدير" في التفسير، و" إرشاد الفحول " في أصول الفقه . انظر : البدر الطالع للشوكانى (٢/٢١٤ – ٢٢٥ ، رقم ٤٨٢)، والفتح المبين لعبد الله المراغى (٣/١٤٤ – ١٤٥)، ومعجم المؤلفين لكحالة(١١/٥٣٣).

(٤) فتح القدير للشوكاني (٥ / ٤٧٦) .

(٥) لسان العرب (١١ / ١٣٠) .

(٦) جبل معروف يقع شمال المدينة قال السهيلي: سمي أحداً لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك أ.هـ وبهذا قال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/١١) ، وانظر: فتح الباري(٧/٣٧٦- ٣٧٨)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٦٧) .

والجوانية [١] وفيها جارية لي فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة وأنا رجل من بني آدم فأسفت فصككتها [٢] فأتيت النبي صلى الله عليه و سلم فذكرت ذلـــك لـــه فعظم ذلك علي فقلت :يا رسول الله أفلا أعتقها قال: ادعها فدعوهما قال فقال لها: أيـــن الله قالت: في السماء قال: من أنا قالت أنت رسول الله صلى الله عليك وسلم قال: اعتقها فإنها مؤمنة " [٣].

فقوله للجارية " أين الله " قالت : في السماء . قال : " من أنا " قالت : أنت رسول الله. قال : " أعتقها فإنها مؤمنة " .

دل على أن الجارية تعرف الخالق وتقر به .

وأما الفطرة :

فإن المخلوقات كلها تلجأ إلى الله سبحانه وتعالى حال الشدة والكرب، حتى البهائم ترفع رأسها إلى السماء عند الكرب، مما يدل على أن المخلوقات كلها مفطورة علـــى معرفـــة الخالق والإقرار به .

وأما العقل :

فمن المعلوم أن هذا الكون بأرضه وسمائه وشمسه وقمره ونجومه وليله ونهاره وصيفه وشتائه

---

(١) هِيَ بِفَتْحِ الْجِيم وَتَشْدِيد الْوَاو ، وَبَعْد الْأَلِف نُون مَكْسُورَة ثُمَّ يَاء مُشَدَّدَة ، هَكَذَا ضَبَطْنَاهُ ، وَكَذَا ذَكَرَ أَبُـــو عُبَيْد الْبَكْرِيّ وَالْمُحَقِّقُونَ ، وَحَكَى الْقَاضِي عِيَاض عَنْ بَعْضهمْ تَخْفِيف الْيَـــاء ، وَالْمُخْتَـــار التَّشْـــدِيد . وَالْجَوَّانِيَّة – بِقُرْبِ أُحُد – مَوْضِع فِي شَمَالِي الْمَدِينَة ، وَأَمَّا قَوْل الْقَاضِي عِيَاض : إِنَّهَا مِنْ عَمَـــل الْفَـــرْع فَلَيْسَ بِمَقْبُولٍ لِأَنَّ الْفَرْع بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة بَعِيد مِنْ الْمَدِينَة وَأُحُد فِي الْمَدِينَة ، وَقَدْ قَالَ فِي الْحَدِيث : قِبَل أُحُد وَالْجَوَّانِيَّة . فَكَيْفَ يَكُون عِنْد الْفَرْع . انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢ / ٢٩٨).

(٢) قال ابن منظور (صكك) الصَّكُّ الضرب الشديد بالشيء العريض وقيل هو الضرب عامة بأيّ شيء كـــان صَكَّه يَصُكُّه صَكّاً . لسان العرب (١٠ / ٤٥٦) .

(٣) رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة (١/ ٣٨١-٣٨٢/ ح٥٣٧) .

وغيرها ، يسير بنظام دقيق منذ بداية هذا الكون وإلى أن يرث الله الأرض ومـــن عليهـــا، لايتقدم أحدهما على الآخر ولا يتأخر، مما يدل على أن هذا الكون ليس له مـــدبر إلا الله سبحانه وتعـــالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾سورة الأنبياء(آية٢٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ سورة المؤمنون(آية ٩١) .

المخالفون في توحيد الربوبية :

البشر كلهم مقرون بتوحيد الربوبية إلا ما ذكر عن طوائف قليلة وهم على النحو التالي :

١ – الفلاسفة الدهرية (١) الذين يجحدون الخالق المدبر، ويزعمون أن العالم يسير بنفسه بلاخالق ،ويقولون ببقاء الدهرقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ سورة الجاثية(آية ٢٤) .

٢– الإسماعيلية . (٢)

---

(١) الدهرية هم الذين يقولون بقدم العالم وإنكار الصانع . وهم الفلاسفة الذين تابعوا أرسطو في القـــول بقـــدم العالم، وقدم حركة الأفلاك، ودوامها، ويطلق عليهم الفلاسفة الدهرية كالفارابي وابـــن ســـينا وأمثالهمـــا وسلفهما من اليونان ،ويقول ابن القيم عن الدهرية أهم: "قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها ،وقيل الدهري من يقول بقدم الدهر، واستناد الحوادث إليه، ولكنه يقول بوجود الباري تعالى . انظر: بيان تلبيس الجهمية (١ /١٣٩ ، ١٤٠)، درء التعارض (٦٠/٥) ، تهافت الفلاسفة (ص٧٩)و إغاثة اللهفان (٢٥٥/٢) .

(٢) نسبة إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر ، ويزعمون أن دور الإمامة انتهى إليه لأنه ســـابع ، واحتجُّـــوا بـــأن السموات سبع والأرضيين سبع وأيام الأسبوع سبعة . وقالوا : بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن

٣ - **فرعون** (١) فقد أنكر الله في الظاهر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ سورة القصص(آية ٣٨) وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾سورة النازعات(آيــة ٢٤) وقولـه تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ سورة الشعراء(آية ٢٣) ، وأقر به في الباطن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة النمل(آية ١٤) ومعلوم أن الجحود لا يكون إلا بعد علم .

٤ - الذين يقولون بوجود خالقين متكافئين متمــاثلين في الصــفات والأفعال فإن الثنوية من المجوس والمانوية القائلين بالأصلين :

النور والظلمة ،وأن العالم صدر عنهما متفقون على أن النور خير من الظلمة وهو الإلـــه المحمود ،وأنه خلق الخير ،وأن الظلمة شريرة مذمومة ،وأنها خلقت الشر . (٢)

عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وهم أعظم كفراً من الغالية . يقولون بقدم العالم ،وإنكار المعاد ، وإنكـــار واجبات الإسلام ومحرماته ، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصـــارى ومشـــركي العرب ، وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس ، ويظهرون التشيع نفاقاً ، ومن أشهرهم : العبيد يـــون الذين حكموا مصر والشام فترة طويلة . انظر: : فتاوى شيخ الإسلام ابـــن تيميـــة (٣٥/ ١٣١-١٦٢) ،وتلبيس إبليس ص(٩٢) .

(١) (فرعون) لقب ملك مصر في التاريخ القديم وأصله بالمصرية (يرعو) بغير نون ومعناه البيت العظيم ولقـــب كل عات (ج) فراعنة وقيل دروع فرعونية نسبة إلى فرعون . المعجـــم الوســـيط (٢ / ٦٨٤) وقيـــل: الفرعون: التمساح بلغة القبط، وأساس البلاغة (١ / ٣٥٠)
قال ابن القيم رحمه الله تعالى في سياق الأسماء المكروهة في : تحفة المودود : (ومنها : أسمـــاء الفراعنـــة ، والجبابرة ، كفرعون ، وقارون ، وهامان ، والوليد . تحفة المودود بأحكام المولود (ص ١١٨) .

(٢) علم التوحيد (ص ٧٢) د عبدالعزيز بن عبد الرحمن الربيعة .

مما تقدم يتبين لنا تعريف التوحيد ، وتعريف الربوبية ، والأدلة على توحيـــد الربوبيـــة ، والمخالفين في توحيد الربوبية .

المبحث الثاني : توحيد الألوهية .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف توحيد الألوهية لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : أول واجب على المكلف .

المطلب الثالث : أركان لاإله إلا الله وشروطها .

المطلب الرابع : العبادة وأنواعها .

المبحث الثاني :

توحيد الأ لوهية ،وهو أحد أنواع التوحيد الثلاثة ، وهو التوحيد الذي قاتل الأنبياء أممهم من أجله .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف توحيد الأ لوهية لغة واصطلاحا .

الإله : مصدر أله يأله فهو إله ،إله : كفعال بمعنى مألوه ، وكل ما اتخذ معبودا فهو إله عند متخذه .

والتأله :التنسك والتعبد ،والتأليه : التعبيد ، وأله : تحير ، ألهه : أجاره وأمنه . (١)

ومما تقدم يتبين أن معنى الإله المعبود .

أما توحيد الألوهية اصطلاحا :

فقد عرف العلماء توحيد الألوهية بتعاريف كثيرة ، وهي تعود في مجموعها إلى توحيد العبادة الذي كثيرا مايطلق على توحيد الألوهية ، وهو الذي وقعت فيه الخصومة بين الأنبياء وأممهم ، وهو أن نوحد الله سبحانه وتعالى بأفعالنا أي أن أعمالنا لانصرف شيئا منها إلا لله سبحانه وتعالى ، كالنذر والذبح والدعاء والاستعانة والاستغاثة والتوكل على الله سبحانه وتعالى إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي تصدر منا ، فلا يصلح صرف شيء منها إلا لله سبحانه وتعالى .

يقول ابن أبي العز الحنفي (٢): "التوحيد أن يعبد الله وحده لاشريك له " (٣) وهذا هو

---

(١) القاموس المحيط (ص ١١٤٤) .

(٢) هو : علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي المعروف بابن أبي العز ، ولد سنة (٧٣١ - ٧٩٢ هـ) ، عالم فقيه تولى القضاء بدمشق ثم بالديار المصرية ، واستفاد من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم كثيراً ومن مشايخه ابن كثير ، له كتب مفيدة نافعة منها : " شرح العقيدة الطحاوية " ، و" الاتباع " . انظر : الدرر الكامنة (٣ / ٨٧) ، وشذرات الذهب (٦ / ٣٢٦) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٣) .

توحيد الألوهية .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" إثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله". [1] وهذا من مقتضيات توحيد الألوهية .

ويقول ابن أبي العز الحنفي" توحيد الألوهية هو استحقاقه جل جلاله أن يعبد وحده لاشريك له" . [2] وهذا هو توحيد الألوهية .

ويقول الإمام محمد بن عبد الوهاب [3]:

هو إفراد الله بالعبادة . [4]

ويسمى هذا النوع توحيد الإلهية ، وتوحيد العبادة ، وتوحيد الإرادة والقصد ، وتوحيد الطلب .

---

(١) در التعارض (١ / ٢٢٤) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ، المؤلف : ابن أبي العز الحنفي ، (ص ٧٧).

(٣) ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، في بلدة العيينَة عام (١١١٥- ١٢٠٦هـ)، في بيت علم وتقى، وتعلم القرآن وحفظه قبل البلوغ، وكان والده آنذاك، قاضي العيينة، فقرأ الشيخ على أبيه الفقه، وكان كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث، وكلام العلماء في أصل الإسلام. رحل الشيخ إلى خارج وطنه، لطلب العلم، ثم إلى الحجاز، ثم إلى البصرة، وإلى الأحساء، ثم البصرة أيضاً، والزبير، ثم إلى الحجاز، ولم يتمكن من الرحلة إلى الشام، وعاد إلى نجد يدعوهم إلى التوحيد. ومن مشايخه : العلامة عبد الله الفرضي الحنبلي والمحدث محمد حياة السندي ، وممن تتلمذ على الشيخ أبناؤه: الشيخ حسين، والشيخ عبد الله ، والشيخ علي، والشيخ إبراهيم، وحفيده المجدد الثاني للدعوة الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، و الشيخ حمد بن ناصر بن معمر ،وكانت عودته من المدينة إلى حريملاء، حيث كان والده قد انتقل إليها من العيينة، وتولى والده القضاء في حريملاء، وأقام الشيخ محمد بعد عودته من رحلته العلمية يدعو إلى التوحيد، انتقل من حريملاء عام (١١٥٥هـ) إلى العيينة، فأظهر الله عقيدة السلف الصالح ، ومن مؤلفاته : " كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد " ، و كتاب " كشف الشبهات " ،وغير ذلك . انظر : عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٣٣- ١٩٩)، و عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي (١ / ١٠٢) .

(٤) كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب (ص ١) .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" توحيدُ الألوهيَّةِ: وهو إفرادُ اللهِ بالعبادةِ، وهذا النَّوعُ هو الَّذي فيه الخُصُومَةُ بين الأنبياءِ وأممِهم ". (١)

المطلب الثاني : أول واجب على المكلف .

اختلف الناس في أول واجب على المكلف على عدة أقوال :

١-مذهب أهل السنة والجماعة،هو أن أول واجب على المكلف هو النطق بالشهادتين.(٢)

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح العقيدة السفارينية (٣)، "مذهب أهل السنة والجماعة ،هو أن أول واجب على المكلف هو النطق بالشهادتين ".

٢- الماتريدية (٤) فقالوا: إن أول واجب على المكلف النظر والاستدلال المؤدي إلى المعرفة بالله، وأن معرفة الله (٥) واجبة بالعقل، ولو لم يكن الشرع (٦)، وهم مقلدون في هذا

---

(١) التنبيهات السنية (ص ١٤) ، والقول الأسنى (١/ ٢) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

(٢) انظر درء تعارض العقل والنقل (٧ / ٤٠٥ - ٤٦٤) (٨ / ٣٥٧) (٩ / ٣ - ٦٦) ،ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦ / ٣٣٠ - ٣٤٨) ،وبيان تلبيس الجهمية (٢ / ٤٧١ وما بعدها) ،والاستقامة (١ / ١٤٢ وما بعدها) ،وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٧٧ - ٧٨) .

(٣) (ص١٤٨) .

(٤) أتباع أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣)، مرجئة في باب الإيمان، معطلة في باب الصفات،،ونزعة كلامية في الاستدلال والتلقي.انظر الجواهر المضية (٣/٣٦٠)،والماتريدية لأحمد الحربي(ص ٧٩) ،وكشف الظنون(١ / ٢٦٢ ، ٣٣٥ ، ٥١٨ ، ٧٥١ ، ٢/ ١٤٠٦ ، ١٤٠٨ ، ١٥٧٣ ، ١٧٨٢).

(٥) إشارات المرام(ص٨٤)؛ وشرح العقيدة الطحاوية للبابرتي (ص٣٠).

(٦) إشارات المرام (ص ٥٦٣) ؛ ونظم الفرائد (ص٣٥) .

المعتزلة [١]. [٢]

٣-وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري [٣] "على أنه معرفة الله تعالى إذ هو أصل المعارف والعقائد الدينية وعليه يتفرع وجوب كل واجب من الواجبات الشرعية" . [٤]

---

(١) المعتزلة: هي إحدى الفرق الضالة المخالفة لأهل السنة والجماعة ، ظهرت في أول القرن الثاني الهجري ، يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء، مجلس الحسن البصري، لقول واصل " بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً، ولا مؤمناً، بل هو في مترلة بين المترلتين "، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن، وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما قيل لهم "معتزلة" أو "معتزلون" وهذه الفرقة تعتد بالعقل وتغلو فيه وتقدمه على النقل، وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليها مذهبهم هي: العدل وهو عندهم نفي قدرة الله على أفعال العباد، والتوحيد ويريدون به نفي الصفات، والمترلة بين المترلين وهو أن أهل الكبائر ليسوا بمسلمين ولا بكفار، بل في مترلة بينهما، والوعد والوعيد وهو عندهم إنفاذ الوعيد وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة ولا يخرج منهم أحدا من النار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويضمنون ذلك الخروج على الأئمة، وهم في هذه المعاني خالفوا فيها موجب الشريعة وجمهور المسلمين .انظر: الفرق بين الفرق(ص ٩٧)، التبصير في الدين (ص ٦٨)، الخطط للمقريزي(٢/٣٤٥-٣٤٦) ، الموسوعة العربية الميسرة(ص ١٧١٨).

(٢) أصول الدين (١ / ٥٩٨) .

(٣) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري، تنتهي نسبته إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، ولد سنة (٢٦٠ - ٣٣٠ هـ)، متكلم بصري، صاحب مصنفات عديدة، أقام مدة على الاعتزال فقد أخذ عن أبي علي الجبائي وتبعه في الاعتزال ثم رجع عنه وسلك طريقة ابن كلاب وأيدها بمناهج كلامية، وعليها سار المنتسبون إليه من الأشاعرة، ثم إنه ترك ذلك كله وانتسب إلى الإمام أحمد، وأعلن رجوعه إليه في مؤلفاته الأخيرة كالإبانة ، وقد أخذ عنه رحمه الله خلق كثير من أعلام الأمة مثل الإمام أبي الحسن الباهلي البصري ، والإمام أبي عبد الله بن مجاهد البصري ، والإمام أبي محمد الطبري المعروف بالعراقي، ومن مؤلفاته : " إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان " ، و" الرد على ابن الراوندي " في الصفات ، و"الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملّة " . انظر: تبيين كذب المفتري (ص ٣٤، ١٤٧) ، شذرات الذهب(٢/٣٠٣) ، الملل والنحل(١ / ٩٣) ، درء التعارض (٣/ ٣٤٣).

(٤) المواقف للإيجي (١ / ١٦٥) .

٤- وقال أبو هاشم الجبائي المعتزلي [١] " أول واجب على المكلف الشك ". [٢]

والقول الصحيح هو القول الأول ،وهو مذهب أهل السنة والجماعة ،وهو أن أول واجب على المكلف هو النطق بالشهادتين .

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في تعليقه على كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري [٣]:

"الصواب ما ذكره المحققون ،من أهل العلم أن أول واجب هو شهادة ألا إله إلا الله علما وعملا، وهي أول شيء دعا إليه الرسل، وسيدهم وإمامهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أول شيء دعا إليه أن قال لقومه: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا". [٤]

ولما بعث معاذا إلى اليمن قال له: فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله. الحديث [٥]. ولأن التوحيد شرط لصحة جميع العبادات، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ سورة الأنعام(آية ٨٨)

---

(١) هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي الحنفي المعتزلي إمام الهاشمية من فرق المعتزلة ، ومصنف الكتب على مذاهبهم، المتكلم المشهور ؛ كان هو وأبوه من كبار المعتزلة، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما، ولد سنة (٢٤٧-٣٢١ هـ)، قال عنه ابن درستويه: (اجتمعت مع أبي هاشم فألقى علي ثمانين مسألة من غريب النحو ما كنت أحفظ لها جواباً، له مصنفات عدة منها: " الشامل في الفقه" و " تذكرة العالم" و" العدة في أصول الفقه " و" كتاب الإنسان" و"كتاب المسائل العسكريات" . انظر: القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة (ص٣٠٤)، و تاريخ بغداد(١١/ ٥٥)؛ والميزان(٢/ ٦١٨)؛ واللسان(١٦/٤) .

(٢) انظر: الشامل (ص: ١٢١) ، وشرح المواقف (٢٧٨/١)، ودرء التعارض (٥٢/٤).

(٣) باب ماجاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى،(١٣ / ٤٣٠) .

(٤) صحيح: أخرجه ابن خزيمة (٨٢/١) ، والبيهقي (٧٦/١) ،والدارقطني (٤٤/٣، ٤٥)، والحاكم (٦١١/٢ ،٦١٢) ، وقال :صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه البخاري(٢/ ١٤٧)، كتاب الزكاة، ومسلم(٣٨/١)، كتاب الإيمان.

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

"وهذه الكلمةُ هي أوَّلُ واجبٍ وأعظمُ واجبٍ على الإطلاقِ،كما في الصَّحيحِ مِن حديثِ ابنِ عبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لمعاذٍ حينَ بعثَهُ إلى اليمنِ (فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ)الخ ثم قال:فإنَّ معرفةَ اللهِ فِطْرِيَّةٌ فطرَ اللهُ عليها عبادَه،قالَ تعالى:﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ سورة إبراهيم (آية١٠) أي أفي وجودِهِ شكٌّ؟، فإنَّ الفِطَرَ شاهدةٌ بوجودِهِ مجبولةٌ على الإقرارِ بهِ، فإنَّ الاعترافَ به ضروريٌّ في الفِطَرِ السّليمةِ كما قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوْلَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَواهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ) (١) ". (٢)

المطلب الثالث : أركان لاإله إلا الله وشروطها .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

إخلاص الدين كله لله والفناء في هذا التوحيد مقرون بالبقاء ،وهو أن تثبت إلهية الحق في قلبك وتنفي إلهية ما سواه ،فتجمع بين النفي والإثبات ،فتقول لا إله إلا الله ،فالنفي هو الفناء ،والإثبات هو البقاء ،وحقيقته أن تفنى بعبادته عما سواه ،ومحبته عن محبة ما سواه، وبخشيته عن خشية ما سواه ،وبطاعته عن طاعة ما سواه ،وبموالاته عن موالاة ما سواه، وبسؤاله عن سؤال ما سواه . (٣)

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

ومعنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله، فشهادة أن لا إله إلا الله، أن يعترف الإنسان بلسانه وقلبه، بأنه لا معبود حق إلا الله عز وجل، لأنه " إله " بمعنى مألوه ، والتأله التعبد ، وجملة " لا إله إلا الله " مشتملة على نفي وإثبات ، أما النفي فهو " لا إله " ،وأما الإثبات

---

(١) البخاري(٢ / ١٢٥ ح١٣٨٥) ،و مسلم (٨ / ٥٢) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٢) .

(٣) منهاج السنة النبوية (٢٤٤/٥)

فهو " إلا الله " . [1]

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" فأركانُ لا إلهَ إلا اللهُ اثنان: النَّفيُ، والإثباتُ، فـــ (لا إلهَ) نافياً لجميعِ المعبوداتِ، و (إلا اللهُ) مثبِتاً العبادةَ للهِ سُبحانَهُ " . [2]

أما شروط لا إله إلا الله فهي سبعة :

الأول: العلم بمعناها نفياً وإثباتاً، كما قـــال تعـــالى:﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ سورة محمد (آية ١٩) .

الثاني : اليقين ، وهو : كمال العلم بها ، المنافي للشك والريب، قـــال تعـــالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ﴾ سورة الحجرات (آية ١٥) .

الثالث : الإخلاص المنافي للكذب، قال صلى الله عليه وسلم: « "إن الله حرَّم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله » . [3]

الرابع : الصدق المنافي للكذب، في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال: لا إله إلا الله. صادقاً من قلبه دخل الجنة) . [4]

الخامس : المحبة لهذه الكلمة ، ولما دلت عليه ، والسرور بذلك، قال تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا

---

(١) شرح ثلاثة الأصول (ص ٧١) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٢) .

(٣) البخاري في كتاب بدء الوحي (٧٥/٢) ، مسلم في المساجد، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر (٢ / ١٢٦).

(٤) رواه أحمد في المسند(٤ /٤١١)، و تهذيب الآثار (٦ / ٤٩٩) ، و شرح مشكل الآثار (١٠ / ١٦٨) .

﴿ لِلَّهِ ۗ ﴾ سورة البقرة (آية ١٦٥) .

السادس : الانقياد لحقوقها ، وهي : الأعمال الواجبة ، إخلاصاً لله ، وطلباً لمرضاته ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ ﴾ سورة لقمان (آية ٢٢) .

ومعنى { يُسْلِمْ وَجْهَهُ } : أي ينقاد ويخضع، والعروة الوثقى هي: لا إله إلا الله.

السابع : القبول المنافي للرد. (١) فمن قالها و لم يقبل عبادة الله وحده كان من الذين قال الله فيهم : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ،﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾ سورة الصافات (الآيتان ٣٥ ، ٣٦) .

وقد جمعت في البيتين الآتيين :

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لها

وأضاف بعضهم شرطاً ثامناً ونظمه بقوله:

وزيد ثامنُها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأوثان قد ألها (٢)

وهذا الشرط مأخوذ من قوله"من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه . (٣)

---

(١) انظر: شروح كتاب التوحيد تيسير العزيز الحميد(ص ٤٧٣) ،وفتح المجيد(ص ٧٨) ،وانظر الشهادتان (ص٧٧_ ٨٥)، والأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة (ص٢٤_ ٢٦)، ومختصر معارج القبول (ص ٥١).

(٢) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٣ / ٥٠) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (١ / ٥٣ ح ٢٣) .

المطلب الرابع : العبادة وأنواعها .

تعريف العبادة :

أولا في اللغة :

معنى العبادة لغة هو: التذلل والخضوع .

قال الراغب الأصفهاني:العبودية : "إظهار التذلل،والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التـــذلل ". (١)

وقال الأزهري " ومعنى العبادة في اللغة : الطاعة مع الخضوع " (٢) وقال الجوهري " أصل العبودية " الخضوع والتذلل " (٣)

وقال ابن جرير (٤) رحمه الله : " العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة ، وأنهـــا تســـمي الطريق المذلل الذي قد وطئته الأقدام وذللته السابلة معبدا " (٥)

ومنه قول طرفة بن العبد (٦) في معلقته المشهورة يصف ناقته:

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص ٥٤٢) .

(٢) اللغة (٢ / ٢٣٤) .

(٣) الصحاح (٢ / ٥٠٣) .

(٤) ابن جرير الطبري هو محمد بن جرير الطبري (أبو جعفر) مفسر ، ولد بآمل طبرستان في آخر سنة (٢٢٤ – ٣١٠ هـــ)وطاف الأقاليم في طلب العلم واستوطن بغداد واختار لنفسه مذهبا في الفقه، وسمع إسماعيل بن موسى الفزاري وأبا كريب وهناد بن السري،ومن تلاميذه ابن كامل القاضي ومخلد ابن جعفر، من تصانيفه "جامع البيان في تأويل القرآن "، و" تاريخ الأمم والملوك ".انظر معجم المؤلفين (٩/ ١٤٧)، الأعلام(٦ / ٦٩)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤ / ١٩١) .

(٥) جامع البيان (١ / ٦٩) .

(٦) طرفة بن العبد البكري الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، ولد في البحرين حوالي ســـنة(٥٣٨م–٥٥٢م وقيل ٥٦٤م) ، وقد ظهرت على طرفة علامات الفطنة والذكاء في سن مبكرة ، ويقال أنه

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت **** وظيفا وظيفا فوق مور معبد [(١)]

قال ابن منظور [(٢)]:

" المَوْرُ الطريق المَوطوء المستوي " . [(٣)]

فقوله: فوق مور معبد: أي فوق طريق مذلل من كثرة السير عليه، فالمور هو الطريق.

وقال ابن الأنبا ري [(٤)]:"فلان عابد،وهو الخاضع لربه المستسلم لقضائه المنقاد لأمره ". [(٥)]

ثانيا في الاصطلاح :

تعريف العبادة في الحقيقية مهم جداً، لكي يعرف كل إنسان معنى العبادة التي خلق لهـــا؛ لأن الله جل وعلا يقول: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات (آية ٥٦) ، وكثير من الناس اليوم لا يعرف معنى العبادة، كما أنه لا يعرف معنى الإله، وأكثر

قتل وله من العمر ستة وعشرين سنة . انظر: ترجمته في الأعلام ٢٢٥/٣) ، معجم المؤلفين (٥ / ٤٠) .

(١) يقول: هي تباري إبلا كراما مسرعات في السير وتتبع وظيف- مابين الرسغ إلى الركبة- رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء بالأقدام والحوافر والمناسم في السير. شرح المعلقات السبع للـــزوزني، (ص١٢٠) ،ديوان طرفة بن العبد (١ / ٢)

(٢) هو أبو الفضل جمال الدين: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة ابن منظور الأنصـــاري الخزرجي الإفريقي المصري المعروف بابن منظور، ولد سنة (٦٣٠-٧١١هـــ) وكان محدثاً فقيهـــاً عالمـــاً بالنحو، واللغة، والتاريخ ، ،سمع من مرتضى بن حاتم وعبد الرحيم ابن الطفيل، وروى عن ابـــن الطفيـــل ويوسف المحيلي، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر، ومن أشـــهر كتبه " لسان العرب " ومن كتبه" مختار الأغاني " و" مختصر مفردات ابن البيطار " . انظـــر الأعـــلام (٧/ ٣٢٩) .و الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢ / ١٠٧) .

(٣) لسان العرب (٥ / ١٨٦) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري،ولد في الأنبار سنة (٢٧١ -٣٢٨ هـــ) من أعلـــم أهل زمانه بالآداب واللغة كان حافظاً للشعر والأخبار، كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شـــاهد في القـــرآن ، وغيرها، وسمع من : محمد بن يونس الكديمي، وإسماعيل القاضي، وأحمد بن الهيثم البزاز ، حدث عنه : أبـــو عمر بن حيويه ، وأبو الحسن الدارقطني ومن مؤلفاته" الزاهر في اللغة"، و"غريب الحديث". انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص ٧١) ، وسير أعلام النبلاء (١٥ / ٢٧٤) .

(٥) تهذيب اللغة (٢ / ٢٣٦) .

ما يقع الضلال في المسلمين الذين هم في بلاد الإسلام بسبب هـــذين الأمـــرين: الأول: كونهم لم يعرفوا معنى العبادة.

والثاني: كونهم لم يعرفوا معنى الإله، فوقعوا في الشرك لجهلهم بهذين الأمرين.

فعلى هذا يجب على الإنسان أن يتنبه لذلك، ويهتم له مخافة أن يقع في الشرك وهو لا يدري؛ لأن الذي يصرف شيئاً من العبادة لغير الله يكون مشركاً، والله جل وعلا أخبرنا أنه أغنى الشركاء عن الشرك، فمن أشرك في عمل غير ربه مع ربه جل وعلا تركه الله لشريكه؛ لأنه غني، وهو لا يقبل الشرك تعالى وتقدس، وقد أمر الله بإخلاص العبادة له في آيات كثيرة، منها قوله:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ سورة البينة (آية ٥) ، وهذا أمر العباد كلهم من أولهم إلى آخرهم، فالعبادة عرفها شيخ الإسلام ابن تيميةبقوله:" هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة " . [1]

فهي بهذا التعريف تشمل كل قول وعمل جاء في الكتاب والسنة على سبيل الوجوب ، أو الندب ، أو الأمر ، أو الترك .

وللعبادة في الشرع عدة تعريفات نختار منها في هذا المقام ثلاثة :

التعريف الأول : عرفها ابن القيم بأنها: كمال المحبة مع كمال الذل. [2]

وقال في النونية:

وعبادة الرحمن غاية حبه **** مع ذل عابده هما قطبان [1]

---

(١) الفتاوى الكبرى (٥ / ١٥٥) ، و مجموع الفتاوى (١٠ / ١٤٩) .

(٢) شفاء العليل (١/٢١) .

وكذا عرفها شيخه ابن تيمية في التدمرية .[2]

التعريف الثاني : عرفها الشوكاني بقوله :" عبادة الله إثبات توحيده ، وتصديق رسله ، والعمل بما أنزل في كتبه ".[3]

التعريف الثالث : عرفها الشيخ ابن سعدي بعدة تعريفات منها قوله:

العبادة روحُها وحقيقتُها ،تحقيقُ الحبِّ والخضوع لله؛ فالحب التام والخضوع الكامل لله ،هو حقيقة العبادة، فمتى خلت العبادة من هذين الأمرين، أو من أحدهما فليست عبادة؛ فإن حقيقتها الذل والانكسار لله، ولا يكون ذلك إلا مع محبته المحبة التامة التي تتبعها المحاب كلها .[4]

مما تقدم يتبين أن العبادة التي جاء بها الشرع، لابد فيها من كمال المحبة والخضوع لله سبحانه وتعالى.

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" **العبادةُ لغةً**:الذُّلُّ،يُقالُ طريقٌ معبَّدٌ إذا كان مذلَّلاً قد وطِئَتهُ الأقدامُ كماقال الشاعر :[5]

تباري عتاقًا ناجياتٍ وأَتْبَعَتْ وضيفًا وضيفًا فوقَ مورٍ معبَّدِ

والعبادةُ شرعًا: "ما أُمِرَ به شرعًا من غيرِ اطِّرادٍ عُرفيٍّ ولا اقتضاءٍ عقليٍّ" .[6]

---

(١) الكافية الشافية (ص ٣٢) .

(٢) الرسالة التدمرية (ص ١٦٦) .

(٣) فتح القدير (١ / ١٠٧) .

(٤) الحق الواضح المبين،(مجموع مؤلفات ابن سعدي) (٦/ ٥٦٦) .

(٥) هو : طرفة بن العبد .

(٦) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٠٧) .

أنواع العبادة :

من رحمة الله بعباده أن جعل الشريعة الإسلامية المباركة متنوعة في العبادات ، لعلم الله عز وجل أن الخلق تتفاوت نفوسهم ورغباتهم في محبة أنواع العبادات ، فمنهم كثير الصلاة ، ومنهم كثير الصيام ، ومنهم كثير الصدقة ، ومنهم كثير الذكر، فلم يجعلها نوعا واحد ، بل جعلها أنواعا كثيرة ، بل كل عمل قصد به المسلم التقرب إلى الله عز وجل ، كان له أجر على ذلك القصد ، لذا فإن أنواع العبادة كثيرة .

قال الشيخ عبد الرحمن الدوسري [١] رحمه الله :

" أنواع العبادة هي كثيرة، ومن أهمها: الدعاء، والإنابة، والخوف، والرجاء، والخضوع ،والرغبة، والرهبة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة ،والتوكل، والتأله بالمحبة والتعظيم ،والذبح، والنذر، والصلاة، والصدقات، والصوم، والحج ،والجهاد ،وغير ذلك،فيجب الإخلاص لله بجميع ذلك ". [٢]

وقال غيره [٣]:

" العبادة لها أنواع كثيرة، فبعضها قولي؛ كشهادة أن لا إله إلا الله، وبعضها فعلي؛

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الفهد آل نادر الدوسري من قبيلة الدواسر ولد في مدينة البحرين عام (١٣٣٢ - ١٣٩٩ هـ)، وسافر به والده إلى الكويت بعد شهور قليلة، ونشأ بها ودرس وتعلم ما شاء الله، وبقي فيها أكثر عمره يزاول التجارة؛ نشأ في بيئة صالحة محافظة ،وطلب العلم في المدرسة المباركية، ثم بعد خروجه من هذه المدرسة – المباركة في زمنها- درس الفقه والتوحيد على الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان، و الشيخ صالح بن عبد الرحمن الدويش رحمه الله، وفي أثناء سفراته للبحرين يحظى بمقابلة الشيخ العلامة قاسم بن مهزع ويتدارس معه البحوث المهمة، وصار له نشاط في نشر العلم والتوعية الروحية بإلقاء المواعظ والمحاضرات المتوالية في المساجد والمدارس والأسواق ، وله من المؤلفات عدد غير قليل وهي: "الأجوبة المفيدة "، و " الجواهر البهية " ، و " الجواب المفيد " .

بقلم ولده إبراهيم عبد الرحمن الدوسري مدير متوسطة الفتح بالنسيم (بتصرف) .

(٢) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة (ص ٧).

(٣) انظر تيسير العزيز الحميد(ص٥٨) ، والإرشاد للشيخ صالح الفوزان،(ص٣٧) ، ومدارج السالكين(٢ / ١٩٦) .

كالجهاد في سبيل الله، وإماطة الأذى عن الطريق، وبعضها قلبي؛ كالحياء، والمحبة، والخوف، والرجاء، وغيرها، وبعضُها مشترك، كالصلاة مثلاً فإنها تجمع ذلك كله " .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" قال ابنُ رجبٍ رحمه اللهُ تعالى: "وقد عُلِمَ أنَّ العبادةَ إنما تَنْبَني على ثلاثةِ أصولٍ: الخوفِ ،والرَّجاءِ، والمحبَّةِ، وكلٌّ منها فرضٌ لازمٌ، والجمعُ بين الثَّلاثةِ حتمٌ واجبٌ، ولهذا كانَ السَّلفُ يَذُمُّونَ مَن تَعَبَّدَ بواحدٍ منها دونَ الآخرِ" . (١)

وقال في موضع آخر :

" وللعبادةِ ثلاثةُ أركانٍ وهي: المحبَّةُ والخوفُ والرَّجاءُ ". (٢)

قال ابن القيم رحمه الله : قال بعض السلف : " من عبد الله تعالى بالحب وحده فهو زنديقٌ ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروريٌّ ، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجيء ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن ، وقد جمع الله تعالى هذه المقامات الثلاثة بقوله : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ سورة الإسراء (آية ٥٧)فابتغاء الوسيلة ،هو محبته الداعية إلى التقرب إليه، ثم ذكر بعدها الرجاء والخوف، فهذه طريقة عباده وأوليائه " . (٣)

فالمحبة بمترلة الرأس ،والخوف والرجاء بمترلة الجناحين، فإذا قطع أحد الجناحين اختل طيرانه.

يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله :

"وهذه الأمور الثلاثة، الخوف، والرجاء، والمحبة، التي وصف الله بها هؤلاء المقربين عنده

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٧٦) .
(٢) نفس المرجع السابق (ص ١٠٧) .
(٣) بدائع الفوائد (٣ / ٥٢٢) .

،هي الأصل والمادة في كل خير" . [1]

فمن تمت له تمت له أموره ،وإذا خلا القلب منها، ترحلت عنه الخيرات، وأحاطت به الشرور.

ومن أنواع العبادة :الدعاء ، وهو عبادة قلبية قولية ، فالقلب يتعلق بالمدعو ، ويتلفظ اللسان بالأمور التي يحب الداعي أن يحققها له المدعو .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" إنَّ الدعاءَ والاستغفارَ وغيرَهما مِن أنواعِ العباداتِ يختلفُ فضلُها بحسبِ الزَّمانِ والمكانِ " . [2]

وقال في موضع آخر :

" الدُّعاءَ مِن أقوى الأسبابِ في جَلْبِ المنافِعِ ودَفْعِ المَضارِّ، وفيه الرَّدُّ على مَنْ زَعَم مِن المتصوِّفَةِ وأتباعِهم أنَّ الدُّعاءَ لا يَنفعُ، وقولُهم باطلٌ مردودٌ بأدِلَّةِ الكِتابِ والسُّنَّةِ المتواتِرةِ، والعقلِ، وتجاربِ الأُمَمِ، وفيه أنَّ الدُّعاءَ يُطلَقُ على السُّؤالِ والطَّلَبِ، ويُطلَقُ على العِبادةِ، فالدُّعاء معناه لغةً:السُّؤالُ والطَّلَبُ، وينقسِمُ إلى قسمين: دُعاءُ عبادةٍ ودُعاءُ مسألةٍ، فدُعاءُ المسألةِ "هُوَ طَلَبٌ مايَنفعُ الدَّاعي مِن جَلْبِ نفعٍ أو دَفعِ ضُرٍّ، وأمَّا دعاءُ العبادةِ فهُوَ سائرُ العباداتِ مِن تسبيحٍ، وتهليلٍ، وتكبيرٍ ،وصلاةٍ ،وغيرِ ذَلِكَ؛ لأنَّ العابِدَ سائلٌ في المعنى، فيكونُ داعيًا عابدًا ". [3]

والفرق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة :

أن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة ، ودعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة . [4]

---

(١) تفسير ابن سعدي (ص ٤٦٠) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٦٠) .

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٠٦) .

(٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص ١٨٠) .

يعني : أن من صلى ، فيلزم من إنشائه الصلاة أن يسأل الله القبول ، ويسأل الله الثواب ، فيكون دعاء المسألة متضمنا لدعاء العبادة ، ودعاء العبادة مستلزما لدعاء المسألة .

ومن ذهب إلى تقسيم الدعاء إلى قسمين شيخ الإسلام ابن تيميـــة [1]، وابن القيم [2] رحمهما الله .

ومن أنواع العبادة : التوكل ، وهي عبادة قلبية .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" التَّوكُّلُ لغةً: التَّفويضُ، يُقالُ: وَكَّلتُ أمري إلى فلانٍ أي فوَّضتُه، وحقيقتُه شرعًا: هـــو صدقُ اعتمادِ القلبِ على اللهِ في جلبِ ما ينفعُ ودفعِ ما يضرُّ، ومن أسمائِه سُبْحَانَهُ الوكيلُ، ومعناهُ الكافي لعبدِهِ، والقائِمُ بأمورِه ومصالِحِه، وأمَّا حكمُ التَّوكُّلِ، فهو فرضٌ لهذه الآيةِ ولغيرِها من الأدلَّةِ، وهو لا يُنافي الأخذَ بالأسبابِ، بل يُجامِعُه كما في حديثِ عمرَ رَضِي اللهُ عَنْهُ الَّذي رواه أحمدُ والتِّرمذيُّ والنَّسائيُّ وابنُ ماجَه وابنُ حِبَّانَ والحاكمُ : أنَّ الـــنَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو [3] خماصاً [4] وتروح [5] بطاناً [6]) [7] رواه التَّرمذيُّ وقالَ: حسنٌ صحيحٌ.

---

(١) إقامة الدليل على إبطال التحليل (٥ / ٣٧٢ ، ٤٩٤) ، الفتاوى الكبرى (٢ / ٢٠٩) ، دقائق التفسير (٢ / ٣٦١) ، مجموع الفتاوى (١٠ / ٢٤٤) .

(٢) بدائع الفوائد (٣ / ٥١٥) ، جلاء الأفهام (١٥٥) .

(٣) الغدو : هو: السير أول النهار نقيض الرواح. النهاية في غريب الحديث (٣/٦٤٩).

(٤) : أي ضامرة البطون جياعًا. النهاية في غريب الحديث (٢/١٥١).

(٥) تروح: من الرواح آخر النهار. النهاية في غريب الحديث (٢/٦٥٨) بتصرف.

(٦) بطانًا: أي ممتلئة البطون. النهاية في غريب الحديث (١/٣٥٥).

(٧) أخرجه الترمذي كتاب الزهد، بـــاب التوكـــل علـــى الله (٤/٥٧٣) رقـــم (٢٣٤٤) ، وابـــن ماجـــه (٥/٢٦٦ح٤١٦٤) وهذا لفظه ، البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٠٤) ، رواه أحمد في مســـنده (١/٥٢) ورقمه (٣٧٠) ، وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح. وصحيح الجامع(٥٢٥٤) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢ / ٤٠٤ برقم ٤١٥٤).قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فتح البـــاري (١١ /

وخرَّجَ التِّرمذيُّ [1] من حديثِ أنسٍ قال: (قال رجل : يا رسول الله ! أعقلها وأتوكل ؟ أو أطلقها وأتوكل ؟ قال: اعقلها وتوكل) [2]وذكر عن يحيى القطَّانِ [3] أنَّه قال: هـــو عندي حديثٌ مُنكرٌ [4].

ففيهِ إشارةٌ إلى أنَّ التَّوكُّلَ لا يُنافي الإتيانَ بالأسبابِ، بل يكونُ جمعُهما أفضلَ، كما رُويَ أنَّ عُمرَ لَقي أناسًا من أهلِ اليمنِ، فقال: مَن أنتم؟ فقالوا: نحنُ المتوكِّلون، قال: بل أنـــتم المُتأكلون، إنَّما المتوكِّلُ الَّذي يُلقي حَبَّهُ في الأَرضِ وَيَتَوَكَّلُ عَلى اللهِ. ذكره ابنُ رجبٍ. [5]

قال ابنُ القيِّمِ في المدارجِ [6]: " أجمعَ القومُ على أنَّ التَّوكُّلَ لا يُنافِي القيامَ بالأسبابِ، فـــلا

---

٣٠٥) : " الْمُرَاد بِالتَّوَكُّلِ اِعْتِقَاد مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَة : (وَمَا مِنْ دَابَّة فِي الأَرْض إِلا عَلَى اللَّه رِزْقُهَا) ، وَلَيْسَ الْمُرَاد بِهِ تَرْك التَّسَبُّب وَالاعْتِمَاد عَلَى مَا يَأْتِي مِنْ الْمَخْلُوقِينَ ، لأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَجُرّ إِلَى ضِدّ مَا يَــرَاهُ مِنْ التَّوَكُّل . وَقَدْ سُئِلَ أَحْمَد عَنْ رَجُل جَلَسَ فِي بَيْته أَوْ فِي الْمَسْجِد وَقَالَ لا أَعْمَلُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِيَنِي رِزْقِي فَقَالَ : هَذَا رَجُل جَهِلَ الْعِلْم ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ اللَّه جَعَلَ رِزْقِي تَحْت ظِلِّ رُمْحِي " وَقَالَ " لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّه حَقّ تَوَكُّله لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُق الطَّيْر تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوح بِطَانًا " فَذَكَرَ أَنَّهَــا تَغْدُو وَتَرُوح فِي طَلَب الرِّزْق قَالَ : وَكَانَ الصَّحَابَة يَتَّجِرُونَ وَيَعْمَلُونَ فِي نَخِيلِهِمْ ، وَالْقُدْوَة بِهِمْ " .

(١) في " جامعه " كتاب القيامة (٤ \ ٦٦٨) رقم (٢٥١٧) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه صفة القيامة والرقائق والورع (٤ / ٦٦٨ باب٦١ ح٢٥١٧) .

(٣) الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث يحيى بن سعيد بن فروخ، أبو سعيد التميمي مولاهم البصري، الأحول، القطان، الحافظ. (١٢٠ – ١٩٨ هـــ) ، سمع سليمان التيمي، وهشام بن عروة، وعطاء بـــن الســـائب، وسليمان الأعمش ، وعني بهذا الشأن أتم عناية، ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلـــم في العلل والرجال، وتخرج به الحفاظ، كمسدد، وعلي، والفلاس، وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفة – فيما بلغنا – إذا لم يجد النص، روى عنه: سفيان، وشعبة، ومعتمر بن سليمان، وهم من شيوخه – وعبـــد الرحمن بن مهدي، وعفان، ومسدد، وثبت أن أحمد بن حنبل قال: ما رأيت بعيني مثل يحـــيى بـــن ســـعيد القطان،وقال يحيى بن معين: قال لي عبدالرحمن: لا ترى بعينيك مثل يحيى القطان، و لم يعرف له تأليف إلا ما في كشف الظنون من أن له كتاب " المغازي ".انظر : سير أعلام النبلاء (٩ / ١٧٥) ، و الأعـــلام (٨ / ١٤٧) ، و معجم المؤلفين (١٣ / ١٩٩) .

(٤) انظر : جامع العلوم والحكم (ص ٤٤١)وعلة الحديث المغيرة بن أبي قرة السدوسي فهو مجهول .

(٥) جامع العلوم والحكم (ص ٤٤١) ،والأثر رواه ابن أبي الدنيا في التوكل (ص٢٦) ، ورجال إسناده ثقات، ولكنه منقطع من رواية معاوية بن قرة المزني عن عمر رضي الله عنه، وهو ثقة من الثالثة، فالأثر ضـــعيف. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٢٩) .

(٦) مدارج السالكين (٢ / ١١٦) .

يصحُّ التَّوكُّلُ إلا مَع القيامِ بِها، وإلا فهوَ بطالةٌ وتوكُّلٌ فاسدٌ، وقالَ سهلُ بنُ عبدِ اللهِ: مَن طَعَنَ في الحركةِ فقد طَعَنَ في السُّنَّةِ، ومَن طَعنَ في التَّوكُّلِ فقد طَعنَ في الإيمانِ، فالتَّوكُّلُ حالُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ،والكسبُ سُنَّتُه،فمَن عملَ على حالِه فلا يتركَنَّ سُنَّتَه" .

والتَّوكُّلُ ينقسمُ إلى قِسمين: **الأوَّلِ:** توكُّلٌ على اللهِ، فهو مِن أشرفِ أعمالِ القلوبِ وأَجلِّهَا. **والثَّاني:** التَّوكُّلُ على غيرِه -سُبْحَانَهُ- **وينقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:**

الأوَّلِ: التَّوكُّلُ على غيرِ اللهِ في الأمورِ الَتي لا يَقدِرُ عليها إلا اللهُ، كالتوكُّلِ على الأمواتِ، والطَّواغيتِ. في رزقٍ، أو نصرٍ، أو نفعٍ، أو ضرٍّ، ونحوِ ذلك، فهذا شِركٌ أكبَرُ.

الثَّاني: التَّوكُّلُ في الأسبابِ الظَّاهرةِ، كمَن يتوكَّلُ على أميرٍ، أو سلطانٍ، فيما أَقْدَرَهُ اللهُ عَلَيهِ من رزقٍ، أو دَفعِ أذًى، ونحوِ ذلك، فهذا النَّوعُ شِركٌ أصغرُ.

الثَّالثِ: توكيلُ الإنسانِ غيرَه في فعلٍ ما يقدرُ عليه نيابةً عنهُ، فهذه الوكالةُ الجائزةُ لكن ليسَ له أنْ يعتمدَ عليهِ، بل يتوكَّلُ على اللهِ في تيسيرِ أمرِه، وذلك من جملةِ الأسبابِ الجائزةِ، فهذه الآيةُ أفادتْ الحثَّ على التَّوكُّلِ على اللهِ، وتعليقَ الأملِ بهِ سُبْحَانَهُ دونَ غيرِه، كما أفادتْ وجوبَ التَّوكُّلِ على اللهِ، إذ مُطلقُ الأمرِ يقتضي الوجوبَ، وأفادتْ إثباتَ صفةِ الحياةِ الكاملةِ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالى " . (١)

وقد تضمن كلام الشيخ مسائل هي : تعريف التوكل ، وأن من أسماء الله الوكيل، وحكم التوكل ، وعدم منافاة التوكل للأخذ بالأسباب ، وأقسام التوكل .

ومن أنواع العبادة : الصبر ، والشكر ، والرضا .

فالصبر : عبادة قلبية بدنية ، وهو أقسام ثلاثة .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٥٧) .

" الصـــَّبرُ لغةً: الحبسُ والمنعُ، وهو حبسُ النَّفْسِ عن الجزعِ، وحـــبسُ اللســـانِ عـــن التَّشكِّي والتَّسخُّطِ، وحبسُ الجوارحِ عن لطمِ الخدودِ وشقِّ الجيوبِ، وذكره ابنُ القيِّمِ (١) رحمه اللهُ تعالى، أفادت الآيةُ – وهي قوله تعالى (واصبر لحكم ربك فانـــك باعيننـــا) – وجوبَ الصَّبرِ قال ابنُ القيِّمِ رحمه اللهُ تعالى: " هو واجبٌ بالإجماعِ " (٢).

وينقَسِمُ الصَّبرُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

صبرٍ على طاعةِ اللهِ، وصبرٍ عن معصيةِ اللهِ، وصبرٍ على أقدارِ اللهِ المؤلمةِ. (٣)

زاد الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ ابنُ تيمية رحمه اللهُ: وصبرٌ على الأهواءِ المضلَّةِ، والنَّوعانِ الأوَّلان أفضلُ من الأخيرِ، وهو الصَّبرُ على أقدارِ اللهِ المؤلمةِ، صرَّحَ بذلك السَّلفُ منهم سعيدُ بـــنُ جبيرٍ وميمونُ بنُ مِهرانَ (٤) وغيرُهما، والنَّوعُ الأوَّلُ أفضلُ من النَّوعِ الثَّاني.

قال ابنُ رجبٍ (٥) رحمه اللهُ: "وأفضلُ أنواعِ الصَّبرِ: الصِّيامُ، فإنَّهُ يجمعُ أنـــواعَ الصَّـــبرِ الثَّلاثةَ ".

قال ابنُ القيِّمِ رحمه اللهُ في كتابِ المدارجِ (٦): " وتمامُ الصَّبرِ أنْ يكونَ كما قال اللهُ: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾سورة الرعد(٢٢)وأقواه أَنْ يكونَ باللهِ معتَمِدًا عليـــه لا على نفسِه، ولا على غيرِه من الخلقِ .وقد تكاثرتِ الأدلَّةُ على الحثِّ على الصَّبرِ والتَّرغيبِ

---

(١) عدة الصابرين (ص ١) .
(٢) مدارج السالكين (٢ / ١٥٢) .
(٣) نفس المرجع السابق (٢ / ١٥٦) .
(٤) ميمون بن مهران الإمام الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها، أبو أيوب الجزري الرقي، (٣٧ - ١١٧ هـــ) أعتقته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم استوطن الرقة (من بلاد الجزيرة الفراتية) ، واستعمله عمر ابن عبد العزيز على خراجها وقضائها. وكان على مقدمة الجند الشامي، مع معاوية بن هشام بن عبد الملك، لما عبر البحر غازيا إلى قبرص سنة ١٠٨ هـــ وكان ثقة في الحديث، كثير العبادة، وحدث عن أبي هريـــرة، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، والضحاك ابن قيس الفهري الأمير، روى عنه ابنه عمرو، وأبو بشر جعفر ابن إياس، وحميد الطويل.انظر : سير أعلام النبلاء (٥ / ٧١) ، و الأعلام (٧ / ٣٤٢) .
(٥) جامع العلوم والحكم (ص٢١٩).
(٦) مدارج السالكين (٢ / ١٦٩) .

فيه والثَّناءِ على أهلِه، قال الإمامُ أحمدُ: ذكرَ اللهُ الصَّبرَ في تِسعين موضعًا من كتابِـهِ، وفي الآيةِ إثباتُ صفةِ الحُكمِ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالى، وقد تقدَّمتِ الإشارةُ إلى تقسيمِه إلى قِسمين: حُكمٌ شرعِيٌّ دينيٌّ، وحكمٌ قدريٌّ كونيٌّ، فالشَّرعيُّ متعلِّقٌ بأمرِه، والكونيُّ متعلِّـقٌ بخلقِـه وهو سُبْحَانَهُ له الخَلْقُ والأمرُ، وحكمُه الدِّينيُّ الطلبي نوعان بحسبِ المطلوبِ، فإنَّ المطلوبَ إنْ كانَ محبوبًا له فالمطلوبُ فِعلُه إمَّا وجوبًا وإمَّا استحبابًا، وإن كانَ مبغوضًا له فالمطلوبُ تركُه إمَّا تحْريما وإمَّا كراهةً، وذلك أيضا موقوفٌ على الصَّبرِ، فهذا حكمُه الدِّينيُّ الشَّرعيُّ، وأمَّا حكمُه الكونيُّ -وهو ما يقتَضِيه وما يقدِّرُه على العبدِ من المصايبِ الَّتي لا صُنْعَ لـه فيها- فغرضُه الصَّبرُ عليها، وفي وجوبِ الرِّضا بها قولانِ للعُلماءِ أصحُّهما: إنَّه مستحَبٌّ، فرجعَ الدِّينُ كلُّه إلى هذهِ القواعدِ الثَّلاثِ: فِعْلُ المأمورِ وتركُ المحظـورِ، والصَّـبْرُ علـى المقدورِ". مِن كلامِ ابنِ القيِّمِ " . (١)

والشكر عبادة قلبية قولية .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" الشُّكرُ فهو فِعلٌ يُنْبِئُ عن تعظيمِ المُنعمِ، بسببِ كونِه مُنْعِمًا، وشرعًا هو صرفُ العبـدِ جميعَ ما أنعمَ اللهُ لما خُلِقَ لأجلِه.

والفرقُ بين الحمدِ والشُّكرِ: أنَّ الشُّكرَ يكونُ باللسانِ والجنانِ والأركانِ، أمَّا الحمدُ فـلا يكونُ إلا باللسانِ والجنانِ، وأيضًا فإنَّ الشُّكرَ لا يكونُ إلا في مُقابلةِ نعمةٍ، وأمَّا الحمدُ فهو يكونُ في مقابلةِ نعمةٍ وفي غيرِ مقابلةِ نِعمةٍ، قال الشَّيخُ تَقيُّ الدِّينِ بنُ تيميـةَ: " والحمـدُ نوعانِ: حمدٌ على إحسانِه إلى عبادِه وهو من الشُّكرِ، وحمدٌ لما يستحقُّه من نعوتِ كمالِه، وإنَّما يَستحقُّ ذلك مَنْ هو متَّصفٌ بصفاتِ الكمالِ، وهي أمورٌ وجوديَّةٌ، فـإنَّ الأمـورَ العدميَّةَ لا حمدَ فيها ولا خيرَ ولا كمالَ، ومعلومٌ أنَّ كلَّ ما يحمدُ فإنَّما يُحمدُ على ما لـه مِن صفاتِ الكمالِ، فكلُّ ما يُحمدُ به الخلقُ فهو من الخالقِ، فَثبتَ أنَّه المستحِقُّ للمحامدِ

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٩٤) .

كُلِّها، وهو أحقُّ بالحمدِ من كلِّ محمودٍ، وبالكمالِ من كلِّ كاملٍ " [١]. [٢]

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

"وَهَذِهِ الثلاثةُ المذكورةُ – وهي الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضاء بمر القضاء– مِن صفاتِ المؤمنين، وَهِيَ عُنوانُ السَّعادةِ وعلامةُ الفَلاحِ ".

ثم يقول :

" أمَّا الرِّضَا فهُوَ مِن أَجَلِّ الطَّاعاتِ وأَشْرَفِ منازِلِ السَّائِرينَ إلى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وهُوَ مُسْتَحبٌّ بالإجماعِ ... والشُّكرُ مِن أجلِّ الطَّاعاتِ وأفْضلِها، ومِن أَشْرفِ منازِلِ السَّائِرينَ إلى اللَّهِ وأرْفَعِها، وهُوَ مُؤْذِنٌ بالمزيدِ، قال تعالى:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم(٧) ". [٣]

ومن أنواع العبادة : الصلاة ، والجهاد ، وبر الوالدين .

وقد استدل الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله على ذلك بأدلة

فقال :" وفي" الصحيحين [٤]" من حديث عبدالله بن مسعود أنه قال : قلت : يارسول الله أي العمل أفضل قال :(الصلاة في أول وقتها) قال: قلت :ثم أي قال:(الجهاد في سبيل الله) قال:قلت :ثم أي قال :(بر الوالدين) والبر بكسر الراء هو التوسع في فعل الخير .

وروى الإمامُ أحمدُ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه عن النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلاَهُ

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٥ / ٤٩) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١١٢) .

(٣) نفس المرجع السابق (ص ٣٣٥) .

(٤) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير،باب فَضْلُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ (١٧/٤) ؛ صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بَيَانِ كَوْنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الأَعْمَالِ (٦٢/١) .

الجَنَّةَ [1]). " [2]

ومن الصعب حصر أنواع العبادة قال الإمام الشوكاني " إنه يصعب حصرها وتتعسر الإحاطة بها " . [3]

وهذه العبادات لا يجوز صرفها إلا لله، ومن صرفها لغيره فقد أشرك.

وقد تضمن كلام الشيخ : تعريف توحيد الألوهية ، وأول واجب على المكلف ، وأركان لاإله إلا الله وشروطها ، وتعريف العبادة وأنواعها المتعددة ، مع ذكر الأمثلة على ذلك .

---

(١) مسلم في البر والصلة والآداب (٤/ ١٩٧٨ ح٢٥٥١).

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٤٠) .

(٣) قطر الولي على حديث الولي (ص ٤٥٥) .

الفصل الرابع

جهود الشيخ عبدالعزيز بن رشيد- رحمه الله- في تقرير توحيد الأسماء والصفات .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الثاني : شرح حديث (إن لله تسعة وتسعين اسما ...) .

المبحث الثالث : أركان الإيمان بالأسماء والصفات ، وأقسامها .

المبحث الرابع : ذكر عدد الأسماء والصفات .

المبحث الأول

تعريف توحيد الأسماء والصفات :

الأسماء : جمع اسم ، والاسم : " مشتق من السمو، أي : العلو . أو من السمة ، أي العلامة " [1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالة عليها " [2].

و أسماء الله هي :

" كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به ؛ مثل : القادر ، العليم ، الحكيم، السميع ، البصير ؛ فإن هذه الأسماء دلَّت على ذات الله ، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر" [3].

والصفات : جمع صفة ، وصفات الله " هي نعوت الكمال القائمة بالذات ؛ كالعلم، والحكمة، والسمع ، والبصر ، فالاسم دل على أمرين ، والصفة دلت على أمر واحد ، ويقال : الاسم متضمن للصفة ، والصفة مستلزمة للاسم " [4].

والفرق بين الأسماء والصفات، أن الأسماء تدل على الذات مع دلالتها على صفات الكمال، وأما الصفات فإنها تدل على معنى قائم بالذات فقط [5].

وعليه فتوحيد الأسماء والصفات :

" هو اعتقاد انفراد الرب- جل جلاله- بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة ،

---

(١) لسان العرب (١٤ / ٣٩٧)،كتاب الكليات (ص ١٢٣٦) ، مختار الصحاح (ص ٣٢٦) .

(٢) مجموع الفتاوى (٦ / ١٩٥) .

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣ / ١٦٠) .

(٤) نفس المرجع السابق (٣ / ١٦٠) .

(٥) بدائع الفوائد (١ / ١٦٦) .

والجلال والجمال ،التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه ، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه ، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة، على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها ،ولا تعطيل [١]، ولا تحريف [٢]، ولا تمثيل [٣]. [٤]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" الأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ،أو وصفه به رسوله نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة السلف وأئمتهم إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف [٥] ، ولا تمثيل، ومن غير تحريف، ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبته من الصفات، من غير إلحاد ، لا في أسمائه ولا في آياته" [٦].

وقد سلك الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذا المسلك الذي رضيه أهل السنة والجماعة،وقد عرف الشيخ رحمه الله توحيدُ الأسماءِ والصِّفاتِ بقوله " هو أَنْ يُوصَفَ اللهُ

---

(١) التعطيل هو إما تعطيل للنصوص بمنع دلا لا تها على ما أريد بها ، وإما تعطيل للصفات بنفيها عن الله سبحانه وتعالى مع ثبوتها له . انظر : شرح العقيدة السفارينية للعثيمين (ص ١٢٣) .

(٢) التحريف معناه تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو تغيير معانيها ، كقول الجهمية في «استوى»: استولى ، وكقول بعض المبتدعة : إن معنى الغضب في حق الله إرادة الانتقام ، وأن معنى «الرحمة» كذلك إرادة الإنعام ، وكل هذا تحريف. فقولهم في «استوى» استولى من تحريف اللفظ. وقولهم :«الرحمة» إرادة الأنعام و«الغضب» إرادة الانتقام من تحريف المعنى. التنبيهات اللطيفة (ص ١٧) .

(٣) التمثيل: هو التسوية بين الشيئين، وهو تسوية الخالق بالمخلوق في صفاته أو بعض صفاته. انظر : الفتوى الحموية (ص ٢٦٧) ، و القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٢٦) .

(٤) القول السديد شرح كتاب التوحيد للسعدي (ص ١٤) ، وانظر : الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة (ص ٧) ، القول المفيد على كتاب التوحيد (١ / ١٦) .

(٥) التكييف: بيان الهيئة التي تكون عليها الصفات ، وقيل هو أن يعتقد المثبت أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا، من غير أن يقيدها بمماثل. انظر : التنبيهات اللطيفة (ص١٨) ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٢٧) .

(٦) مجموع الفتاوى (٣ / ٣) ، وانظر : الرسالة التدمرية (ص ٥) ، شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٢٤) ، الفتوى الحموية الكبرى (ص ٢٦٥) .

بما وصفَ به نفسَهُ وبما وصفَهُ بهِ رسولُه من غيرِ تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ومن غيرِ تكييــفٍ، ولا تمثيلٍ " . [1]

وهذا التعريف مأخوذ مما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قــال : " ومــن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ،من غير تحريف ،ولا تعطيل ،ومن غير تكييف، ولا تمثيل " [2]

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته .

وبهذا يتبين لنا تعريف توحيد الأسماء والصفات ، وهو من أهم أنواع التوحيد ، إذ فيــه كيفية التعامل مع ماوصف الله سبحانه وتعالى به نفسه ، أو وصفه به رسوله صــلى الله عليه وسلم ، وكذا الأسماء ، وكيفية إثبات هذه الصفات لله سبحانه وتعالى ، كما جاءت في الكتاب والسنة .

---

(١) التنبيهات السنية (ص ١٤) ، والقول الأسنى (١ / ٢) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

(٢) العقيدة الواسطية (ص ٨) ، مجموع الفتاوى (٣ / ١٢٩، ١٦٨) .

المبحث الثاني : شرح حديث (إن لله تسعة وتسعين اسما ...)

اختلف أهل العلم في المراد بالإحصاء الوارد في حديث أبي هريرة قوله صلى الله عليه وسلم {إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة} [١]

١- فقيل المراد به: الإحاطة بمعانيها.

٢- وقيل المراد به: العمل بمقتضاها مع فقه معناها .

٣- وقيل المراد بالإحصاء هو: عدّها حتى يستوفيها حفظاً وهذا هو الصواب.

يدل على صحة ذلك ، أنه جاءت رواية أخرى في صحيح البخاري بلفظ {لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر}. [٢]

قال ابن حجر رحمه الله : «قال النووي قال البخاري وغيره من المحققين: معنى أحصاها حفظها وهذا هو الأظهر لثبوته نصاً في الخبر».

وقال ابن الجوزي رحمه الله : «لما ثبت في بعض طرق الحديث {من حفظها} بدل {من أحصاها} اخترنا أن المراد العدّ أي من عدّها ليستوفيها حفظاً» . [٣]

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان : " ومعنى إحصائها: عدها، ومعرفة معناها، والعمل بمقتضاها ". [٤]وهذا هو القول الأقرب لمعنى الإحصاء على القول الراجح .

---

(١)أخرجه البخاري في كتاب الشروط باب مايجوز من الاشتراط (٩ / ٢٦١ ح ٢٧٣٦) ، و مسلم في كتاب الذكر باب في أ سماء الله تعالى وفضل من أحصاها (٨/ ٦٣ ح ٦٩٨٦) .

(٢) كلام ابن حجر في الفتح (٢٢٦/١١) ، وانظر : شأن الدُّعاء(ص ٢٦- ٢٩) .

(٣) فتح الباري (٢٢٦/١١) .

(٤)إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢ / ٢١١) .

وذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى لإحصائها ثلاث مراتب:

"الأولى: إحصاء ألفاظها، وعددها. والثاني: فهم معانيها ومدلولها.

الثالثة: دعاؤه تعالى بها، كما قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ سورة الأعراف(١٨٠)

والدعاء نوعان:

١-دعاء ثناء وعبادة.

٢-ودعاء مسألة وطلب، وكلا النوعين ورد بهما القرآن بكثرة. [1]

والذي عليه جمهور العلماء أن أسماء الله سبحانه وتعالى غير محصورة بعدد معين .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : " والصواب الذي عليه جمهور العلماء: أن قول النبي صلى الله عليه وسلم :" إن لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصها دخل الجنة " معناه: أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة، ليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسماً، فإن في الحديث الآخر الذي رواه أحمد وأبو حاتم في "صحيحه": " أسألك بكل اسم هو لك"[2] الحديث، وفي "الصحيحين": " لا أحصي ثناء عليك"[3] ولو أحصى جميع

---

(١) بدائع الفوائد(١/ ١٦٤) .

[2] أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٩١، ٤٥٢) ، وابن حبان(٣ / ٢٥٣) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٩) ،والطبراني في الكبير (٩/ ١٣ح ١٠١٩٨).

[3] أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب صلاة الجماعة والإمامة (٢ / ٤١٢) ، و مسلم في كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود(٢/ ٥١ ح ١١١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

أسمائه، لأحصى صفاته، فكان يحصي الثناء عليه؛ لأن صفاته يعبر عنها بأسمائه" . (١)

وقد قرر ابن القيم ماقرره شيخه إذ يقول رحمه الله :

" قوله: "أو استأثرت به في علم الغيب عندك" دليل على أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، وأن له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره. وعلى هذا فقوله: "إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة" لا ينفي أن يكون له سبحانه غيرها والكلام جملة واحدة . (٢)

وقال النووي في شرح مسلم (اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى ، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء) . (٣)

وقال الخطابي " في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد ، وليس فيه منع ما عداها من الزيادة ..وهو كقولك : إن لزيد ألف درهم أعدها للصدقة ، وكقولك إن لعمرو مائة ثوب من زاره خلعها عليه وهذا لا يدل على أنه ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم ولا من الثياب أكثر من مائة ثوب ، وإنما دلالته أن الذي أعده زيد من الدراهم للصدقة ألف درهم وأن الذي أرصد عمرو من الثياب للخلع مائة ثوب" . (٤)

قال ابن عثيمين رحمه الله :

---

(١) "درء تعارض العقل والنقل" (٣٣٢/٣)، وانظر : مجموع الفتاوى(٦/ ٣٨١، ٣٨٢). (١) شفاء العليل (ص: ٢٧٦ باب ٢٧) ، وانظر : بدائع الفوائد (١٦٧/١) .

(٢) شفاء العليل (ص: ٢٧٦ باب ٢٧) ، وانظر : بدائع الفوائد (١٦٧/١) .

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٧ / ٥) .

(٤) شأن الدعاء (ص ٢٤) .

"فأما قوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة" فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: إن أسماء الله تسعة وتسعون اسما، من أحصاها دخل الجنة، أو نحو ذلك.

إذًا فمعنى الحديث: أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة. وعلى هذا فيكـــون قوله: "من أحصاها دخل الجنة" جملة مكملة لما قبلها وليست مستقلة. ونظـــير هـــذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخـــرى لم تعدها للصدقة ". (١)

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

" إنَّ أسماءَ اللهِ وصفاتِه غيرُ محصورةٍ بعددٍ معروفٍ، وأمَّا حديثُ (إنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسماً مَنْ أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ) فليسَ فيه حَصْرٌ لها، وإنَّما غايةُ ما فيه: أنَّ هـــذه الأسمـــاءَ مَوْصُوفَةٌ بأنَّ من أَحْصَاها دخلَ الجَنَّةَ، كما تقولُ عندي مائةُ عبدٍ عَـــدَدْتُهُمْ للجهـــادِ في سبيلِ اللهِ، فلا يُنافي أنّ لديك عبيداً غيرَهم أعْددتَهُم لغيرِ ذلك ". (٢)

وبهذا يزول الإشكال الوارد في حصر أسماء الله سبحانه وتعالى بتسعة وتسعين أسمـــا ، وأن أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاتِه غيرُ محصورةٍ بعددٍ معروفٍ ، وأن الإحصاء بمعـــنى عدها، ومعرفة معناها، والعمل بمقتضاها على القول الراجح .

---

(١) القواعد المثلى (ص ١٤) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣) .

المبحث الثالث : أركان الإيمان بالأسماء والصفات ، وأقسامها .

ذكر العلماء للإيمان بالأسماء أركانا لايتم الإيمان إلا بها جميعا، فلو آمن بواحد منها دون الباقي ،لم يتم إيمانه ، لأنَّ الركن هو ما يقوم عليه الشيء، فإذا فُقِد فإنه لا قيام للشيء بدونه، وكذلك الصفات .

وقد تنوعت عبارات السلف في أقسام الأسماء والصفات من جهة إطلاقها على الله عز وجل، وباعتبار ما تدلّ عليه من المعاني ، وباعتبار ورودها في النصوص ، وهي صفات لاتنفك عنه بحال ، وبعضها متعلق بمشيئته وإرادتهِ .

أركان الإيمان بالأسماء الحسنى :

١) الإيمان بالاسم .

٢) الإيمان بما دل عليه الاسم من المعنى .

٣) الإيمان بما يتعلق به من الآثار .

فنؤمن بأنَّ الله رحيم ذو رحمة وسعت كل شيء ، ويرحم عباده ، قدير ذو قدرة ، ويقدر على كل شيء ، غفور ذو مغفرة ويغفر لعباده .[١]

وكذلك أركان الإيمان بالصفات :

١) الإيمان بالصفة .

٢) الإيمان بما دلت عليه الصفة من المعاني .

٣) الإيمان بما تعلق بالصفة من الآثار .

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢ / ٢٦٠)،ومختصر الأجوبة الأصولية شرح العقيدة الواسطية(ص ٢٧) .

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

" أركان الإيمان بالأسماء والصفات ثلاثة :

الأول : الإيمان بالصفة ،خلافا للمعطلة .

الثاني : الإيمان بما دلت عليه من المعنى ،خلافا للمعتزلة الذين اثبتوا الاسم دون ماتضمنه من الصفة ،ولاشك في فساد هذا القول ،ومصادمته للنقل والعقل، فان إثبات حي بلا حياة، وعليم بلا علم، وسميع بلا سمع، مكابرة للعقل، كإثبات مصل بلا صلاة ،وصائم بلا صيام، ونحو ذلك .

الثالث : الإيمان بما تعلق بها من الآثار، فالنعم كلها من آثار رحمته سبحانه، وهكذا يقال في سائر الأسماء الحسنى ، فتؤمن بأنه عليم ،وذو علم عظيم، وانه لاتخفى عليه خافية ". (١)

وقد أكد الشيخ رحمه الله هذه المسألة فقال :

" أركانُ الإيمانِ بالأسماءِ والصّفاتِ، الإيمانُ بالصّفةِ ،وما دلَّتْ عليه من المعنى، وبما تعلَّقَ بها من الآثارِ،فَتُؤْمِنُ بأنّه عليمٌ، وذو علمٍ عظيمٍ،وأنَّه لا تَخْفَى عليه خَافِيةٌ ". (٢)

أقسام أسماء الله وصفاته :

تنوعت تقسيمات أهل السنة والجماعة للأسماء والصفات وذلك بحسب الاعتبارات التي يرجع لها كل تقسيم، ومن تلك التقسيمات مايلي:

١- أقسام الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله عز وجل :

---

(١) القول الأسنى لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (١ / ٥) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣) .

فمنها ما يطلق على الله مفردا أو مع غيره ، وهو ما تضمن صفة الكمال بإطلاق ، كالحي القيوم، الأحد الصمد، ونحو ذلك ، ومنها ما لا يطلق على الله إلا مع مقابله ، وهو ما إذا أفرد أوهم نقصا ،كالضار النافع ، والخافض الرافع ، والمعطي المانع ، والمعز المذل ، ونحو ذلك ، فلا يجوز إطلاق الضار ،ولا الخافض ،ولا المانع، ولا المذل على انفراده ، و لم يطلق قط شيء منها في الوحي كذلك لا في الكتاب، ولا في السنة ، ومن ذلك اسمه تعالى المنتقم ، لم يطلق في القرآن إلا مع متعلقه ،كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ سورة السجدة(آية ٢٢) ، أو بإضافة ذو إلى الصفة المشتق منها ،كقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ سورة آل عمران(آية ٤) . (١)

مما تقدم يتبين أن أسماء الله منها مايطلق على الله مفردا ، أو مع غيره ،كالحي القيوم ، ومنها مالايطلق على الله إلا مع مقابله ، كالخافض الرافع .

٢- أقسام أسماء الربّ تبارك وتعالى باعتبار ما تدلّ عليه من المعاني قسمان :

الأوّل : أسماء التّمجيد ؛ وهي الأسماء الّتي تدلّ على معان ثبوتيّة قائمةٍ بالربّ جلّ جلاله على الوجه اللائق به ، وهي أكثر الأسماء ؛ لأنّ الإثبات مقصود لذاته ، وأدلّ على كمال الموصوف . ويندرج تحت هذا القسم نوعان :

١- ما يدلّ على صفة معنويّة أو فعليّة واحدة ؛ كالعليم ، والقدير ، والخالق ، والرازق . وقد يدلّ هذا النّوع على أكثر من صفة بدليل الالتزام ، أو في حال الاقتران ، فاسم الحيّ مثلاً يدلّ على جميع صفات الذات التزامًا ، واسم القيوم يدلّ على جميع صفات الفعل التزامًا ؛ لأنّ الحياة التامّة لا تكون إلاّ باجتماع صفات الذات ، والقيوميّة المطلقة لا تكون

---

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (ص ٧٠)لحافظ بن أحمد الحكمي .

إلاّ باجتماع صفات الفعل . وكذلك حال الاقتران ؛ فإنّ اجتماع العزيز، والحكيم ،يدلّ على الكمال الخاصّ لكلّ اسم منهما ، ويدلّ على كمال آخر ، وهو أنّ عزّة الله لا يقارنها ظلم ، وحكمته لا يقارنها ذلّ، كما يكون في المخلوقات غالبًا .

٢ ـــ ما يدلّ على جميع صفات الكمال ، ولا يختصّ بصفة معيّنة ؛ كالمجيد ، والعظيم ، والصّمد ، والواسع ، والكبير ، والجليل ، فإنّ هذه الأسماء تدلّ على جميع معاني التّمجيد والتّحميد والكمال ، وتتناولها تناول الاسم الدالّ على صفة واحدة لتمام معناه .

الثّاني : أسماء التّقديس ؛ وهي الأسماء الَّتي تدلّ على نفي ما لا يليق بالربّ تبارك وتعالى، من صفات النّقص ، ومن وجود المثل ، ويندرج تحت هذا القسم نوعان أيضًا :

١ ـــ ما يدلّ على التّتريه المطلق ؛ كالقدّوس، والسّلام .

٢ ـــ ما يدلّ على التّتريه المقيّد ؛ كالأحد ؛ فإنّه يدلّ على التّتريه عن وجود المثل ، وكذلك العزيز، والبديع على بعض أقوال أهل العلم .[(١)]

مما تقدم يتبين أن أسماء الله منها أسماء تمجيد، وهي معنوية، أوفعلية ،كالعليم ، أو صفات كمال كالمجيد ، ومنها أسماء تقديس ، وهي تتريه مطلق كالقدوس ، وتتريه مقيد كالأحد ، وأسماء الله أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها ،ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها .

وتنوعت تقسيمات أهل السنة للصفات، وذلك بحسب الاعتبارات التي يرجع لها كل تقسيم، ومن تلك التقسيمات مايلي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

---

(١) دلالة الأسماء الحسنى على التّتريه (ص ٦٢) .

"الصفات نوعان:

أحدهما: صفات نقص؛ فهذه يجب تنزيه الله عنها مطلقاً؛ كالموت، والعجز، والجهل.

والثاني: صفات كمال، فهذه يمتنع أن يماثله فيها شيء" . [1]

قال ابن القيم رحمه الله :

" وصفاته كلها صفات كمال محض، فهو موصوف من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله ". [2]

وتنقسم الصفات باعتبار ورودها في النصوص إلى قسمين:

١- صفات ثبوتية .

٢- صفات سلبية (أي منفية) .

القسم الأول: الصفات الثبوتية .

وتعريفها: هي ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

والصفات الثبوتية كثيرة جداً منها: العلم ، والحياة ، والعزة ، والقدرة ، والحكمة ، والكبرياء ،والقوة ، والاستواء ، والنزول ، والمجيء، وغيرها.

والصفات الثبوتية، صفات مدح وكمال، فكلما كثرت وتنوعت دلالتها ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر ،ولهذا كانت الصفات الثبوتية التي أخبر الله بها عن نفسه، أكثر

---

(١) الصفدية (١/ ١٠٢) .

(٢) بدائع الفوائد (١ / ١٧٧) .

بكثير من الصفات السلبية . [1]

وتنقسم الصفات الثبوتية من جهة تعلقها بالله إلى قسمين :

القسم الأول: الصفات الذاتية.

القسم الثاني: الصفات الفعلية. [2]

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

" الصّفاتِ تنقسمُ إلى قسمين:

القسمِ الأوّلِ: صفاتٌ ذَاتِيَّةٌ، وهي الَّتي لا تَنْفَكُّ عنه بِحَالٍ، كالغِنَى، والقــدرةِ، والعُلــوِّ، والرَّحمةِ، ونحوِ ذلك من الصّفاتِ الَّتي هي من لوازمِ ذاتِهِ.

القسمِ الثَّاني: صفاتٌ فعليّةٌ، وهي كلُّ صفةٍ تَعَلَّقَتْ بمشيئتهِ، وإرادتهِ، ويُعَبَّرُ عنها بالأفعالِ الاختياريّةِ، كالاستواءِ، والمَجِيءِ ،والنّزولِ، ونحوِ ذلك ". [3]

وقال رحمه الله :

" فالصفات الذاتية قديمة ، وأما الفعلية فهي قديمة النوع حادثة الآحاد ، وأمــا مازعمــه المعتزلة انه سبحانه كان أزليا بلا اسم ،ولا صفة، فلما اوجد الخلق وصفوا لــه الأسمــاء والصفات، كما نقله عنهم القرطبي، والفاكهي، وغيرهما فهو خطأ فاحش ، قال السمين [4]وهذا القول منهم أشد من القول بخلق القرآن، لإشعاره بالاحتياج إلى الغير " [1]. [2]

---

(١) القواعد المثلى(ص٢٤) (بتصرف).

(٢) انظر الكواشف الجلية (ص ٤٢٩) .

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣) .

(٤) أحمد بن علي ابن السمين البغدادي المحدث توفي سنة ٥٩٦ هـ، ومن مؤلفاته مفردات القرآن .انظر هديــة

وقد تضمن كلام الشيخ : أركان الإيمان بأسماء الله الحسنى ، وأركان الإيمان بصفات الله سبحانه وتعالى ، وأقسام أسماء الله وصفاته، وأن صفات الله صفات كمال لانقص فيهـا بوجه من الوجوه .

المبحث الرابع : ذكر عدد الأسماء والصفات .

انقسم الناس في مسألة عدد أسماء الله الحسنى ، ونكتفي بذكر الراجح منها وهم الـذين يقولون: إن أسماء الله الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد، فإن لله تعـالى أسمـاء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل(٣)، وهذا هو الصواب ،وعلى ذلك مضى سلف الأمة وأئمتها، وهو قول جمهور العلماء ،ولم يخـالفهم فيه إلا طائفة من المتأخرين، كابن حزم وغيره (٤).

والبيهقي رحمه الله يذهب في إثبات أسماء أخرى لله تعالى إلى مدى أبعد، فإنه ممن يقـول بأن الحروف المقطعات في أوائل بعض السور هي من أسماء الله، متابعاً بذلك ابن عبـاس رضي الله عنه،وغيره من المفسرين . (٥)

وقد ذكر هذا الرأي عن ابن عباس ، والشعبي ، والسدي وغيرهم من المفسرين ابن كـثير في تفسيره . (٦)

واستدل البيهقي على ذلك بما رواه بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول

العارفين (١ / ١٠٠) .

(١) لوامع الأنوار البهية (١ / ١١٩) .

(٢) القول الأسنى في أقسام التوحيد وأسماء الله الحسنى للشيخ:عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (١/ ٦) .

(٣) بدائع الفوائد (١/ ١٦٦) .

(٤) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٢) .

(٥) انظر: الأسماء والصفات (١/ ٢٣٠) .

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١/ ٣٦) .

الله صلى الله عليه وسلم: "ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن فقال: اللـــهم إني عبـــدك، وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحـــداً مـــن خلقـــك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني، وذهاب همـــي وغمي، إلا أذهب الله عنه همه، وأبدله مكان همه فرحاً، قالوا: يا رسول الله ألا نتعلم هذه الكلمات قال: بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن" . (١)

فقد دل الحديث على أن أسماء الله لاتحصر بعدد معين ، وما ورد عن بعض العلماء من أنها ألف، أو خمسة آلاف، كما ذكر ذلك الرازي في تفسيره (٢)عن بعض العلماء إنمـــا هـــي دعوى لا دليل عليها ، لأن من أسمائه تعالى ما استأثر بعلمه، فكيف لنـــا أن نصـــل إلى حصره وعده ، فأسماء الله تعالى كثيرة لا يمكن حصرها. (٣)

وقد تبنى هذا الرأي قبل البيهقي، الشيخ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمـــي (٤)، وهو أحد مشايخه، إلا أن له نظراً في تأويل الحديث يختلف عن التأويلات السابقة حيـــث قال: "وليست الفائدة في حصر أسمائه الحسنى بتسعة وتسعين المنع من الزيادة عليها، لورود الشرع بأسماء له سواها، وإنما فائدته أن معاني جميع أسمائه محصورة في معاني هذه التســـعة

---

(١) الأسماء والصفات (١ /٢٧) .

(٢) مفاتيح الغيب (١ / ١٤١) .

(٣) البيهقي وموقفه من الإلهيات (ص ١٦٠) .

(٤) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي، البغدادي، الشافعي (أبو منصور) (ت ٤٢٩ هـــ) ، فقيه، أصولي، متكلم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم ، ولد ببغداد، ونشأ بها، وسكن نيسابور ودرس في سبعة عشر علما وتوفى باسفرايين. سمع أبا عمرو بن نجيد وأبا عمرو محمد بن جعفر بن مطر وأبا بكر الإسماعيلي ، وروى عنه البيهقي والقشيري ، ومن مؤلفاته الكثيرة: (الكلام في الوعيد الفاخر في الأوائل والأواخر) ، (شرح المفتاح لابن القاص في فروع الفقه الشافعي) ، (الملل والنحل) ، (كتاب التفسير) ، . انظر : معجم المؤلفين (٥ / ٣٠٩) ، و طبقات الشافعية الكبرى (٥ / ١٣٦) .

والتسعين" .[1]

وممن قال به أبو سليمان الخطابي، حيث بين رأيه في تأويل الحديث بقوله: "قولــه: "إن لله تسعة وتسعين اسماً" فيه إثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد، وليس فيه نفي ما عــداها من الزيادة عليها، وإنما وقع التخصيص بالذكر لهذه الأسماء، لأنها أشهر الأسمــاء وأبينــها معاني، وأظهرها، وجملة قوله: "إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة" قضــية واحدة لا قضيتان ،ويكون تمام العمل بها في خبر أن قوله: "من أحصاها دخل الجنة" لا في قوله: "تسعة وتسعين اسماً" وإنما هو بمنزلة إن لزيد ألف درهم أعدها للتصدق، وكقولــك إن لعمرو مائة ثوب من زاره خلعها عليه، وهذا لا يدل على أنه ليس عنده من الــدراهم أكثر من ألف درهم، ولا من الثياب أكثر من مائة ثوب، وإنما دلالته أن الذي أعده زيــد من الدراهم للصدقة ألف درهم،وإن الذي رصده عمرو من الثياب للخلع مائة ثوب" .[2]

وممن ذهب إلى القول بعدم الحصر ،شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ،وذكر توجيهاتــه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه التي أجاد فيها، وأوضح مستند القائلين بــأن لله أسمــاء أخرى غاية الإيضاح .[3]

وقد ذهب إلى ذلك أيضاً، تلميذه ابن القيم رحمه الله [4]، والإمام البغوي .[5]

ومهما اختلفت وجهات نظر القائلين بعدم الحصر في بيان المقصود من العدد الــوارد في الحديث، فإنها جميعاً تتفق على أن العدد الوارد له معنى لا يقتضي الحصــر، وكلّهــا آراء محتملة.

---

(١) أصول الدين للبغدادي (ص١٢٠) .

(٢) تفسير الأسماء والصفات للخطابي (ص ٦) .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٤٨٢/٢٢- ٤٨٦) .

(٤) انظر: بدائع الفوائد (١/ ١٦٦) .

(٥) انظر: شرح السنة (٥ /٣٥) .

وقد تكلم الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله عن أسماء الله تعـــالى ، فذكر منها تسعة وتسعين أسما ، وهي الواردة في روايـــة الترمـــذي ، واخبر أنه ليس في الحديث حصر لأسماء الله الحسنى ، وهو ماذهب إليه غيره من العلماء فقال : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ سورة الأعرا ف (آية : ١٨٠).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إن لله تســـعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر ». [1] أخرجاه في الصـــحيحين ورواه الترمذي وزاد هُوَ : الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم : الملـــك ، القـــدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العليم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيـــب ، المجيـــب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المبين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المعيد ، المبدئ ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الماجـــد ، الواجد ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول الآخـــر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرءوف ، الملـــك ، المالك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني المغني ، المانع ، المنان ، الضـــار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشـــيد ، الصـــبور . [2] ثم قـــال

---

(١) البخاري في الدعوات: باب لله عز وجل مائة اسم غير واحد(٨ / ١٠٩ح٦٤١٠)، ومسلم رقم (٢٦٧٧) في الذكر والدعاء: باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

(٢) أخرجه الترمذي (٥/٥٣٠-٥٣١ برقم ٣٥٠٢) ، والتوحيد لابن منده (٢ / ٢٠٥) .

الترمذي هذا حديث غريب [1] وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولانعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث.وزاد الدارمي كلها في القرآن [2]

والصحيح أنها لم ترد كلها في القرآن ، فالرشيد مثلا لم يرد في القرآن أنه من أسماء الله .

قال ابن كثير رحمه الله " والذي عول عليه جماعة من الحفاظ ، أن سرد الأسماء في هـذا الحديث مدرج فيه " [3]. [4]

ثم قال رحمه الله :

" تفسير حديث الأسماء الحسنى :

الحديث فيه إثبات الأسماء لله وتعددها ،وفيه دليل على أن أسماء الله وصفاته مبنية على التوقيف، وفيه فضل إحصائها ، واستدل به ابن حزم على حصر أسماء الله بهذا العدد [5]،

---

(١) الغريب : هو الذي يتفرد به شخص واحد في أيّ موضعٍ وقع التفرد به. انظر: شرح نخبة الفكر (ص ٢١٠) ، قفو الأثر في صفوة علوم الأثر (١ / ٤٧) .

(٢) الرد على المريسي (ص١٢) .

(٣) الْمُدْرَجُ لغة بضم الميم وفتح الراء :اسم مفعول من (أدرج) ، تقول : أدرجت الكتاب إذا طويته ، وتقول : أدرجت الميت في القبر إذا أدخلته فِيْهِ ، وتقول : أدرجت الشيء في الشيء إذا أدخلته فِيْهِ وضمنته إيّـاه . انظر: الصحاح (٣١٣/١)، وأساس البلاغة (١٨٥)، وتاج العروس (٥٥٥/٥) (درج) .

قَالَ ابن فارس: ((الدال والراء والجيم أصل واحد يدل عَلَى مُضِيِ الشيء والْمُضِيِّ في الشيء)) . انظـر : مقاييس اللغة (٢٧٥/٢).

وفي اصطلاح الْمُحَدِّثِيْنَ : هُوَ ما كانت فِيْهِ زيادة ليست مِنْهُ .

أو هُوَ الْحَدِيْث الَّذِيْ يعرف أن في سنده أو متنه زيادة ليست مِنْهُ ، وإنما من أحد الرُّوَاة من غَيْر توضيح لهذه الزيادة .انظر : النكت على كتاب ابن الصلاح (٨١١/٢) ، وشرح الزرقاني عَلَى المنظومة البيقونيـة في المصطلح (ص٨٠، ٨٢) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٥١٥) .

(٥) المحلى لابن حزم (١ / ٣٠) .

وهذا قول باطل ترده الأدلة .

منها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه السابق . (١)

وقوله صلى الله عليه وسلم :لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك" .

وليس في الحديث حصر أسماء لله الحسنى بهذا العدد، وإنما غاية مايفيد، أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة ،كما تقول عندي مائة مملوك أعددهم للجهاد ،فلا ينافي أن عنـــدك غيرهم أعددهم لغير ذلك " . (٢)

وقد تضمن كلام الشيخ : قول جمهور العلماء عدا ابن حزم ، أن عدد أسماء الله الحســـنى لاتدخل تحت حصر، ولا تحد بعدد معين ، وأن لله سبحانه وتعالى أسماء وصفات في علم الغيب، لا يعلمها غيره سبحانه وتعالى .

---

(١) سبق ذكره (ص ١٢٣) .

(٢) القول الأسنى لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (١ / ص ١٤) .

الفصل الخامس

جهود الشيخ عبد العزيز بن رشيد- رحمه الله- في تقرير الإيمان بالملائكة والكتب والرسل .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الإيمان بالملائكة .

المبحث الثاني : الإيمان بالكتب .

المبحث الثالث :الإيمان بالرسل .

المبحث الأول : الإيمان بالملائكة .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الملائكة .

المطلب الثاني : أعمال الملائكة .

المطلب الثالث : ما يتضمنه الإيمان بالملائكة .

المبحث الأول : الإيمان بالملائكة .

هو أحد أركان الإيمان الستة التي أمر الله بالإيمان بها، وهم عباد مكرمون ، ملؤوا السماء ، لايعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، وهم درجات وطبقات، لا يأكلون ،ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتصفون بذكورة ،ولا أنوثة .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الملائكة :

معنى الملائكة في اللغة : جمع ملأك ، و ملأك قال العلماء : إنها مقلوبة من مألك ، وأصل مألك : مصدر فيه معنى الألوكة ، وهي الرسالة . [١]

أما عن المادة التي خلق الملائكة منها فقد ذكر ابن القيم أن الملائكة خلقوا من نـــور ،وفي ذلك يقول : أصل الملائكة ومادتهم التي خلقوا منها هي النور كما ثبت ذلك مرفوعا عن النبي في صحيح مسلم . [٢]

والحديث الذي يشير إليه ابن القيم ، هو حديث عائشة قالت : قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم) . [٣]

والملائكة خير صاف ، وعقول بلا شهوات ، فقد ذكر ابن القيم رحمـــه الله في تعريفـــه للملائكة أنهم خير محض ، والخير كله حصل على أيديهم . [٤]

وهم عقول بلا شهوات ، وفي ذلك يقول رحمه الله : قال قتادة "خلق الله سبحانه الملائكة عقولا بلا شهوات وخلق البهائم شهوات بلا عقول وخلق الإنسان وجعـــل لـــه عقـــلا وشهوة فمن غلب عقله شهوته فهو مع الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو كالبهائم " .

---

(١) انظر : لسان العرب (٣٩٢/١٠) ، ومختار الصحاح (ص ٢٦٤) .

(٢) بدائع الفوائد (٧٠/١) .

(٣) رواه مسلم كتاب الزهد (٤ / ٢٢٩٤) (رقم : ٢٩٩٦) .

(٤) بدائع الفوائد (٢/ ٤٤١) .

(١)

فالملائكة عالم غيبي خلقهم الله تعالى من نور،لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وقد كتب في تعريف الملائكة كثير من العلماء المتأخرين منهم :العلامة محمد بـــن صـــالح العثيمين .[٢] والشيخ عبد الحميد بن باديس .[٣]

ومن الكتب المعاصرة كتاب الدكتور عمر الأشقر وقد ذكر فيه تعريف الملائكة .[٤]

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن قيم الجوزية (ص ٢١) ، ومفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية (١ / ١٠٤) .

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (٣ / ٤٣) و شرح ثلاثة الأصول (ص ٩٠) ، وشرح العقيدة السفارينية (ص ٤٢٦) ، للشيخ بن عثيمين .

(٣) عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس ، ولد في قسنطينة شرق الجزائـــر ، ســـنة (١٣٠٧ – ١٣٥٩هـــ)، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي، ودرس على يد الشيخ حمدان الونيسي علوم العربية، والفقه، والحديث، انتقل إلى تونس للدراسة في الزيتونة، ثم عاد الشيخ إلى الجزائر لإكمال دراسته، ثم درس في الجامع الأخضر، قام الشيخ بتأسيس جمعية التربية والتعليم الإسلامية، واختير الشيخ رئيســـاً لهـــا، وأسس جريدة النجاح ، وصحيفة المنتقد، والشهاب، وكان له دروس في التفسير والحديث، والترجمة، وكان يتحدث في القضايا المعاصرة، فقد وقف في وجه الاستعمار الفرنسي، وحارب الطريقة الصوفية في الجزائر. انظر ك عبد الحميد بن باديس ، لمازن مطبقاني (ص٢٧-١٢١) بتصرف.

(٤) عالم الملائكة الأبرار(ص ٩).

المطلب الثاني : أعمال الملائكة .

لقد ثبت في القرآن والسنة ،أن للملائكة أعمالا كلفوا بها من عند الله سبحانه وتعالى ،مما يدل على عنايته بعباده ،فيجب علينا محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل .

قال ابن القيم رحمه الله :

" جبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم ". (١)

وهؤلاء الثلاثة ،جبريل أفضلهم وأكرمهم على الله ، وقد وصفه الله بالقوة والأمانة على تأدية مهمته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ سورة التكوير (آية ٢٠- ٢١) ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، وجبريل و ميكائيل و إسرافيل موكلون بأنواع الحياة .

ثم يفصل ابن القيم رحمه الله في أعمال الملائكة فيقول :

أن الله سبحانه وكل بالعالم العلوي والسفلي ملائكة فهي تدبر أمر العالم بإذنه ومشيئته وأمره، فلهذا يضيف التدبير إلى الملائكة تارة، لكونهم هم المباشرين للتدبير قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ سورة النازعات (آية ٥) ويضيف التدبير إليه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ ﴾ سورة يونس(آية ٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ سورة يونس(آية ٣١) فهو المدبر أمرا وإذنا ومشيئة ،والملائكة

(١) إغاثة اللهفان (٢/ ١٢٨) ، ومفتاح دار السعادة (١٩٣/٢) لابن القيم الجوزية .

المدبرات مباشرة وامتثالا،وهذا كما أضاف التوفي إليهم تارة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ سورة الأنعام (آية ٦١) وإليه تـــارة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ سورة الزمر(آية ٤٢) ونظائره ، والملائكة الموكلة بالإنسان من حين كونه نطفة إلى آخر أمره لهم، وله شأن آخر فإنهم موكلون بتخليقه، ونقله من طور إلى طـــور، وتصويره ،وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث، وكتابة رزقه، وعمله، وأجله، وشـــقاوته، وسعادته، وملازمته في جميع أحواله، وإحصاء أقواله ،وأفعاله، وحفظه في حياته، وقـــبض روحه عند وفاته، وعرضها على خالقه وفاطره . (١)

فينبغي للمسلم أن يشكر الله على هذه النعمة العظيمة ، حيث وكل به من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظه، والقيام على مصالحه .

وذكر الله في القرآن خزنة النار، وخزنة الجنة من الملائكة، وما يقومون به من أعمال .

يقول ابن القيم رحمه الله في موضع آخر :

وللجنة ملائكة موكلون بعمارتها ،وعمل آلاتها، وأوانيها، وغراسها، وفرشها، ونمارقهـــا ،وأرائكها ،وللنار ملائكة موكلة بعمل ما فيها، وإيقادها وغير ذلك ، فالدنيا وما فيهـــا، والجنة، والنار، والموت، وأحكام البرزخ ،وكل الله بذلك كله، ملائكة يدبرون ما شاء الله من ذلك ،ولهذا كان الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان،الذي لا يتم الإيمان إلا به. (٢)

ومنهم ملائكة القبور، ومنهم سياحون في الأرض يبتغون مجالس الذكر، ومنهم كروبيون (٣)،وروحانيون (٤)، وحافون، ومقربون، ومنهم ملائكة تقذف الشـــياطين بالشـــهاب،

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١٣٠/٢) ، ومفاتيح الغيب للرازي (٣١ / ٧٧) .

(٢) التبيان في أقسام القرآن (ص ٨٣) ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢ / ٤٥٨) .

(٣) الكروبيون : كرب بمعنى دنا وقرب . " الكروبيون سادة الملائكة " ، وهم المقربون . انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر(٤ \ ٢٨٦) ، وتهذيب اللغة (١٠ /١١٨) .

(٤) الرُّوحانِيُّونَ يروى بضم الراء وفتحها كَأَنه نسب إِلى الرُّوح أَو الرَّوْح وهو نسيم الريح والَلف والنـــون مـــن زيادات النسب ويريد به أَنهم أَجسام لطيفة لا يدركها البصر. انظر لسان العرب (٢ / ٤٥٥) ، وتهذيب

ومنهم حملة العرش [1].

حتى الشمس، والمطر، والرعد، والبرق، والرياح، والأشجار، فقد وكل الله بها ملائكة يديرونها ويتولون أمرها .

فمنهم موكل بالشمس، ومنهم موكل بالقطر، والرعد صوت ملك يزجر السحاب، والبرق ضربه إياه بمخاريق ،ومنهم موكل بالرياح ،والأشجار [2].

وهناك الكثير من أعمال الملائكة التي تتعلق بالإنسان وغيره ،فما أعظم نعمة الله سبحانه وتعالى ، حيث وكل بكل شيء ملائكة يقومون على تدبيرها في أكمل وجه .

وقد تحدث شارح الطحاوية [3] عن أعمال الملائكة وتحدث من المتأخرين : الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان . [4]

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة وذكر بعض أعمالهم ، ثم رد على من زعم أن الملائكة ليس لها عقول فقال :

" وقد دلَّ الكتابُ والسُّنَّةُ على أصنافِ الملائكةِ، وأنّها مُوَكَّلةٌ بأصنافِ المخلوقاتِ: منهم مُوَكَّلون بالسَّحابِ، والمطرِ [5]، ومنهم موكَّلون بالأرحامِ، ومِنهم موكَّلون بحفظِ بني آدمَ، ومنهم موكَّلون بحفظِ ما يعملُهُ وإِحْصَائِه وكتابتِه، ومنهم الموكَّلونَ بالموتِ، والسّؤالِ في القبرِ، إلى غيرِ ذلك من أصنافِ الملائكةِ ممَّا لا يعلمهُ إلا اللهُ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ

اللغة(٥ / ١٤٦) .

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢ / ٤٥٨) .

(٢) التبصرة، لابن الجوزي (٢/ ٢٥٤) .

(٣) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية (ص ١٩٣) .

(٤) إعانة المستفيد (٢ / ٢٥١) ، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (١ / ١٥٧) ، ومعارج القبول (٢ / ٦٥٨) ، وعالم الملائكة الأبرار(ص ٢٢) ، و عقيدة أهل السنة والجماعة (١٦) للشيخ العثيمين ، و مختصر معارج القبول للعقدة (١ / ١١٠).

(٥) ميكائيل موكل بما فيه حياة النبات بالقطر.انظر: شرح العقيدة السفارينية (ص٢٠٦) لابن عثيمين .

رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ سورة المدثر (آية : ٣١) وممَّا تقدَّم يُعلَمُ بطلانُ قولِ من قالَ: إنَّ الملائكــةَ لا عقولَ لهم، فقد تقدَّم أَنَّ منهم السُّفَرَاءَ بينَ اللهِ ورسلِه، والمُوَكَّلِين بأَصْنَافِ المخلوقاتِ، إلى غيرِ ذلك ممَّا تواترتْ به الأدلَّةُ من صفاِتهم ،وما كلَّفهُم اللهُ به، وما جاءت به الأدلَّةُ مــن عبادِتهم العظيمةِ، وخوفِهم من اللهِ سبحانه وتعالى، فهل يُصَدِّقُ عاقلٌ، أو من شَمَّ رائحــةَ الإيمانِ بما زَعَمَهُ هذا السَّفِيهُ، لا شكَّ أنَّ هذا قولٌ باطلٌ مُصَادِمٌ لأدلَّةِ الكتابِ والسّنّةِ ". [١]

(١) التنبيهات السنية للشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢١) .

المطلب الثالث : ما يتضمنه الإيمان بالملائكة .

لايتم الإيمان بالملائكة إلا بعد الإيمان بأمور :

١- وجودهم .

٢- عظم خلقهم .

٣- وظائفهم .

٤- فضلهم وشرفهم . [١]

ونقل السيوطي [٢] عن البيهقي [٣] في كتابه (شعب الإيمان) [٤]: " أن الإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ : أحدهما : التصديق بوجودهم . [٥]

الثاني : إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه ، كالإنس والجن مأمورون مكلفون،

---

(١) انظر :إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤ / ١٣٤) ، وطريق الهجرتين وباب السعادتين (ص ٥١٥) بتصرف .

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل ، ولد سنة (٨٤٩ -٩١١ هـ) ، أصله من أسيوط ، ونشأ بالقاهرة يتيما ، وقضي آخر عمره ببيته عند روضة المقياس حيث انقطع للتأليف ، كان عالما شافعيا مؤرخا أديبا وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه والفقه واللغة ،كان سريع الكتابة في التأليف ،ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة ، وترك الإفتاء والتدريس وشرع في تحرير مؤلفاته فألف أكثر كتبه ، مؤلفاته تبلغ عدتها خمسمائة مؤلف ؛ منها ((الأشباه والنظائر)) ، و((والإتقان في علوم القرآن)) . انظر : شذرات الذهب(٨/٥١) ، والأعلام (٤/٧١) .

(٣) أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الحافظ أبو بكر البيهقي النيسابوري الخسروجردي وخسر وجرد قرية من ناحية بيهق ،فقيه جليل حافظ كبير ، ولد في شعبان سنة(٣٨٤-٤٥٨ هـ) ، وسمع الكثير من أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي وهو أكبر شيخ له وأبي عبد الله الحاكم ، روى عنه جماعة كثيرة منهم ولده إسماعيل وأبو عبد الله الفراوي،ومن مؤلفاته : كتاب الأسماء والصفات ،وكتاب الإعتقاد ، وكتاب دلائل النبوة ،وكتاب شعب الإيمان ، كان على سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير متجملا في زهده وورعه. انظر : طبقات الشافعية (٣ / ٣ ، ٧) ،ووفيات الأعيان (١ / ٢٤ ، ٢٥) .

(٤) (١ / ٢٩٦) ، وانظر : شرح ثلاثة الأصول (ص ٩١) .

(٥) قال ابن حجر في : فتح الباري شرح صحيح البخاري (١ / ١١٧) .

لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه ، والموت عليهم جائز ، ولكنّ الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً ، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ،ولايوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشـــراكهم بالله تعالى ، ولايدعون آلهة كما دعتهم الأوائل .

الثالث : الاعتراف بأنّ منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر ، وقـــد يجـــوز أن يرسل بعضهم إلى بعض ، ويتبع ذلك الاعتراف بأنّ منهم حملة العرش ، ومنهم الصافّون ، ومنهم خزنة الجنّة ، ومنهم خزنة النار ، ومنهم كتبة الأعمال ، ومنهم الـــذين يســـوقون السحاب ، فقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره " .

فهذه أمور لابد من توفرها في الإيمان بالملائكة وهي الإيمان بوجودهم ، والإيمان بما علمنا اسمه منهم ، والإيمان بما علمنا صفاته منهم ، والإيمان بما علمنا من أعمالهم .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" قولُه: (وملائكتِه): أي التـــَّصديقُ بِوُجُودِهِمْ، وأنـــَّهم كما وصفَهم اللهُ ســـبحانَه وتعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ *لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ سورة الأنبياء (آية ٢٦ ، ٢٧) فيجبُ الإيمانُ بهم إجْمَالاً فيما لم نَعْلَمْهُ تَفْصِيلاً، أمَّا مَنْ عُلِـــمَ عَينُه كجبريلَ، ومِيكائيلَ، وإسرافِيلَ، ونحوِهِم فيجبُ الإيمانُ بِأَعْيَانِهِمْ ". (١)

وقد تضمن كلام الشيخ : تعريف الملائكة ، وما يقوم به الملائكة من أعمـــال في العـــالم العلوي والسفلي بإذن الله ومشيئته ، وما يتضمنه الإيمان بالملائكة .

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢١) .

المبحث الثاني : الإيمان بالكتب .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإيمان بالكتب.

المطلب الثاني : الأدلة على الإيمان بالكتب .

المطلب الثالث : ما يتضمنه الإيمان بالكتب .

المبحث الثاني : الإيمان بالكتب .

الإيمان بكتب الله عز وجل هو الركن الثالث من أركان الإيمان التي أنزلها الله عز وجل على الرسل، وما من رسول إلا أنزل الله معه كتاباً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ سورة الحديد (آية ٢٥) فنومن بذلك، و نشكر الله تعالى على لطفه بخلقه وعنايته بهم ،حيث أنزل إليهم الكتب المتضمنة إرشادهم لما فيه خيرهم ،وصلاحهم في الدنيا والآخرة .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإيمان بالكتب.

يجب أن نصدق تصديقا جازما أن هذه الكتب مترلة من عند الله سبحانه وتعالى على رسله إلى عباده ، وأنها كلامه سبحانه وتعالى لا كلام غيره ، وأن منها ماسماه الله لنا ، ومنها مالم يسمه لنا ، فنؤمن بها جميعا .

قال شارح الطحاوية: «وأما الإيمان بالكتب المترلة على المرسلين، فنؤمن بما سمَّى الله تعالى منها في كتابه من التوراة، والإنجيل، والزبور، ونؤمن بأن لله سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله» (1).

قال الشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي رحمه الله :

"الإيمان بالكتب ،هو التصديق الجازم بأنها كلها من عند الله عز وجل، أنزلها على رسله إلى عباده بالحق المبين، والهدى المستبين، وأنها كلام الله عز وجل، لا كلام غيره، وأن الله تعالى تكلم بها حقيقة، كما شاء على الوجه الذي أراد، ومن الإيمان بها أيضاً الإيمان بكل ما فيها من الشرائع، وأنه كان واجباً على الأمم الذين نزلت إليهم الصحف الأولى،

---

(1) شرح الطحاوية:(٢/٤٢٤-٤٢٥) ، و انظر :الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص / ١٦٠) ، و معارج القبول (٢ / ٦٧٢) .

الانقياد لها والحكم بما فيها ". [١]

قال الشيخ ابن عثيمين : (الكتب: جمع (كتاب) بمعنى (مكتوب).

والمراد بها هنا : الكتب التي أنزلها تعالى على رسله رحمة للخلق ، وهداية لهم ، ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة. [٢]

فيجب التصديق الجازم بهذه الكتب المنزلة من عند الله عز وجل، على رسله ماعلمنا اسمه منها، ومالم نعلم .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله في شرحه على الواسطية :

" وقولُهُ: (وكتبه): أي التّصديقُ بأنَّها كلامُ اللهِ، وأنَّها حقٌّ، ونورٌ، وهدًى ،فيجبُ الإيمانُ بما سمَّى اللهُ منها من التَّوراةِ [٣]، والإنجيلِ [٤]،والزَّبورِ [٥]، ونؤمنُ بأنَّ للهِ سِوَى ذلك، كتباً أنزلها على أنبيائِه، لا يَعرِفُ أسماءَها وعددَها إلا اللهُ سبحانه وتعالى، **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾سورة البقرة(آية ٢٨٥) " . [٦]

---

(١) مختصر في أصول اعتقاد أ هل السنة والجماعة (١ / ١٠) للشيخ عبد الرحمن السعدي .

(٢) شرح ثلاثة الأصول (ص ٩٤) .

(٣) الكتاب المنزل على موسى عليه السلام و(عند أهل الكتاب) أسفار موسى الخمسة والعهد القديم عند النصارى . انظر : المعجم الوسيط(١/٩٠) .

(٤) كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام وهي كلمة يونانية معناها البشارة . انظر : المعجم الوسيط (١/٢٩).

(٥) الزبور كتاب داود وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، وإنما هي حكم ومواعظ. والزبر الكتابة، والزبور بمعنى المزبور أي المكتوب، كالرسول والركوب والحلوب. وقرا حمزة" زبورا" بضم الزاي جمع زبر كفلس وفلوس، وزبر بمعنى المزبور، كما يقال: هذا الدرهم ضرب الأمير أي مضروبة، والأصل في الكلمة التوثيق، يقال: بئر مزبورة أي مطوية بالحجارة، والكتاب يسمى زبورا لقوة الوثيقة به، وكان داود عليه السلام حسن الصوت، فإذا أخذ في قراءة الزبور أجتمع إليه الإنس والجن والطير والوحش لحسن صوته .انظر : الجامع لأحكام القرآن (٦/١٧) ،الدر المنثور في التفسير بالمأثور(٣/١٥٤) .

(٦) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢١) .

المطلب الثاني : الأدلة على وجوب الإيمان بالكتب .

من المعلوم أن الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله على رسله عليهم السلام، هو أحد أركان الإيمـــان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾سورة البقـرة(آيـة ١٣٦) ، وقـال سـبحانه: ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾ سورة آل عمران(آية ٨٤) ، ومنها قولـه تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾سورة النساء(آيـة ١٣٦) ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ ﴾ سورة الشورى(آية ١٥) . ووجوب الإيمان بهذه الكتب، يعتبر أمـراً بـدهياً بالنسبة للمؤمن، فما دام يؤمن بالله تعالى، وقد صدق بما نزل من عنده من الوحي، ومـا دام أن الله تعالى يخبره في كتابه الكريم، أنه قد أنزل كتباً سابقة على الأنبيـاء والرسـل، فالواجب أن يؤمن بهذه الكتب المنزلة، ويعتقد يقيناً أنها منزلة من عند الله تعالى. (١)

فلقد أمر الله عباده المؤمنين، أن يوجهوا الخطاب لأهل الكتاب، بقولـه تعـالى ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ﴾
سورة البقرة(آية ١٣٦) ، تأكيدا للإيمان بالكتب كلها ، وأنهم لا يفرقون بين الرسل في الإيمان ببعضهم دون بعض ، فدل ذلك على وجوب الإيمان بجميع الرسل عليهم السلام ، وكل ماأنزل عليهم من الكتب .

(١) نواقض الإيمان القولية والعملية (ص ٢١٩) .

والإيمان بكتب الله عز وجل، يجب إجمالاً فيما أجمل، وتفصيلاً فيما فصل، ومما يجب الإيمان به مفصلاً: الإيمان بالقرآن الكريم بتصديقه وإتباعه، وتحقيق النصيحة لهذا القرآن العظيم، كما قال صلى الله عليه وسلم: " الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم " (١)

يقول النووي – في بيان معنى النصيحة لكتابه –: –

" وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى، فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، ولا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه، لتأويل المحرفين، وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه ،وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه والدعاء إليه، وإلى ما ذكرنا من نصيحته " . (٢)

---

(١) رواه البخاري في بَابٌ قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ (١ / ٢٢) ، ورواه مسلم في باب بيان أن الدين النصيحة (١ / ٥٣) .

(٢) صحيح مسلم (بالنووي) ٣٨/٢، وانظر: التبيان في آداب حملة القرآن (ص ١٠ ، ٣٩ ، ١٦٣).

المطلب الثالث : مايتضمنه الإيمان بالكتب .

يجب الإيمان بالكتب المترلة من عند الله سبحانه وتعالى ، ماعلمنا اسمه منها، ومالم نعلمه ، كما يجب علينا تصديق ما صح عنها من أخبار، مع العمل بها مطلقا .

قال ابن القيم رحمه الله :

" إن كل ما جاء من عند الله فهو حق يجب إتباعه، والعمل به، ولا يجوز إلغاؤه وإبطاله، إلا حيث أبطله الله ورسوله بنص آخر ناسخ له، لا يمكن الجمع بينه وبين المنسوخ " . (١)

فالإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

الأمر الأول: الإيمان بأنها من عند الله حقًّا .

الأمر الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه .

الأمر الثالث: تصديق ما صح من أخبارها .

الأمر الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها . (٢)

وبهذا يتبين لنا تعريف الإيمان بالكتب ، وأنه يشمل ماسمى الله سبحانه وتعالى ، ومالم يسمه ، والأدلة الدالة على وجوب الإيمان بالكتب من الكتاب والسنة ، ومايشمله الإيمان بالكتب .

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢ / ٣٢١) .

(٢) رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن عثيمين، (ص٢٣) .

المبحث الثالث :الإيمان بالرسل .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى الإيمان بالرسل .

المطلب الثاني : الأدلة على الإيمان بالرسل .

المطلب الثالث : ما يتضمنه الإيمان بالرسل .

المبحث الثالث :الإيمان بالرسل .

هو أحد أركان الإيمان الستة التي أمر الله بالإيمان بها ، وهو أحد أصول الإيمـــان؛ لأنهـــم الواسطة بين الله وبين خلقه، في تبليغ رسالاته، وإقامة حجته على خلقه .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى الإيمان بالرسل .

قال ابن فارس :

(رسل) الراء والسين واللام أصلٌ واحدٌ مطّردٌ مُنْقاس، يدلُّ على الانبعاث والامتداد " [(١)].

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله :

" والمراد هنا: من أوحى إليه من البشر بشرع، وأمر بتبليغه ". [(٢)]

فالإرسال بمعنى الانبعاث والتوجيه .

فيجب أن نصدق تصديقا جازما، أن الله سبحانه وتعالى بعث إلينا رســلا، يــدعون إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وحده، والكفر بالطاغوت .

يقول الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله :

" معنى الإيمان بالرسل:هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونــه ،وأن جمــيعهم صــادقون، مصدقون، بارون، راشدون، كرام، بررة، أتقياء، أمناء ،هــداة مهتــدون ، وبــالبراهين الظاهرة ،والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون ، وأنهم بلغوا جميع ماأرسلهم الله به ، لم يكتموا منه حرفا ،ولم يغيروه ،ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ،ولم ينقصوه ، فهــل علــى

---

(١) مقاييس اللغة (٢ / ٣٢٢)، وأساس البلاغة (١ / ١٦٧) ، و شرح ثلاثة الأصول (ص ٩٥) .

(٢) شرح ثلاثة الأصول (ص ٩٥) .

الرسل إلا البلاغ المبين " . [1]

يقول الله سبحانه وتعالى مصداقا لهـــذا الكـــلام ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ سورة النحل(٣٦) .

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين رحمه الله :

" الإيمان بالرسل أو الإقرار بهم، فهو اعتقاد أن الله تعالى أرسل رسلاً من البشر، ورســـلاً من الملائكة، كما في قول الله تعالى: ﴿ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ ﴾ سورة فاطر(آيـــة ١) ، فالملائكة رسل إلى الأنبياء، يرسل الله الرسول الملكي إلى الرسول البشري بالوحي الذي يأمره أن يبلغه، فمن الملائكة رسل ،ومن البشر رسل، فالرسل من البشر ،واسطة بين الله تعالى وبين البشر،﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ سورة النساء (آية ١٦٥) " . [2]

وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله :

" الإيمان بالرسل إيمانا جامعا ،عاما ،مُؤتَلِفا، لا تفريق فيه ولا تبعيض، ولا اختلاف ". [3]

فهو إيمان عام بجميع الرسل ، وعدم التفريق بينهم ،مصداقا لقوله تعالى ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ سورة البقرة (آية ٢٨٥) .

---

(١) معارج القبول (٢ / ٦٧٧) ، وأعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (ص ١١٢) ، و الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص ١٦٣).

(٢) اعتقاد أهل السنة (٣ / ١٢) للشيخ عبد الله بن جبرين ، نسخة اكترونية .

(٣) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (ص٩٠) .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" قولُه: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾سورة التوبة (آية ٣٣)، وسورة الفتح (آية ٢٨) ، وسورة الصف (آية ٩) : أي بعثَ رسولَهُ، والرَّسولُ إنسانٌ ذكَرٌ أُوحِيَ إليه بشرعٍ وأُمِرَ بتبليغِهِ ". [1]

وقال رحمه الله أيضا :

" قولُه: (ورسلِه): أي التَّصديقُ بأنّهم صادقون فيما أخبَروا بهِ، وأنَّهم بلَّغُــوا الرِّســالةَ ،وأَدَّوُا الأمانةَ ،وأنَّهم بيّنوا ما لا يَسَعُ أحداً ممَّن أُرسِلُوا إليهم جَهلُه، ولا يَحِلُّ خِلافُه ،وأنَّه يجبُ احترامُهم ،وأَنْ لا يفرّقَ بينهم، فيجبُ الإيمانُ بمنْ سمَّى اللهُ في كتابِه من رسلِه ،وأَنَّ للهِ رسُلاً غيرَهم وأنبياءً لا يعلمُ عددَهم إلا اللهُ، فعلينا الإيمانُ بهم جُمْلَةً ،لأنّه لم يأتِ نصٌّ صحيحٌ في عددِهم، وقد قال تعالى:﴿ وَرُسُلًا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلًا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ﴾ سورة النساء (آية ١٦٤) " . [2]

فيجب الإيمان بجميع الرسل ، وأنهم صادقون فيما يقولونه ، وأنهم قد بلغوا الرسالة ، وأَدَّوُا الأمانةَ ، ونصحوا الأمة ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، حتى أتاهم اليقين ، فصلوات ربي وسلامه عليهم .

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٩) .

(٢) نفس المرجع السابق (ص ٢١) .

المطلب الثاني : الأدلة على الإيمان بالرسل .

من المعلوم أن الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان الستة ، وهو أصل من أصول الإيمان، كما قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ ﴾ سورة البقرة(آية ٢٨٥) ، فذكر الله تعالى الإيمان بالرسل في جملة ما آمن به الرسول والمؤمنون من أركان الإيمان ، وبين أنهم في إيمانهم بالرسل لا يفرقون بينهم ،فيؤمنوا ببعضهم دون بعض ، بل يصدقون بهم جميعًا .

قال ابن تيمية رحمه الله :

" فَمَنْ آمَنَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ ،فَقَدْ آمَنَ بِهِمْ كُلِّهِمْ ،وَمَنْ كَفَرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَقَدْ كَفَرَ بِهِمْ كُلِّهِمْ ،كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ إلَى قَوْلِهِ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ ﴾ سورة النساء (آية ١٥٠ – ١٥١) الْآيَةُ وَاَلَّتِي بَعْدَهَا . فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ ،هُمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ ،وَأَنَّ الْمُفَرِّقِينَ بَيْنَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِبَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ، هُمْ الْكَافِرُونَ حَقًّا " [(١)].

فقد بين الله في كتابه ،حكم من ترك الإيمان بالرسل ، فحكم بالكفر على من كذب بالرسل ،أو فرق بينهم بالإيمان ببعضهم والكفر ببعضهم ، ثم قرر أن هؤلاء هم الكافرون حقًّا أي الذين تحقق كفرهم وتقرر صراحة .

---

(١) مجموع الفتاوى (٩ / ٣٢) .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" فيجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين وتصديقهم بكل ما أخبروا به من الغيب وطاعتهم في كل ما أمروا به ونهوا عنـــه ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ سورة البقرة(آية ١٣٦)[(١)]

ومن السنة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال : ما الإيمان ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث " [(٢)]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « آمنت بالله ورسله » . [(٣)]

فكل ماتقدم من الأدلة من الكتاب والسنة تدل على وجوب الإيمان بالرسل جميعا ،وعدم التفريق بينهم ، فمن آمن بواحد منهم ،فقد آمن بهم جميعا، لأن دعوتهم واحدة ، وهـــي الدعوة إلى التوحيد، والكفر بالطاغوت ، ومن كفر بواحد منهم ،فقد كفر بهم جميعا، لأن دعوتهم واحدة .

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢) .

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب/ سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمـــان، والإســـلام، والإحسان، وعلم الساعة...(١/ ٩٧ ح٥٠)، ومسلم كتاب الإيمان، باب/ بيان الإيمان والإسلام والإحسان(١/ ٣٩) .

(٣) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي (٤ / ٨٦) ، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان الوسوسة في الإيمـــان وما يقوله من وجدها (٢ / ١٥٤) .

المطلب الثالث : ما يتضمنه الإيمان بالرسل :

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

"قال ابن رجب رحمه الله :

" والإيمان بالرسل يلزم منه الإيمان بجميع ما أخبروا به، من الملائكة، والأنبياء ،والكتاب ،والبعث ،والقدر، وغير ذلك من تفاصيل ما أخبروا به، وغير ذلك من صفات الله ،وصفات اليوم الآخر ،كالصراط، والميزان، والجنة، والنار" . (١)

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله :

" والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم، فقد كفر بالجميع ، كما قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ سورة الشعراء (آية ١٠٥) ، فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل ،مع أنه لم يكن رسول غيره حين كذبوه، وعلى هذا فالنصارى الذين كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم، و لم يتبعوه ،هم مكذبون للمسيح بن مريم غير متبعين له أيضاً، لا سيما وأنه قد بشرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، ولا معنى لبشارتهم به إلا أنه رسول إليهم ينقذهم الله به من الضلالة، ويهديهم إلى صراط مستقيم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه- **وقد ذكر القرآن الكريم خمسة وعشرين رسولاً-** مثل: محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل، وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن،

---

(١)التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢) ، وجامع العلوم والحكم (ص ٣٠) .

في سورة الأحزاب في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ سورة الأحزاب (آية ٧) ، وفي سورة الشورى في قوله ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾سورة الشورى (آية ١٣) .

وأما من لم نعلم أسمه منهم، فنؤمن به إجمالاً ،قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾سورة غافر (آية ٧٨) .

الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ،المرسل إلى جميع الناس ،قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ سورة النساء (آية ٦٥) " . (١)

فهذه أربعة أمور للإيمان بالرسل ،وهي : الإيمان بصدق رسالتهم ، والإيمان بما علمنا اسمه منهم ، وتصديق ماصح عنهم من أخبار ، والعمل بالشرعة التي أرسل بها .

---

(١) شرح ثلاثة الأصول (ص ٩٧ - ٩٨) ، و بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم إتباعها (١ / ٣٥) إعداد سعيد بن علي بن وهف القحطاني إشرا ف سماحة الشيخ العلاّمة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز ، و الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان(ص ٩٠) ، و نواقض الإيمان القولية والعملية (١ / ١٩٩) .

الفصل السادس

جهود الشيخ عبدالعزيز بن رشيد- رحمه الله- في تقرير الإيمان باليوم الآخر

وفيه تسعة مباحث :

المبحث الأول : فتنة القبر ، وعذاب القبر ونعيمه .

المبحث الثاني : النفخ والبعث .

المبحث الثالث : الشفاعة .

المبحث الرابع : العرض والحساب .

المبحث الخامس : الحوض .

المبحث السادس : الميزان .

المبحث السابع : الصراط والقنطرة .

المبحث الثامن : الجنة والنار .

المبحث التاسع : أشراط الساعة .

المبحث الأول

فتنة القبر ، وعذاب القبر ونعيمه .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : معنى فتنة القبر .

المطلب الثاني : الأدلة على فتنة القبر ، وعذاب القبر ونعيمه .

المطلب الثالث :مذهب أهل السنة والجماعة في فتنة القبر ، وعذاب القبر ونعيمه .

المطلب الرابع : ما ينجي من عذاب القبر .

تمهيد :

من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر، وهو يوم القيامة ، وسمي باليوم الآخر، لأنه ليس بعده يوم ، وتلك الدار تسمى الدار الآخرة، وقد حفل القرآن الكريم بذكر هـــذا اليـــوم العظيم ، واهتم بتقريره في مواضع عديدة، وأكد وقوعه بأساليب كثيرة .

المطلب الأول : معنى فتنة القبر .

قال الجوهري :

"الفِتْنَةُ الامتحان والاختبار،تقول فَتَنْتُ الذهبَ،إذا أدخلتَه النار لتنظر ماجودته" (١).

قال أبو هلال العسكري (٢):

"الفرق بين الفتنة والاختبار: أن الفتنة أشد الاختبار وأبلغه " (٣).

وفتنة القبر" سؤال الميت عن ربه، ودينه، ونبيه،وهي ثابتة بالكتاب والسنة ". (٤)

المقصود بفتنة القبر سؤاله، ويكون لكل ميت سواء قبر أو لم يقبر، وكذلك العذاب ، لأن القبر اسم لما بعد الموت، سواء دفن الميت في الأرض، أو ألقي في البحر، أو أكلته السباع، أو احترق بنار، أو ترك على وجه الأرض، أو غير ذلك، فلا بد من السؤال، وبعد السؤال

---

(١) الصحاح في اللغة (٢ / ٣٣) ، تهذيب اللغة (١٤ / ٢١٣) ، لسان العرب (١٣ / ٣١٧) .

(٢) هو الحسن بن عبد الله بن سهل ، المعروف بأبي هلال العسكري ، نسبة إلى مدينة (عسكر مُكْرَم) من أعمال الأهواز، وأبو هلال فارسي الأصل، ولد (سنة٣١٠ -٣٩٥هـــ) على وجه التقريب، تلميذ للعلامة أبي أحمد العسكري، وحمل عنه وعن أبي القاسم بن شيران،وممن روى عنه: أبو سعد السمان الحافظ بـــالري، وأبـــو الغنائم بن حماد المقرئ إملاءً، ولأبي هلال مؤلفات كثيرة ،ومنها:"كتاب التلخيص"و"جمهـــرة الأمثـــال"و" الأوائل".انظر:معجم البلدان(١٢٤/٤) ،والوافي بالوفيات للصفدي (٢٨/١٢) .

(٣) الفروق اللغوية (ص ٢١١) المؤلف : أبو هلال العسكري .

(٤) شرح لمعة الاعتقاد (ص / ١١١) ، وشرح ثلاثة الأصول (ص ١٠٣) لابن عثيمين .

لا بد من العذاب أو النعيم. (١)

يقرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فيقول :

" (فِتنةِ القبرِ) الفتنةُ لغةً: الامتحانُ والاختبارُ، والفَتَّانانِ منكرٌ ونكيرٌ، ويُريدُ بفتنــــةِ القـــبرِ مسألةَ مُنكرٍ ونكيرٍ (٢)، ويجبُ الإيمانُ بِذَلِكَ لثُبوتِه عن النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في عِدَّةِ أخبارٍ يَبلُغُ مجموعُها حَدَّ التَّواتُر (٣)" . (٤)

وقد تضمن كلام الشيخ مسألتان :

تعريف فتنة القبر ، ووجوب الإيمان بها .

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية (٤ / ٢٢١ ، ٢٢٢) ، والروح لابن القيم (ص ٨٦) .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فأما أحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير؛ فكثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم . انظر : مجموع الفتاوى (٤ / ٢٨٥) .

(٣) المتواتر لغة : اسم فاعل من التواتر، أصلها: وتر التاء الأولى مبدلة من الواو، كتاء تقوى، والتواتر التتابع، يقال: تواتر القوم أو تواتر القطا على الماء، إذا جاؤوا واحداً بعد واحد بينهما فترة زمنية . انظر : تاج العـــروس(٥٩٦/٣) ، ولسان العرب (٥ /٢٧٥) .
وفي الاصطلاح:هو ما رواه جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، وأسندوه إلى شـــيء محسوس، ويصحب خبرهم إفادة العلم بنفسه لسامعه.وهذا التعريف يكاد يجمع عليه الأصوليون . انظـــر: الإحكام للآمدي (٢٣/٢)، قواعد الفقه للبركتي (ص٩٩).

(٤) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٠) .

المطلب الثاني : الأدلة على فتنة القبر ، وعذاب القبر ونعيمه .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" توَاتَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في ثُبوتِ عذابِ القبرِ، ولِمَن كان أهلاً لذَلِكَ، فيَجبُ اعتقادُ ذَلِكَ والإيمانُ به، ولا يُتكَلَّمُ في كَيفيَّتِه، إذْ ليس للعقلِ وقوفٌ على كيفيَّتِه؛ لكونِه لا عَهْدَ له بِهِ في هَذِهِ الدَّارِ، وعلى هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ الصَّالِحُ، وأَنْكَرَه الخوارجُ والمعتزِلةُ وبعضُ المُرْجِئةِ.

قال ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللَّه (١):تَواتَرَت الأحاديثُ عن النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في عذابِ القبرِ ". (٢)

ومن الأدلة من القرآن قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ سورة الأنعام (آية ٩٣) .

قال ابن سعدي رحمه الله :

"ذكر ما أعد لهم من العقوبة في حال الاحتضار، ويوم القيامة ،فقال:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾أي:شدائده وأهواله الفظيعة،وكُرَبه الشنيعة لرأيت أمرا هائلا ،وحالة لا يقدر الواصف أن يصفها﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾ إلى أولئك الظالمين المحتضرين بالضرب والعذاب،يقولون لهم عند منازعة أرواحهم وقلقها،وتعصيها

---

(١) في كتابه أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور لابن رجب (ص ٤٣) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٠) .

للخـــروج مـــن الأبـــدان:﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ أي:العذاب الشديد، الذي يهينكم ويذلكم ،والجزاء من جنس العمل" . (١)

وقولــه تعــالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ سورة غافر (آية ٤٦) .

قال الطبري :"وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخـــبر أن آل فرعـــون يعرضون على النار غدوّا وعشيّا ". (٢)

وقال القرطبي :

" والجمهور على أن هذا العرض في البرزخ، واحتج بعض أهل العلم في تثبيت عذاب القبر بقوله:" النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا" ما دامت الدنيا ". (٣)

وقولـــــه تعـــــالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾سورةابراهيم (آية ٢٧) .

قال السيوطي :

"قال : أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح.

وَأَمَّا قوله :﴿ وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ ﴾ ففي القبر ". (٤)

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٢٦٤) .
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤ / ٧٢) .
(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٣١٨) .
(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨ / ٥٣٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة المؤمنون(آية ١٠٠) .

قال السعدي :

"{ كَلا } أي: لا رجعة لـه ولا إمهال،قـد قضـى الله أنهـم إليهـا لا يرجعـون، {إِنَّهَا } أي: مقالته التي تمنى فيها الرجوع إلى الدنيا { كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا } أي: مجرد قول باللسان، لا يفيد صاحبه إلا الحسرة والندم، وهو أيضا غير صادق في ذلك، فإنه لـو رد لعاد لما نهي عنه.

{ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } أي: من أمامهم وبين أيديهم برزخ، وهو الحاجز بين الشيئين، فهو هنا: الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتـنعم المطيعـون، ويعذب العاصون، من موتهم إلى يوم يبعثـون، أي: فليعـدوا لـه عدتـه، وليأخـذوا له أهبته ". (١)

وقـال تعـالى : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ سـورة التوبة (آية ١٠١)

قال السعدي :

" يحتمل أن التثنية على بابها، وأن عذابهم عذاب في الدنيا، وعذاب في الآخرة.

ففي الدنيا ما ينالهم من الهم والحزن ، والكراهة لما يصيب المؤمنين من الفتح والنصر، وفي الآخرة عذاب النار وبئس القرار.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٥٥٩) .

ويحتمل أن المراد سنغلظ عليهم العذاب، ونضاعفه عليهم ونكرره ". [١]

وغير ذلك من الآيات التي تدل على عذاب القبر .

ومن السنة :

قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار " [٢].

وفي " الصحيحين " عن عائشة رضي الله عنها؛ قالت : (دخلت عليَّ عجوز من عجائز يهود المدينة، فقالت : إن أهل القبور يعذبون في قبورهم ،قالت: فكذبتها، و لم أنعم أن أصدقها ،قالت : فخرجت، ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت :يا رسول الله إن عجوزا من عجائز يهود أهل المدينة دخلت فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم ؟ قال: صدقت؛ إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها قالت :فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر) . [٣]

« وفي قصة الكسوف وأمرهم صلى الله عليه وسلم " أن يتعوذوا من عذاب القبر » . [٤]

وقد أعطى الله رسوله القدرة على سماع المعذبين في قبورهم ،ففي صحيح البخاري ومسلم وسنن النسائي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال :"خرج رسول الله صلى الله

---

(١) نفس المرجع السابق (ص ٣٥٠) ، وجامع البيان في تفسير القرآن (١١ / ٦٤٤) .

(٢) رواه البخاري في الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي(٣/ ٢٤٣)، وفي بدء الخلق وفي الرقاق، ومسلم في الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه(٤/ ٢١٩٩) ح (٢٨٦٦).

(٣) رواه البخاري في الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر(٣/ ٢٣٢)، ومسلم في المساجد، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر(١١/ ٤١١) ح (٥٨٦) .

(٤) أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب من الكبائر ألا يستتر من بوله(١/٦٥ ح٢١٨)؛ ومسلم كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول(١/٢٤٠ ح٢٩٢)كلاهما من طريق مجاهد عن طاووس عن ابن عباس.

عليه وسلم بعدما غربت الشمس ، فسمع صوتاً ، فقال : يهود تعذب في قبورها "[1].

ويدل على سماع الرسول صلى الله عليه وسلم للمعذبين في قبورهم، الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس ، وفيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرّ بقبرين ، فقال : " إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير .. " [2] الحديث .

وعن أنس أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول :" اللهمَّ إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل والهرم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات " [3].

عن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول : " اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم ، والمأثم والمغرم ، ومن فتنة القبر ، وعذاب القبر .. " [4].

---

(١) أخرجه البخاري – واللفظ له – في كتاب الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر (٤٦٣/١ ح ١٣٠٩) ، و مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب عرض مقعد الميت (٢٢٠٠/٤ح ٢٨٦٩) .

(٢) أخرجه البخاري كتاب الوضوء باب من الكبائر ألا يستتر من بوله (٣١٧/١ ح ٢١٦)؛ ومسلم كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول (٢٤٠/١، ٢٤١ ح ٢٩٢) كلاهما من طريق مجاهد عن طاووس عن ابن عباس.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب مايتعوذ من الجبن (١٠٣٩/٣ ح ٢٦٦٨) ، وكتاب تفسير القرآن ، باب ومنكم من يرد إلى أرذل العمر (١٧٤١/٤ ح ٤٤٣٠) ، وكتاب الدعوات ، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات (٢٣٤١/٥ ح ٦٠٠٦) ، ومسلم – واللفظ له – في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من العجز والكسل(٢٠٧٩/٤ ح ٢٧٠٦) ، وباب مايقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٠٨٠/٤ح ٢٧٠٦) وكتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت (٢٢٠٠/٤ ح ٢٨٦٨) .

(٤) أخرجه البخاري – واللفظ له – في كتاب الدعوات ، باب التعوذ من المأثم والمغرم (٢٣٤١/٥ ح ٦٠٠٧) ، وباب الاستعاذة من أرذل العمر (٢٣٤٤/٥ ح ٦٠١٤) ، وباب الاستعاذة من فتنة الغنى (٢٣٤٤/٥ ح ٦٠١٥) ، باب التعوذ من فتنة الفقر (٢٣٤٤/٥ ح ٦٠١٦) ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب مايستفاد منه في الصلاة (١/ ٤١٢ ح ٥٨٩) ، وكتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من شر الفتن (٤/ ٢٠٧٨ ح ٥٨٩) .

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال { إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولون ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار وقد أبدلك الله مقعداً من الجنة ... } [(١)] الحديث.

وفي الصحيحين أيضاً من حديث عائشة أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال { إن أهل القبور يعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم } [(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب الميت يسمع خفق النعال(٤٤٨/١ ح ١٢٧٣) ، باب ماجاء في عذاب القبر (٤٦٢/١ ح ١٣٠٨) ، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه(٢٢٠٠/٤ ح ٢٨٧٠) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات ، باب التعوذ من عذاب القبر(٥/ ٢٣٤١ ح ٦٠٠٥) ، ومسلم- واللفظ له- في كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب مايستعاذ منه في الصلاة (٤١١/١ ح ٥٨٥) .

المطلب الثالث :مذهب أهل السنة والجماعة في فتنة القبر ، وعذاب القبر ونعيمه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" وَأَنَّ فِتْنَةَ الْقَبْرِ حَقٌّ وَعَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ " . (١)

وقال رحمه الله :

" مذهب سلف الأمة وأئمتها، أن العذاب، أو النعيم ،يحصل لروح الميت وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة، أو معذبة ،وأنها تتصل بالبدن أحياناً ،فيحصل له معها النعيم، أو العذاب ". (٢)

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" قال المرُّوذِيُّ: (٣) قال أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ حنبلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : " عذابُ القبرِ حَقٌّ، لا يُنكِرُه إلا ضالٌّ مُضِلٌّ " (٤). وعذابُ القبرِ على الرُّوحِ والبَدَنِ.

قال الشَّيخُ تقيُّ الدِّين رَحِمَهُ اللَّهُ (٥): العذابُ والنَّعيمُ على النَّفْسِ، والبَدَنِ جميعًا باتِّفاقِ

---

(١) مجموع الفتاوى (٧ / ٤٣٥) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤ / ٢٨٤) ، و لوامع الأنوار البهية (٢ / ٢٥) للسفاريني الحنبلي .

(٣) هو أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروذي كان رحمه الله مقدماً في أصحاب أحمد لورعه وفضله وكان أحمد يأنس به وينبسط إليه وهو الذي تولى إغماض أحمد لما مات وغسله وروى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة توفي سنة خمس وسبعين ومائتين هجرية "انظر ترجمته في طبقات الحنابلة (١/٥٦-٦٣) ،والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: (١/ ١٥٦) .

(٤) الروح لابن القيم(ص٥٧) ، انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل (٢ /١٧٧) .

(٥) في مجموع الفتاوى (٤ / ٢٨٢) .

أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ ". [١]

وقد تضمن كلام الشيخ المسائل التالية :

إثبات عذاب القبر ، وأقسام الناس فيه .

وكل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو حق ثابت يجب علينا أن نؤمن به سواءٌ أدركته عقولنا أم لم تدركه، وسواءٌ أدركته حواسنا أم لم تدركه ، يجب علينا أن نؤمن به ،ومن ذلك عذاب القبر يجب علينا أن نؤمن به، وإنْ لم تدركه الحواس . [٢]

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، لا يتم الإيمان إلا به، فيجب أن نؤمن بما بعد الموت من الأحداث التي ذكرها الله تعالى، وذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك فتنة القبر، وما يكون فيه من النعيم أوالعذاب، ثم ما يكون بعد ذلك من النفخ في الصور، وبعث الأجساد، ووقوف الناس في الموقف، وغير ذلك مما جاءت به النصوص. [٣]

قال الموفق رحمه الله: " وعذاب القبر ونعيمه حق " [٤]

يقول الإمام الطحاوي [٥] في عقيدته المشهورة:- " ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢١) .

(٢) شرح العقيدة السفارينية (ص ٤٤٩) تأليف : محمد بن صالح بن عثيمين .

(٣) مجموع الفتاوى (٣ / ١٤٥) .

(٤) كتاب لمعة الإعتقاد (ص ٢٤) .

(٥) الْإِمَامُ العلامة الحافظ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَةَ الْأَزْدِيُّ الطَّحَاوِيُّ المصري الحنفي، ولد (٢٣٩ - ٣٢١هـ) ، من أهل قرية طحا من أعمال مصر، وإليه انتهت رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، وهو إمام ثقة جليل، وهو ابن أخت المزني صاحب الإمام الشافعي، قال ابن يونس: كان ثقة ثبتًا فقيهًا عاقلًا، لم يخلِّف مثله ، وَنَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَصَاحِبَيْهِ أَبِي يُوسُفَ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وروى عنه خلقٌ كثير منهم : أبو محمد عبد العزيز بن محمد التميمي الجوهري ، قاضي الصعيد، وابن الخشاب الحافظ وله كتاب " أحكام القرآن" و"معاني الآثار " و " بيان مشكل الآثار" . انظر : تذكرة الحفاظ

أرواح العالمين، ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وبسؤال منكــر ونكــير للميت في قبره عن ربه، ودينه، ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صــلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار "،ونؤمن بالبعث ،وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض ، والحساب ،وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب، والصراط، والميزان، والجنة ،والنار مخلوقتان لا يفنيان أبداً ولا يبيدان. " [١]

قال الأشعري:"باب ذكر ما أجمع عليه السلف من الأصول التي نبهوا بالأدلــة عليهــا.. وأجمعوا على أن عذاب القبر حق ،وأن الناس يفتنون في قبورهم بعــد أن يحيــوا فيهــا ويسألون، فيثبت الله من أحب نبيه، وأنهم لا يذوقون فيها ألَم الموت كما قــال تعــالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ سورة الدخان(آية ٥٦). [٢]

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" فإنَّ النَّاسَ بالنِّسبةِ لدوامِ عذابِ القبرِ وعَدمِهِ يَنقسِمونَ إلى قِسمَيْنِ: قِسمٌ عذابُه دائــمٌ لا يَنقطِعُ،كما قال سُبْحَانَهُ :﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ سورة غافر(آية ٤٦) الآيةَ، وكما في حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ في قصَّةِ الكافرِ: (ثم يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَنْظُــرُ إِلَى مَقْعَدِه فِيهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) [٣]. رواه أحمدُ في بعضِ طُرُقِه.

للذهبي(٣/ ٢٨-٢٩) ، و البداية والنهاية (١١: ١٩٨)، و المنتظم (٦: ٢٥٠) ، و شذرات الذهب (٢: ٢٨٨) .

(١) انظر العقيدة الواسطية ، للهراس (ص ١٣٢ – ١٤٣) .

(٢) رسالة إلى أهل الثغر (ص٦٢، ٨٨، ٨٩) .

(٣) أحمد (٤/ ٢٨٧-٢٨٨، ٢٨٨) ،والطيالســي (ح٧٥٣) ، وأبــو داود (٤/ ٢٤٠ ح ٤٧٥٣ و٤٧٥٤) والحاكم (١/ ٣٧،٣٨ ، ٣٩) وصححه ووافقه الذهبي.

النَّوعُ الثَّاني: إلى مِدَّةٍ ينقطِعُ، وهُوَ عذابُ بعضِ العُصاةِ الذين خَفَّتْ جَرائِمُهم، فيُعــذَّبُ بحسَبِ جُرْمِه، ثم يُخفَّفُ عنه، وقد يَنقطِعُ عنه العذابُ بدُعاءٍ، أو صدقةٍ، أو اســتغفارٍ، أو ثوابِ حَجٍّ، أو غيرِ ذَلِكَ مِن الأسبابِ ". [1]

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٤) .

المطلب الرابع : ما ينجي من عذاب القبر .

ذكر العلماء أسبابا منجية من عذاب القبر، وهذه الأسباب المنجية من عذاب القبر علـــى قسمين مجمل ومفصل ، أما المجمل : فهو بحسب تلك الأسباب التي تقتضي العذاب ، ومن أنفعها أن يجلس عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحـــه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحا بينه وبين الله، فينام على تلك التوبة ،ويعزم على أن لا يعود إلى الذنب إذا استيقظ ،ويفعل هذا كل ليلة ، فإن مات من ليلته مات علـــى توبـــة ،وإن استيقظ مستقبلا للعمل مسرورا بتأخير الأجل ، وليس للعبد أنفع من هـــذه التوبـــة، ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله ،واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند النوم حتى يغلبه النوم ، – فعلى المسلم أن يحاسب نفسه كل ليلة قبل أن ينام – فمن أراد الله به خيرا ،وفقه لذلك ولا قوة إلا بالله .

وأما المفصل فمنها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنـــه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليـــه رزقـــه وأمـــن الفتان(١)" .

وفي سنن الترمذي من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه يجـــري عليه عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر " (٢). قال الترمذي حديث حسن صحيح . (٣) فقد دلا على أن الرباط في سبيل الله من أسباب النجاة من عذاب القبر .

---

(١) رواه مسلم في الإمارة (٣ / ١٥٢٠ ح ١٦٣) .

(٢) أخرجه الترمذي ــ واللفظ له ــ في كتاب فضائل الجهاد ، باب ماجاء في فضل من مات مرابطاً (٤/١٦٥ ح ١٦٢١) ، وأحمد (٦/ ٢٠ ح ٢٣٩٩٦) و (٦/ ٢٠ح ٢٤٠٠٠) كلهم عن فُضالة بن عبيد .

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢ / ١٩) .

قال ابن عبد البر صح عن النبي صلى الله عليه وسلم " أنه قال:أن سورة ثلاثين آية شفعت في صاحبها حتى غفر له **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ سورة الملك(آية ١). (١)

فدل على أن قراءة سورة الملك، من أسباب النجاة من عذاب القبر .

وعن المقدام بن معد يكرب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ":لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ، يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ ،وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ،وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ،الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ. (٢)

فقد دلا على أن الشهادة في سبيل الله، من أسباب النجاة من عذاب القبر .

يقرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فيقول :

" ويُستثنَى ممَّا تقدَّمَ (٣)،المرابِطُ في سبيلِ اللَّهِ، فقد صَحَّ أنَّه لا يُفْتَنُ في قبرِه، كما في صحيحِ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند(٢٩٩/٢ ، ٣٢١) ، والترمذي في فضائل القرآن ، باب ماجاء في فضل سورة الملك رقم (٣٠٥٣) ، وأبو داود في الصلاة ، باب : في عدد الآي(١١٩/٢،١٢٠)، رقم (١٤٠٠) ،و النسائي في كتاب التفسير من الكبرى (٦٢٤) وفي (عمل اليوم والليلة) (٧١٠) ، وابن ماجه في الأدب ، باب : ثواب القرآن (٢/ ١٢٤٤ ح ٣٧٨٦) ، وأخرجه البغوي في شرح السنة(٤٧٣/٤)، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ح (٢٣١٥) : حسن (٦/٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد باب في ثواب الشهيد (٦ / ٤٢٣ ح ١٦٦٣) ، وابن ماجه في كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله (٢ /٩٣٥) ، وأحمد (٣ /١٣١)، والآجري في "الشريعة" ص(٣٤٩) ،وقال الشيخ الألباني : صحيح (١٨٧/٤) .

(٣) أن الناس يفتنون في قبورهم (ص ٢٢٢) .

مسلمٍ (١) وغيرِه (٢)، وكشهيدِ المعركةِ، والصَّابرِ في الطَّاعونِ (٣)، وغيرِ هؤلاء ممَّا جـــاءَ في الأحاديثِ " (٤). (٥)

يقول ابن تيمية رحمه الله : " في الحديث المشهور حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، رواه أبو حاتم في صحيحه ، وقد رواه الأئمة قال : " إن الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه ، فإن كان مؤمنـــاً كانـــت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن يساره ، وكـــان فعـــل الخيرات من الصدق والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه . فيؤتى من عنـــد رأسه ، فتقول الصلاة : ما قبلي مدخل ، ثم يؤتى عن يمينه ، فيقول الصيام : مـــا قبلـــي مدخل ، ثم يؤتى عن يساره ، فتقول الزكاة : ما قبلي مدخل ، ثم يؤتى من قبل رجليه : فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى النـــاس : مـــا قبلـــي مدخل"(٦).

والخلاصة مما تقدم :

أن من الأسباب المنجية من عذاب القبر :

١- الرباط في سبيل الله سبحانه وتعالى .
٢- الشهادة في سبيل الله سبحانه وتعالى .

---

(١) رواه مسلم في الإمارة (٣/ ١٥٢٠ ح ١٦٣) .
(٢) مسند أحمد (٦ / ٢٠) ، والبزار (٢ / ٥٨) ، وأبي عوانة (٤ / ٤٩٦) ، وسعيد بن منصور (١ / ٣٣٢) ،وشرح مشكل الآثار (٦ / ٨٦) ، والمعجم الكبير (١٣ / ٢٤٨) .
(٣) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي (٧ /١٦٩) .
(٤) رواه البخاري (١/١٦٧) ،ومسلم (٦ /٥١) .
(٥) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٢) .
(٦) مجموع الفتاوى (٥ / ٤٤٨) .

٣- الصابر على مرض الطاعون ،وغيره من الأمراض الباطنية التي تؤدي إلى الوفاة.

٤- الصلاة والزكاة والصيام .

٥- فعل الخيرات ،من الصدق ،والصلة ،والمعروف، والإحسان إلى الناس .

وبهذا يتبين لنا معنى الفتنة ، ومعنى فتنة القبر ، والأدلة الدالة على إثبات عذاب القبر ،ومذهب أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ،والأسباب المنجية من عذاب القبر .

المبحث الثاني

النفخ والبعث

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: معنى النفخ في الصور .

المطلب الثاني : الأدلة على النفخ في الصور .

المطلب الثالث : عدد النفخات في الصور .

المطلب الرابع : التعريف بالبعث .

المطلب الخامس : المكذبون بالبعث .

المطلب السادس : أدلة البعث ، والرد على المكذبين .

المطلب الأول: معنى النفخ في الصور .

قال الأزهري"نفخ : قال الليث : النَّفْخُ معروفٌ ، تقول: نَفَخْتُ فانْتَفَخَ "[1].

قال الجوهري " الصورُ: القَرْنُ. قال الراجز [2]:

لقد نَطَحْناهُمْ غَداةَ الجمْعَيْنِ ... نَطحاً شديداً لا كَنَطْحِ الصورَيْن"[3]

قال الأزهري :" الصُّور قَرْن خلقه الله للنَّفخ فيه حتى يُميت الخلق أجمعين بالنّفخة الأولى ، ثم يُحييهم بالنفخة الثانية ، والله حسيبُه " [4].

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" قال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾سورة يس(آية٥١)، وإذا أُطلِقَ النَّفخُ في الصُّورِ ،فالمرادُ بِهِ نفخةُ البَعثِ[5]" .[6]

---

(١) تهذيب اللغة (٧ / ١٨٦) ، لسان العرب (٣ / ٦٢) .

(٢) إنما سمي الرَّجَز رَجَزاً لأَنه تتوالى فيه في أَوَّله حركة وسكون ثم حركة وسكون إلى أَن تنتهي أَجـزاؤه يشـبه بالرَّجَز في رِجْل الناقة ورِعْدَتها وهو أَن تتحرك وتسكن ثم تتحرك وتسكن وقيل : سمي بذلك لاضـطراب أَجزائه وتقاربها وقيل : لأَنّهُ صدور بلا أَعْجاز .انظر : لسان العرب (٤/ ٣٤٨) .

(٣) الصحاح في اللغة (١ /٤٠٠) و مختار الصحاح (ص ٣٧٥) .

(٤) تهذيب اللغة (١٣ / ٣٦) ، و لسان العرب (٤ /٣٨٤) ، و معجم مقاييس اللغة (٥ / ٤٦٩) .

(٥) وهذه النفخة الثانية: نفخة البعث، ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور مرّة ثانية، فيقومون من قبورهم أحياء يمشون(فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ) الزمر: ٦٨، والنفخة الأولى يموت فيها جميع الخلق .

(٦) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٥) .

المطلب الثاني : الأدلة على النفخ في الصور .

دلت الأدلة على النفخ في الصور، من الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.

ومن أدلة القرآن :

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ سورة النمل(آية ٨٧) ،هذه هي النفخة الأولى .

وقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ سورة الزمر(آية ٦٨) وهذه الآية جمعت بين النفختين.﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ سورة يس(آية٥١).وهذه هي النفخة الثانية ،وقوله تعالى : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ سورة يس(آية ٤٩ ،٥٠) وهذه هي النفخة الأولى .

ومن السنة :

فقد دلت أدلة كثيرة من السنة على النفخ في الصور ومن ذلك :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "ثم ينفخ في الصور ،فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً، ورفع ليتاً [1]،ثم لا يبقى أحد إلا صعق، ثم

(١) اللِّيت بِكَسْرِ اللَّام وَآخِره مُثَنَّاة فَوْق وَهِيَ صَفْحَة الْعُنُق ، وَهِيَ جَانِبه ، وَ (أَصْغَى) أَمَالَ .انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٩ / ٣٣١) .

يترل الله مطراً كأنه الطل، أو الظل ، (شك الراوي) فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون". (١)

وكما في حديث أبي سعيد الخدري عند الترمذي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرنِ القرنَ، وحنى جبهته، وأصغى سمعه، ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ» (٢)

ونؤمن بأن النفخ نفختان، كما دل على ذلك الحديث الصحيح عند البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه سلم:«ما بين النفختين أربعون، قال: أربعون يومًا؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت.قال: ثم يترل الله من السماء ماء. فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» . (٣)

وقد اتفقت الأمة على ثبوته.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة،باب ومكثه في الأرض(٤/٢٢٥٨ح ٢٩٤٠) .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب سورة الزمر (٥/٣٧٢ح ٣٢٤٣) ،قال أبو عيسى هذا حديث حسن ، وقال الشيخ الألباني : صحيح ،وأحمد (٣/ ٧ح ١١٠٥٣)من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض (٤/١٨١٣ ح ٤٥٣٦) ، ومسلم: كتاب الفتن، باب/ ما بين النفختين (٤ / ٢٢٧٠ ح ٢٩٥٥).

المطلب الثالث : عدد النفخات في الصور .

قال ابن كثير رحمه الله: "أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة نفخة الفزع،وذلك أن الله سبحانه وتعالى، يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفزع،فينظر لها فلا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتاً ،ورفع ليتاً، أي رفع صفحة عنقه ،وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم،الذي قد هال الناس وِأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا،وشغلهم بها،وفي وقوع هذا الأمر العظيم ". [(١)]

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة :

فمن العلماء من قال: نفختان .

ومنهم من قال:ثلاث نفخات،وقرر ذلك ابن كثير [(٢)]،والسفاريني [(٣)]،وشيخ الإسلام ابن تيمية [(٤)].

وقد وافق الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن كثير، والسفاريني، فقال :

" وأَمَّا النَّفخُ في الصُّورِ فيُنفخُ فيه ثلاثُ نفَخاتٍ: نفخةُ الفَزَعِ وَهِيَ التي يَتغَيَّرُ بها العالَمُ،قال اللَّهُ سُبْحَانَهُ:﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ سورة ص(آية ١٥) أي رجوعٍ ومَرَدٍّ، وقال تعالى:﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم (١ / ١٧١) .
(٢) تفسير ابن كثير (٣ / ٢٨٢) .
(٣) لوامع الأنوار البهية (٢ / ١٦٢) .
(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٦ / ٣٥) .

ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ سورة النمل(آية ٨٧) سُمِّيتْ نفخةَ الفَزَعِ ،لِما يَقعُ مِن هــولِ تِلْكَ النَّفْخَةِ، والنَّفخةُ الثَّانيةُ: نَفخةُ الصَّعقِ، وفيها هلاكُ كُلِّ شيءٍ ،قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ سـورة الزمـر(آيـة ٦٨)الآيةُ.

وفُسِّرَ الصَّعقُ بالموتِ، وهُوَ متناوِلٌ حتى الملائكةَ، والاستثناءُ متناوِلٌ لَمن في الجَنَّةِ مِن الحُورِ العِينِ، وغيرِهم، الثَّالثُ: نفخةُ البَعثِ والنُّشورِ، قال تعـالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴾ سورة يس(آيـة ٥١)،وقال: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ (١)سورة الزمر(آية ٦٨) ، وأَخرجَ ابنُ جريرٍ والبيهقيُّ وغيرُهمـا مِـن حديثِ أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه قال: قلتُ يا رسولَ اللَّهِ: وما الصُّورُ؟ قال: (عَظِـيمٌ إِنَّ عِظَمَ دَارِهِ فِيهِ كَعَرْضِ السَّماءِ وَالأَرْضِ، فَيُنْفَخُ فِيهِ ثَلاَثَ نَفَخَاتٍ: الأُولى: نَفْخَةُ الْفَـزَعِ، والثَّانِيَةُ: نَفْخَةُ الصَّعْقِ، والثَّالِثَةُ: نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) . (٢) رواه ابن جرير والطبراني وأبو يعلى في " مسنده " والبيهقي في " البعث " وأبي موسى المديني وغيرهم ، ونُقل عن ابن حزم رحمه الله أنها أربع نفخات (٣)، قال ابن حجر متعقباً كلام ابن حزم:وهذا الـذي ذكره من كون الثنتين أربعا ليس بواضح بل هما نفختان فقط ووقع التغاير في كل واحدة منهما باعتبار من يستمعها، فالأول يموت بها كل من كان حيا، ويغشى على من لم يمت

---

(١) وفي الأصل (ونُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ) وهو خطأ .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص٦ ٢٢) .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦ / ٤٤٦) .

ممن استثنى الله ،والثانية يعيش بها من مات، ويفيق بها من غشي عليه ،والله أعلم [1]. [2]

وبهذا يتبين لنا معنى النفخ في الصور ، والأدلة الدالة على إثبات الصور ، والقول الـــراجح في عدد النفخات في الصور وأنها ثلاث نفخات .

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦ / ٤٤٦) .

(٢) للإستزاده : أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (١ / ١٤٥) ،وشرح العقيدة السفارينية (ص٤٦٧) تأليف: محمد بن صالح بن عثيمين، و الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص / ٢٣٢) .

المطلب الرابع : التعريف بالبعث .

قال ابن منظور :

" البعث لغةً: الإرسال والنشر "[1].

وقال ابن فارس : " وأصل البعث إثارة الشيء " [2].

قال ابن جرير الطبري: " وأصل البعث إثارة الشيء من محله، ومنه قيل: فلان بعث راحلته، إذا أثارها من مبركها للسير ". [3]

فالبعث إثارة للشيء من مكانه .

وشرعاً: "إحياء الأموات يوم القيامة" [4] كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ سورة الأنعام (آية ٣٦) .

قال ابن كثير : " البعث: هو المعاد ،وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة ". [5]

وقال السفاريني:" أما البعث فالمراد به المعاد الجسماني؛ فإنه المتبادر عند الإطلاق؛ إذ هو الذي يجب اعتقاده ويكفر منكره ". [6]

---

(١) لسان العرب (١١٦/٢)،و الصحاح في اللغة (١ / ٤٧) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢٦٦/١).

(٣) جامع البيان (٢٩٠/١).

(٤) لسان العرب (١١٧/٢) ،ولمعة الاعتقاد لابن قدامة مع شرحها للشيخ محمد العثيمين(ص١١٥) ، و اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث (ص٩٧) المؤلف : محمد بن عبد الرحمن الخميس .

(٥) تفسير القرآن لابن كثير (٣٩٥/٥).

(٦) مختصر اللوامع (ص ٣٨٧) .

وقال البيجوري [1]: " البعث عبارة عن إحياء الموتى، وإخراجهم من قبورهم". [2]

وقال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله : "البعث إعادة وليس تجديداً، بل هو إعادة لما زال وتحول؛ فإن الجسد يتحول إلى تراب، والعظام تكون رميماً؛ يجمع الله تعالى هذا المتفرق، حتى يتكون الجسد، فتعاد الأرواح إلى أجسادها، وأما من زعم أن الأجساد تخلق من جديد؛ فإن هذا زعم باطل يرده الكتاب، والسنة، والعقل: أما الكتاب؛ فإن الله عز وجل يقول: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ سورة الروم(آية ٢٧)

أي: يعيد ذلك الخلق الذي ابتدأه.

وفي الحديث القدسي، يقول الله تعالى:.. وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ.. [3]

فالكل على الله هين " [4].

فتبين مما تقدم أن معنى البعث هو أن الله يحيي الموتى، ويعيدهم يوم القيامة .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" والبعثُ لغةً: إثارةُ الشَّيءِ [5]، والمرادُ بِهِ هنا إحياءُ الأمواتِ، وخُروجُهم مِن قُبورِهم، ونحوُها إلى حُكمِ يومِ القيامةِ، والبعثُ والنُّشورُ مترادفانِ، وهما بمعنى إعادةِ الأبدانِ ،

---

(١) إبراهيم بن محمد البيجوري الشافعي، شيخ الجامع الأزهر ،أستاذ الأشاعرة ، ولد في الباجور (أو هي البيجور) إحدي قري المنوفية بمصر، وتعلم في الأزهر، ومن مشايخه :الشيخ محمد بن شافع الفضالي ومن تلاميذه : الشيخ عبد الحميد الشرواني والشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ،من مؤلفاته : (التحفة الخيرية على الفوائد الشنسورية في الفرائض)؛و(تحفة المريد علي جوهرة التوحيد)؛وحاشية علي شرح ابن قاسم . توفي سنة(١٢٧٧هـ).انظر: أعيان القرن الثالث عشر لخليل مردم (ص ١٦٠)، ومعجم المؤلفين (١ /٨٤) .

(٢) شرح جوهرة التوحيد(ص١٧٠) ،والمقصد الأسنى – الغزالي (ص ١٢٦) .

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير باب يقال: لا ينون أحد أي واحد (١٥ / ٣٦٥ ح٤٥٩٢).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨ / ٤٩١) .

(٥) معجم مقاييس اللغة (٢٦٦/١).

وإدخالِ الأرواحِ فيها، يُقالُ: نَشَرَ الميِّتَ وأَنْشَرَهُ بمعنى أَحْيَاه ". [1]

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٥) .

المطلب الخامس : المكذبون بالبعث .

يقول ابن عبد البر رحمه الله : " وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر البعث، فلا إيمان له ولا شهادة، وفي ذلك ما ينبغي ويكفي، مع ما في القرآن من تأكيد الإقرار بالبعث بعد الموت، فلا وجه للإنكار في ذلك " (١)

وقد قسم العلماء منكري البعث إلى أصناف :

١-صنف أنكروا المبدأ والمعاد والخالق ، وإنما هي أرحام تدفع وقبور تبلع ، وهؤلاء هم جمهور الفلاسفة الدهرية (٢) والطبائعية (٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"يجب تكفير من يغير الظاهر بغير برهان قاطع ،كالذي ينكر حشر الأجساد، وينكر العقوبات الحسية في الآخرة، بظنون وأوهام واستبعادات من غير برهان قاطع. فيجب تكفيره قطعاً، إذ لا برهان على استحالة ردّ الأرواح إلى الأجساد،ورد ذلك عظيم الضرر في الدين ". (٤)

٢-والصنف الثاني وهم من الدهرية ، منكرون للخالق أيضاً ويعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه وأن ذلك قد تكرر مرات لا يتناهى ، وهاتان الطائفتان يعمهم قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾سورة الجاثية(٢٤)، ولهذا فعن السلف فيها تفسيران : الأول : أن يموت الآباء ويحيى الأبناء هكذا أبداً ، وهو قول الطائفة الأولى ، والثاني : أنهم عنوا كونهم يموتون

---

(١) التمهيد (١١٦/٩) .

(٢) سبق التعريف بهم في الفصل الثالث (ص ٨٢) .

(٣) فرقة يعبدون الطبائع الأربعة ، أي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، لأنها أصل الوجود عندهم إذ العالم مركب منها .

(٤) بغية المرتاد (ص ٣٣٥) .

ويحيون هم أنفسهم ، ويتكرر ذلك منهم أبداً ، ولا حساب، ولا موجد ولا معدم ، وهذا قول الدورية .

٣-والصنف الثالث الدهرية من مشركي العرب ،ومن وافقهم وهم مقرون بالبداءة ،وأن الله تعالى ربهم وخالقهم ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾سورة الزخرف(٨٧) ، ومع هذا قالوا : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ سورة الدخان(٣٥) فأقروا بالبداءة ،وأنكروا البعث والمعاد .

٤-والصنف الرابع ملاحدة الجهمية ومن وافقهم ، وهؤلاء أقروا بمعاد ليس على ما في القرآن ،ولا فيما أخبرت به الرسل عن الله عز وجل، بل زعموا أن هذا العالم يعدم عدماً محضاً ، وليس المعاد هو، بل عالم آخر غيره، فحينئذ تكون الأرض التي تحدث أخبارها ،وتخبر بما عمل عليها من خير وشر، ليست هي هذه ، وتكون الأجساد التي تعذب ،وتجازي ،وتشهد على من عمل بها المعاصي ليست هي التي أعيدت بل هي غيرها ، والأبدان التي تنعم في الجنة وتثاب، ليست هي التي عملت الطاعة ،ولا أنها تحولت من حال إلى حال، بل هي غيرها تُبْتَدَأ ابتداءً محضاً ، فأنكروا معاد الأبدان، وزعموا أن المعاد بداءة أخرى . (١)

فهؤلاء أربعة أصناف :

١- أنكروا البداية والنهاية .
٢- يموتون ويحيون هم أنفسهم، بلا خالق ولاحساب .
٣- مقرون بالبداية منكرون للنهاية .
٤- أنكروا المعاد وأن المعاد بداية أخرى .

---

(١) معارج القبول (٢ / ٧٧٦) .

المطلب السادس : أدلة البعث ، والرد على المكذبين .

دل على البعث الكتاب، والسنة، والإجماع، فنؤمن يقيناً بأن الله تعالى يبعث من في القبور، وتعاد الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين.

فمن أدلة القرآن على البعث :

قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ سورة طه(آية ٥٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ سورة الحج(آية ٧) .و قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة العنكبوت(آية ٢٠) ، و قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورةفصلت(آية٣٩)،وقال سبحانه تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ سورة الأحقاف(آية ٣٣) .

فكل ماتقدم من الآيات، تدل على إثبات البعث .

ومن السنة :

أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (ينزل من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى؛ إلا عُظيم واحد، وهو عجب الذنب،

منه يركب الخلق يوم القيامة) [1]. وفي روايات مسلم : (إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبدا، منه يركب الخلق يوم القيامة . قالوا : أي عظم هو يا رسول الله ؟ قال : عجب الذنب) . [2]

وأجمعت الأمة على إثبات البعث ، قال السفاريني: (اعلم أنه يجب الجزم شرعا ،أن الله تعالى يبعث جميع العباد، ويعيدهم بجميع أجزائهم الأصلية، وهي التي شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ، ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء ، فإن هذا حق ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة) [3].

وقد رد الله على المكذبين في آيات كثيرة منها :

قال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ سورة التغابن(آية ٧) .

وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ، قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة يس(آية ٧٨ ، ٧٩) ، أنكر الله سبحانه وتعالى على الكافرين ، وأخبر أنه سوف يبعثهم ، ثم يخبرهم بماعملوه في الحياة الدنيا .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي (٦ / ٢٠٥) ، ومسلم في كتاب الفتن باب ما بين النفختين (٨ / ٢١٠) .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الفتن باب ما بين النفختين (٢٢٧٠/٤ ح ١٤٢) من طريق الأعرج عن أبي هريرة، وأخرجه بلفظ آخر مقارب له البخاري كتاب التفسير باب ونفخ في الصور(٥٥١/٨ ح٤٨١٤) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢ / ١٥٧).

وأخبر الله عز وجل، أن إنكار البعث كفر برب العالمين، فقال تعالى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ سورة الرعد(آية ٥) .

وقال سبحانه: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ سورة السجدة(آية ١٠) .وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ سورة الحج(آية ٥) . و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ سورة الجاثية(آية ٢٤) .

فكل ما تقدم من الآيات رد على المكذبين بالبعث .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" قال ابنُ القيِّمِ وغيرُه: "معادُ الأبدانِ متَّفقٌ عليه بين المسلِمِينَ، واليهودِ، والنَّصارى"[١]، قال جَلالُ الدِّينِ الدَّارنِيُّ [٢]: "هُوَ بإجماعِ أهلِ المِلَلِ، وبِشَهادَةِ نُصوصِ القرآنِ الذي لا

---

(١) الروح (ص ٥٢) .

(٢) محمد بن أسعد الملقب جلال الدين الدواني نسبة إلى دوان وهي قرية من قرى كازرون الشافعي (٨٣٠ – ٩١٨ هـ) وله مصنفات كثيرة منها "شرح التجريد للطوسي " و "شرح التهذيب " و "حاشية على العضد " وله فصاحة زائدة وبلاغة وتواضع. انظر : الأعلام (٦ / ٣٢) ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢ / ١٢٤) .

يَقبَلُ التَّأويلَ، كقولــه سُــبْحَانَهُ : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ سورة يس(آية ٧٩) ، وقد أَخْرَجَ ابنُ جريرٍ، وابنُ المنذِرِ [١]، وأبو حاتمٍ ، والضِّياءُ [٢] في المختارةِ، وابنُ مردوَيْهِ [٣]، والبيهقيُّ عن ابنِ عبَّاسٍ قال: جاءَ العاصُ بنُ وائــلٍ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ بعَظمٍ حائِلٍ ففتَّه بيدِه، فقال يا مُحَمَّدُ: يُحْيِي اللَّهُ هَذَا بعدَ مــا أَرِمَ – بلى –أرمت : بليت– قال: (نَعَمْ يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا، ثُمَّ يُمِيتُكَ، ثُــمَّ يُحْيِيــكَ، ثُــمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ)، فنزَلَت الآياتُ مِن آخرِ سورةِ يس: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ سورة يس(آية ٧٧) الآياتِ [٤]، فهَذَا نصٌّ صريحٌ في الحشْرِ الجُسمانيِّ، وقد وَرَدَ في عِدَّةِ مواضعَ مِن القرآنِ، التَّصريحُ بِهِ بحَيْثُ لا يَقبلُ التَّأويــلَ، فيجــبُ الإيمــانُ بــه، واعتقادُه، ويَكْفُرُ مُنكِرُه "[٥]. [٦]

---

(١) هو الإمامُ الحافظُ العلاّمةُ أبوبكر محمّد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النّيسابوريُّ الفقيــه (٢٤٢ – ٣٠٩ أو ٣١٠هــ)نزيل مكة، سمع الحديث من محمد بن ميمون ومحمد بن إسماعيل الصائغ،روى عنه أبو بكر ابن المقرئ ومحمد بن يحيى بن عمار الدمياطي ومن مؤلفاته:" المبسوط " ، و " الأوسط في الســنن والإجمــاع والاختلاف".انظر :الأعلام(٢٩٤/٥)،سير أعلام النبلاء (١٤ / ٤٩١) .

(٢) هو الإمام الحافظ، محدث الشام ، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الســعدي الحنبلــي (٥٦٩ – ٦٤٣ هــ) ، سمع من أبي المعالي بن صابر، والخضر بن طاووس ،و روى عنه أبو بكر بن عسكر ، ومن كتبه" المختارة ": انتقى فيه الأحاديث الصحيحة، و لم يتم ،و(الإحكام) . انظر : الأعلام (٦ / ٢٥٥) ، و شذرات الذهب(٢٢٤/٥– ٢٢٦) .

(٣) الحافظ ، محدث أصبهان، أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه بن فورك الاصبهاني،(٣٢٣ – ٤١٠ هــــ) ، روى عن أبي سهل بن زياد القطان، وميمون بن إسحاق، وعبد الله بن إسحاق الخراساني، وحدث عنه: أبو بكر المستملي العطار، وأبو عمرو عبد الوهاب، وأبو القاسم عبدالرحمن: ابنا الحافظ ابن مندة، ومن مؤلفاته : " التفسير الكبير "، و " التاريخ " .انظر : سير أعلام النبلاء (١٧ / ٣٠٨) ، والأعلام (١ / ٢٦١) .

(٤) انظر : الدر المنثور (١٢ / ٣٧٩) ، وفتح القدير (٤ / ٣٨٤) .

(٥) لوامع الأنوار البهيّة (١٥٨/٢) .

(٦) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٦) .

المبحث الثالث

الشفاعة

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : معنى الشفاعة .

المطلب الثاني : الأدلة على الشفاعة .

المطلب الثالث :أنواع الشفاعة .

المطلب الرابع : شروط الشفاعة المثبتة .

المطلب الخامس : أقسام الشفاعة .

المطلب السادس : الناس في الشفاعة .

تمهيد :

الشَّفَاعَةِ موضوع مهمٌ وعظيم،لأن النَّاس نتيجة غلطهم، وجهلهم، وانحرافهم في الشَّفَاعَةِ، وقعوا في الشرك الأكبر، وخرجوا من التوحيد، والصراط المستقيم إِلَى السبل المنحرفة، والضلالات. فالْمُشْرِكُونَ الذين بُعِثَ فيهم الأَنْبِيَاء، والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، كانوا يعبدون الأصنام بذريعة الشَّفَاعَة، والذين يعبدون الأولياء، والصالحين،وينتسبون إِلَى هذه الأمة، يتذرعون أيضاً بالشَّفَاعَة أو بالتوسل، فهذا أمر عظيم يجب أن يبين ويوضح للأمة، حتى تسلم الأمة من خطر الشرك .

المطلب الأول : معنى الشفاعة .

هي في اللغة كما قال ابن فارس : " الشين والفاء والعين أصل صحيح يدلّ على مقارنة الشيئين ، والشفع خلاف الوتر " . (١)

قال صاحب"القاموس المحيط" : "الشَفْع خلاف الوتر، وهو الزوج، والشفعة هي أن تشفع فيما تطلب، فتضمه إلى ما عندك فتشفعه أي تزيده، وشاة شافع: في بطنها ولد يتبعها آخر، سميت شافعاً ، لأن ولدها شفعها، أو شفعته، واستشفعه إلينا: سأله أن يشفع". (٢)

وفي "النهاية" لابن الأثير: "الشُفْعة مشتقة من الزيادة، لأن الشفيع يضم المبيع إلى ملكه، فيشفعه به، كأنه كان واحداً وتراً، فصار زوجاً شفعاً، والشافع هو الجاعل الوتر شفعاً..".

فالشفاعة في اللغة : الضم والزيادة .

وفي الاصطلاح : قال ابن الأثير : " هي السؤال في التجاوز عن الذنوب، والجرائم". (٣)

وقال السفاريني : " سؤال الخير للغير ". (٤)

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢٠١/٣) وانظر لسان العرب (١٢٣٨/٨) .

(٢) القاموس المحيط (ص ٩٤٧ -٩٤٨) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (٤٨٥/٢) ، و المعجم الوسيط (١ / ٤٨٧) .

(٤) لوامع الأنوار البهيّة (٢٠٤/٢) ،والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (١ / ٢٧٥) .

والشفاعة :" التوسط للغير، بجلب منفعة، أو دفع مضرة ". [1]

يقول الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله :

" الشفاعة هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم ، وعرفها بعضهم بقوله : هي سؤال الخير للغير ، وهي مشتقة من الشفع وهو ضد الوتر ، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع " . [2]

وقد تضمن كلام الشيخ : تعريف الشفاعة .

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (ص / ١٢٨) للشيخ ابن عثيمين، و شرح العقيدة السفارينية (ص٤٨٥) للشيخ ابن عثيمين .

(٢) التنبيهات السنية (ص ٢٣٨)، و القول الأسنى (٢ / ٤٠) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

المطلب الثاني : الأدلة على الشفاعة .

الأدلة عَلَى الشَّفَاعَة، جلية من كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكذلك من سنة الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فمن الكتاب :

قوله تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ سورة البقرة(آية ٢٥٥)، في هذه الآية العظيمة التي هي أعظم آية في كتاب الله، لِمَا اشتملت عليه من صفات الألوهية، وخصائصها التي هي صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والتي لا يشاركه فيها أحد، نفى الله الشَّفَاعَة عن كل أحد إلا بإذنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن أذن له من العباد أن يَشْفَع، فإنه يَشْفَع بإذنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ، قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ سورة الزمر (آية ٤٣ ، ٤٤) .

وقوله : ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ سورة الأنبياء(آية٢٨) ، وقوله : ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ ﴾ سورة يونس(آية ٣)، وقوله : ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾ سورة طه(آية١٠٩) ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ سورة النجم(آية ٢٦) .

فكل ماتقدم من الآيات، دال على إثبات الشفاعة بشروطها .

ومن السنة :

ففي حديث الشفاعة الطويل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال فيقال : (يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع). [1]

فقد ذكر الحديث ثبوت الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي الشفاعة العظمى للناس عامة .

وقال صلى الله عليه وسلم : (« أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم و لم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة). [2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه أو نفسه) . [3]

وعنه صلى الله عليه وسلم (من قال حين يسمع النداء، اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته: حلت له الشفاعة يوم القيامة) [4].

---

(١) رواه البخاري في الأنبياء (٦/ ٣٧١) باب قول الله عز وجل {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ}، وباب قول الله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}، وفي تفسير سورة بني إسرائيل ،ومسلم في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/ ١٨٤-١٨٦) ح (١٩٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب التيمم ، باب قول الله تعالى :«فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا» ،(١ / ٩١- ٩٢)، و مسلم في صحيحه، كتاب المساجد (٢/ ٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب العلم(١/ ١٩٣) ، وفي الرقاق(١١/ ٤١٨) كلاهما من طريق المقبري عن أبي هريرة .

(٤) أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي (١/ ١٥٩) .

وقوله صلى الله عليه وسلم :(سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ) . (١)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجَّل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئًا). (٢)

وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ...وأول شافع وأول مشفّع) . (٣)

فكل ماتقدم من الأدلة في أنواع الشفاعة الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وقد أجمع أهْل السُّنّةِ وَالْجَمَاعَةِ على إثبات الشَّفَاعَة، كما ورد في كتاب الله ،وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما وقع الخلاف من أهل البدع، ومَنْ حذا حذوهم أو تأثر بهم.

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" والشَّفاعةُ ثابتةٌ تواتَرَت الأدِلَّة في إثباتِها، فمنها ما في صحيحِ مسلمٍ عن أبي هريرةَ – رضي اللَّهُ عنه– أنَّ رسولَ اللَّهِ –صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ– قال: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا فَأُرِيدُ أَنْ أُخَبِّئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ). وعنه قال: قال رسولُ اللَّهِ –صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ–: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي، لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه (٥٧٧).

(٢) رواه مسلم كتاب الإيمان باب اخْتِبَاءِ النبي صلى الله عليه وسلم دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لأُمَّتِهِ (١ / ١٨٩).

(٣) أخرجه مسلم كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤ ح ٢٢٧٨) من طريق عبد الله بن فروخ عن أبي هريرة .

وفي الصَّحيحِ أنَّ رسولَ اللَّهِ -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- قال: (أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ) وأنَّه ذُكِرَ عندَه عمُّه أبو طالِبٍ فقال: (لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ)[1] وحديثَ: (خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ شَطْرَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لاَ وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ الْخَطَّائِينَ)[2] إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأحاديث التي بلغت حد التواتر ." [3]

---

[1] رواه مسلم كتاب الإيمان باب شفاعة النبي صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ لأبي طالب (١ / ١٣٥).

[2] رواه ابن ماجه في كتاب الزهد (٥ / ٣٦٤) ، وأحمد (٢ / ٧٥) .

[3] التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٨، ٢٣٩) .

المطلب الثالث :أنواع الشفاعة .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" فالشَّفاعةُ المذكورةُ في القُرآنِ، تَنقسِمُ إلى قِسمَيْنِ:شفاعةٌ مَنفيَّةٌ،وشفاعةٌ مُثبَتةٌ ": (١)

النوع الأول : شفاعة منفية في القرآن، وهي الشفاعة للكافر والمشرك، قال تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ سورة البقرة(آية ٢٥٤) ، وقال: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ سورة المدثر(آية ٤٨) وقال: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ سورة البقرة(آية ٤٨) ، ونحو هذه الآيات كقوله:

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ سورة يونس(آية ١٨) ، يخبر تعالى أن من اتخذ هؤلاء شفعاء عند الله، أنه لا يعلم أنهم يشفعون له بذلك وما لا يعلمه لا وجود له، فنفى وقوع هذه الشفاعة، وأخبر أنها شرك، بقوله: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ سورة يونس(آية ١٨) ، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ سورة الزمر (آية ٣) ، فأبطل شفاعة من اتخذ شفيعا يزعم أنه يقربه إلى الله، وهو يبعده عنه، وعن رحمته، ومغفرته؛ لأنه جعل لله شريكا ،يرغب إليه، ويرجوه، ويتوكل عليه، ويحبه، كما

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٩) .

يحب الله تعالى أو أعظم.

النوع الثاني : الشفاعة التي أثبتها القرآن، وهي خالصة لأهل الإخلاص . [1] ولها شروطها التي سنذكرها في المطلب الرابع .

---

(١) التوحيد وقرة عيون الموحدين (ص ١٨٦) ، و إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ٢٣٨) ،وشرح العقيدة السفارينية (ص ٤٨٦) للشيخ ابن عثيمين، وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص ٥٤٢) .

المطلب الرابع : شروط الشفاعة المثبتة .

الشفاعة المثبتة: هي التي توفر فيها الشرطان:

الشرط الأول: إذن الله للشافع أن يشفع .

الشرط الثاني: رضاه عن المشفوع له .

قال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ سورة البقرة(آية ٢٥٥)، هذا الشـــرط الأول، وهو الإذن من الله للشافع أن يشفع .

الشرط الثاني: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ سورة الأنبياء(آيـــة ٢٨) ، وهم أهـــل الإيمان، وهذا هو الشرط الثاني، وهو الرضى من الله عن المشفوع له .

وقال تعـــالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ ﴾ سورة النجم(آية ٢٦) هذا الشرط الأول.

﴿ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ سورة النجم(آية ٢٦) ، هذا هو الشرط الثاني. (١)

يقول الشيخ : محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله :

"الشرعية هي : ما اجتمع فيها ثلاثة شروط :

الأول : رضا الله عن الشافع .

والثاني : رضا الله عن المشفوع له .

والثالث : إذن الله بالشفاعة ". (٢)

---

(١) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/ ٢٣٨)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص / ٢٧٥) .

(٢) شرح العقيدة السفارينية (ص ٤٨٦) ،و شرح لمعة الاعتقاد (ص / ١٣٠) للشيخ ابن عثيمين .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" الشَّفاعةِ المثبتَةِ ، وَهِيَ التي أَثْبَتَها القرآنُ، وَهِيَ خالِصةٌ لأهلِ الإخلاصِ، وقيَّدَها بأمرَيْنِ: إِذْنُ اللَّهِ للشَّافِعِ أنْ يَشفَعَ، ورِضاه عن المشفوعِ له، كما قال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ سورة البقرة(آية ٢٥٥) وقولُه: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ سورة الأنبياء(آية ٢٨) الآيةَ، وهُوَ سُبْحَانَهُ لا يَرْضَى إلا التَّوحيدَ، كما في الصَّحيحِ مِن حديثِ أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه أنَّه قال للنَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : مَن أَسْعدُ النَّاسِ بشَفاعَتِكَ يا رسولَ اللَّه؟ قال: (مَنْ قَال لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ) [(١)]. [(٢)]

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، (١ /٥٢) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٤٠) .

المطلب الخامس : أقسام الشفاعة .

اعلم أن شفاعته صلى الله عليه و سلم في القيامة، ستة أنواع، كما ذكره ابن القيم . [1]

الأول الشفاعة الكبرى، التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسلام، حتى تنتهي إليه ، فيقول أنا لها، وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف، وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد .

الثاني شفاعته لأهل الجنة في دخولها، وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه .

الثالث شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار، فيشفع لهم أن لا يدخلوها .

الرابع شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بذنوبهم، والأحاديث بها متواترة عن النبي صلى الله عليه و سلم، وقد أجمع عليها الصحابة ،وأهل السنة قاطبة ، وبدعوا من أنكرها ، وصاحوا به من كل جانب ، ونادوا عليه بالضلال .

الخامس شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجتهم، وهذه مما لم ينازع فيها أحد .

السادس شفاعته في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده . [2]

ذكر الشيخ صالح الفوزان حفظه الله الست السابقة وأضاف:

الشفاعة السابعة : شفاعته صلى الله عليه وسلم فيمن استوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة، وهم أهل الأعراف على قول .

---

(١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (١٣ / ٥٥) .

(٢) تيسير العزيز الحميد (ص ٢٥٤)،و فتح المجيد (ص ٢٠٠) ،والقول المفيد (١ / ٣٣١) ، و إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ٢٣٩) ،وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٠٢) المؤلف : ابن أبي العز الحنفي .

الشفاعة الثامنة : شفاعته صلى الله عليه وسلم في دخول بعض المؤمنين الجنة، بلا حساب، ولا عذاب. [1]

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" قولُه: (ولَهُ -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- ثلاثُ شَفاعاتٍ) الشَّفاعةُ الأولى في أهلِ الموقِفِ حتى يُقضى بينهم بعدَ أنْ يتدافَعَها الأنبياءُ أصحابُ الشرائعِ: آدمُ، ونوحٌ، وإبراهيمُ، وموسى، وعيسى -عليهم السَّلامُ-، وقد تكاثَرت الأحاديثُ في إثباتِها، فوردَتْ مِن حديثِ أبي بكرٍ الصِّديقِ، وأنسٍ، وأبي هريرةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وابنِ عُمرَ، وحذيفةَ، وعقبةَ بنِ عامرٍ، وأبي سعيدٍ الخدريِّ، وسلمانَ، وغيرِهم، وَهِيَ المرادةُ بقولِه -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- : (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ) الحديثَ، وهَذَا الحديثُ ذَكَرَ السيوطيُّ أنَّه مُتَواتِرٌ، وَهَذِهِ الشَّفاعةُ خاصَّةٌ بِهِ -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- وَهِيَ مُجمَعٌ عليها لم يُنْكِرْها أحدٌ.

قولُه: (وأما الشَّفاعةُ الثَّانِيةُ فيَشْفَعُ في أهلِ الجَنَّةِ أنْ يدخُلوا الجَنَّةَ) وقد ذَكَرَها أبو هريرةَ في حديثِه الطَّويلِ المتَّفَقِ عليه، وفي صحيحِ مسلمٍ عن أنسٍ -رضي اللَّهُ عنه- أنَّ رسولَ اللَّهِ -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- قال: (أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الجَنَّةِ) [2] ، وَهَذِهِ الشَّفاعةُ كالتي قَبلَها خاصَّتانِ له -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ-.

قولُه: (الثَّالثةُ فيَشْفَعُ فيمَنْ استحَقَّ النَّارَ أنْ لا يدخُلَها) إلخ: فَهذِهِ الشَّفاعةُ في عُصاةِ الموحِّدين الذين يَدخُلون النَّارَ بِذُنوبِهم، والأحاديثُ بها متواتِرةٌ عن النَّبِيِّ -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- وقد أَجْمعَ عليها الصَّحابةُ وأهلُ السُّنَّةِ قَاطِبةً، وبدَّعوا مَن أنْكَرَها وصاحُوا بِهِ مِن كُلِّ جانبٍ ونادَوْا عليه بالضَّلالِ.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (ص ٥٤٢) الفوزان ، و الهراس ، والعثيمين .

(٢)رواه مسلم كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس يشفع في الجنة (١ / ١٣٠ ح ٥٠٦).

قولُه: (ولِسائِرِ) أي: باقِي وجميعِ، وَذَلِكَ لِما روى ابنُ ماجهْ في حديثِ عثمانَ:" يَشفَعُ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ: الأنبياءُ، ثم العلماءُ، ثم الشُّهداءُ " [(١)]. وفي الصَّحيحِ عن أبي سعيدٍ عن النَّبِيِّ -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- قال: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: شَفَعَتِ الْمَلاَئِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قوماً لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ) [(٢)] الحديثَ، ذَكَر المصنِّفُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- هَذِهِ الأنواعَ الأربعةَ، وزادَ في شَرحِ الطَّحاويَّةِ وغيرِه أربعةَ أنواعٍ أُخَرَ، فيكونُ الجميعُ ثمانيةً بالأربعةِ التي ذَكَرها المصنِّفُ.

والخامِس: شفاعَتُه لقومٍ مِن أهلِ الجَنَّةِ في زيادةِ ثوابِهم ورِفعةِ دَرجاتِهم، وَهَذِهِ مما لم يُنازِعْ فيه أحدٌ.

السَّادسُ: شَفاعَتُه -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- في قومٍ تَساوَتْ حَسناتُهم وسيِّئاتُهم، فَيَشفَعُ فيهم ليَدخُلوا الجَنَّةَ.

السَّابِعُ: شفاعَتُه في أقوامٍ أنْ يَدخلوا الجَنَّةَ مِن غيرِ حسابٍ ولا عذابٍ، ويَحْسُنُ أنْ يُستشْهَدَ لِهَذَا النَّوعِ بما في "الصَّحيحَيْنِ" مِن حديثِ عُكَّاشةَ بنِ مِحصنٍ " حين دعا له النَّبِيُّ -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- أنْ يَجعَلَه مِن السَّبْعِينَ أَلْفا الذين يَدخلون الجَنَّةَ مِن غيرِ حسابٍ ولا عذابٍ" [(٣)].

الثَّامِنُ: شفاعَتُه -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- في بعضِ أهلِه الكفَّارِ مِن أهلِ النَّارِ، حتى يُخفَّفَ عذابُه وَهَذِهِ خاصَّةٌ بأبي طالبٍ[(٤)]، فإن قيل إنَّ أبا طالبٍ مات كافرًا وقد قال اللَّهُ -

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد (٥ / ٣٦٧ ح ٤٣١٣) .

(٢)رواه مسلم كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١ / ١١٥ ح ٤٧٢).

(٣)رواه البخاري في كتاب بدء الوحي (٧/ ١٧٤ ح ٥٧٥٢) ومسلم كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١ / ١٣٦ ح ٥٤٢).

(٤)رواه البخاري في كتاب بدء الوحي (٥/ ٦٥ ح ٣٨٨٣) ومسلم كتاب الإيمان باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب (١ / ١٣٤ ح ٥٣١).

سُبْحَانَهُ- وتعالى: (فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) فأجابَ بعضُ العلماءِ بقولِه: إنَّ شــفاعةَ النَّبيِّ -صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ- لأبي طالبٍ شفاعةُ تخفيفٍ لا شفاعةُ إخراجٍ، والمقصــودُ في الآيةِ أنها لا تَنفعُهم في الإخراجِ مِن النَّارِ " . [1]

وقد تضمن كلام الشيخ رحمه الله ثمان شفاعات ، وهي نفس الثمان السابقة .

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٢٤٠)،والقول الأسنى (٢ / ٤١، ٤٠)لفضيلة الشيخ:عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

المطلب السادس : الناس في الشفاعة .

انقسم الناس في أمر الشفاعة إلى ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : غلوا في إثباتها، وهم النصارى، والمشركون، وغلاة الصوفية ،والقبوريون، حيث جعلوا شفاعة من يعظمونه عند الله، كالشفاعة المعروفة في الدنيا عند الملوك، فطلبوها من دون الله ،كما ذكر الله ذلك عن المشركين .

الصنف الثاني : وهم المعتزلة، والخوارج، غلوا في نفي الشفاعة، فأنكروا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وشفاعة غيره في أهل الكبائر .

الصنف الثالث : وهم أهل السنة والجماعة، أثبتوا الشفاعة على وفق ما جاءت به النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، فأثبتوا الشفاعة بشروطها . [1]

يقرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فيقول :

" فالنَّاسُ في إثباتِ الشفاعةِ وعدمه، انقسموا إلى ثلاثة أقسام : قسم غلوا في إثباتها ،حتى أثبتوا شفاعة الأصنامِ، والأوثانِ، وهم المشرِكون، ومَن وافَقَهم مِن مبتدِعةِ هَـذِهِ الأمَّـةِ، فأثْبَتوا الشَّفاعةَ التي نفاها القرآنُ، كما ذَكَرَ اللَّهُ عنهم في قولِه: ويقولُون: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ سورة الزمر(آية ٣) .

القِسمُ الثَّاني: غَلَوْا في نَفْيِ الشَّفاعةِ، وهُم الخوارجُ، والمعتزِلةُ، فأنكروا شَفاعةَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، في أهلِ الكبائرِ مِن أمَّتِه.

القِسمُ الثَّالثُ: أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ، أثْبَتوا الشَّفاعةَ للنَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، ولغيرِه مِن النَّبِيِّينَ، والصِّدِّيقِينَ، وغيرِهم، بقُيودِها حسَبَ ما جاءتْ بِذَلِكَ الأدلَّةُ ،وتَواتَرَت الأحاديثُ في إثباتِ شفاعَتِه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ". [2]

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد (ص / ١٣٠) ،وشرح العقيدة السفارينية (ص٤٩٠) للشيخ ابن عثيمين .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٩) .

المبحث الرابع

العرض والحساب

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : معنى العرض .

المطلب الثاني : الأدلة على العرض .

المطلب الثالث : معنى الحساب .

المطلب الرابع : صفة العرض و الحساب .

المطلب الخامس : الأدلة على الحساب .

تمهيد :

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الإيمان بالعرض، والحساب، حيث يُعْرَض الناس يوم القيامة على ربهم، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ سورة الحاقة(آية ١٨) ،وقال عز وجل: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ سورة الكهف(آية ٤٨) .

ونؤمن بالحساب، حيث أن الله يحاسب الخلائق يوم القيامة .

المطلب الأول : معنى العرض .

الْعَرْضُ لَهُ مَعْنَيَانِ:

مَعْنَى عَامٌّ، وَهُوَ " عَرْضُ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، بَادِيَةٌ لَهُ صَفَحَاتُهُمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، هَذَا يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ، وَمَنْ لَا يُحَاسَبُ" .

وَالْمَعْنَى الثَّانِي "عَرْضُ مَعَاصِي الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ، وَتَقْرِيرُهُمْ بِهَا، وَسَتْرُهَا عَلَيْهِمْ ،وَمَغْفِرَتُهَا لَهُمْ ". (١)

المطلب الثاني : الأدلة على العرض .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" يجبُ الإيمانُ بِنَشْرِ الصُّحفِ، وأَخْذِها بالأيمانِ، أو بالشَّمائِلِ، لثُبوتِ ذَلِكَ بالكِتابِ، والسُّنَّةِ، والإجماعِ " . (٢)

قال تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ،وَالْمَلَكُ عَلَىٰ

---

(١) معارج القبول (ص٨٢٢) ،و رسالة في أسس العقيدة (ص١٠٤) المؤلف : محمد بن عودة السعوي ومختصر معارج القبول (ص ١٤٨) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٠) .

﴿ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ، يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ سورة الحاقة(آيــة ١٥،١٦،١٧، ١٨) إلى آخر السورة، وقولــه تعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ، فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ، وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ، فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ، وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ، إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ، إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ، بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ سورة الانشقاق(من آية ٦ إلى ١٥) ، وقولــه تعَالَىٰ: ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ، وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف(آيــة ٤٨ ، ٤٩) ،وقولــه تعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ ســورة إبراهيم(آيــة ٤٨) ، إلى آخر السورة ، وقوله تعــالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ، فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ سورة الزلزلة(آية ٦ ،٧ ، ٨) ، وقوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾

سورة الحجر(آيــة ٩٢ ، ٩٣) ،وقولــه تعــالى: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ ســورة الصــافات (آية ٢٤)، وغيرها كثيرة .

ومن السنة :

روى البخاري رحمه الله في صحيحه، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وســلم قــال: "ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك" ، فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾

سورة الانشقاق(آية ٧ ، ٨) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب) . [١] يعني أنه لو ناقش في حسابه لعبيده لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولكنه تعالى يعفو ويصفح.

وقال صلى الله عليه وسلم : (يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت تفتدي به ؟ فيقول : نعم . فيقال : قد سئلت ما هو أيسر من ذلك » – وفي رواية : « فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك) . [٢] وقال صلى الله عليه وسلم : " (وما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « يدنو أحدكم – يعني المؤمنين – من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول : أعملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم . ويقول : عملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ، فيقرره ، ثم يقول : إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم) [٣]، وغير ذلك من الأحاديث .

ومن الأدلة التي استدل بها الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" عن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه مَرفوعًا قال: (يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرْضَاتٍ، فَأَمَّا عَرْضَتَانِ فَجِدَالٌ مَعَاذِيرٍ، وَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الأَيْدِي فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وآخِذٌ بِشِمَالِهِ) ، رواه الترمذيُّ. وقال الترمذيُّ: لا يَصِحُّ؛ لأنَّ الحسَنَ لم يَسمعْ مِن أبي هريرةَ[٤]، وهُوَ عندَ أحمدَ وابنِ ماجهْ مِن هَذَا الوجْهِ مرفوعا، وأَخرجَه البيهقيُّ في البعثِ

---

(١) رواه البخاري في العلم باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرف (١/ ١٩٦ ١٩٧) ، ومسلم في الجنة باب إثبات الحساب(٤/ ٢٢٠٤) ح (٢٨٧٦) .

(٢) رواه البخاري، كتاب الرقاق " باب من نوقش الحساب عذاب(٤٠١/١١)، ومسلم كتاب صفات المنافقين "باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً(٤/ ٢١٦١) ح (٢٨٠٥) .

(٣) أخرجه البخاري في (التوحيد، باب كلام الرب عزوجل يوم القيامة (٢٤ / ٣٨٠ ح ٧٥١٤)، ومسلم في التوبة باب قبول توبة القاتل (٤/ ٢١٢٠) ح(٢٧٦٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) سنن الترمذي باب العرض (٤ / ٦١٧) ، و قال الشيخ الألباني : ضعيف .

بسَنَدٍ حسَنٍ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ مرفوعا.

وروى أحمدُ والترمذيُّ وأبو بكرِ بنُ أبي الدُّنْيَا، عن أبي موسى الأشعريِّ قال، قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (يُعْرَضُ النَّاسُ يومَ القيامةِ ثَلاثَ عَرْضَاتٍ: فَعَرْضَتَانِ جِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ، وَعَرْضَةُ تَطَايُرِ الصُّحُفِ، فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَحُوسِبَ حِسَاباً يَسِيراً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ دَخَلَ النَّارَ). [1]

قولُه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ سورة الانشقاق(آية ١٠) الآيةَ، قال مجاهدٌ :" تُجعلُ شِمالُه وراءَ ظَهْرِه فيأخذُ بها كتابَه، وقال سعيدُ بنُ المسيِّبِ: الذي يأخُذُه بشِمالِه، تُلوى يدُه خَلْفَ ظَهرِه، ثم يُعطَى كتابَه ". [2]

---

(١) أخرجه الترمذي في الزهد باب ما جاء في العرض(٧ /١١١) عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعا وقال: "ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة[فهو منقطع]وقد رواه بعضهم عن علي بن علي وهو الرفاعي عن الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم".ومن هذا الوجه رواه ابن ماجه في الزهد(٢/١٤٣٠ح ٤٢٧٧)،قال في الزوائد: "إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع.."،والإمام أحمد في المسند(٤ / ٤١٤)،وأخرجه البيهقي في "البعث"بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا.انظر:فتح الباري(١١/ ٤٠٣).

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٠) .

المطلب الثالث : معنى الحساب .

الحساب لغة: " العدد ".

وشرعاً: " إطلاع الله عباده على أعمالهم ". [1]

وقيل الحساب " تعريف الله عز وجل الخلائق، مقادير الجزاء على أعمالهم ، وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك " . [2]

يقرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذا المعنى فيقول :

" الحسابُ مصدرُ حاسَبَ وحَسَبَ الشَّيءَ يَحْسِبُه إذا عَدَّهُ فهُوَ لغةً: العددُ "، واصطلاحا: "هُوَ توقيفُ اللَّهِ العِبادَ قبل الانصرافِ مِن المحْشَرِ على أعمالِهم ،خيرًا كانت، أو شراًّ ، إلاَّ مَن استثنى منهم ". [3]

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد (ص / ١٣٧) للشيخ محمد العثيمين .

(٢) لوامع الأنوار البهية (٢ / ١٧١) ، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص ٢٧١) ،و شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢٨٠) المؤلف : محمد خليل هراس .

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣١) .

المطلب الرابع : صفة العرض و الحساب .

الناس يعرضون على الله جل وعلا، بل الخلق كلهم يعرضون، ويحشرون إلى رب العالمين، فيقضي الله جل وعلا فيهم بما يشاء، وقيل: العرض هنا هو ما يكون لأهل الإيمان، من عرض أعمالهم عليهم دون محاسبتهم عليها، فيعرض على المؤمن ما يكون من عمله، ولا يؤاخذ على السيئة، بل يقرر بما كان منه من عمل دون مؤاخذة، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من نوقش الحساب عذب)، فقالت عائشة رضي الله عنها مستشكلة لقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ سورة الانشقاق(آية ٨) ،كيف هذا وقد قلت: من نوقش الحساب عذب؟ فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم (إنما ذلك العرض)، يعني: يعرض عليه عمله الصالح فيسر به، ويعرض عليه عمله السيئ الذي لم يتب منه، أما ما تاب منه، فإن التوبة تهدم ما كان قبلها، وهذا من فضل الله، ورحمته ، أنه إذا وقع الإنسان في سيئة، ثم تاب منها لم تعرض عليه، وكأنه لم يفعلها، وتمحى من كتابه، ففضل الله واسع، لكن ما لم يتب منه من الذنوب، يعرض عليه، والعرض عرض خفي، ليس عرضاً معلناً، بل يدنيه الله جل وعلا -كما في صحيح مسلم- ويضع عليه كنفه أي: ستره، ويقرره بذنوبه ثم يقول: (سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم) (١)، وهذا فضل الله، نسأل الله من فضله! ويقابل هذا حال الكافر الذي يشاد بعمله، يشاد أي: يعلن وينادى بعمله السيئ على رؤوس الخلائق، فالعرض يحتمل هذا، ويحتمل هذا. (٢)

قال القرطبي : "الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ " . (٣)

ويصبح الناس في حال الحساب أقسام أربعة: القسم الأول: يحاسبون حساباً شديداً، يدقق عليهم في كل شيء -حساباً عسيراً- وهؤلاء هم الكفار، والملاحدة ،والمشركون.

القسم الثاني: يحاسبون حساباً ،ولكنه ليس كحساب الكفار، ويدخل فيه عصاة المؤمنين،فإن هؤلاء يحاسبون على أعمالهم،من المعاصي والفجور الذي وقع منهم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي (٣ / ١٦٨) ، ومسلم في باب قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ (٨ / ١٠٥) .

(٢) معارج القبول (٣ / ١٠٣٩) ،و رسالة في أسس العقيدة (ص ١٠٦) المؤلف : محمد بن عودة السعوي .

(٣) تفسير القرطبي (٣١٨/١٥).

القسم الثالث: لا يحاسبون أبداً، وهم السبعون ألفاً، ومن رحمة الله تعالى أن أعطى نبيه مع كل ألف سبعون ألفاً، وهذا من فضل الله تعالى ورحمته.

القسم الرابع: وهم الذين يحاسبون حساباً يسيراً، وهو ما يسمى بقضية العرض، وهو العرض على الله تعالى، تعرض الذنوب، ثم بعد ذلك يقرر بها الإنسان، ويعترف بها، ثم يقول الله: (إني سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم) وهذه من رحمة الله تعالى بالمسلم أن يكون من هؤلاء القوم إذ أنه تقرر ذنوبه، وفي بعض الروايات: أن هؤلاء يحصل لهم أنها تبدل سيئاتهم حسنات، فالسيئات التي عملوها في الدنيا تنقلب إلى حسنات، وهذا من فضل الله تعالى ورحمته.

ذكر بعض أهل العلم أن بعد الحساب تتطاير الصحف،فمن الناس من يأخذ كتابه بيمينه، ويطير به فرحاً ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ سورة الحاقة(آية١٩) ،ومن الناس من يأخذ كتابه بشماله ووراء ظهره، وعند ذلك يحدث لهؤلاء القوم بسبب تطاير الصحف فليس للإنسان خيار، فالإنسان له حركة في الأخذ والعطاء، لكنه عند تطاير الصحف ليس له خيار، تتجه الكتب لأهل الإيمان والصلاح، فيأخذونها بأيمانهم، وذاك لا يستطيع أن يمد يمينه، وإنما يأخذها بشماله، ولا شك أن هذه عقوبة لهم، بل هذا نوع وجزء من عقوبة الله تعالى لهؤلاء القوم. (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " يحاسب الله تعالى الخلق، ويخلو بعبده المؤمن، ويقرره بذنوبه؛ كما وصف ذلك في الكتاب والسنة . وأما الكفار؛ فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ فإنهم لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى، فيوقفون عليها ،ويقررون بها " (٢).وبهذا يتبين لنا صفة العرض على الله يوم القيامة ، وكيف يحاسب الله المؤمن والكافر .

---

(١) شرح العقيدة السفارينية (ص٤٦٨) تأليف : محمد بن صالح بن عثيمين، و إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ٨٧).

(٢) العقيدة الواسطية (ص ٢٠)، ومجموع الفتاوى (٣ / ١٤٦) .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

"ينفرِدُ -سُبْحَانَهُ- بَعبدِه ويُقرِّرُه بذُنوبِه، فيقول: أتَعْرِفُ ذَنْبَ كذا؟ أتَعْرِفُ ذنبَ كذا؟، يقالُ: قرَّرَه بكذا أي جَعَلَه يَعترفُ بهِ كما في الصَّحيحِ مِن حديثِ ابنِ عمرَ، وفيه (يَـــدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَرِّرُهُ ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لِكَ الْيَوْمَ) ثُمَّ تُطْوَى صَحِيفَةُ حِسَابِهِ، وَأَمَّا الآخَرُونَ وهُم الكفارُ والمنافِقون فيُنادَى بِهم على رُءوسِ الخلائقِ: (هَـــؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) " . (١)

وقد تضمن كلام الشيخ : صفة محاسبة الله سبحانه وتعالى للمؤمن والكافر والمنافق .

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٢) .

المطلب الخامس : الأدلة على الحساب .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" وهُوَ ثابتٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ أهلِ الحقِّ، فيجبُ الإيمانُ بِهِ واعتقادُ ثُبوتِه، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ سورة الحجر (آية ٩٢، ٩٣) ، **وقَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ سورة الانشقاق(آية ٧، ٨) ،**وقَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف (آية ٤٩) وقولُه: ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ ﴾ أي عدَّها وكتَبَها وأَثْبَتَها فيه، إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الآياتِ الدَّالَّةِ على إثباتِ الحسابِ " . [1]

وقد دلت أدلة كثيرة على الحساب من الكتاب، والسنة .

فمن أدلة الكتاب :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ سورة ص(آية ٢٦) .

وقد أمر الله باتقاء ذلك اليوم ،بالاستعداد له بالأعمال الصالحة التي تنجي من أهواله :

فقال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ سورة البقرة(آية ٢٨١) .

---

[1] التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣١-٢٣٢) .

وقوله سبحانه : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ سورة البقرة(آية ١٢٣) .

وقولـه تعـالى : ﴿ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ سورة لقمان (آية ٣٣) .

وقوله تعـالى : ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ ﴾ سورة المجادلة(آية ٦) .

وقوله سبحانه : ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾ سورة الكهف(آية ٤٩) .

وقوله تعـالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ، ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ سورة الإسراء(آيـة١٣، ١٤) ؛ قال العلماء : طائره : عمله .

وقوله سبحانه : ﴿ يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۢ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ سورة القيامة(آية ١٣)، وكـل شـيء مكتوب في كتاب ينشر في الحشر .

وقوله تعـالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ سـورة الأنبياء(آية ٤٧) .

وقوله تعالى: ﴿ لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾ سورة طه(آية ١٥) .

وَقوله تَعَالَى: ﴿ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴾ سورة الصافات(آية ٢٤) وَقوله تَعَـالَى: ﴿ إِنَّ

﴿ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ سورة الغاشية(آية ٢٥، ٢٦)ويقول تعالى عن المؤمن: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ سورة الحاقة(آية ٢٠) ، وكذلك الكافر يقول: ﴿ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ سورة الحاقة(آية ٢٥ ، ٢٦) ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدالة على إثبات الحساب .

ومن السنة :

فأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة ، كما في الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه، وأبو داود ،والحاكم وصححه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قال : (أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة؛ يقول الله تعالى لملائكته انظروا لصلاة عبدي، أتمها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة؛ كتبت له تامة، وإن كان نقص منها شيئا؛ قال الله انظروا؛ هل لعبدي من تطوع ؟ فإن كان له تطوع؛ قال أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك) [(١)].

وقال عليه الصلاة والسلام : (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه) [(٢)] .

وعن أبي مسعود رضي الله عنه ، قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : (حوسب رجل ممن كان قبلكم، فلم يوجد له من الخير شيء ، إلا أنه كان يخالط الناس ، وكان موسرا ،

---

(١) رواه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة (٢/ ٣٦٩) ح (٤١٣) ، و أبوداوود في كتاب الصلاة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه ح (٨٦٤ ــ ٨٦٦)، والنسائي في الصلاة، باب المحاسبة على الصلاة (١/ ٢٣٢) ، وأحمد (٥/ ٧٢ و٣٧٧) ، والحاكم (١/ ٢٦٣) من حديث أبي هريرة، وهو حديث صحيح وله شاهد من حديث تميم الداري.

(٢) رواه الترمذي في صفة القيامة(٤ / ٦١٢ ح ٢٤١٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والدارمي (١ / ١٣١) ، والخطيب في اقتضاء العلم العمل (ص١٥٩)ح (١) وهو حديث صحيح وله شواهد من حديث ابن مسعود ومعاذ بن جبل، انظر السلسلة الصحيحة(٢/ ٦٦٦ ح ٩٤٦) .

فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر ، قال اللَّه عز وجل : نحن أحق بـــذلك منـــه تجاوزوا عنه) . [1]

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة (١١٩٥/٣ ح ١٥٦١) .

المبحث الخامس

الحوض

وفيه تمهيد ، وخمسة مطالب :

المطلب الأول : معنى الحوض .

المطلب الثاني : صفات الحوض.

المطلب الثالث :الأدلة على إثبات الحوض .

المطلب الرابع :مكان الحوض بالنسبة للميزان .

المطلب الخامس : هل لكل نبي حوض .

تمهيد :

الحوض أمر غيبي، ذكر الله أنه في الآخرة يرده المؤمنون، ويذاد عنه الكافرون، والمنافقون، وقد وردت صفاته، وفضيلته، في السنة مفصلة متواترة، فالإيمان به من عقائد أهل السنة، ومن أنكره فهو خليق بأن يذاد عنه.

المطلب الأول : معنى الحوض .

الحوض لغة: قال ابن منظور :" حاضَ الماءَ وغيرَه حَوْضاً وحَوَّضَه، حاطَه وجَمَعَه وحُضْتُ أَحُوضُ، اتخذْتُ حَوْضاً ،واسْتَحْوَض الماءُ اجتمع ،والحَوْضُ مُجْتَمَعُ الماء معروف ،والجمع أَحْواض وحِياض، وحَوْضُ الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم الذي يَسْقِي منه أُمَّته يوم القيامة"[(١)]. يقال :حاض الماء يحوضه، إذا جمعه، ويطلق على مجتمع الماء.

وشرعاً: الحوض مورد عظيم، أعطاه الله لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في المحشر، يرده هو وأمته . [(٢)]

فالحوض :هو حوض النبي صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (

حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ،

وكيسانه كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا) . [(٣)]

---

(١) لسان العرب (٧ / ١٤١) ، والمعجم الوسيط (١ / ٢٠٧) .

(٢) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة(ص ٣١٥) ، و شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد(ص ١٢٣) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب في الحوض (٢١/ ٤٨٥ ح ٦٥٧٩) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته (٧/ ٦٦ ح ٦١١١) وزاد مسلم لفظـــه (وزوايـــاه

المطلب الثاني : صفات الحوض.

وردت صفات كثيرة ،نذكر بعض ما ورد من صفاته ومزاياه، مستقاة من الأحاديث الشريفة: فهو حوض عظيم، ومورد كريم، لا يعلم سعته على الحقيقة إلا الله تعالى، ماؤه أشد بياضاً من اللبن،وأحلى من العسل، وأشد برداً من الثلج، وأطيب ريحاً من المسك، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، وهو في غاية الاتساع،كلما شرب منه زاد واتسع، ينبت من خلاله المسك ،والرضراض [1] من اللؤلؤ، وقضبان الذهب،ويثمر ألوان الجواهر، وفيه من الأباريق كعدد نجوم السماء في الليلة الظلماء المصحية،آنيته من ذهب وفضة .

وكل هذه الصفات سمعية ينبغي الإيمان بها كما وردت، ونحن نعلم أن أحوال الآخرة مختلفة عن أحوال الدنيا، والاسم هو الاسم والحقيقة غير الحقيقة. [2]

ومن الأحاديث التي دلت على ذلك ماجاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"حوضي مسيرة شهر،ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك،وكيزانه كنجوم السماء،من شرب منها فلا يظمأ أبداً" .

ومن الأدلة على سعته وطوله :

ما جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما بين صنعاء و المدينة) وفي بعضها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما بين عدن و عمان) وفي بعضها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما بين المدينة إلى بيت المقدس) إلى غيرها، وهذا الاختلاف ورد باعتبار المسير، فبعضه على أجاود الخيل، وبعضه على أقل.

سواء) ، وبدل من (ماؤه أبيض من اللبن) ، روى (ماؤه أبيض من الورق) .

(١) الرضراض: الحصى الصغار في مجاري الماء والقطر الصغار من المطر.انظر : المعجم الوسيط (١ / ٣٥٠) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية(ص ٢٢٨) لابن أبي العز الحنفي،و شرح العقيدة السفارينية(ص ٣٨٢) للشيخ محمد بن عثيمين .

وليس المقصود من ذكر هذه المدن حصر المسافة، وإنما لبيان اتساع الحـــوض، واتســـاع عرضه، وأنه حوض عظيم، ومسافته كبيرة، وهذا يدل على فضل الله الواســـع في هـــذا الحوض العظيم.

وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله صفات الحوض فقال :

" وأما الحوض فيؤمن أهل السنة والجماعة بالحوض المورود للنبي صلى الله عليه وسلم في القيامة وهو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك آنيته عدد نجوم السماء طوله شهر وعرضه شهر من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا يرده الأبرار ويذاد عنه الفجار " .[1]

---

[1] القول الأسنى لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (٢ / ٣٨) .

المطلب الثالث :الأدلة على إثبات الحوض .

ورد إثبات الحوض من رواية أربع وخمسين صحابياً، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا عدّ بعض العلماء الأحاديث الواردة في الحوض، من الأحاديث المتواترة، قال الحافظ جلال الدين السيوطي : "ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابياً، منهم الخلفاء الراشدون الأربعة، وحفاظ الصحابة المكثرون، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين" (١)

قال العلامة علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي :

" الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابيا ، ولقد استقصى طرقها شيخنا الشيخ عماد الدين بن كثير، تغمده الله برحمته" (٢) (٣)، وعقد لها الحافظ ابن أبي عاصم (٤) في سبعة أبواب (٥)،أشار في آخرها إلى تواترها، بقوله "والأخبار التي ذكرناها في حوض النبي صلى الله عليه وسلم توجب العلم" (٦).

قال الله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ سورة الكوثر (آية ١)

---

(١) البدور السافرة عن أمور الآخرة (ص ١٦٤) .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (٢٤٧/١) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص١٧٧) .

(٤) أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني،ولد سنة (٢٠٦ - ٢٨٧هـ) ، من أهل البصرة، حافظ كبير، وإمام من أئمة أهل السنة ،نشأ في بيت علم وورع فهو محدث ابن محدث ابن محدث ، فجده لأبيه كان من كبار المحدثين ، وأما أبوه فكان محدثا ، له رواية في سنن ابن ماجه ،ولي قضاء اصبهان،.ومن شيوخه: أبو الوليد الطيالسي، وعمرو بن مرزوق، وأبو عمر الحوضي، وإبراهيم بن محمد الشافعي ،حدث عنه: ابنته أم الضحاك عاتكة، وأحمد بن جعفر بن معبد، والقاضي أبو أحمد العسال ، ومن تصانيفه: " المسند الكبير " نحو خمسين ألف حديث، و " الآحاد والمثاني " نحو عشرين ألف حديث في الأصناف، " المختصر من المسند " نيف وعشرون ألفا، فذكر نحوا من هذا إلى أن عد مئة وأربعين ألفا ونيفا . انظر في ترجمته: شذرات الذهب (١٩٥/٢)، تذكرة الحفاظ (٦٤٠/٢) .

(٥) كتاب السنة (١ / ٤٧٣) .

(٦) كتاب السنة (١ /٥٢١) .

واختلف العلماء في معنى الكوثر ، قال الطبري : "وَأَوْلَى هَذِهِ الأَقْوَال بِالصَّوَاب عِنْدِي ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ اسْمُ النَّهْرِ الَّذِي أُعْطِيَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِـي الْجَنَّـةِ ، وَصَفَهُ اللَّهُ بِالْكَثْرَةِ ، لِعِظَمِ قَدْرِهِ ". (١)

ومن الأدلة من السنة على إثبات الحوض ، فقد بوَّب البخاري في صـحيحه بابـا (في الحوض) ، وكذا مسلم عقد بابا (في إثبات حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسـلم) ، ومن جملة تلك الأحاديث، حديث أنس بن مالك ،أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم قال : (إن قدر حوضي كما بين أيلة (٢) إلى صنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء) (٣) فقد ذكر في الحديث أن طوله كما بين الشام واليمن ، وعن عبـد الله بـن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم : (حوضي مسـيرة شـهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظمأ أبدًا)

وفي هذا الحديث ذكر المدة الزمنية في المسير وهي شهر ، وأنه متساو الزوايا .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (أنـا فرطكم على الحوض (٤)، من ورد شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً ، وليردن عليَّ أقـوام أعرفهم ويعرفونني ، ثم يحال بيني وبينهم ، فأقول : فإنهم مني ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً (٥) لمن بدل بعدي). (٦) وفي هذا الحديث ذكر أن

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (٣٠ / ٣٢٣) .

(٢) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر حالياً) مما يلي الشام. انظر : معجم البلـدان (٢٩٢/١)، وإمتاع الأسماع (٣/ ٣٠١) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقائق باب في الحوض(٤٦٣/١١-٤٦٤ / ح ٦٥٨٠)، ومسـلم في كتـاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم(٨٠٠/٤ ح ٢٣٠٣) من طريق ابن شهاب عن أنس ابن مالك.

(٤) أي أنا متقدِّمُكم إليه . انظر : لسان العرب (٧ / ٣٦٦) .

(٥) السُحْقُ بالضم: البعدُ.انظر : الصحاح في اللغة (١ / ٣٠٦) .

(٦) فتح الباري ح (٦٥٨٣)، ومسلم في كتاب الفضائل باب إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلـها ح

النبي صلى الله عليه وسلم يسبق الناس إلى الحوض،وأن الناس ينقسمون إلى قسمين بالنسبة إلى الحوض ،فمنهم من يرد الحوض فيشرب منهم ، ومنهم من يطرد عن الحوض .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي – أو قال : من أمتي – فيحلَّؤُون [١] عن الحوض ، فأقول : يا رب ، أصحابي ، فيقول : إنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى) وفي رواية (فيجلون) [٢]

وللبخاري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بينما أنا قائم على الحوض ، إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال : هلم ، فقلت : إلى أين ؟ فقال : إلى النار والله ، فقلت : ما شأنهم ؟ فقال : إنهم قد ارتدوا على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمرة أخرى ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال لهم : هلم ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنهم قد ارتدوا على أدبارهم ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) [٣]. وفي هذين الحديثين يبين النبي صلى الله عليه وسلم ما تقرر أن من أمته من يطرد عن الحوض .

وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله الأدلة على ثبوت الحوض فقال :

" وهُوَ حقٌّ ثابتٌ بإجماعِ أهلِ الحقِّ، وأنْكَرَه الخوارِجُ وبعضُ المعتزِلةِ، وقد تَواتَرَت

.(٢٢٩٠)

(١) أي: يطردون، كذا في فتح الباري (٤٧٣/١١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقائق باب في الحوض (٢١ / ٤٩٢ ح ٦٥٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب في الحوض (٢١ / ٤٩٣ح ٦٥٨٧) .

الأحاديثُ في إثباتِ الحوْضِ. قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:" قد رَوى أحاديثَ الحوضِ أربعون مِن الصَّحابةِ، وكثيرٌ منها أو أكثرُها في الصَّحيحِ "[(١)].

وقال الحافِظُ جلالُ الدِّينِ السيوطيُّ في كتابه البُدورُ السَّافِرةُ[(٢)]: "وَرَدَ ذِكْرُ الحوْضِ مِــن روايةِ بضعةٍ وخمسين صحابياًّ، منهم الخلفاءُ الأربعةُ الرَّاشِدون، وحفَّاظُ الصَّحابةِ المكْثِرون رضي اللَّهُ عنهم، ثم ذَكَرَ الأحاديثَ واحداً واحداً ". انتهى. فمنها ما رَواهُ البخاريُّ عـــن أنسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي مَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى صَــنْعَاءَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ).

وروى البخاريُّ ومسلمٌ عن جُندُبِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجليِّ رضي اللَّهُ عنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ...)[(٣)] والفَرَطُ الذي سَبَقَ إلى الماءِ، وفي "الصَّحيحَيْنِ"وغيرِهما مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضي اللَّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ،مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّــبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ،وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لاَ يَظْمَــأُ أَبَــداً)،وفي روايةٍ:(حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ،وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ)وَهِيَ عندَهما أيضاً، إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأحاديثِ المتَواتِرةِ في إثباتِ الحوْضِ،فيجبُ الإيمانُ بِذَلِكَ واعتقادُ ثُبوتِه.[(٤)]

وقد تضمن كلام الشيخ المسائل التالية :

حكاية الإجماع على ثبوته ، وذكر تواتر أحاديثه ، وحكاية مذهب الخوارج والمعتزلة فيه ، وذكر أدلته .

---

(١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (١٣ / ٥٦) .

(٢) أسمه الكامل: البدور السافرة عن أمور الآخرة (ص ١٦٤) .

(٣) رواه البخاري في الرقاق باب في الحوض (١ / ٤٦٥) ، ومسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤/ ١٧٩٢ / ح٢٢٨٩) .

(٤) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٤) .

المطلب الرابع :مكان الحوض بالنسبة للميزان .

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّذْكِرَةِ(١): "وَاخْتُلِفَ فِي الْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ: أَيُّهُمَا يَكُونُ قَبْلَ الْآخَرِ ، فَقِيلَ: الْمِيزَانُ، وَقِيلَ: الْحَوْضُ ". قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ(٢): وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْحَوْضَ قَبْلُ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَالْمَعْنَى يَقْتَضِيهِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَخْرُجُونَ عِطَاشًا مِنْ قُبُورِهِمْ،كَمَا تَقَدَّمَ فَيُقَدَّمُ قَبْلَ الْمِيزَانِ، وَالصِّرَاطِ ". (٣)

وقد نقل الشيخ عبدالعزيز كلام القرطبي السابق وعقب عليه بقوله :

" واختُلِفَ في الميزانِ والحوضِ أَيُّهما يكونُ قَبلَ الآخرِ، فقيل: الميزانُ، وقيل: الحوضُ. قال أبو الحسَنِ القابسيُّ: والصَّحيحُ أنَّ الحوضَ قَبلُ. قال القرطبيُّ: والمعنى يَقتضِيه، فإنَّ النَّاسَ يَخرجون عِطاشا مِن قُبورهم، فيُقدَّم قَبلَ الميزانِ والصِّراطِ. قال القرطبيُّ: هُما حوضانِ الأوَّلُ قَبلَ الصِّراطِ، وقَبلَ الميزانِ على الأصحِّ، فإنَّ النَّاسَ يَخرجون عِطاشاً مِن قُبورهِم، فيَرِدُونه قَبلَ الميزانِ، والثَّاني: في الجَنَّةِ، وكِلاهما يُسمَّى كَوثرا، كما روى مسلمٌ في "صحيحهِ" عن أنسٍ قال: بَيْنَا رسولُ اللَّهِ بين أظْهُرِنا إذْ أغْفَى إغفاءةً ثم رَفعَ رأسَه مُبتسما، فقلنا: ما أضحكك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: (أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفاً سُورَةٌ، فقرأ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص ٣٠٢) .

(٢) الإِمَامُ، الحَافِظُ، عَالِمُ المَغْرِب، أَبُو الحَسَن عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ خَلَف، القَابسِيُّ، المَالِكِيُّ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ (٣٢٤ _ ٤٠٣ هـ) سَمِعَ مِن:حَمْزَةَ بنِ مُحَمَّدٍ الكِتَّانِي الحَافِظ، وَأَبِي زَيْدٍ المَرْوَزِيّ، وَكَانَ عَارِفاً بِالعِلَل وَالرِّجَال، وَالفِقْهِ وَالأُصُوْلِ وَالكَلاَمِ، مُصَنِّفاً يَقِظاً دَيِّناً تَقِيّاً، وَكَانَ ضَرِيْراً، وَهُوَ مِنْ أَصحِّ العُلَمَاءِ كُتُباً . قَالَ حَاتِمٌ الأَطْرَابُلُسيّ:كَانَ أَبُو الحَسَنِ القَابِسِي زَاهِداً وَرِعاً يَقِظاً، لَمْ أَرَ بِالقَيْرَوَان إِلاَّ مُعْتَرِفاً بِفَضْلِهِ، تَفَقَّهَ عَلَيْهِ أَبُو عِمْرَانَ القَابِسِي، وَأَبُو القَاسِمِ اللَّبِيدِي ، وَعَتِيْقٌ السُّوسِي، وَغَيْرُهُم . وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ:أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ الوَلِيْدِ بنِ سَعْد الأَنْصَارِيّ الفَقِيْهُ شَيْخُ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَطَّاب الرَّازِيّ الإِسكندرَانِيّ.ومن مؤلفاته : كِتَاب(المنبّه لِلْفَطِنِ، وَكِتَاب(مُلَخَّص المُوَطَّأ)، وَكِتَاب(المَنَاسك)، وَكِتَاب(الاعْتِقَادَات)، وَغَيْر ذَلِكَ . انظر في ترجمته: الأعلام (٤ / ٣٢٦) ، وفيات الأعيان(٣ / ٣٢٠ – ٣٢٢) ، شذرات الذهب (٣ / ١٦٨) ، البداية والنهاية (١١/ ٤٠٣) ، العبر(٢ / ٢٠٦) .

(٣) للإستزاده:شرح العقيدة الطحاوية(١ /٤٠٤ ،٤٢٠)لابن أبي العز الحنفي، و كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة(ص / ٣١٦) .

ﭐلۡكَوۡثَرَ ﴾ ، ثم قال: (أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ)؟ قلنا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ، قال: (فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَهُوَ حَوْضِي، تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ يُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: أَمَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ) [(١)] [(٢)].

فقد تقرر مما سبق أن الحوض قبل الميزان .

المطلب الخامس : هل لكل نبي حوض .

اختلف أهل العلم في ذلك:

١. فمنهم من قال : إنه لا حوض إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنه هو الحوض الذي تواترت فيه الأدلة ، لأن رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام عامة لكل الخلق، فيكون التابعون له أكثر، فيحتاجون إلى ماء يُروي ظمأهم .

٢. وقال بعض العلماء [(٣)]: بل لكل نبيٍّ حوض، لحديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدُهُ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدُهُ)، [(٤)]، ولكن الأكبر، والأعظم، والأفضل، والأكمل، هو حوض الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذا القول هو الراجح أن لكل نبيٍّ حوضاً. [(٥)]

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة (٢ / ١٢ ح٩٢١).

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٥) .

(٣) كالقرطبي، والبكري، المعروف بابن الواسطي.انظر :فيض القدير شرح الجامع الصغير(٢ / ٦٥٤) .

(٤) قال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ،وَقَدْ رَوَى الْأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ سَمُرَةَ وهو أصح (٤/ ٦٢٨/ ح٢٤٤٣) في صفة القيامة باب ما جاء في صفة الحوض، والبخاري في التاريخ الكبير(١/ ١/ ٤٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٣٢٧ ٣٢٨ ح٧٣٤) ،والطبراني في الكبير(٧/ ٢١٢ ح٦٨٨١) ،وفي مسند الشاميين(ح٢٦٤٦) والحديث صحيح لشواهده.

(٥) شرح العقيدة السفارينية(ص ٤٨٢) للشيخ محمد بن عثيمين .

يقرر الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فيقول :

"جاءَ في عِدَّةِ أحاديثَ، أنَّ لِكُلِّ نبيٍّ حوضًا تَرِدُ عليه أُمَّتُه، وإنَّما الحوضُ الأعظمُ، مختصٌّ بهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، لا يَشْرَكُه فيه غيرُه، فحوْضُه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ،هُوَ أعظمُ الحياضِ، وأحْلاها، وأكثرُها وَارِداً، كما أَخْرجَ التِّرمذيُّ مِن حديثِ سَمُرةَ رَفَعَه: (وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حَوضِهِ بِيَدِهِ عَصاً يَدْعُو مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّتِهِ، إلاَّ أَنَّهُمْ يَتَبَاهُوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ تَبَعاً، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَبَعاً) (١)

وقد تضمن كلام الشيخ : أن لكل نبي حوض ، وحوض نبينا محمد صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ هو أكبر الأحواض ، وكثرة الناس التي ترد حوض نبينا محمد صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ، مع أن فيه من أمة محمد صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ من يرد عن الحوض .

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٤) .

المبحث السادس

الميزان :

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الميزان.

المطلب الثاني : الأدلة على إثبات الميزان .

المطلب الثالث :عدد الموازين .

المطلب الرابع :ماهو الذي يوزن في الميزان .

المطلب الأول: تعريف الميزان:

في اللغة: قال الليث [(١)]:الوزن ثقل شيء بشيء مثله ". [(٢)]

وقال في لسان العرب [(٣)]: الوزن هو الثقل "، قالوا: وإنه هو المفهوم منه، فـإذا أردت أن تزن شيئاً تزنه بخفة أو بثقل، ولهذا قال بعضهم: الوزن ثقل شيء بشيء مثلـه، كـأوزان الدراهم، وتجدون هذا في الأسواق وغيرها ،وقد أطلقت لفظة الوزن، والميزان على عـدة معان، فهو يطلق ويراد به بيان قدر الشيء وقيمته، أو خسة الشيء وسقوطه.

وفي الاصطلاح: هو ميزان عظيم، ينصب في ختام يوم الحساب، لوزن أعمال العباد، لأن الوزن للجزاء، وهو بعد المحاسبة، فالمحاسبة لتقدير الأعمال، والوزن لإظهـار مقاديرهـا، ليكون الجزاء بحسبها . [(٤)]

وورد في الأحاديث أنه ميزان له كفتان، وله لسان،يوزن فيه الخير والشر . [(٥)]

المطلب الثاني : الأدلة على إثبات الميزان .

دلت أدلة كثيرة على إثبات الميزان ، من الكتاب، والسنة :

فمن أدلة الكتاب :

قـال تعـالى :﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ . سورة

(١) هو: الليث بن سعد الفهمي الأصبهاني، ولد سنة (٩٤ -١٧٥ هـ)، إمام أهل مصر في عصره ، قال عنه الشافعي: إنه أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به، سمع عطاء بن أبي رباح وابن شهاب، روى عنه خلق كثير منهم ابن لهيعة، وهشيم، وابن وهب، وابن المبارك . انظر ترجمته في:تـذكرة الحفـاظ: (١/ ٢٢٤)،تاريخ بغداد: (١٣/ ٣- ١٤)،وفيات الأعيان: (٤/ ١٢٧- ١٣٢).

(٢) تهذيب اللغة (٣٧٩/٤).

(٣) لسان العرب (١٣ / ٤٤٦) .

(٤) تهذيب اللغة (٣٧٩/٤).

(٥) شرح السنة ، للبربهاري (ص ٢٥) ، لوامع الأنوار البهية (٢ / ١٨٥) .

الأعراف (آية ٨، ٩) .

وَقَالَ تَعَــالَى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ، فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ سورة الْمُؤْمِنُــونَ (آية١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤) .

وَقَالَ تَعَــالَى :﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ، فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ سورة القارعة (آيــة ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) ، فــالفلاح وعدمه بثقل الميزان وخفته .

قَالَ اللَّــهُ تَعَــالَى :﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ سورة الْأَنْبِيَاءِ(آيــة ٤٧) ،وَقَالَ تَعَالَى عَنْ لُقْمَــانَ :﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ سورة لُقْمَانَ(آية ١٦) ،وَقَالَ تَعَــالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ سورة النِّسَاءِ(آية ٤٠) ، وقــال:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ سورة الحديد(آية ٢٥) ، فالميزان دليل على العدل، وعدم الظلم ،ويقــول الحــق ســبحانه وتعــالى:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ،عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ، خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ،عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ، ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ، وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ سورة الرحمن (آية١_٧) ،ومثل قوله تعــالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ ﴾ سورة الشورى(آية ١٧) .

ومن الأحاديث الدالة على الميزان :

ففِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ "كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ" [(١)]

ما روى البخاري [(٢)] عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة"قال:"اقرءوا إن شئتم: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ سورة الكهف (آية ١٠٥) .

فثقل ميزان العبد من الأعمال الصالحة، دليل على نجاة العبد من عذاب الله سبحانه وتعالى .

وروى الإمام أحمد، عن ابن مسعود: (أنه كان يجني سواكا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"مم تضحكون"؟ قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه. فقال: والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد) [(٣)].

وثقل الإنسان يوم القيامة، بسبب أعماله الصالحة التي عملها في الدنيا .

وقد وردت الأحاديث أيضا بوزن الأعمال أنفسها، كما في صحيح مسلم، عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله

---

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب فضل التسبيح(١١/ ٢٠٦) ، وفي الأعيان النذور، باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصل أو قرأ، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} (١٣/ ٥٣٧) ، ومسلم في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح(٤/ ٢٠٧٢ / ح٢٦٩٤) .

(٢) رواه البخاري في تفسير سورة الكهف باب قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ}(٨/ ٤٢٦) ، ومسلم في صفات المنافقين باب صفة القيامة والجنة والنار(٤/ ٢١٤٧/ ح٢٧٨٥) .

(٣) رواه أحمد في مسنده(١/٤٢٠ ح ٣٩٩١)، وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح ، و ابن حبان في صحيحه(١٥/ ٥٤٧ ح ٧٠٦٩)، و المعجم الكبير:(٩/ ٧٨) ، و أبو نعيم في الحلية(١/ ١٢٧/ ح ٨٤٥٢)، و أبو يعلى (٩ / ٥٣١٠) ، وحسنه الألباني في تخريج الطحاوية رقم (٤٧٣)، وصحح آخره في السلسلة الصحيحة (٧ / ح ٣١٩٢).

تملأ الميزان). [1]

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من شيء في الميزان، أثقل من حسن الخلق) [2]

فالأعمال الصالحة هي سبب ثقل الميزان .

فعَنْ أَبِي سَلامٍ أَنَّ رَجُلاً حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ) ، قَالَ رَجُلٌ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدُهُ ، خَمْسٌ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ بِهِنَّ مُسْتَيْقِناً دَخَلَ الْجَنَّةَ ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ، وَالْبَعْثِ، وَالْحِسَابِ). [3]

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" تكاثَرتْ أدلَّةُ الكتابِ في إثباتِ الميزانِ، كما تواتَرَتْ بذَلِكَ الأحاديثُ، وأجْمعَ أهلُ الحقِّ على ثُبوتِه، ووجوبِ الإيمانِ به، وأنَّه ميزانٌ حقيقيٌّ، حِسِّيٌّ، له لِسانٌ، وكَفَّتانِ، كما هُوَ صريحُ الأدلَّةِ، فعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ يَا رَبِّ: عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ به، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ، قَالَ يَا رَبِّ: كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا؟ قال يا مُوسَى: لو أنَّ

---

(١)أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب فضل الوضوء (١ /٢٠٣ / ح ٢٢٣) .

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب باب في حسن الخلق(٤٧٩٩) ، وأخرجه ابن أبي شيبة(٥١٦/٨) ،وأخرجه أحمد (٤٤٦/٦ و ٤٤٨) ، والبخاري في الأدب المفرد(٢٧٠) ،وأخرجه الترمذي في البر والصلة: باب ما جاء في حسن الخلق (٢٠٠٣) .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات ، باب (٧٨) (٥ /٥٣٦ح٣٥١٩) ، والدارمي في كتاب الطهارة ، باب ماجاء في الطهور(١٧٤/١ح٦٥٤) ، وأحمد(٢٦٠/٤ و ٣٦٣/٥ح٢٣١٢٣ و ٣٦٥/٥ح٢٣١٤٨ ، ٢٣١٤٩) - واللفظ له – و(٣٧٠/٥ح٢٣١٨٨ و ٣٧٢/٥ح٢٣٢٠٨) كلهم عن رجل ، ورجال إسناده كلهم ثقات ، وجهالة الصحابي لاتضر . قَالَ أَبو عِيسَى رحمه الله : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي فِي كِفَّةٍ ولاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ في كِفَّةٍ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ لاَ إِلَهَ إلا اللَّهُ) الحديثَ [١]، ورَوى الإمامُ أحمدُ وغيرُه، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو، في حـــديثِ البِطاقةِ، وفيه (... فَيُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ، فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ فِي كِفَّــةٍ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ [٢] السِّجِلاَّتُ [٣]، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ ...) الحديثَ [٤]، إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأحاديثِ الكثيرةِ التي بلَغَتْ حَدَّ التَّواتُرِ . [٥]

وقد تضمن كلام الشيخ المسائل التالية :

ثبوت الميزان بالقرآن والسنة والإجماع ، وصفاته ، وبلوغ الأحاديث فيه حد التواتر .

---

(١) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ح (٨٣٤) و(١١٤١) ، وقال الحافظ في الفتح (١١ / ٢٠٨) أخرجه النسائي بسند صحيح ، وصححه ابن حبان ح (٢٣٢٤) ، والبغوي في شرح السنة(٥ / ٥٤ و ٥٥) من حديث دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري ، ورواية دراج عن أبي الهيثم ضعيفة ، ومــع ذلك فقد صححه الحاكم(١ / ٥٢٨) ، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٢) ،رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا ، وفيهم ضعف.

(٢) أي خفت . انظر : لسان العرب (٦ / ٣١٢) .

(٣) جمع سِجِلٍّ بالكسر والتشديد وهو الكتاب الكبير. انظر : لسان العرب (١١ / ٣٢٥) .

(٤) رواه أحمد(٢/ ٢١٣) ،والترمذي في الإيمان باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله وقال هذا حديث حسن غريب(٥/ ٢٤ ٢٥/ ح٢٦٣٩)،وابن ماجه في الزهد باب ما يرجى من رحمــة الله يــوم القيامة، وهو حديث صحيح(٢/ ١٤٣٧ ح٤٣١١)،والحاكم في المســتدرك(١/ ٦ ، ٥٢٩)وصــححه ووافقه الذهبي .

(٥) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٨) .

المطلب الثالث :عدد الموازين .

هل الميزان واحد تُوزن به الأعمال كلها، أو أن لكل أمة ميزاناً، لأن الأمم تتفاضل في الثواب، أو أن لكل شخصٍ ميزاناً ؟

في هذا أيضاً أقوال للعلماء :

١. فمنهم من قال : لكل شخصٍ ميزان .

٢. ومنهم من قال : لكل أمةٍ ميزان .

٣. ومنهم من قال : الميزان واحد .

ومن الأدلة فيها :

أولاً :قوله تعالى :

﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾سورة الأعراف (آية ٨) .

وهذا الدليل : لا يدل على تعدد ،ولا على إفراد، لأنه قال : { والوزن } ،ولكن هناك أدلة تذكر الميزان ، قال: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾سورة الأنبياء (آية ٤٧) .

وفي حديث:(كلمتان حبيبتان إلى الرحمن ،ثقيلتان في الميزان)(١) الميزان مفرد،{ ونضع الموازين } جمع،فهل نقول: بما يقتضيه الجمع ونقول: المراد بالميزان في قوله:(ثقيلتان في الميزان) الجنس ؟ أو نقول: إن الميزان واحد،وجُمع باعتبار الموزون ؟ فالظاهر لي أن الموازين بحسب الأمم، لأن الأمم تتفاضل في الأعمال ،وإذا كانت تتفاضل في الأعمال، لزم أن تكون موازين أعمالها مختلفة ، ولهذا حتى عند الناس في المحسوس ،ونحن نقول : هذا سبيل التقريب لا على سبيل التحديد، موازين الذهب،غير موازين العلف، موازين الذهب

---

(١) رواه البخاري في الأيمان والنذور باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم (٢٢ / ١٢٧ ح ٦٦٨٢) ، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة باب فضل التهليل والتسبيح (٤ / ٢٠٧٢ح ٢٦٩٤) .

حساسة جداًّ،وتضبط تماماً ،موازين الخشب ليست كذلك،على كل حال الـذي يظهـر والعلم عند الله، أن الموازين متعددة،لكن باعتبار الأمم . (١)

والصحيح أنه ميزان واحد، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث { ثقيلتان في الميزان } ، ولقوله صلى الله عليه وسلم في ساق ابن مسعود { أنها أثقل من جبل أحد في الميزان } (٢).

ويجاب عن صيغة الجمع في قوله تعالى:﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ سورة الأنبياء (الآية٤٧) فيقال الجمع، لتعدد ما يوزن فيها. (٣)

قال ابن كثير:" الأكثر على أنه ميزان واحد،وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة" (٤).

وقال ابن حجر :

" والذي يترجح، أنه ميزان واحد، ولا يشكل بكثرة من يوزن عمله؛ لأن أحوال يوم القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا " (٥).

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

"والصَّحيحُ أنَّه ميزانٌ واحدٌ، وجَمَعَه، قيل: لأنَّ الميزانَ يَشتمِلُ على الكِفَّتَيْنِ، والشَّاهِدَيْنِ، واللِّسانِ، ولا يَتِمُّ الوزنُ إلا باجتماعِها، ويَحتمِلُ أنَّ الجَمعَ للتَّفخيمِ، كما في قولِه: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ سورة الشعراء(آية ١٠٥) مع أنَّه لم يُرسَلْ إليهم إلاَّ واحدٌ،

(١) شرح العقيدة السفارينية(ص ٤٧٤) للشيخ محمد بن عثيمين .

(٢) رواه أحمد في مسنده من حديث علي (٩٢٢) ، وقال الهيثمي " في مجمع الزوائد " رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني من طرق وأمثل طرقها فيه عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

(٣) القيامة الكبرى(ص ٩٤) .

(٤) تفسير ابن كثير (٣٤٥/٥).

(٥) الفتح (٥٣٧/١٣-٥٣٨).

وقيل: يجوزُ أنْ يكونَ لفظُه جمعًا، ومعناه واحِداً، كقولِه:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ سورةالمؤمنون(آية ٥١) . [(١)]

المطلب الرابع :ماهو الذي يوزن في الميزان .

اختلف العلماء في الذي يوزن على ثلاثة أقوال: القول الأول: أن الذي يوزن هو العمل، ويستدلون لذلك بحديث ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله بحمده، سبحان الله العظيم) ،وهذا يدل على أن هذه الأعمال توزن.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق) ،وهذا يدل على أن حسن الخلق عمل، وهو الذي يوزن يوم القيامة وهذا عمل.

القول الثاني: أن الذي يوزن هي الصحائف، ويستدلون على ذلك بحديث صاحب البطاقة، فإن صاحب البطاقة يؤتى به يوم القيامة وله تسع وتسعون سجلاً ،كلها مد البصر، ويقال له: أتنكر هذه؟ فلا ينكر شيئاً منها، ويقال له: هل لك حسنة؟ قال: لا، فيقول الرب: إنك لا تظلم اليوم، ثم بعد ذلك يؤتى ببطاقة فيها: لا إله إلا الله، فتوضع لا إله إلا الله في كفة، ثم توضع البطاقة في كفة، فتطيش بها بطاقة لا إله إلا الله، قالوا: فهذا وزن للصحف التي تكتب، ودل على أن الإنسان تكتب عليه الملائكة كل عمل يعمله في هذه الدنيا في صحف، ثم بعد ذلك توزن يوم القيامة.

القول الثالث: أن الذي يوزن هو الشخص نفسه، العامل نفسه، ويستدلون لذلك بحديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بالرجل السمين فيوضع في الميزان يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة) ،ويستدل له كذلك بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاه كان يجني للنبي صلى الله عليه وسلم الأراك، وقد كان رضي الله عنه وأرضاه دقيق الساقين، وربما كشفت الريح عن ساقيه ،وفي بعضها أنها تكفأه الريح، فرأى الصحابة دقة ساقيه، فضحك أصحاب رسول الله صلى الله عليه

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٨) .

وسلم، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: (مم تعجبون؟ قال الصحابة: يا رسول الله! نضحك من دقة ساقيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنهما لفي الميزان يوم القيامة ،أثقل من جبل أحد).

وبعض الطوائف ذهبت إلى أن الأعمال لا توزن أصلاً، وقالوا: لأن الأعمال أعراض ،وليست أجساداً، ولكن هذا اعتراض عقلي، وقاعدتنا في الأمور الغيبية التسليم لما ورد في النصوص، فلا مجال للعقل فيها أصلاً، والله قادر على أن يجعل الشيء الذي يسمى عرضاً، أن يجعله شيئاً محسوساً، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اقرءوا القرآن ثم قال: فإنه تقدمه الزهراوان، البقرة، وآل عمران كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو كطير صواف، تحاج عن صاحبها) [(١)] فهو عرض -قراءة قرآن- ومع ذلك تحاج له، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن القرآن حجة لك، أو عليك، أي: تستفيد منه يوم القيامة، مما يدل على أن قول الذين قالوا: إن الأعمال لا توزن، قول غير صحيح، بل هو مخالف لما دلت عليه النصوص.

وجمع بعض أهل العلم رحمهم الله تعالى جمعاً لطيفاً هنا، وقالوا: إنه لا مانع من أن توزن الثلاثة كلها، يوزن العمل، ويوزن العامل، وتوزن الصحف؛ لأن كل واحد منها قد دل عليه النص، ولا مانع من أن يحدث هذا الأمر كله، وهذا هو الذي يرجحه شيخنا العلامة- ابن باز- ، وقد أومأ إليه الإمام حافظ الحكمي ، وجمع بعض العلماء رحمهم الله تعالى إيماءً إلى أن النصوص كلها واردة، ولا تعارض بين هذه الأقوال. [(٢)]

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

"وأمَّا الوزنُ فهُوَ للأعمالِ كما أشار إليه المصنِّفُ، واستدلَّ بالآيةِ المذكورةِ، وفي صحيحِ مسلمٍ عن أبي مالكٍ الأشعريِّ ، قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : (الطُّهُورُ

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٤ / ٢٣١ح ١٣٣٧) .

(٢) معارج القبول (ص ٨٤٥) ،وشرح العقيدة الطحاوية(ص٤١٨) لابن أبي العز الحنفي، والقيامة الكبرى(ص١٩٧) ، وشرح العقيدة السفارينية(ص ٤٧١) للشيخ بن عثيمين .

شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ ...) الحديثَ .

وأَخرجَ أبو داودَ، والتِّرمذيُّ ،وصحَّحه ابنُ حِبَّانَ، عن أبي الدَّرداءِ عنه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ)، وفي الصَّحيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه ، قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم: (كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ في الْمِيزَانِ: سبحانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ) إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأحاديثِ الدَّالَّةِ على أنَّ الوزنَ للأعمالِ، وإلى هَذَا ذَهَب أهلُ الحديثِ، وقيل: الوزنُ لصحائفِ الأعمالِ، كما في حديثِ صاحبِ البطاقةِ، وصوَّبَهُ مَرْعِيٌّ (١)

في بَهجَتِه (٢)، وذَهبَ إليه جمهورٌ مِن المفَسِّرينَ، وصحَّحه ابنُ عبدِ البَرِّ (٣)، والقرطبيُّ، وغيرُهما، وقيل يُوزَنُ صاحِبُ العَملِ، كما في الحديثِ: (يُؤْتَى يَوْمَ القِيامَةِ بالرَّجُلِ السَّمِينِ فَلاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، ثم قرأ قولَه سُبْحَانَهُ :﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾ سورة الكهف(آية ١٠٥).

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:"وقد يُمكِنُ الجمعُ بين هَذِهِ الآثارِ، بأنْ يكونَ ذَلِكَ كلُّه

---

(١) مرعي الحنبلي: هو الشيخ الإمام مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، ثم المقدسي الحنبلي؛ ولد في طور كرم بفلسطين، وانتقل إلى القدس، ثم إلى القاهرة، وهو من كبار علماء الحنابلة بمصر، وهو إماماً محدثاً فقيهاً، ذا اطلاع واسع على نقول الفقه، ودقائق الحديث، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة، أخذ عن الشيخ محمد المرداوي وعن القاضي يحيى الحجاوي ، الكواكب الدُرية في مناقب المجتهد ابن تيمية و كتابه " فوائد الفكر، كتاب غاية المنتهى في الفقه، وبهجة الناظرين في آيات المستدلين توفي سنة ١٠٣٣هـ. انظر: الأعلام (٨٨/٨) ، ومعجم المؤلفين (١٢ /٢١٨) .

(٢) كتاب بهجة الناظرين في آيات المستدلين.

(٣) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي القرطبي المالكي ولد فِي سَنَةِ (٣٦٨ ــ ٤٦٣هــ) ، المحدث الفقيه الثقة سَمِعَ مِنْ:أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْد اللهِ بن مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ المُؤْمِنِ(سُنَن أَبِي دَاوُدَ) ، وَسَمِعَ مِنَ:المُعَمَّر مُحَمَّد بنِ عَبْدِ المَلِكِ ابْنِ ضَيْفُوْنَ ، حَدَّثَ عَنْهُ:أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ حَزْمٍ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَبُو الحَسَنِ بنُ مُفَوِّز، وَالحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ الغَسَّانِيّ، وَالحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُمَيْدِيّ، صاحب التمهيد والاستذكار والاستيعاب وبهجة المجالس وغيرها من المصنفات الماتعة، فهو ممن فُتح عليه في التصنيف والتأليف . انظر سير أعلام النبلاء(١٥٣/١٨) ، وشذرات الذهب (٣/ ٣١٤).

صحيحاً،فتارةً تُوزنُ الأعمالُ،وتارةً تُوزنُ مَحالُّها، وتارةً يُوزنُ فاعِلُها، واللَّهُ أَعْلَمُ" [1]. [2]

وقد ختم الشيخ كلامه بالنقل عن ابن كثير وهذا يوحي باختياره لقوله والله أعلم .

وقد تضمن كلام الشيخ : أن هناك خلاف بين أهل العلم على الذي يوزن، فقيل الـــذي يوزن هو العمل ، وقيل صحائف الأعمال ، وقيل الشخص العامل ، ولامانع من أن توزن الثلاثة كلها، لوجود النص ، ولاتعارض بين الأقوال .

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٣٩٠) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٨) .

المبحث السابع

الصراط والقنطرة

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول :معنى الصراط .

المطلب الثاني :الأدلة على إثبات الصراط .

المطلب الثالث :صفة الصراط .

المطلب الرابع : صفة المرور على الصراط .

المطلب الخامس :معنى القنطرة .

المطلب السادس : الأدلة على القنطرة .

المطلب الأول :معنى الصراط .

الصراط في اللغة : الطريق الواضح .

قال الإيجي :

"الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم يعبر عليه جميع الخلائق المؤمن وغير المؤمن ". (١)

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" (الصِّراطُ) لغةً: الطَّريقُ الواضِحُ، وفي الشَّرعِ: جِسْرٌ منصوبٌ على مَتْنِ جَهَنَّمَ، وهُوَ الجِسرُ الذي بين الجَنَّةِ والنَّارِ، يَرِدُه الأوَّلونَ، والآخِرون، فيَمُرُّون عليه على قَدْرِ أعمالِهم، وَذَلِكَ بعدَ مُفارَقةِ النَّاسِ للمَوْقِفِ وحَشرِهم وحسابِهم، فإنَّ الصِّراطَ عليه يَنْجُون إلى الجَنَّةِ، ويَسقطُ أهلُ النَّارِ فيها، كما ثَبَتَ ذَلِكَ في الأحاديثِ ". (٢)

فالصراط طريق بين الجنة والنار ، تحته النار ، وآخره الجنة ، يمر عليه جميع الناس فمن يتجاوزه يدخل الجنة ، ومن يتعثر يسقط في النار .

---

(١) المواقف(٣/ ٥٢٥)،والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص٣٩١)،وشرح لمعة الاعتقاد(ص ١٢٦) للشيخ العثيمين وأصول الدين(ص ٢٣٨)،والإيمان حقيقته،خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة(ص ١٦٦)،والحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة(١/ ٢٥٠)،ورسالة إلى أهل الثغر(ص٨٩)،و قواعد العقائد(ص ٢٣) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ٢٣٥)،والقول الأسنى (٢ / ٣٧)لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

المطلب الثاني : الأدلة على إثبات الصراط .

دلت الأدلة من الكتاب، والسنة، على إثبات الصراط :

فمن الكتاب :

قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ، ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ سورة مريم (آية ٧١ ، ٧٢)،ذهب أكثر المفسرين، أن المقصود بورود النار هنا : المرور على الصراط ،وهو منقول عن ابن عباس، وابن مسعود، وكعب الأحبار، وغيرهم .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ، يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ، يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ، فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ سورة الْحَدِيدِ: (آية ١٢ ، ١٥).

وهذه الآيات، وصف لحال المؤمنين، والمؤمنات على الصراط ، وأن النور يسعى معهم ،وحال المنافقين، والمنافقات على الصراط، وأنهم يطلبون من المؤمنين النور ولكن بدون فائدة ، فهم في ظلام .

ومن السنة :

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال: (فيُضربُ الصِّراطُ بين ظهرانَي جهنَّم، فأكون أوَّلَ مَن يجوز من الرُّسل بأمَّته، ولا

يتكلَّمُ يومئذ أحدٌ إلاَّ الرُّسُل، وكلامُ الرُّسل يومئذ: اللَّهمَّ سلِّم سلِّم، وفي جهنَّم كلاليب مثل شَوك السَّعدان، هل رأيتُم شَوكَ السَّعدان؟ قالوا: نعم، قال: فإنَّها مثل شوك السَّعدان، غير أنَّه لا يَعلمُ قدر عِظَمها إلاَّ الله، تَخطفُ الناسَ بأعمالِهم، فمنهم مَن يُوبَقُ بعمله، ومنهم مَن يُخردَل ثم ينجو). [١]

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ [٢] مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ" قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ" قَالُوا: لَا، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهَرَانَيْ جَهَنَّمَ ،فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ الرُّسُلُ ،وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ) .

فكل ما تقدم من الأحاديث، تدل على إثبات الصراط .

---

(١) رواه البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} (١٣/ ٤١٩، ٤٢٠ / ح ٨٠٦) ،ومسلم في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١/ ١٦٣-١٦٦/ ح١٨٢).

(٢) البخاري في التفسير (١٥ / ١٢١ح ٤٥٨١)؛ ومسلم في الإيمان، معرفة طريق الرؤية (١ / ١٦٧ح ١٨٣).

المطلب الثالث :صفة الصراط .

سئل النبي صلى الله عليه وسلم ، عن الصراط فقال:

(مدحضة مزلة [١]، عليه خطاطيف [٢]، وكلاليب [٣]، وحسكة [٤]،مفلطحة [٥] لها شوكة عقيفاء، تكون بنجد، يقال لها: السعدان). [٦]

وله من حديث أبي هريرة:

(وبه كلاليب مثل شوك السعدان).

غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، يخطف الناس بأعمالهم". [٧]

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال:

(بلغني أنه أدق من الشعر، وأحد من السيف). [٨]

وروى الإمام أحمد نحوه، عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً [٩]. [١٠]

---

(١) المَزَلَّة مَفْعَلة من زَلَّ يَزِلُّ إِذا زَلِق وتفتح الزاي وتكسر أَراد أَنه تَزْلَق عليه الأَقدام ولا تثبت . انظر : لسان العرب (١١ / ٣٠٦) .

(٢) جمع خطاف بالضم وهو الحديدة المعوجة كالكلوب يختطف بها الشيء. انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٦ / ١١٠) .

(٣) جمع كلوب،وهو الذي يتناول به الحداد الحديد من النار.انظر:شرح صحيح البخاري،لابن بطال (١٠/ ٤٦٨) .

(٤) وهي شَوْكَةٌ حديدةٌ صُلْبَةٌ . انظر : غريب الحديث لابن الجوزي (١ / ٢١٤) .

(٥) أي فيها اتساع وعرض كما في الفتح (١٣ / ٤٢٩).

(٦) أخرجه البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله:(وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة)(٥١/٣٨١-٣٨٢ح ٧٤٣٩).

(٧) البخاري في الرقاق،باب الصراط جسر جهنم،من حديث عطاء عن أبي هريرة مرفوعا(١١/ ٤٥٣ح ٦٥٧٣) .

(٨) صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية(١/١٦٧-١٧١ ح١٨٣، ح٣٠٢) .

(٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٦ / ١١٠) .

(١٠) شرح لمعة الاعتقاد (ص / ١٢٧) للشيخ العثيمين ، ومعارج القبول (ص ٨٠٥) .

اتضح مما سبق، أن الصراط يمتاز بصفات عديدة ،يمكن إيجازها فيما يأتي:

(١) أن الصراط ممر رهيب جداً، تقف الرسل على جانبيه، يدعون المارين عليه بالسلامة، والنجاة.

(٢) أن عليه كلاليب، وخطاطيف، وحسكاً مثل شوك السعدان، معلقة به تخطف من أمرت بخطفه.

(٣) أنه مدحضة مزلة، فهو على دقته أيضاً مترلق لا تثبت عليه أقدام؛ إلا إذا كتب لها الثبات، بأن كان صاحبها من أهل السعادة.

(٤) أنه أحد من السيف، وأدق من الشعر.

المطلب الرابع: صفة المرور على الصراط .

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ ،فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ" قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْجِسْرُ ،قَالَ: "مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ، وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ، لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، يَمُرُّ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ، وَكَالْبَرْقِ ،وَكَالرِّيحِ ،وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ، وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ،وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا) الْحَدِيثَ. (١)

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ(آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ،رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً،وَيَكْبُو مَرَّةً،وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً،فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا،الْتَفَتَ إِلَيْهَا،فَقَالَ تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ،لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ)الْحَدِيثَ (٢) وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ(رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النار حبوا) (٣) .

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَدِيثِ اسْتِفْتَاحِ الْجَنَّةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُطَوَّلًا، وَفِيهِ: (وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ، وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ، قَالَ قُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ، قال: ألم ترو إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَتَشُدُّ الرِّجَالُ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، قَالَ: وَنَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ، يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ،حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، قَالَ وَفِي حَافَّتَي

---

(١) رواه البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} (١٣/ ٤١٩، ٤٢٠) ،ومسلم في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية (١/ ١٦٧-١٧١/ ح١٨٣) .

(٢) رواه مسلم في الإيمان باب آخر أهل النار خروجا (١/ ١١٩) .

(٣) رواه مسلم في الإيمان باب آخر أهل النار خروجا (١/ ١٧٢-١٧٥/ ح١٨٧) .

الصِّرَاطِ، كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ ،مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ ،فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ،إِنَّ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا) [(١)]. [(٢)]

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

"تكاثَرت الأحاديثُ في إثباتِ الصِّراطِ، فيَجبُ الإيمانُ بِهِ ،واعتقادُ ثُبوتِه.

في الصَّحيحِ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (يُضْرَبُ الصِّراطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ ، وَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ فِرَقاً، فَمِنْهُمْ كَالْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ ،وَأَشَدِّ الرِّجَالِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ وَلاَ يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلاَّ زَحْفاً، وَفِي حَافَّتَيْهِ كَلاَلِيبُ مُعَلَّقَةٌ، مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِأَخْذِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمُكَرْدَسٌ فِي النَّارِ)، ووقعَ في حديثِ أبي سعيدٍ [(٣)]: قلنا وما الجسرُ؟ قال (مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ) أي زَلِقٌ تَزلَقُ فيه الأقدامُ، ووقعَ عند مسلمٍ، قال: قال أبو سعيدٍ: بلغني أنَّ الصِّراطَ أحدُّ مِن السَّيفِ، وأدقُّ مِن الشَّعرةِ، وعن سعيدِ بنِ هلالٍ، قال: بَلَغَنا أنَّ الصِّراطَ أدَقُّ مِن الشَّعرِ على بعضِ الناسِ،ولِبَعضِ النَّاسِ مِثلُ الوادي الواسعِ، أخرجَه ابنُ المباركِ وابنُ أبي الدُّنْيَا، وهُوَ حديثٌ مُعضلٌ [(٤)]، إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأحاديثِ الثَّابتةِ في الصِّحاحِ ،والمسانيدِ،

---

(١) رواه مسلم في الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلا (١/ ١٨٦ ١٨٧/ ح١٩٥) .

(٢) معارج القبول(ص ٨٥٣) ،وشرح العقيدة الطحاوية(ص ٤٠٤) للشيخ ابن أبي العز الحنفي ،وشرح لمعة الاعتقاد (ص /١٢٧) للشيخ العثيمين، والإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة(١ / ١٦٦) ،والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع(ص ١١٠) ، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ويليه كتاب مسائل الجاهلية(ص ١١٧) ، ورؤية الله(ص ٦٢).

(٣) أبي سعيدٍ الخدري .

(٤) المعضل هو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر بشرط التوالي وإن لم يكن بالتوالي فهو منقطع. انظر تدريب الراوي(١/ ٢١١) .

والسُّنَنِ، ما لا يُحصَى إلا بكُلفةٍ، وقد أَجمعَ السَّلَفُ على إثباتِه " [1].

وقد تضمن كلام الشيخ المسائل التالية :

وجوب الإيمان بالصراط ، والأحاديث الواردة فيه ، والإجماع على ثبوته .

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٥) .

المطلب الخامس :معنى القنطرة .

القنطرة: هي الشيء المرتفع.

وقد يكون بناءً، وقد يكون على شيء يعبر وهو تحت القنطرة، وقد يكون مرتفعاً فقط، واختلف في القنطرة فقيل هي من تتمة الصراط ، وهي طرفه الذي يلي الجنة ، وقيل إنهما صراطان . [١]

وقال الحافظ ابن حجر :

" واختلف في القنطرة المذكورة ، فقيل : إنها من تتمة الصراط، وهي طرفه الــذي يلــي الجنة، وقيل إنها صراط آخر ، وبه جزم القرطبي " [٢].

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه " البدور السافرة في علــوم الآخــرة " [٣]: " والأول يعني أنه طرف الصراط الذي يلي الجنة، هو المختار الذي دلت عليــه أحاديــث القناطر والحساب على الصراط " . [٤]

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله : "القَنطرةُ الجسرُ وما ارتفَعَ مِن البُنيانِ، قاله في القاموسِ [٥]، وَهَذِهِ القنطرةُ المذكورةُ في الحديثِ قيل: هي مِن تَتِمَّةِ الصِّراطِ، وَهِيَ طرَفُه الذي يَلِي الجَنَّةَ، وقيل: إنَّهما صِراطانِ، وبِهَذَا جَزَم القرطبيُّ، ولكنَّ القنطرةَ صراطٌ خاصٌّ بالمؤمِنين[٦]، وليس يَسقُطُ أحدٌ مِنهم في النَّارِ " . [٧]

---

(١) رسالة في أسس العقيدة ، (ص ١١٢) المؤلف : محمد بن عودة السعوي.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١ / ٣٩٩) .

(٣) البدور السافرة في علوم الآخرة (ص ٣٨٢) .

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢ / ١٩٠) ، وشرح العقيدة الطحاوية(١ / ٤٢٠) لابن أبي العز الحنفي، ورسالة في أسس العقيدة(ص ١١٢) للشيخ محمد بن عودة السعوي .

(٥) القاموس المحيط (ص ٥٩٩) .

(٦) التذكرة (ص ٤٠٨) .

(٧) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٣٧) .

المطلب السادس : الأدلة على القنطرة .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم : (يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضـــهم مـــن بعض، مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا، أذن لهم في دخول الجنة ،فـــو الذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدى بمترله في الجنة منه بمترله كان في الدنيا). [1]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أن المؤمنين إذا عبروا الصراط، وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة) [2].

---

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب باب قصاص المظالم (٩ / ٩٣ ح ٢٤٤٠) ، وكتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة(٢١ / ٤٣٥ح ٦٥٣٥) ، و مسلم في كتاب الإيمان(١٦٣/١- ١٨٧ / ح ١٨٢- ١٩٥) .

(٢) البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب قصاص المظالم (٣ /٢٨) ،وجاء الحديث مرة أخرى في البخاري كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة (١١١/٨) .

المبحث الثامن

الجنة والنار

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى الجنة والنار .

المطلب الثاني : الأدلة على الجنة والنار .

المطلب الأول : معنى الجنة والنار .

تنوعت تعاريف العلماء للجنة ، وإن كان في مجموعها ترجع إلى معنى واحد .

فقال بعضهم : الجنة: هي" الدار التي أعدها الله لأوليائه المتقين، وسميت بـــذلك؛ لكثـــرة أشجارها ،لأنها تجن من فيها أي تستره " . (١)

وقيل : الجنة هي " الدار الجامعة لكل نعيم، وأعلى ما فيها، النظر إلى وجه الله " . (٢)

وقيل : الجنة هي " المقر الأخير للمؤمنين " . (٣)

وتنوعت تعاريف العلماء للنار ، وإن كان في مجموعها ترجع إلى معنى واحد .

فقال ابن القيم رحمه الله : " النار دار العدل والجزاء " . (٤)

وقيل النار : هي الدار التي أعدها الله تعالى لأعدائه ، وفيها من أنواع العذاب والعقاب ما لا يطاق . (٥)

ويقرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذا المعنى فيقول :

" الجَنَّةُ لغةً: البُستانُ الذي فيه أشجارٌ مثمِرةٌ، سمِّيت جنَّةً؛ لاجْتِنانِها وَتستُّرِها بالأشـــجارِ، والمرادُ هنا الدَّارُ التي أعدَّها اللَّهُ لأولياِئه وعِبادِه الصَّالِحِينَ "، وأمَّا " النَّارُ فأعـــدَّها اللَّـــهُ سبحانَهُ وتعالَى لأعدائِه ، أعاذَنا اللَّهُ منها ". (٦)

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد(٢ / ١١) .

(٢) التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى (١٠/ ٦٣) .

(٣) كتاب التوحيد(ص ٥٠).

(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص ٥٨١) بتصرف .

(٥) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨ / ٥٣٥) .

(٦) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٤٣) .

المطلب الثاني : الأدلة على الجنة والنار .

وردت أدلة كثيرة من الكتاب والسنة على الجنة والنار .

فمن الكتاب :قال سبحانه وتعالى: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة آل عمران (آية ١٣٣) ، وأعد النار للكافرين، كما قال جل وعلا: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة (آية٢٤) ، والإعداد يقتضي التهيئة والوجود،وقال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾سورة الرحمن(آية ٤٦) ،وقال سبحانه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾سورة النازعات(آية٤٠، ٤١) ،ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ سورة البقرة(آية ٢٥) ،وقال الله عز وجل أيضًا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ،خَالِدِينَ فِيهَا ﴾سورة الكهف(آية ١٠٧ ١٠٨) ،وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾سورة البينة(٧ ، ٨)،وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾سورة الحجر(آية ٤٥)،وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ ﴾سورة التوبة(آية ١١١) ،وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ،وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ، وَأَمَّا

مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ، فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾سورةالنازعات(آيـة٣٧، ٣٨، ٣٩ ،٤٠ ، ٤١)،وقـــال:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَـاتِ ٱلْجَنَّـاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾سورة الشورى(آيـة ٢٢)،وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴾سورة لقمان(آية ٨)،وقولـه تعـالى:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾سورة آل عمران(آية ١٣٣)،وقوله تعـالى:﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ سورةالسجدة (آية ١٧) .

وأما دليل النار فقوله تعالى:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾سورة البقرة(آية ٢٤) ، وقولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ،وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ سورة المزمل(آية ١٢ ، ١٣)، جـاء في الحـديث القدسي:قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّـالِحِينَ مَـا لا عَـيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ،وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ:﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ سورة السجدة(آية ١٧).

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله ذلك فقال :

" يَجِبُ الإيمانُ بهما ،واعتقادُ أنهما حَقٌّ موجودتانِ الآنَ، لثُبوتِ ذَلِكَ في الكِتابِ ،والسُّنَّةِ ،وإجماعِ الأُمَّةِ، قال اللَّهُ سُبْحَانَهُ عن الجَنَّةِ: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة آل عمـران (آيـة ١٣٣)،﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ﴾سورة الحديد (آيـة٢١)،وعـن النَّـارِ:

﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ سورة البقرة (آية ٢٤) ، ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾سورة النبأ (آية ٢١، ٢٢) ، وأمَّا الأحاديثُ فعن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (لِمَّا خَلَقَ اللَّهُ الجَنَّةَ، قَالَ لِجِبْرِيلَ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ لَقَدِ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، فلمَّا خَلَقَ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، قال: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا) [(١)] رواه أبو داودَ، والتِّرمذيُّ، والنسائيُّ، وقال الترمذيُّ: حسَنٌ صحيحٌ.

وفي "الصَّحيحَيْنِ" مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ رضي اللَّهُ عنه، قال: إنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقالُ هَذَا مَقْعَدُكَ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [(٢)]، وفي"الصَّحيحَيْنِ" واللَّفظُ للبخاريِّ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبَّاسٍ قال: انْخسَفَت الشَّمسُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، فذَكَر الحديثَ، وفيه فقالوا: رَأَيناكَ تناولْتَ شيئاً في مَقامِكَ ثم رأيناكَ تكَعْكعْتَ، فقال: (إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، وَتَنَاوَلْتُ عُنْقُوداً لَوْ أَصَبْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيا، وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَراً كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ...)

---

(١) أخرجه ابوداوود في سننه (٣٨٠/٤)،والترمذي في سننه (٦٩٣/٤) ، و النسائي في سننه (٣/٧) .

(٢) رواه البخاري في الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي(٣/ ٢٤٣) ، وفي بدء الخلق وفي الرقاق، ومسلم في الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/ ٢١٩٩/ ح٢٨٦٦) .

[1]الحديثَ.

وفي صحيحِ مسلمٍ مِن حديثِ أنسٍ -رضي اللَّهُ عنه-: (وَايْمُ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كثيرًا)، قالوا: وما رأيتَ يا رسولَ اللَّه؟ قال: (أَعَدَّ اللَّـهُ الجَنَّـةَ لأَوْلِيَائِـهِ، وَأَعَـدَّ النَّـارَ لأَعْدَائِـهِ)، و لم يَـزلْ علـى ذَلِـكَ أهـلُ السُّـنَّةِ والجَماعَةِ " [2]. [3]

وقد تضمن كلام الشيخ المسائل التالية :

وجوب الإيمان بالجنة والنار ، وأنهما مخلوقتان موجودتان ، وذكر الأدلة على ذلك .

فمذهب أهل السنة والجماعة، أن الجنة والنار مخلوقتان، موجودتان الآن، لا تَفْنَيَانِ، وَلَـا تَبِيدَانِ أَبَدًا، خلافا للمبتدعة [4]، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة كما تقدم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة(٢/ ٥٤٠ / ح ١٠٥٢)،ومسلم في كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخسوف من أمر الجنة والنار(٢/٦٢٦ح ٩٠٧) .

(٢) نص الحديث:وفي صحيح مسلم من حديث أنس قال رسول الله ":.. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَـا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . رواه مسلم في كتاب الصلاة باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما(٢ / ٢٨ /ح ٩٨٩).

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٤٣) .

(٤) من المعتزلة والقدرية .

المبحث التاسع

أشراط الساعة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول :معنى أشراط الساعة .

المطلب الثاني : أقسام أشراط الساعة .

المطلب الثالث :من أشراط الساعة .

المطلب الأول :معنى أشراط الساعة .

الأشراط جمع شرط بالتحريك ، والشرط العلامة ، وأشراط الساعة أي علاماها ، وأشراط الشيء أوائله ، ومنه شرط السلطان، وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من مجموع جنده .

قال الجوهري:"أشراط الساعة علاماها، وأسباها التي دون معظمها وقيامها " (١).

وقال ابن الأثير (٢)" الأشراط : العلامات ، واحدها شرط بالتحريك ، وبه سميت شرط السلطان ؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها " (٣).

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى:﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ سورة محمد(آية ١٨) .

" أشراط الساعة اصطلاحا : هي العلامات التي تسبق يوم القيامة، وتدل على قدومها " (٤).

يقول الحليمي (٥)" أما انتهاء الحياة الأولى، فإن لها مقدمات، تسمى أشراط الساعة، وهي

---

(١) الصحاح للجوهري (٣ / ١٣٦) .

(٢) أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ، العلامة البارع البليغ ، قرأ الحديث والأدب ، صنف تصانيف مفيدة من أشهرها النهاية في غريب الحديث ، توفي سنة ٦٠٦ هـ .انظر : سير أعلام النبلاء (٢١ / ٤٨٨) ، بغية الوعاة (٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (٢ / ٤٦٠) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ٢٤٠) .

(٥) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد البخاري الشافعي ، له تصانيف ، من أشهرها : المنهاج في شعب الإيمان، توفي سنة ٤٠٣ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (١٧ / ٢٣١) ، شذرات الذهب (٣ / ١٦٧) .

أعلامها " [1].

ويقول البيهقي في تحديد المراد من الأشراط : " أي ما يتقدمها من العلامات الدالة علـــى قرب حينها " [2].

ويقول الحافظ ابن حجر المراد بالأشراط:"العلامات التي يعقبها قيام الساعة" [3].

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان (١ / ٢٢) .

(٢) البعث والنشور : (ص ٦٩) .

(٣) فتح الباري (١٣ / ٩٧) .

المطلب الثاني : أقسام أشراط الساعة .

أشراط الساعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١. قسمٌ مضى وانقضى .

٢. وقسمٌ ما زال يأتي ويكثر ويتتابع .

٣. وقسمٌ لم يأتي بعد ،وهو الأشراط الكبرى ،وهي الأشراط الكبار ،فمن الأشياء التي مضت : بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،فإن بعثته وجَعْلَهُ آخر الرسل تدل على أن الساعة قريبة ،ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (بُعثتُ أنا والساعة كهاتين) (١)، وذكر السبابة، والوسطى، يعني أنهما مُقترنان وليس بينهما إلا كما بين السبابة والوسطى ، وهناك أشراط ما زالت تقع، مثل : كثرة المال، وكثرة الهرج ،يعني القتل ،وتقارب الزمان، وغير ذلك ،وقسمٌ ثالث لم يأتِ بعد، مثل الأشراط الكبيرة : كنزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، والدجال، ويأجوج ومأجوج، وما أشبهها. (٢)

قال العلامة السفاريني : " ثم اعلم أن أشراط الساعة، وأماراتها، تنقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم ظهر وانقضى : وهو الأمارات البعيدة ، وقسم ظهر و لم ينقض بل لا يزال في زيادة، والقسم الثالث : الأمارات الكبيرة التي تعقبها الساعة، وهي تتابع ،كنظام خرزات انقطع سلكها " . (٣)

ومن أهل العلم من قَسَمَهَا إلى قسمين فقال:

---

(١) رواه البخاري في الرقاق، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بعثت أنا والساعة كهاتين" (١١/ ٣٤٧) ، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة(٤/ ٢٢٦٨ ح٢٩٠١) ، وقول ابن كثير هذا في تفسيره (٣/ ٥٢٣) .

(٢) شرح العقيدة السفارينية(ص ٤٣٠) للشيخ محمد بن عثيمين .

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢ / ٦٦) ، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص ٢٩٥) .

أشراط الساعة تنقسم إلى قسمين:

- إلى أشراطٍ كبرى.

- وإلى أشراطٍ صغرى.

وهو الذي ذهب إليه الشيخ عبدالعزيز بن رشيد . [1]

ومن أهل العلم من قَسَمَهَا إلى ثلاثة أقسام فقال:

- أشراط صغرى .

- ووسطى.

- وكبرى.

والثاني هو المعتمد [2]، والثالث تفسير له، ولكن ليس ثَمَّ ما يدل عليه من وجود الوسطى، وإن كانت موجودةً، فهي داخلة في الصغرى.

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٢٥) .

(٢) وهي صغرى وكبرى .

المطلب الثالث :من أشراط الساعة :

منها حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، وتشرب الخمر، ويظهر الزنا). [١]

ومنها حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يتقارب الزمـــان ،ويـــنقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج". قالوا: يا رسول الله أيما هـــو ؟ قـــال: "القتل القتل) [٢].

ومن أشراط الساعة ،أن يرفع العلم ،ويثبت الجهل ،كما في الصحيحين بقوله: (لا تقوم الساعة حتى يقل العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، وتشرب الخمر) [٣]

ومنها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وســـلم يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسـئلوا فـأفتوا بغـير علـم، فضـلوا وأضلوا).[٤]، قال الحافظ في الفتح: واستدل به الجمهور، على القول بخلو الزمـــان مـــن مجتهد[٥]، ولله الأمر يفعل ما يشاء. [٦]اهـ.

ومن أشراط الساعة، ظهور الربا ،ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم (١ / ٢٨) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ظهور الفتن(٩ / ٦١ ح ٧٠٦١)،مسلم في كتاب العلم باب رفـع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان(٨ / ٥٩ ح(٦٩٦٤) .

(٣) البخاري كتاب بدء الوحي (١ / ٣١) ، ومسلم كتاب العلـم بـاب رفـع العلـم وقبضـه وظهـور الجهل (٩ / ٢٧) .

(٤) البخاري في العلم (١ / ٣٦ ح١٠٠) ، ومسلم في العلم (٤ / ٢٠٥٨ ح ٢٦٧٣) .

(٥) وهناك قول ثاني:وهو أن الزمان لايخلو من مجتهد .انظر : المسودة في أصول الفقه(١ / ٤٧٢) .

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١ / ١٩٥) .

الله صلى الله عليه وسلم : (بين يدي الساعة يظهر الربـــا) رواه الطـــبراني [(١)]، وقـــال المنذري : رواته رواة الصحيح .

ومنها ،حديث أنس بن مالك قال: سمعت من نبيكم صلى الله عليه وسلم(لا يأتي عليكم زمان، إلا والذي بعده أشر منه، حتى تلقوا ربكم). [(٢)] قال ابن بطال : "هذا الخبر من أعلام النبوة، لإخباره صلى الله عليه وسلم بفساد الأحوال، وذلك من الغيب الذي لا يُعلم بالرأي، وإنما يُعلم بالوحي" [(٣)]، والمقصود لا يأتي زمان إلا والذي بعده أَشَرُّ، مثل كثرة الفتن، وابتعاد الناس عن معين الشريعة ،وانغماسهم في المعاصي، كلما مرت السنون والأعوام، وهذا من حيث الأعم .

وقال الحافظ في الفتح: وبهذا اللفظ أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود نحو هـــذا الحديث موقوفاً عليه، قال: "ليس عام إلا والذي بعده شر منه". وله عنه بسند صـــحيح قال: (أمس خير من اليوم، واليوم خير من الغد، وكذلك حتى تقوم الساعة). [(٤)]اهـ [(٥)]

فقد ذكرت الأحاديث، من أشراط الساعة، رفع العلم ، وشرب الخمر ، وظهور الزنـــا ، وتقارب الزمان ، وظهور الفتن ، وكثرة القتل ، وظهور الربا.

ومن العلامات أيضًا : زخرفة المساجد، والتباهي في بنائها، وتشييدها، مع تعطيل عمارتها المعنوية ، فقد روى الإمام أحمد في المسند عن أنس رضي الله عنه قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد) [(٦)] .

---

(١) المعجم الأوسط (٧ / ٣٤٩) .
(٢) أخرجه البخاري في (الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه(٣١٥/٤) .
(٣) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال (١٠ / ١٤) .
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣ / ٢٠) .
(٥) صِيَانَةُ الإِنْسَان عَنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْخِ دَحْلَان(١ / ٣١٥) .
(٦) أبو داود في كتاب الصلاة باب في بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ (١ / ١٧١) ، وابن ماجه في كتاب المساجد (١ / ٤٧٥)

وفي رواية للنسائي [1]،وابن خزيمة [2]: (من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد) وصححه الألباني [3].

قال البخاري رحمه الله تعالى : "يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً " [4]، فالتباهي بها العناية بزخرفتها .

قال ابن عباس رضي الله عنهما:لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى". [5]اهـ

وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن زخرفة المساجد ؛ لأن ذلك يشغل الناس عن صلاتهم ، وقال رضي الله عنه عندما أمر بتجديد المسجد النبوي : (أكنَّ الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس) [6].

وهذه العلامة قد ظهرت ولا تزال في تزايد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ومن العلامات أيضًا : التطاول في البنيان ، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله جبريل عن الساعة : (ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربتها، فذلك من

، وأحمد (١/ ١٣٤) ، وابن خزيمة في باب ذكر الدليل على أن التباهي في المساجد من أشراط الساعة (٢ / ٢٨٢)، وابن حبان في كتاب المساجد باب ذكر الزجر عن تباهي المسلمين في بناء المساجد (٤ / ٤٩٢) ، قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر ح (٧٤٢١) في صحيح الجامع (٢٧ / ٤٥٠).

(١) سنن النسائي كتاب المساجد باب المباهاة في المساجد (٢ / ٣٢) .

(٢) صحيح ابن خزيمة في باب ذكر الدليل على أن التباهي في المساجد من أشراط الساعة (٢ / ٢٨٢) .

(٣) صحيح وضعيف الجامع الصغير(٢٥ / ٣٤٠) .

(٤) صحيح البخاري في باب بنيان المسجد (١ / ١٧١) .

(٥) سنن أبي داود ح (٤٤٨) وراجع الصحيح ح (٤٣١) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/١٣٣) .

(٦) صحيح البخاري باب بنيان المسجد (١ / ١٧١) .

أشراطها ، وإذا تطاول رعاء البهائم في البنيان، فذاك من أشراطها) . [1]

ولمسلم من حديث عمر المشهور : (وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطـــاولون في البنيان) [2]

ومن أشراط الساعة أيضًا : خروج القحطاني ، وذلك يكون في آخر الزمان أيضًا ،فإنه لم يخرج إلى الآن ، وهو رجل من قحطان ،تدين له الناس بالطاعة ،وتجتمع عليه بعد افتراق ، وذلك عند تغير الزمان ، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق النـــاس بعصاه)[3] وهو رجل صالح ، بدليل ما ذكره ابن حجر عن نعيم بن حماد أنه روى مـــن وجهٍ قوي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه ذكر الخلفاء ثم قال : (ورجل مـــن قحطان)) ، وأيضًا يؤيده ما أخرجه بسندٍ جيد عن ابن عباسٍ أنه قال فيه : (ورجل من قحطان ، كلهم صالح) ا.هـــ كلام ابن حجر . [4]

واعلم أن هذا القحطاني، ليس هو الجهجاه المذكور في حديث أبي هريرة، عند أحمد بسندٍ صحيح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له : الجهجاه) [5]وأصله في مسلم [6]بدون لفظة : (من المـــوالي)

---

(١) البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان (١ / ٩٧ح٥٠)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١ / ٣٩ ح ٩).

(٢) مسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان(١/ ٣٦-٣٨ ح٨) ،ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى (ح ١) في كتاب الإيمان.

(٣) أخرجه البخاري في الفتن باب في تغير الزمان حتى يعبدوا الأوثان . (٦/٢٦٠٤) ، وذكره في المناقب في ذكر قحطان (٤/٢٢٣) ، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة . باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٨/١٨٣ / ح٧٤٩٢) .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري باب مناقب قريش (٦ / ٥٣٥) .

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢ / ٣٢٩) ، و سنن الترمذي (٤ / ٥٠٤) .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/٢٢٣٠) .

فإن القحطاني من الأحرار نسبه إلى قحطان الذي ينتهي إليه أنساب أهل اليمن ، وأما الجهجاه فإنه من الموالي .

ومنها أيضًا : قتال اليهود، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ،فيقتلهم المسلمون ،حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر، والشجر، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود) [1] متفق عليه واللفظ لمسلم .

فقد ذكرت الأحاديث في أشراط الساعة زخرفة المساجد ، و التطاول في البنيان ، و خروج القحطاني ، وقتال المسلمين اليهود .

ذكر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله بعضا من أشراط الساعة منها :

" طلوعُ الشَّمسِ مِن مغربِها، وطلوعُها مِن مغربِها، هو أحدُ أشراطِ السَّاعةِ الكبارِ، وإذا طلعتْ مِن مغربِها أُغْلِقَ بابُ التَّوبةِ، وإذا رآهَا النَّاسُ طلعتْ مِن مغربِها آمَنُوا أجمعونَ، ولكنْ لا يُقْبَلُ لأحدٍ توبةٌ ما لم يكنْ آمنَ مِن قبلِ ذلكَ، كما في الصَّحيحينِ، وغيرِهِما من حديثِ أبي هُريرةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَطْلُعَ الشَمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فإذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أجْمَعُونَ ،فَذاكَ حِيْنَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ [2]). [1]

---

(١) البخاري في كتاب بدء الوحي (٤ / ٥١) ، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٨ / ١٨٨) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق (٧ / ١٩١) ، ومسلم في كتاب الإيمان (١ / ١٣٨) .

ومنها نزولُ عيسى بن مريم وهو أحدُ أشراطِ السَّاعةِ الكبارِ، وفي الصَّحيحين عن أبي هريرةَ أنَّه قال: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابنُ مَرْيَمَ ،حَكَمًا، عَدْلاً ،مُقْسِطًا ،فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ،وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الجِزْيَةَ ،وَيَفِيضُ المَالُ، حَتَّى لاَ يَقْبَلَه أَحَدٌ) [٢]. وفي روايةٍ: (حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) ثمَّ يقولُ: (اقرَءُوا إنْ شِئْتُمْ ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ سورة النساء(آية ١٥٩) [٣]. [٤]

ومنها رفع القرآن فلا يَبْقى في الصُّدورِ مِنه ولا في المصاحِفِ منه آيةٌ، كما جاء ذَلِكَ في عِدَّةِ آثارٍ، وهُوَ أحدُ أشراطِ السَّاعةِ الكِبارِ، كما في حديثِ ابنِ مسعودٍ وغيرِه أنَّه قال: (يُسْرَى على القرآنِ، فلا يبقى في المصاحفِ منه آيةٌ ،ولا في الصُّدورِ آيةٌ). أخْرَجه الطَّبرانيٌّ وأخْرَجه ابنُ ماجهْ عن حُذيفةَ وأخْرَجه الدَّيلميُّ [٥] عن مُعاذٍ. [٦]

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٨٧) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (٤ / ١٤٣) ، ومسلم في كتاب الإيمان (١ / ١٣٥) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي (٤ / ٢٠٥) ، ومسلم في كتاب الإيمان باب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم (١ / ٩٣) .

(٤) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٣١) .

(٥) هو: شهردار بن شيروية بن شهردار الديلمي الهمذاني، أبو منصور : من رجال الحديث، من أهل همذان، يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلمي الصحابي، مولده سنة(٤٨٣-٥٥٨هـ) ، وسمع أباه، وأبا الفتح عبدوس بن عبد الله، ومكي بن علان السلار، وحمد بن نصر الأعمش، حدث عنه: ابنه أبو مسلم أحمد، وأبو سهل عبد السلام بن فتحة السر فولي الذي روى عنه " الألقاب " للشيرازي، وأبو سعد السمعاني ، كان حافظا عارفا بالحديث، فهما، عارفا بالأدب، ظريفا خفيفا، لازما مسجده، متبعا أثر والده في الحديث والسماع والطلب. انظر: الأعلام (٣ / ١٧٩) ،و سير أعلام النبلاء (٢٠ / ٣٧٥) .

(٦) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢١٠) .

الفصل السابع

جهود الشيخ عبدالعزيز بن رشيد- رحمه الله- في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر .

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : حقيقة الإيمان بالقدر .

المبحث الثاني :مراتب القضاء والقدر .

المبحث الثالث :عدد الأقلام في السنة .

التمهيد :وفيه تعريف القضاء والقدر والأدلة عليه .

قال ابن فارس في مادة (قضى)" القاف، والضاد، والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر، وإتقانه، وإنفاذه لجهته ". [1]

وفي الاصطلاح :

قال السفاريني : " هو ما سبق به العلم، وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تقع في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة؛ فهي تقع على حسب ما قدرها " [2].

وقيل القدر: هو " تقدير الله عز وجل للكائنات، وهو سر مكتوم، لا يعلمه إلا الله، أو من شاء من خلقه " . [3]

فتبين لنا أن القدر هو تقدير الله تعالى للأشياء قبل وقوعها ، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة ، على صفة مخصوصة ، وكتابته ومشيئته لها .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" (القَدَرِ) بالفتحِ والسُّكونِ لغةً: مصدْرُ قَدَرْتُ الشَّيءَ إذا أحطْتُ بمقدارِه، وعرَّفه بعضُهم بقولُه: هُوَ تعلُّقُ عِلمِ اللَّهِ وإرادَتِه أزلاً بالكائناتِ قَبلَ وجودِها، فلا حادِثَ إلاَّ وقد قدَّرَه

(١) معجم مقاييس اللغة (٥ / ٩٩) .

(٢) انظر لوامع الأنوار البهية (٣٤٨/١) .

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد (٣ / ١٧٦) .

اللَّهُ أزلاً أي سَبَق بِهِ عِلمُه، وتعلَّقتْ بِهِ إرادَتُه ". [١]

– الأدلة على القضاء والقدر .

دلت أدلة كثيرة على القضاء والقدر، من الكتاب، والسنة :

فمن أدلة الكتاب :

قوله جل وعلا: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ سورة القمر(آية ٤٩)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ سورة الأحزاب(آية ٣٨) ،وقوله : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾سورة الفرقان(آية ٢) ، فليس هناك شيء بدون تقدير، أو أن هناك أشياء تقع صدفة، أو أن الأمر أُنف؛ إن كل شيء يحدث فإنه مقدر ومكتوب.

وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾سورة الحديد(آية ٢٢)،

وقوله سبحانه: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ سورة القصص(آية ٦٨) ،

وقال تعالى عن محاجة موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ،قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ سورة طه (آية ٥١، ٥٢)، أي قد أحصى أعمالهم من خير وشر، وكتبه في كتابه، وهو اللوح

(١) التنبيهات السنية (ص ٢٤٧) ،والقول الأسنى (٢ / ١١) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

المحفوظ، وأحاط به علماً وخُبْراً؛ فلا يضل عن شيء منها، ولا ينسى ما علمه منها . [1]

وقال عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ سورة الأنبياء(آية ١٠٥) ،أي كتبنا في الكتاب المزبور، والمراد: الكتب المترلة ،كالتوراة ،ونحوها من بعد الذكر أي كتبناه في الكتب المترلة بعدما كتبنا في الكتاب السابق، وهو اللوح المحفوظ، وأم الكتاب الذي توافقه جميع التقادير المتأخرة عنه . [2]

وقال تعالى : ﴿ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة الأنفال(آية ٦٨) ،أي سبق به القضاء والقدر أنه قد أحل لكم الغنائم، وأن الله قد رفع عنكم أيتها الأمة العذاب ، لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم [3].

ومن الأدلة من السنة على القضاء والقدر:

روى ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم: (ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، فقال جبريل: صدقت) [4].

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: (والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر) [5].

---

(١) انظر تفسير السعدي (٥/ ١٦٣) .
(٢) انظر شفاء العليل (ص ٨٤) ، والدر المنثور في التفسير المأثور (٦١٣،٦١١/٤) ، وتفسير السعدي(٢٦٧،٢٦٦/٥) .
(٣) انظر تفسير السعدي(١٩١،١٩٠/٢) .
(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان (١ / ٢٠ح ٥٠) ، و مسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١/ ٣٨،٣٦/ ح٨) ،ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، (ح ١) في كتاب الإيمان.
(٥) أخرجه مسلم باب مَعْرِفَةِ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ وَالْقَدَرِ وَعَلاَمَةِ السَّاعَةِ (١ / ٢٨) .

وكذلك أوصى عبادة بن الصامت رضي الله عنه في مرض موته ولده فقال له: (يا بني! إنك لن تجد طعم الإيمان؛ حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك) [1].

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول: كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء) [2].

قال النووي :قال العلماء" المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير؛ فإن ذلك أزلي لا أول له " [3].

وقوله: وعرشه على الماء أي قبل خلق السماوات والأرض والله أعلم.

و قال النبي صلى الله عليه وسلم (: ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار، إلا وقد كتبت شقية أو سعيدة) [4].

قال الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله بعد أن ذكر بعض الأدلة على القدر:

" فجَعلَ الإيمانَ بالقدَرِ سادِسَ أصولِ الإيمانِ، فمَن أنْكَرَه فليس بمؤمنٍ، بل ولا مسلمٍ فلا يُقبلُ عملُه، وقال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذِكرِ آثارٍ في الإيمانِ بالقدَرِ، قال: "وَهَذِهِ الآثارُ كُلُّها تُحقِّقُ هَذَا المَقامَ،وتُبيِّنُ أنَّ مَن لم يؤمنْ بالقدَرِ، فقد انْسلَخَ مِن التَّوحيدِ،ولَبِسَ جِلبابَ الشِّرْكِ، بل لم يُؤمنْ باللَّهِ و لم يعرِفْه، وهَذَا في كُلِّ كتابٍ أنزلَه اللَّهُ على رُسلِه" [5].

---

(١) أبو داود في كتاب السنة باب في القدر(٤ / ٣٦١ ح ٤٧٠١)، والترمذي في القدر ح (٢١٥٥)، الإمام أحمد في المسند (٥/٣١٧) ، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة، (٩٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام(٤/٢٠٤٤ ح٢٦٥٣) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي(١٦/٢٠٣) .

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير (٦/٨٤/ ح ١٣٦٢)، وكتاب الجنائز باب موعظة المحدث عند القبر(٢/٨٣ / ح٤٩٤٦) ، ومسلم في القدر باب كيفية الخلق الآدمي في بطن آمه (٤/٢٠٣٩/ ح ٢٦٤٧) .

(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص ١٥١) .

وقال أيوبُ السِّخْتِيَاني [1]:أدركتُ النَّاسَ وما كلامُهم إلا أنْ قَضى وقَدَّرَ، وفي صحيحِ مسلمٍ عن طاووس: أدركتُ أناسًا من أصحابِ رسولِ اللَّهِ يقولون: كُلُّ شيءٍ بقدَرٍ [2]،وسمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزَ وَالْكَيَسَ) [3]. [4]

فالإيمان بالقدر هو الأصل السادس من أصول الإيمان ، كما دلت على ذلك الأدلة .

---

(١) أيوب السختياني هو: أيوب بن كيسان البصري ، أحد أئمة الإسلام الكبار ، و من صغار التابعين ، مولده عام توفي ابن عباس رضي الله عنه سنة (٦٨ - ١٣١هـ) ،و لقي أنس بن مالك،وكان حافظاً ورعاً ، قال عنه الإمام مالك رحمه الله : " كان أيوب من العالمين العاملين الخاشعين " . انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد(٧ / ٢٤٧ - ٢٤٩)، حلية الأولياء(٣ / ٢ - ١٤) ، تذكرة الحفاظ(١ / ١٣٠) ، سير أعلام النبلاء (٦ / ١٥ - ٢٦).

(٢) رواه مسلم في باب كُلُّ شيء بِقَدَرٍ (٨ / ٥١) .

(٣) صحيح مسلم في كتاب القدر باب كل شيء بقدر (٨ / ٥١ ح٢٩٢٢) .

(٤) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٤٧) .

المبحث الأول : حقيقة الإيمان بالقدر .

قال الحسن " إن الله خلق خلقاً، فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر " [(١)].

وقال أيضاً " من كذب بالقدر، فقد كذب بالإسلام " [(٢)].

وقال في مرضه الذي مات فيه" إن الله قدر أجلاً، وقدر معه مرضاً، وقدر معه معافاة، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن، ومن كذب بالقرآن، فقد كذب بالحق " [(٣)].

وهذه أبيات جميلة للشافعي تبين حقيقة الإيمان بالقدر، قال عنها الإمام ابن عبد البر في (الانتقاء)" ،إنها من شعره الذي لا يختلف فيه،وهو أصح شيء عنه" [(٤)].

وقال: " وهذه الأبيات من أثبت شيء في الإيمان بالقدر " [(٥)].

والأبيات هي:

وما شئتَ كان وإنْ لم أشأ ... وما شئتُ إن لم تشأ لم يكنْ

خَلقتَ العبادَ على ما علمتَ ... وفي العلم يجري الفتى والمُسِنْ

على ذا مننتَ وهذا خذلتَ ... وهذا أعنت وذا لم تعن

فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسنْ [(١)]

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٤ / ٦٨٢) .
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٤/ ٦٨٢) .
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٤ / ٦٨٢) .
(٤) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص٨٠) .
(٥) المصدر السابق(ص ٨١) .

فحقيقة الإيمان بالقدر ، أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطـأك لم يكـن ليصيبك .

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

" هَذَا هُوَ حقيقةُ الإيمانِ بالقدَرِ، فما يُصيبُ الإنسانَ ممَّا يَضُرُّه، ويَنفَعُه، فكُلُّه مُقدَّرٌ عليه، ولا يُصِيبُ العبدَ إلاَّ ما كُتِبَ له مِن مقاديرَ ذَلِكَ في الكتابِ السَّابقِ، كما قال سُـبْحَانَهُ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ سورة التوبة(آية ٥١) ، وفي حديثِ ابـنِ عبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما أَنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال له: (وَاعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَـمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لم يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ...) [٢]الحديثَ ". [٣]

---

(١) جلاء العينين (ص ٢٩٦) .

(٢) رواه أحمد (٣٠٧/١) ، و البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٤) ، وقد صححه الألبـاني في صـحيح الترمذي برقم (٢٠٤٣) ، و المعجم الأوسط (٦ / ٢٥٠) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٢٥)،و القول الأسنى (٢ / ١١) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

المبحث الثاني :مراتب القضاء والقدر .

قال ابن القيم رحمه الله : " الباب العاشر في مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي أربع مراتب:

المرتبة الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها.

المرتبة الثالثة: مشيئته لها.

المرتبة الرابعة: خلقه لها ". [1]

القدر يتضمن أربع درجات، نلخصها فيما يلي:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله الشامل المحيط بكل شيء، وأن الله علم الأشياء أزلاً، علم ما كان ،وما يكون ،وما لم يكن ،لو كان كيف يكون ، لا يخفى على علمه شيء سبحانه وتعالى.

وهي الكتابة العامة الشاملة لكل شيء، وفي الحديث: (إن أول ما خلق الله القلم، قال: أكتب، قال : ما أكتب؟ قال: أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة" فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة) [2].

---

(١) شفاء العليل(ص ٢٩)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص ٣٩٩) ، ومعارج القبول (٣ / ٩٢٠) ، وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص ٥٢٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في القدر (٤ / ٤٥٧ ح ٢١٥٥) وتفسير القرآن (٥ / ٤٢٤ ح ٣٣١٩) ، وأبوداود في كتاب السنة باب في القدر (٤ / ٣٦٢) ، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (٩٤) . وأبو حفصة قال عنه الحافظ : مقبول . وانظر مسند الطيالسي (ح ٥٧٧) ، وأحمد (٥ / ٣١٧) ، والآجري في الشريعة (ص ١٧٧) .

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المرتبة فقال :

"قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾سورة الأنفال(آية ٧٥) ، فهُوَ سُبْحَانَهُ موصوفٌ بالعِلمِ، وبأنَّهُ بكُلِّ شيءٍ عليمٌ أزلاً وأبداً، فلم يتَقدَّمْ عِلمَه جهالةٌ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ سورة مريم(آية ٦٤) ، فيَعلَمُ سُبْحَانَهُ ما كان وما يكونُ، وما لم يكنْ لو كان كَيْفَ يكونُ، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ سورة الأنعام(آية ٢٨) ". (١)

المرتبة الثانية: أن الله جلا وعلا كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق، بعد أن علمها سبحانه .

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المرتبة فقال :

" هَذِهِ المرتبةُ الثَّانيةُ مِن مراتبِ الإيمانِ بالقدَرِ، وَهِيَ مرتبةُ الكتابةِ، وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ كتَبَ مقادِيرَ الخلائقِ ،وما هُوَ كائنٌ إلى يومِ القيامةِ في اللَّوحِ المحفوظِ، فأعمالُ العِبادِ تَجري على ما سَبَقَ في عِلمِهِ وكتابَتِه، والأدِلَّةُ مِن الكِتابِ، والسُّنَّةِ على إثباتِ هَذِهِ المرتبةِ كثيرةٌ جِداً، وأَجمعَ على إثباتِها الصَّحابةُ، والتَّابعونَ، وجميعُ أهلِ السُّنَّةِ ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ﴾ سورة الحديد(آية ٢٢) الآيةَ، وفي سُنَنِ أبي داودَ عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: (أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: ومَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ) (٢) وفي الصَّحيحِ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال: قال رسولُ

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٢٤٨) ، و القول الأسنى (٢ / ١١ ، ١٢) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

(٢) أخرجه الترمذي في القدر (٤ / ٤٥٧ ح٢١٥٥) وتفسير القرآن (٥ / ٤٢٤ ح٣٣١٩) ، و أبو داود في

اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : (قَدَّرَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِين أَلْفِ سَنَةٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) . وأفادَ هَذَا الحديثُ، أَنَّ التَّقديرَ وَقَعَ بعد خَلقِ العرشِ، فدلَّ على أَنَّ العرشَ مخلوقٌ قبلَ القَلمِ ". [1]

المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة، لا يكون في هذا الكون شيء إلا بإرادة الله ومشيئته، وفي علمه سبحانه وتعالى، لا يحدث شيء بدون إرادته، ولا يكون في ملكه ما لا يريد سبحانه، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾سورة الحج(آية ١٤) ، ﴿ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ سورة آل عمران (آية ٤٠) ، فما يحدث في هذا الكون من حياة وموت، وغنىً وفقر، وإيمان وكفر، كل ذلك شاءه الله وأراده، شاء الخير، وشاء الشر، وشاء الإيمان ،وشاء الكفر، فدخل في مشيئته كل شيء، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المرتبة فقال :

"هَذِهِ المرتبةُ الثَّالثةُ مِن مراتبِ الإيمانِ بالقدَرِ، وهُوَ إثباتُ مشيئةِ اللَّهِ النَّافذةِ، أي الماضيةِ التي لا رَادَّ لها، مِن نَفَذَ السَّهمُ نُفوذًا إذا خرَقَ الرَّميَّةَ، ونَفَذَ الأمرُ مَضى، هَذِهِ المرتبةُ الثَّالثةُ مِن مراتبِ الإيمانِ بالقدَرِ، وهُوَ إثباتُ نُفوذِ قُدرتِه ومشيئتِه، وشُمولِ قُدرَتِه، قد دَلَّ عليها الكِتابُ، والسُّنَّةُ ،وأجمعَ عليها سَلَفُ الأمَّةِ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ سورة البقرة(آية ٢٥٣) ،وقال: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ سورة السجدة(آية ١٣) ،إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الآياتِ الدَّالَّةِ على نُفوذِ مَشيئَتِه، فلا خُروجَ

كتاب السنة / باب في القدر،(٤/ ٣٦٢) ، وصححه الشيخ الألباني في المشكاة (٩٤). وأبو حفصة قال عنه الحافظ: مقبول. والحديث صحيح له شواهد عدة من حديث عبادة منها الحديث الآتي. وانظر مسند الطيالسي (ح٥٧٧) ،وأحمد (٥/ ٣١٧) ، والآجري في الشريعة (ص١٧٧) .

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٥٠) .

لكائِنٍ عن مشيئَتِه، كما لا خُروجَ له عَن عِلمِه ". [1]

المرتبة الرابعة: مرتبة الخلق والإيجاد، فما شاءه وأراده فإنه يوجده ويخلقه، ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ سورة الزمر(آية ٦٢) ، ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ ﴾ سورة الأعراف(آية ٥٤) ، ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ سورة الحديد(آية ٢٢) .

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المرتبة فقال :

" قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ سورة الصافات(آية ٩٦) ،أيْ: خَلَقَكم والذي تَعمَلُونه، فدلَّتْ على أنَّ أفعالَ العبدِ مخلوقةٌ لِلَّهِ، وعلى أنَّها أفعالٌ لهم حقيقةً، ففيها الرَّدِّ على الجَبْرِيَّةِ الذين يقولون: إنَّ العبدَ لا فِعلَ له، وفيها الرَّدُّ على القدَرِيَّةِ الذين يقولون: إنَّ العبدَ يَخلُقُ فِعلَ نَفْسِه استقلالا، وفي حديثِ حذيفةَ:(إنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنْعَتِهِ) [2]، فاللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الإنسانَ بجميعِ أغراضِه وحركاتِه،والآياتُ الدَّالَّةُ على خَلقِ أفعالِ العِبادِ كثيرةٌ ". [3]

وقد تضمن كلام الشيخ : أن مراتب القدر أربع العلم، والكتابة ،والخلق، والمشيئة .

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٥٤) .

(٢) رواه البخاري في الفتح باب قول الله تعالى " كل يوم هو في شأن "(١٣ / ٤٩٨) ،وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٥٦ح ٣٥٧)، والحاكم وصححه على شرط مسلم، والبزار كما في المجمع (٢٠٠/٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٨١/٤ح١٦٣٧) ،المستدرك على الصحيحين(١/ ٨٥ ح٨٦) .

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٥٨) .

المبحث الثالث :عدد الأقلام في السنة .

الذي دلت عليه السنة أن الأقلام أربعة :

القلم الأول : العام الشامل لجميع المخلوقات، وهو الذي تقدم ذكره مع اللوح .

القلم الثاني : خبر خلق آدم، وهو قلم عام أيضا لكن لبني آدم، ورد في هذا آيات تـــدل على أن الله قدر أعمال بني آدم ،وأرزاقهم، وآجالهم وسعادتهم عقيب خلق أبيهم .

القلم الثالث : حين يرسل الملك إلى الجنين في بطن أمه، فينفخ فيه الروح ويؤمر بـــأربع كلمات : بكتب رزقه ،وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد ،كما ورد ذلك في الأحاديـــث الصحيحة .

القلم الرابع : الموضوع على العبد عند بلوغه، الذي بأيدي الكرام الكاتبين الذين يكتبون ما يفعله بنو آدم ،كما ورد ذلك في الكتاب والسنة . (١)

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه الأقلام فقال :

" والذي دلت عليه السنة أن الأقلام أربعة : ثم ذكر الأربعة السابقة، ثم قال وهذا مـــن كلام ابن القيم " . (٢)

فالإيمان بالقدر السابق ،وبعلم الله القدير ،واجب على كل مسلم، وقد ذكـــروا أن هـــذا النوع على أربعة أقسام: التقدير العام، والتقدير العمري، والتقدير الســـنوي، والتقـــدير اليومي، فالتقدير العام ،هو الذي كتبه الله في اللوح المحفوظ لكل ما هو كائن إلى أن تقوم

---

(١) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية (ص ١٧٤) للشيخ ابن أبي العز الحنفي .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٥١) ،والتبيان في أقسام القرآن(ص ١٢٨) .

الساعة فعن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: (أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: ومَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ).

وأما التقدير العمري ،فهو الذي يكتب والإنسان في رحم أمه،يبعث إليه الملك فيؤمر بكتب أربع كلمات:بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، يكتب ذلك وهو في الرحم مع أنه مكتوب في اللوح المحفوظ، وهذا لكل إنسان،ولهذا قال في الحديث(إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع،فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها،وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النارحتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع،فيسبق عليه الكتاب،فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) (1).

وهكذا أيضاً أخبر بأن الله تعالى كتب على الإنسان كل شيء، وبأنه لا يتغير: (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف) (2)، وهذا علم الله تعالى السابق، استدل عليه بهذه الآية من سورة الحديد:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ سورة الحديد(آية ٢٢) ، أي: من قبل أن نخلقها.

وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة في الأقلام ، وهو يوافق كلام الشيخ في التنبيهات .

---

(١) البخاري في القدر باب في القدر (١١/ ٤٧٧) ، و بدء الخلق (٣٢٠٨) ، ومسلم في باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه(٤/ ٢٠٣٦ ح٢٦٤٣) ، و القدر (٢٦٤٣) .

(٢) أخرجه الترمذي (٤ / ٦٦٧ ح٢٥١٦) وقد حسن الحديث الترمذي وصححه ، ومسند أحمد (١ / ٢٩٣) ، وصححه الحاكم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (ح٧٩٥٩) ، والطبراني في « الكبير » (١٢ / ١٢٩٨٨ ، ١٢٩٨٩) .

الفصل الثامن

جهود الشيخ عبدالعزيز بن رشيد- رحمه الله- في تقرير مسائل الإيمان

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مسمى الإيمان .

المبحث الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه .

المبحث الثالث : مرتكب الكبيرة .

المبحث الأول : مسمى الإيمان .

اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافا كثيرا ، وخلاصة الأقوال في هذه المسألة، أنه ذهب عامة أهل السنة، إلى أن الإيمان الشرعي، هو اعتقاد، وقول ،وعمل.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله :"المشهور عن السلف، وأهل الحديث، أن الإيمان قــول، وعمل ،ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان" . (١)

وقال الإمام البغوي: "اتفقت الصحابة، والتابعون، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان، وقالوا: إن الإيمان قول، وعمل، وعقيدة". (٢)

وقال الحافظ ابن عبد البر: "أجمع أهل الفقه ،والحديث، على أن الإيمان قول ،وعمل ،ولا عمل إلا بنية " . (٣)

وقال الإمام الشافعي " وكان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم ممن أدركنا، أن الإيمان قول، وعمل، ونية، لا يجزيء واحد من الثلاثة عن الآخر". (٤)

وروى الإمام اللالكائي عن الإمام البخاري قوله: " لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول، وعمل، يزيد وينقص " . (٥)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان أقوال السلف حقيقة الإيمــان: " فتــارة يقولون: هو قول، وعمل، وتارة يقولون: هو قول، وعمل، ونية، وتارة يقولون: قــول، وعمل، ونية، وإتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان، واعتقــاد بالقلــب، وعمــل

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/٢٧) .

(٢) شرح السنة(١/٣٨، ٣٩) .

(٣) التمهيد(٩/٢٣٨).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة(١/١٥١) ، مجموع الفتاوى(٧/٣٠٨).

(٥) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح(١/٤٧).

بالجوارح. وكل هذا صحيح، فإذا قالوا: قول، وعمل، فإنه يدخل في القول، قول القلب، واللسان جميعاً، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام". (١)

المذهب الثاني: مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وكثير من أصحابه، وحماد ابن أبي سليمان شيخ أبي حنيفة، ذهبوا إلى ما ذكره الطحاوي، من أن الإيمان شيئان الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان،يكون الإيمان مكون من شيئين: إقرار باللسان ،وتصديق بالقلب، وهذه الرواية عليها جمهور أصحاب الإمام أبي حنيفة . (٢)

المذهب الثالث : قول أبي منصور الماتريدي ، ويُروى عن أبي حنيفة رحمه الله، إلى أن الإقرار باللسان، ركن زائد ليس بأصلي. (٣)

المذهب الرابع : قول الكرّاميّة إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط ، فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملوا الإيمان ، ولكنهم يقولون بأنهم يستحقّون الوعيد الذي أوعدهم الله به ، وقولهم ظاهر الفساد . (٤)

وقول عامة أهل السنة هو الحق الذي تدل عليه النصوص، من كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي أجمع عليه الصحابة ،والتابعون ،والأئمة .

ومن الأدلة التي تدل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، أدلة كثيرة، لا حصر لها، منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا

---

(١) مجموع الفتاوى(١٧٠/٧).
(٢) الإعتقاد ،المؤلف: صاعد النيسابوري (ص ١٠٨) .
(٣) شرح العقيدة الطحاوية(ص٣٣٢)، وانظر لوامع الأنوار البهيّة (٤٢٠/١) .
(٤) شرح العقيدة الطحاويّة(ص٣٣٢)، ومجموع الفتاوى (٥٠٩/٧) .

﴿رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ، أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾سورة الأنفال(آية ٢، ٣ ، ٤) ، جعلهم مؤمنين بهذه الأعمال فحصر المؤمنين بالذين توجل قلوبهم عند ذكر الله مع الأعمال، ومنها قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾سورة الحجرات(آية ١٥) ، ومنها قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾سورة النساء(آية ٦٥)

،ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) كل هذه شعب بضع وسبعون شعبة، كلها إيمان ومنها حديث وفد عبد القيس لما جاءوا إلي النبي صلى الله عليه وسلم وسألوه عن الإيمان قال: (آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده، شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ،وصوم رمضان، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم) جعل هذا كله من الإيمان . (١)

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

" فالإيمانُ عندَ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ، هُوَ ما تَقدَّمَ أنَّه قولٌ، واعتقادٌ، وحكى الشَّافِعيُّ على ذَلِكَ إجماعَ الصَّحابةِ، والتَّابِعينَ، ومَن بَعْدَهم ممَّن أدْرَكَهم، وأنْكَرَ السَّلَفُ على مَن أخرجَ الأعمالَ مِن الإيمانِ إنكاراً شديداً " (٢).

---

(١) الإيمان (١ / ١٣) ،والتوضيح عن توحيد الخلاق (١ / ١٤٤) .

(٢) جامع العلوم والحكم (١ / ٥٨) .

روى اللالَكائِيّ [1]، بإسنادٍ صحيحٍ عن البخاريِّ قال:لقيتُ أكثرَ مِن ألْفِ رجُلٍ مِن العلماءِ بالأمصارِ،فما رأيتُ أحدًا منهم يختلِفُ في أَنَّ الإيمانَ قولٌ، وعملٌ،ويَزيدُ ويَنْقُصُ[2]، وقال الأوْزاعِيُّ [3]: كان مَن مَضَى مِن السَّلَفِ، لا يُفرِّقُون بين العَملِ، والإيمانِ، وفي صحيحِ البخاريِّ، أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ ،كتَبَ إلى عَدِيِّ بنِ عَدِيٍّ [4]، أنَّ للإيمانِ فرائضَ، وشرائعَ، وحُدودًا، وسُنناً، فمَن استكمَلَها ،فقد استكْمَلَ الإيمانَ، ومَن لم يستكمِلْها ،لم يستكْمِلِ الإيمانَ، فإنْ أَعِشْ فسأُبَيِّنُه لكم، وإنْ أَمُتْ فما أنا على صُحبتِكُم بحريصٍ [5]، وفي الصَّحيحَيْنِ [6] عن ابن عبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنه عن النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّه قال لوفْدِ عبدِ القَيْسِ [7]: (آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ: الإِيمَانُ

---

(١) الإمام اللالكائي : أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، سمع عيسى بن علي الوزير، وأبا طاهر المخلص درس فقه الشافعي على أبي حامد الإسفرائيني، وروى عنه الخطيب البغدادي، وابنه محمد بن هبة الله، و له مصنفات من أشهرها (شرح أصول اعتقاد أهل السنة)وهو من أجمع الكتب في عرض أصول أهل السنة والآثار عن السلف في ذلك،وكتاب (رجال الصحيحين) توفي سنة(٤١٨ هـ) ، انظر سير أعلام النبلاء(١٧/ ٤١٩) ، تاريخ بغداد(١٤/ ٧٠).

(٢) شرح أصول الاعتقاد للالكائي(١/١٧٣، ١٧٤) .

(٣) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي إمام أهل الشام؛ وكانت ولادته ببعلبك سنة (٨٨، وقيل ٩٣ – ١٥٧هـ).ومنشؤه بالبقاع، ثم نقلته أمه إلى بيروت. وكان فوق الرابعة خفيف اللحية به سمرة، وكان يخضب بالحناء. لم يكن بالشام أعلم منه، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة، وكان يسكن بيروت ، سمع من الزهري وعطاء ، وروى عنه الثوري وأخذ عنه عبد الله بن المبارك. انظر : عبر الذهبي (١/٢٢٧) ،وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٨) ، والشذرات (١/ ٢٤١) .

(٤) عدي بن عدي بن عميرة بن فروة، من بني الأرقم، من كندة: سيد أهل الجزيرة في زمانه، كان ناسكا فقيها. ولاه سليمان بن عبد الملك قضاء الجزيرة وإرمينية وأذربيجان. وأقره عمر بن عبد العزيز، توفي سنة (١٢١ هـ) . انظر : جمهرة أنساب العرب (٢/ ٤٢٦) ، واللباب(٣/ ٣٧٦) .

(٥) صحيح البخاري في كتاب الإيمان (١ / ٨) .

(٦) رواه البخاري في المغازي، باب وفد عبد القيس(٨/ ٨٤، ٨٥) ، ومسلم في الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،وشرائع الدين (١/ ٤٦ ح١٧) .

(٧) هي قبيلة كبيرة كانوا يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أفْصى- بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن أعمى- ابن دُعمِيّ- بضم ثم سكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة- ابن جَد يلة -بالجيم وزن كبيرة- ابن أسد بن ربيعة بن نزار. انظر: فتح الباري (٨/٨٥).

باللَّهِ وَحْدَه ... الخ . [1] قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ :" فيه أَنَّ الإيمانَ باللَّهِ، هُوَ مجموعُ هَذِهِ الخِصالِ، مِن القولِ ،والعملِ، كما عَلِمَ [2] ذَلِكَ أصحابُ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّـهُ عليـهِ وسلَّمَ، والتَّابِعون، وتابِعُوهم، وعلى ذَلِكَ ما يُقارِبُ مِـن مائـةِ دليـلٍ مِـن الكِتـابِ والسُّنَّةِ" [3]. [4]

وذكر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة في موضع آخر فقال :

" وفي قولِه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ) [5] الحديثُ دليلٌ على دخولِ الأعمالِ في مسمَّى الإيمانِ ". [6]

وفي موضع آخر فقال :

(وَقَدْ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ وَكَانَ قُدُومُهُمْ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى الصَّحِيحِ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَك هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ يَعْنُونَ بِذَلِكَ أَهْلَ نَجْدٍ : مِنْ تَمِيمٍ وَأَسَدٍ وغطفان لِأَنَّهُمْ بَيْنَ الْبَحْرِينِ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعَبْدُ الْقَيْسِ هُمْ مِنْ رَبِيعَةَ لَيْسُوا مِنْ مُضَرَ وَلَمَّا فُتِحَـتْ مَكَّـةُ زَالَ هَـذَا الْخَوْفُ وَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ أَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ وَصِيَامِ رَمَضَانَ ؛ وَخُمُسِ الْمَغْنَمِ ..)انظر : كِتَابُ الْإِيمَانِ الْأَوْسَطِ (ص ١٥٢) .

(١) متفق عليه: ونص الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من القوم ؟ أو : من الوفد ؟ " قالوا : ربيعـة . قـال : " مرحبا بالقوم أو : بالوفد غير خزايا ولا ندامى " . قالوا : يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة . فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع : أمرهم بالإيمان بالله وحده قال : " أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : " شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس "ونهاهم عن أربع : عن الحنتم والدباء والنقير والمزفت وقال : " احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم " ولفظه للبخاري.

(٢) في زاد المعاد بدل علم على . انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٦٠٧) .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٦٠٧) .

(٤) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٦٢) .

(٥) رواه البخاري في كتاب المظالم، باب النُّهْبَى بغير إذن صاحبه(٢/ ٢٠١/ح ٦٧٧٢) ،ومسـلم كتـاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بالمعاصي(١/٧٦/ح ٥٧) .

(٦) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٧٠) .

" قولُه: (والذي نَفْسِي بِيَدِه) [1] فيه الحَلِفُ على الفُتْيا، وفيه دليلٌ على دخولِ الأعمالِ في مسمَّى الإيمانِ، وهَذَا قولُ أهلِ السُّنَّة والجماعةِ ". [2]

وفي موضع آخر فقال :

"وأَخرَجَ ابنُ حِبَّانَ في "صحيحِه" مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو عن النَّبِيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَى اللَّهِ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) قالوا: بلى قال: (أَحْسَنُكُمْ أَخْلاَقاً) [3] انتهى، وفي الحديثِ المذكورِ فوائدُ، منها: مَدحُ حُسنِ الخُلقِ، والثَّناءِ على أهلِه، والحثِّ على التَّخلُّقِ بأحسنِ الأخلاقِ، وفيه أنَّ حُسنَ الخُلقِ مِن خِصالِ الإيمانِ، وفيه: دليلٌ على أَنَّ الأعمالَ داخِلةٌ في مسمَّى الإيمانِ، وفيه تَفاضُلُ النَّاسِ في الإيمانِ، والرَّدُّ على مَن زَعَم أَنَّ الإيمانَ لا يَتَفاضَلُ، وأَنَّ النَّاسَ فيه سواءٌ ". [4]

---

(١) قالَ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ:للعَبَّاسِ عَمِّهِ – وَقَدِ اشْتَكَى إِلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْفُوا بَنِي هَاشِمٍ – فقالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لاَ يُؤمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ للهِ ولِقَرابَتِي))انظر : المعجم الكبير (١٠ / ١٢٦ ح ١٢٠٦٢) ، ومصنف ابن أبي شيبة كتاب الفضائل باب ماذكر في العباس رضي الله عنه (١٢ / ١٠٩ ح ٣٢٨٧٧) .

(٢) نفس المرجع السابق (ص ٢٩٢) .

(٣) صحيح ابن حبان باب حسن الخلق (٢ / ٢٣٥ ح٤٨٥) ،وأحمد في مسنده (٢/ ٢١٨ ح ٧٠٣٥) .

(٤) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٣٨) .

المبحث الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه .

مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان، أن الإيمان يزيد وينقص، وهو ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي [1]،حيث قال:" ويقولون إن الإيمان قول وعمل ومعرفة ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، من كثرت طاعته أزيد إيمانا ممن هو دونه في الطاعة " . [2]

وكذا شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني [3] حيث قال : " ومن مذهب أهل الحديث، أن الإيمان قول، وعمل، ومعرفة ،يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية " . [4]

وقد دل على زيادة الإيمان ونقصانه، أدلة كثيرة من الكتاب، والسنة، والآثار السلفية.

فمن الكتاب :

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ سورة الأنفال(آية ٢) ، وقال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾سورة مريم(آية ٧٦) ، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَزْدَادَ

---

(١) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، الجرجاني، الشافعي (أبو بكر)، محدث، فقيه، صاحب الصحيح، ولد سنة(٢٧٧-٣٧١هـ)؛ روى عن: إبراهيم بن زهير الحلواني، وحمزة بن محمد الكاتب،و حدث عنه: الحاكم، وأبو بكر البرقاني، وحمزة السهمي، من تصانيفه: (الصحيح على شرط البخاري)، و(الفرائد) ، و(العوالي) . انظر: تذكرة الحفاظ (٣/٩٤٧-٩٥١)، شذرات الذهب (٣/٧٢،٧٥)، سير الأعلام (١٦/٢٩٢-٢٩٦) .

(٢) اعتقاد أئمة أهل الحديث (ص ٦٣ : ٦٤) .

(٣) الصابوني: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني النيسابوري ولد سنة (٣٧٣ - ٤٤٩ هـ) ، أبو عثمان، الحافظ المفسر المحدث الفقيه، شيخ الإسلام، وعظ المسلمين سبعين سنة، وخطب وصلى في الجامع نحوا من عشرين سنة، وكان حافظا، كثير السماع والتصانيف، حريصا على العلم، حدث عن زاهر السرخسي و عبد الرحمن بن أبي شريح وعنه أبو بكر البيهقي و عبد العزيز الكتاني له كتاب(اعتقاد السلف وأصحاب الحديث) و(الفصول في الأصول) انظر في ترجمته: تذكرة الحفاظ (٣/١١٢٧)، طبقات الشافعية (٤/٢٧١) .

(٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٦٧) .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا ﴾ سورة المدثر(آية ٣١) ،وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ سورة الفتح(آية ٤) ، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ سورة آل عمران(آية ١٧٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾سورة محمد(آية ١٧) ، وقال تعالى فيما أثنى به على أصحاب الكهف ﴿ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾سورة الكهف(آية ١٣)، وقال تعالى : ﴿ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴾ سورة الأحزاب(آية ٢٢) ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾سورة التوبة(آية ١٢٤) . ، وغير ذلك من الآيات .

ومن الأدلة من السنة على زيادة الإيمان ونقصانه .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :{لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن}.

فالمراد من هذا الحديث، نفي كمال الإيمان الواجب لمن اقترف هذه المعاصي، وأنه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان.

فالمؤمن قد يرتكب هذه المعاصي، فينقص إيمانه، فيكون مؤمناً ناقص الإيمان، فإن تاب وأقلع عن هذه المعاصي زاد إيمانه.

ومن الأدلة أيضاً على زيادة الإيمان ونقصانه من السنة، حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {الإيمان بضع و سبعون شعبة ،فأفضلها قول لا إله إلا الله ،وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان} (1).

وجه الدلالة من الحديث، أن هذه الشعب المذكورة في الحديث ليست على درجة واحدة في الفضل، بل بعضها أفضل من بعض، كما هو ظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم {أعلاها} وقوله {أدناها}فشعب الإيمان منها، ما يزول الإيمان بزوالها، كشعبة الشهادتين، ومنها ما لا يزول بزوالها، كترك إماطة الأذى عن الطريق.

ومن الأدلة أيضاً، حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال {يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ،ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ،ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير} (2).

فهذا الحديث احتج به الإمام البخاري على زيادة الإيمان ونقصانه، ووجه الدلالة من هذا الحديث، أن القائلين لا إله إلا الله متفاوتون في إيمانهم، وأن منهم من يدخل النار بتفريطه وتقصيره في طاعة الله، وأنه لا يخلد في النار لوجود أصل الإيمان معه، فلا يسوي في الإيمان بين من معه إيمان يمنعه من دخول النار كلية ،وبين من لم يمنعه إيمانه من دخولها، لتفريطه وكثرة معاصيه أن يمكث فترة قصيرة في النار ،وبين من استوجبت له أن يمكث فترة أطول. (3)

---

(1) البخاري في الإيمان، باب أمور الإيمان(1/ 51) ، ومسلم في الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها(1/ 63/ ح35) .

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه(1/33 / ح 44) ،ومسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها(1/122 /ح 499) .

(3) مباحث في العقيدة (3 / 16) للشيخ عبد الله بن محمد الطيار .

-ومنها ،ما عقده البخاري في صحيحه من كتاب الإيمان باباً في تفاضل أهـــل الإيمـــان بالأعمال وذكر فيه:

حديث أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: (يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النـــار النـــار، ثم يقول عز وجل: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان..) [(١)].

مما يدل على أنه أنقص المؤمنين إيماناً، ولو كان الإيمان لا يزيد ولا ينقص ،لاستحق أهلـــه كلهم الجنة، وبدرجات متساوية . [(٢)]

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

" (وأنَّ الإيمانَ يَزيدُ بالطَّاعةِ، ويَنقُصُ بالمعصيةِ) كما قال سُـــبْحَانَهُ :﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ سورة الفتح(آية ٤) ، وقال تعـــالى:﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾سـورة الأحزاب(آية ٢٢) ، وقولُه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ أَخْلاقًـــا)، وفي "الصَّحيحَيْنِ" مِن حديثِ أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه- أَنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وســـلَّمَ قال: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عن الطَّرِيقِ، وَالحَيَاءُ مِنَ الإيمانِ) وَلَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ إلى غيرِ ذَلِكَ من الأدِلَّةِ الدَّالَّةِ على أَنَّ الإيمـــانَ يَزيدُ ويَنْقُصُ، وعلى أَنَّ المؤمنينَ يَتفاضَلون في الإيمانِ، فبعضُهم أَكْمَلُ إيمانًا مِن بعضٍ، كما قـــال سُـــبْحَانَهُ وتعـــالى: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾سورة فاطر(آية ٣٢) ،فدَلَّتْ هَذِهِ الآيَةُ أَنَّ المـــؤمنينَ يَنْقســـمون إلى

---

(١) أخرجه البخاري في باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال(١ / ١٢)، و صحيح مسلم كتاب الإيمان بـــاب الشفاعة وإخراج الموحدين من النار(١ / ١١٧ /ح ١٨٤) .

(٢) مسألة الإيمان دراسة تأصيلية (ص/ ٢٨) للشيخ علي بن عبد العزيز الشبل .

ثلاثةِ أقسامٍ: سابِقون، ومُقتَصِدُونَ، وظالِمون لأنْفُسِهم، فالسَّابِقُ إلى الخيراتِ: هُوَ الـــذي عَمِلَ الواجباتِ والُمسْتَحبَّاتِ، واجْتَنَبَ المحرَّماتِ والمكروهاتِ، والمقتَصِدُ: هُوَ مَن اقتصَـــرَ على فِعلِ الواجباتِ واجتناب المحرَّماتِ، والظَّالِمُ لنَفْسِه: هُوَ مَن أخلَّ بـــبعضِ الواجبـــاتِ وانْتَهكَ بعضَ المحرَّماتِ، فكُلٌّ واحدٍ مِن هَذِهِ الأقسامِ يُطلَقُ عليه أنَّه مؤمِنٌ ". (١)

(١) التنبيهات السنية (ص ٢٦٣)، والقول الأسنى (٢ / ١٠) لفضيلة الشيخ:عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

المبحث الثالث : مرتكب الكبيرة .

قال بعض العلماء : (ما نص الشارع على أنه كبيرة) فهو كبيرة ،وما لم ينص عليه فهو صغيرة ،وقال بعض العلماء : (ما تُوُعِّدَ عليه بلعن، أو غضب) فهو كبيرة ، وقال آخرون : (ما فيه حدٌ في الدنيا، أو وعيدٌ في الآخرة) فهو كبيرة ،

وقال بعضهم : كل ذنبٍ ترتب عليه لعنة، أو غضب، أو وعيد في الآخرة ،أو حدٌّ في الدنيا ،فهو كبيرة .

وقيل: الصغيرة كل ذنب لم يختم بلعنة ،أو غضب، أو نار، وقيل: الصغيرة ما ليس فيه حد في الدنيا، ولا وعيد في الآخرة، وهذا أرجح الأقوال، فالصغيرة ما ليس فيه حد في الدنيا، ولا وعيد في الآخرة . [1]

واختلف العلماء في انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر على قولين:

١- ذهب الجمهور من السلف والخلف، إلى أن من الذنوب كبائر وصغائر . [2]

٢- وشذت طائفة فقالت: إن جميع الذنوب كبائر، ليس فيها صغائر . [3]

ونسب هذا القول إلى الخوارج القاضي عبد الجبار [4]، ونسبه ابن بطال إلى الأشعرية [5]، ونسب النووي والحافظ ابن حجر هذا القول إلى أبي إسحاق الإسفراييني. وقال أيضا:

---

(١) شرح العقيدة السفارينية للشيخ : محمد بن عثيمين (ص ٣٧٦، ٥٠٦) بتصرف .

(٢) شرح مسلم للنووي(١٨/٤)؛وفتح الباري(٤٠٩/١٠)؛ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٢١/١) .

(٣) انظر فتح الباري (٤٠٩/١٠) .

(٤) انظر شرح الأصول الخمسة (ص ٦٣٢) .

(٥) انظر فتح الباري(٤٠٩/١٠) .

"وحكى القاضي عياض هذا المذهب عن المحققين". [١]

ونسب الحافظ ابن حجر هذا القول إلى الباقلاني وأصحابه . [٢]

قلت: روي هذا أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه [٣]، ولكن قال القرطبي: "ما أظنه يصح عن ابن عباس؛ لأنه مخالف لظاهر القرآن في الفرق بين الصغائر ،والكبائر" [٤]. [٥]

وقال ابن القيم : وقد دل القرآن، والسنة، وإجماع الصحابة، والتابعين بعدهم ،والأئمة، على أن من الذنوب كبائرَ، وصغائر . [٦]

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

" (والكبائرُ) هي جمعُ كبيرةٍ، وَهِيَ الفِعلةُ القبيحةُ مِن الذُّنوبِ العظيمِ أَمْرُها، والكبيرةُ كُلُّ معصيةٍ فيها حَدٌّ في الدُّنْيَا، أو وعيدٌ في الآخرةِ، وزاد شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَةَ: أو وَرَدَ فيها وعيدٌ يَنْفِي إيمانا، أو لَعْنٌ، أو غَضَبٌ، ونحوُهما، في قولِه: والكبائرُ أشارةٌ إلى أَنَّ الذُّنوبَ تَنقسِمُ إلى كبائرَ، وصغائرَ، وهُوَ الصَّوابُ الذي تَدُلُّ عليه الأدِلَّةُ " . [٧]

واختلف العلماء في عدد الكبائر، قال بعض العلماء: الكبائر سبع، وقال بعضهم: سبعة عشر، وقال بعضهم: الكبائر سبعون، وقيل سبعمائة، وقيل: لا تعلم الكبيرة أصلا، وقيل:

---

(١) شرح مسلم للنووي(٨٤/٢) ؛ وفتح الباري(٤٠٩/١٠) .
(٢) انظر فتح الباري(٤٠٩/١٠) .
(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٤٠/٥) .
(٤) فتح الباري (٤١٠/١٠) .
(٥) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (١ / ٤٤٥) .
(٦) الجواب الكافي(ص٣٠٦) .
(٧) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٦٧) .

إنها أخفيت كليلة القدر، وقيل: سميت كبائر بالنسبة، والإضافة إلى ما دونها . [1]

وقد تضمن كلام الشيخ : تعريف الكبيرة ، وعدد الكبائر .

ويقول رحمه الله أيضاً :

وأمَّا عددُ الكبائرِ، فعن سعيدِ بنِ جبيرٍ رضي اللَّهُ عنه قال: قال رجُلٌ لابنِ عبَّاسٍ: الكبائرُ سبعٌ، فقال ابنُ عبَّاسٍ: هي إلى السَّبْعِمِائةِ أَقربُ منها إلى السَّبْعِ، غير أنَّه لا كبيرةَ مع استغفارٍ، ولا صغيرةَ مع إصرارٍ، وقد أَوْصلَها عُلماؤنا إلى أكثرَ مِن السَّبعِين؛ كما في الإقناعِ، قال في شَرحِ الطَّحاويَّةِ: وقد يَقْتَرِنُ بالصَّغِيرةِ مِن قلَّةِ الحياءِ ،وعَدمِ المبالاةِ ،وتَركِ الخوفِ، ما يُلحِقُها بالكبائرِ، وقد يَقترِنُ بالكبيرةِ مِن الحياءِ، والخوفِ، والوَجَلِ، ما يُلحِقُها بالصَّغائرِ، وهَذَا أمْرٌ مَرْجِعُه إلى ما يقومُ بالقَلْبِ . [2]

واختلف الناس في حكم مرتكب الكبيرة على مذاهب :

أولاً: مذهب أهل السنة والجماعة:

أهل السنة والجماعة يقولون: من مات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على التوحيد لا يخلد في النار، مهما ارتكب من الذنوب، دون الشرك بالله ، وأما في الدنيا فهو مسلم عاص يعامل معاملة المسلمين.

ثانياً ـــ الخوارج: [3]

---

(١) إحياء علوم الدين (٤ / ١٩) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٦٧) .

(٣) الخوارج : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عام ٣٧ هـ ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما كما أجمعوا – عدا النجدات منهم – على تكفير مرتكب

قالوا: إن مرتكب الكبيرة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، كافر في الدنيا، لا يرث، ولا يورث، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

وفي الآخرة مخلد في النار. واستدلوا على رأيهم هذا بآيات نزلت في الكفار ،فطبقوها على المسلمين.

ثالثاً ـــ المعتزلة:

قالوا: إن مرتكب الكبيرة حكمه في الدنيا، أنه في مترلة بين المترلتين خرج من الإيمان، و لم يدخل الكفر، هذا من حيث التسمية.

وأما الحكم: فقالوا إنه في الدنيا يعامل معاملة المسلمين، يرث ،ويورث، ويغسل ،ويكفن، ويدفن في مقابر المسلمين، وأما في الآخرة ،فهو خالد مخلد في النار . (١)

رابعاً ـــ الإباضية (٢):

قالوا: إن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا كفر نعمة، وأما في الآخرة فهو خالد مخلـــد في النار، هذا قول ومعتقد الإباضية . (٣)

الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصرا عليها ، وقد ورد في ذمهم والترغيب في قتالهم أحاديـــث صـــحيحة مرفوعة ، وقد افترقوا على نحو عشرين فرقة ، ومن أسمائهم أيضا الحرورية . انظر :مقالات الإسلاميين (ص ١٦٧)،وتلبيس إبليس ص (٩) ، والملل والنحل (١ / ١١٤) .

(١) الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي(ص٦٦٦) .

(٢) إحدى فرق الخوارج ، تنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، خرج في زمن مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية، فأرسل إليه مروان بن محمد جيشاً فقاتله فقضى عليه، وهم خوارج في الاعتقـــاد، لكنـــهم يقولون إن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة، أو كفر نفاق – على خلاف بينهم - ، وافترقت الإباضية إلى حفصية، وحارثية، ويزيدية . انظر : الفرق بين الفرق (ص١٠٣) ، والملل والنحل (١/١٣٤) .

(٣) الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ (ص ٣٥٦) ، ومباحث في العقيدة (٣ / ٤٤) للشيخ عبد الله بن محمد الطيار .

والمذهب الأول، هو الصحيح .

وقد دل الكتاب، والسنة، على أن مرتكب الكبيرة غير المكفّرة ،مؤمن ناقص الإيمان ، ويسمى فاسقًا وعاصيًا .

وحكمه في الآخرة، أنه تحت المشيئة، فإن شاء الله غفر له برحمته، وإن شاء عذبه بعدله، وهو مع هذا لا يخلد في النار إذا عُذب، بل مآله إلى الجنة بما معه من التوحيد والإيمان . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ سورة النساء(آية ١١٦) ،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ سورة النساء(آية ٤٨) ، قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: "وقد أبانت هذه الآية، أن كل صاحب كبيرة، ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليها، ما لم تكن الكبيرة شركا بالله" . (١)

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ سورة البقرة (آية ١٧٨) ،فسمى المقتول أخا للقاتل: ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

---

(١) جامع البيان(١٢٦/٥) .

﴿ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ سورة الحجرات(آية ٩).

فالإيمان ،والأخوة الإيمانية، لا يزولان مع وجود الاقتتال، كغيره من الذنوب ،والكبائر التي دون الشرك (١). (٢)

ومن الأدلة من السنة على أن مرتكب الكبيرة دون الشرك لايخلد في النار :

ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال : (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن برة من خير ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير) .

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (ما من عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة، قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق ثلاثاً، ثم قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر، فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر). (٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من مات يشرك بالله شيئا دخل النار، ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة). (٤)

وعن جابر قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل فقال: (يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: "من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا

---

(١) انظر تيسير الكريم الرحمن (ص٨٠٠) .

(٢) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (ص ٤٥١) .

(٣) البخاري في اللباس، باب الثياب البيض (٧/ ١٩٣) ، ومسلم في الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة (١/ ٩٤ ح١٥٤) .

(٤) البخاري في الجنائز (٢/ ٩٠)، ومسلم في الإيمان، باب من لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة (١/ ٦٥ ح٢٧٨).

دخل النار). [1]

وعن عمر بن الخطاب أن رجلاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً ،وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً فأمر به فجُلد، فقال رجل من القوم، اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تلعنوه فو الله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله) . [2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أنه قال : (... أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)[3]

وفي حديث ابن مسعود مرفوعا: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان). [4]

وأحسن ما قيل في معنى هذه الأحاديث ما قاله شيخ الإسلام [5]أن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها ،كما جاءت مقيدة، وقالها خالصا من قلبه ،مستيقنا بها قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين، فإن حقيقة التوحيد، انجذاب الروح إلى الله جملة، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصا من قلبه دخل الجنة، لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى، بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحا، فإذا مات على تلك الحال، نال ذلك ،فإنه قد

---

(١) مسلم في الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة(١/ ٦٥ ح٢٧٩) .

(٢) أخرجه البخاري في الحدود باب ما يكره من لعن شارب خمر(٨/ ١٩٧) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار (١/ ٤١- ٤٢).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه (١/ ٩٣/ ح٩١) .

(٥) الفتاوى الكبرى (٢ / ٣٧٧) (٥ / ٢٣٦) ، و مجموع الفتاوى (١٤ / ٤١٠) ، و بغية المرتاد (١ / ٤٦٣) .

تواترت الأحاديث، بأنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة ،وما يزن ذرة ،وتواترت بأن كثيرا ممن يقول لا إله إلا الله يدخل النار، ثم يخرج منها ،وتواترت بأن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم، فهؤلاء كانوا يصلون، ويسجدون لله ،وتواترت بأنه يحرم على النار من قال لا إله إلا الله ،ومن شهد أن لا إله إلا الله وان محمد رسول الله ،لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ولا اليقين، ومن لا يعرف ذلك ،يخشى عليه أن يفتن عنها عند الموت، فيحال بينه وبينها، وأكثر من يقولها، إنما يقولها تقليدا ،أو عادة، و لم يخالط الإيمان بشاشه قلبه، وغالب من يفتن عند الموت ،وفي القبور، أمثال هؤلاء ،كما في الحديث، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ،وغالب أعمال هؤلاء، إنما هو تقليد، واقتداء بأمثالهم .

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله مسألة مرتكب الكبيرة فقال :

"فأهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ متَّفِقون كُلُّهم على أنَّ مرتكِبَ الكبيرةِ لا يُكفَّرُ كُفْراً يَنْقُلُ عن المِلَّةِ بالكُلِّيَّةِ، وعلى أنَّه لا يَخرُجُ مِن الإيمانِ، والإسلامِ، ويَدخُلُ في الكُفرِ، ومتَّفِقون على أنَّه لا يستحِقُّ الخلودَ مع الكافرين، وأنَّ مَن ماتَ على التَّوحيدِ، فلا بدَّ له مِن دخولِ الجَنَّةِ ".(١)

ويقول رحمه الله أيضاً :

"وقد تواتَرَ في الأحاديثِ: (أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ) (٢)، وحديثِ (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً فَأَعْلاهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ) ، فعُلِمَ أَنَّ الإيمانَ يَقبلُ التَّبعِيضَ والتَّجزِئةَ،

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٢٦٨) ،و القول الأسنى (٢ / ١٠) لفضيلة الشيخ:عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان (١٣/١ح٦٥٦٠) ، ومسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة (١٨٢/١) .

وأنَّ قليلَه يَخرُجُ بِهِ صاحبُه مِن النَّارِ إنْ دَخَلَها، وأيضاً فلو كانَ العاصِي كافِراً كفراً يَنْقُلُ عن المِلَّةِ بالكُلِّيَّةِ ،لكان مُرتداًّ ولا يُقبلُ عَفْوُ وليِّ القِصاصِ، ولا تُجرى الحُدودُ في الزِّنـــا، وَالسَّرِقَةِ ،وشُربِ الخمرِ، وهَذَا القولُ معلومٌ بطلانُه وفسادُه بالضَّرورةِ مِن دينِ الإســـلامِ، ونُصوصُ الكِتابِ ،والسُّنَّةِ ،والإجماعِ، تدلُّ على أَنَّ الزَّانِيَ، والسَّارِقَ، وشارِبَ الخمـــرِ، والقاذِفَ، لايُقتلُ، بل يُقامُ عليه الحدُّ، فدلَّ على أنَّه ليس بمرتَدٍّ " . [(١)]

(١) التنبيهات السنية (ص ٢٦٨)، والقول الأسنى (٢ / ١٠) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

الفصل التاسع

جهود الشيخ عبد العزيز بن رشيد- رحمه الله- في ما يتعلق بالصحابة والإمامة وكرامات الأولياء .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الصحابة .

المبحث الثاني : الإمامة .

المبحث الثالث : كرامات الأولياء .

المبحث الأول

الصحابة

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الصحابة .

المطلب الثاني : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة .

المطلب الثالث :الأدلة على فضل الصحابة .

المطلب الرابع :الإمساك عما شجر بين الصحابة .

المطلب الأول : تعريف الصحابة .

الصحابة في اللغة : يقال صحب أي دعاه إلى الصحبة ولازمه ، وكل شئ لازم شيئاً فقد استصحبه . [١]

ومعاني الصحبة في اللغة تدور حول: الملازمة، والانقياد .

وأما تعريف الصحابي اصطلاحاً:

فقد اختلف العلماء فيه اختلافاً كثيراً.

فقال علي بن المديني رحمه الله: "من صحب النبي صلّى الله عليه وسلّم، أو رآه ولو ساعة من نهار، فهو من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم" [٢].

ويقول ابن حزم : "فأما الصحابة رضي الله عنهم فهم، كل من جالس النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة، وسمع منه ،ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه السلام أمراً يعيه" [٣].

وأصح التعريفات هو تعريف الحافظ ابن حجر قال رحمه الله: "الصحابي من لقي النبي صلّى الله عليه وسلّم ،مؤمناً به ،ومات على الإسلام" [٤].

ويدخل في هذا التعريف، من رآه رؤية ولو لم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى ، ومن آمن بالرسول صلّى الله عليه وسلّم، ثم ارتد، ثم آمن، ولقيه في حياته فهذا صحابي .

---

(١) لسان العرب(٥١٩/١) ، والقاموس المحيط (ص٩١) ، والصحاح للجوهري(١٦٢/١) ، ومختار الصحاح (ص ٣٥٦) .

(٢) فتح الباري (٥/٧).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم(٨٦/٥) .

(٤) في الإصابة (١٠/١) .

أما من لقيه كافراً ،ولو أسلم بعد ذلك، إذا لم يجتمع به مرة أخرى،ومن لقيه مؤمنا بغيره ، ومن لقي النبي صلّى الله عليه وسلّم مؤمنا به، ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله، فهذا ليس بصحابي .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" والصحابِي هو من اجتمع بالنَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، مُؤمناً بِهِ ومات على ذلك، قيل: ولو تخللته ردة، وقال البخاري: من صحب النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ،أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه" [1] . [2]

المطلب الثاني : عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة .

" من أُصول عقيدة السلف الصالح ؛ أَهل السنة والجماعة :

حُب أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وسلامة قلوبهم، وأَلسنتهم تجاههم ؛ لأَنهم كانوا أكمل الناس إِيمانا ، وإحسانا ، وأَعظمهم طاعة وجهادا ، وقد اختارهم الله واصطفاهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد امتازوا بشيء لم يستطع أَن يدركه أَحد ممن بعدهم مهما بلغ من الرفعة ؛ أَلا وهو التشرف برؤية النَّبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعاشرته .

والصحابة الكرام كلهم عُدولٌ بتعديل الله ورسوله لهم ، وهم أَولياءُ الله وأصفياؤه ، وخيرته من خلقه ، وهم أَفضل هذه الأُمة بعد نبيها صلى الله عليه وعلى آله وسلم " . [3]

فالصحابة رضوان الله عليهم، خير خلق الله بعد الرسل والأنبياء، ومحبتهم طاعة

(١) البخاري في صحيحه (٥/٢) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٧٣) .

(٣) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (ص / ١٣٤) .

و إيمان ، و بغضهم نفاق و عصيان ، أفضلهم الخلفاء الراشدون الأربعة ، ومن بعـــدهم ،باقي العشرة المبشرين بالجنة ، و من ورائهم السابقون الأولون من المهاجرين الأبرار، ثم الأنصار الأخيار، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان ،ثم من آمن مـــن بعـــد الفتح وأنفق وجاهد .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله عن الصحابة :

" وكلهم عدول ثقات، لا يفتش عن عدالة أحد منهم بالإجماع، وحكى الإجمـــاع ابـــن الصلاح [1]،[2] وابن عبد البر [3]، وحكاه إمام الحرمين [4]، [5] وقال الشيخ تقي الـــدين:

---

(١) تقي الدين بن الصلاح الحافظ شيخ الإسلام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي ولد سنة (٥٧٧- ٦٤٣ هـ) وسمع من عبيد الله بن السمين ومنصور الفراوي و قـــرأ الفقه أولا على والده الصلاح ثم نقله والده إلى الموصل واشتغل بهامدة ثم تولى الإعادة عنـــد ابـــن يـــونس بالموصل ثم سافر إلى خراسان وأقام بها زمانا وحصل علم الحديث هناك ثم رجع إلى الشام وتولى المدرســـة النظامية بالقدس الشريف وأقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل إلى دمشق وتولى تـــدريس المدرسة الرواحية ولما بنى الأشر ا ف دار الحديث بدمشق فوض تدريسها إليه وتولى تدريس مدرسة ســـت الشام ومن تفقه عليه وروى عنه الإمام تقي الدين ابن رزين قاضي الديار المصرية، والعلامة شمس الدين ابن خلكان قاضي البلاد الشامية ،ومن تصانيفه "مشكل الوسيط" وكتاب "الفتـــاوى"و"كتـــاب أدب المفـــتي والمستفتي". انظر:تذكرة الحفاظ(١٤٣٠)،وعبر الذهبي(٧٧/٥) .

(٢) في علوم الحديث (ص/٢٦٥) .

(٣) قال ابن عبد البر في التمهيد أنه مما لا خلاف فيه (٤٧/٢٢) ، وقال أيضا في خطبة الاستيعاب ونحـــن وإن كان الصحابة قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة علـــى أنهم كلهم عدول (١ /٨) .

(٤) هو عبد الملك بن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، النيسابوري، إمام مشهور، وأصولي متكلم، ولد في بلد جوين (من نواحي نيسابور) سنة (٤١٩ -٤٧٨ هـ) ثم رحل إلى بغداد ،ولقب بإمام الحرمين. لأنه جاور بمكة والمدينة أربع سنين يدرس ويفتي وتتلمذ على والده أبي محمد الجويني ،وقرأ على أبو القاسم عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسكان الاسفراييني،ومن تلاميذه أبو عبد الله الفراوي ،والغزالي ، له مؤلّفـــات كثيرة منها البرهان في أصول الفقه والورقات ، والإرشاد وغيرها ، اشتغل بالكلام ثم تاب عنـــه . انظـــر: طبقات الشافعية(١٦٥/٥) ، وسير أعلام النبلاء(٤٦٨/١٨) .

(٥) فتح المغيث (٩٤/٣).

الذي عليه جمهور سلف الأمة، وجمهور الخلف، أن الصحابة كلهم عدول، بتعديل اللَّه لهم فيما أنزله على رسوله بقوله: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَـٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَـٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ [1]. سورة التوبة (آية ١٠٠) " [2].

---

(١) الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَنِ وأولياءِ الشَّيْطانِ (ص ٢٠٥) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٧٤) .

المطلب الثالث :الأدلة على فضل الصحابة .

ذكر الله تعالى فضلهم ،ونوه بمقامهم، في عدة آيات من كتابه .

منها قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة المائدة(آية ٥٤) ، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ سورة الأنفال(آية ٧٢) ، إلى آخر السورة، كل ذلك في مدحهم.

وقول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ ﴾ سورة التوبة(آية ١٠٠) ، إلى قوله: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ سورة التوبة(آية ١١٨)

وكذلك قوله: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦۚ ﴾ سورة التوبة(آية ١٢٠) .

وهكذا قوله: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ سورة التوبة(آية ١١٧) ، أربعون ألفاً من الصحابة اتبعوه في ساعة العسرة، أي: في غزوته إلى تبوك، هؤلاء قد تاب الله عليهم ورضي عنهم.

وكذلك قوله: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ سورة

الفتح(آية ١٨) .

وكذلك قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة الحشر(آية ٩) .

وقوله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ، أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ سورة التوبة(آية ٨٨ ،٨٩) .

ومن السنة :

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم(خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) قال عمران: لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنين، أو ثلاثة ... الحديث [١] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...)الحديث .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: (أَقْرَانِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتَهُ) . [٢]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد (٢٢٤/٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١٨٥/٧) .

(٢) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٧/ ٣)، وفي

ومما يدل على عظم فضل الصحبة وجلالة شأنها ما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه" (1) فهذا الحديث يدل على أن شأن الصحبة لا يعدله شيء.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغضهم) . (2)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ) . (3)

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ كِتَابِ حَاطِبٍ مَعَ الضَّعِينَةِ –

الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، وفي الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، وفي الأيمان والنذور، باب إذا قال: أشهد بالله أو شهدت بالله، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم(٤/ ١٩٦٢ ح٢٥٣٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لو كنت متخذا خليلاً". فتح الباري (٧/١ ٢/ ح ٣٦٧٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه من حدث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (١٨٨/٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الإيمان، بَابٌ: عَلاَمَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ(١١/١ح ١٧)،وأخرجه مسلم في صحيحه،كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته (٦٠/١).

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٥/ ٢)، ومسلم في فصائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم(٧/ ١٨٣/ ٦٦٣٠) .

وَفِيهِ- فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَدَعْنِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ:"أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ" فَقَالَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةَ) أَوْ (فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . (١)

وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون). (٢)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى مبيناً فضل الصحابة عموماً على غيرهم ممن جاء بعدهم ،وذاكراً الصفات التي أهلتهم لذلك عند كلامه على ذكر أنواع الرأي المحمود: "النوع الأول: رأى أفقه الأمة، وأبر الأمة قلوباً، وأعمقهم وأقلهم تكلفاً ،وأصحهم قصوداً، وأكملهم فطرة، وأتمهم إدراكاً، وأصفاهم أذهاناً ،الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول، فنسبة آرائهم وعلومهم وقصودهم إلى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كنسبتهم إلى صحبته، والفرق بينهم وبين من بعدهم في ذلك، كالفرق بينهم وبينهم في الفضل، فنسبة رأي من بعدهم إلى رأيهم، كنسبة قدرهم إلى قدرهم. والمقصود أن أحداً ممن بعدهم لا يساويهم في رأيهم وكيف يساويهم؟ وقد كان أحدهم يرى الرأي فيتزل القرآن بموافقته ... وحقيق بمن كانت آراؤهم بهذه المترلة، أن يكون رأيهم لنا خيراً من رأينا لأنفسنا، وكيف لا وهو الرأي الصادر من قلوب ممتلئة

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الفتح(٥/ ٩٩)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب (٤/ ١٩٤١/ ح٢٤٩٤) .

(٢) أخرجه صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه (١٩٦١/٤) .

نوراً ،وإيماناً ،وحكمة ،وعلماً ،ومعرفة ،وفهماً عن الله ورسوله، ونصيحة للأمة ،وقلوبهم على قلب نبيهم، ولا وساطة بينهم وبينه، وهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة النبوة غضاً طرياً لم يشبه إشكال، ولم يشبه خلاف، ولم تدنسه معارضة، فقياس رأي غيرهم بآرائهم من أفسد القياس" . (1)

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" والأدلة في فضل الصحابة كثيرة لا يرتاب فيها إلا زائغ، فلا شَك أنهم حَازوا قصبات السبق، واستولوا على الأمد، وبلغوا في الفضل، والمعروف ،والعلم، وجميع خصال الخير، ما لم يبلغه أحد، فالسعيد من اتبع صراطهم، واقتفى آثارهم، تاللَّه لقد نصروا الدين، ووطدوا قواعد الملة، وفتحوا القلوب والأوطان، وجاهدوا في اللَّه حق جهاده، فرضي عنهم وأرضاهم" . (2)

---

(١) إعلام الموقعين (١/٧٩-٨٢) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٢٧٨) .

المطلب الرابع : الإمساك عما شجر بين الصحابة .

الاعتذار عن الآثار المروية في مساويهم، لأن في ذلك دفاعًا عنهم، وردًا لكيد أعـــدائهم، وقد ذكر أن جملة الاعتذارات تتلخص فيما يلي :

١ - (هذه الآثار المروية في مساويهم، منها ما هو كذب) قد افتراه أعداؤهم ليشـــوهوا سمعتهم ،كما تفعله الرافضة قبحهم الله . والكذب لا يلتفت إليه .

٢ - هذه المساوئ المروية (منها ما قد زيد فيه، ونقص، وغير عن وجهــه الصــحيح) ودخله الكذب، فهو محرف لا يعتمد عليه . لأن فضل الصحابة معلوم ،وعدالتهم متيقنة، فلا يترك المعلوم المتيقن لأمر محرف مشكوك فيه .

٣ - (والصحيح منه) أي : من هذه الآثار المروية، (هم فيه معذورون إمــا مجتهــدون مصيبون ،وإما مجتهدون مخطئون) فهو من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد . لما في الصحيحين عن أبي هريرة وعمرو بن العــاص رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد) [١].

٤ - أنهم بشر، يجوز على أفرادهم ما يجوز على البشر من الخطأ ،فأهــل الســنة : (لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجــوز علــيهم الذنوب في الجملة) لكن ما يقع منهم من ذلك فله مكفرات عديدة منها:

أ - أن (لهم من السوابق، والفضائل، ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر) فما يقع

---

(١) أخرجه البخاري،في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهــد العامــل -أو الحــاكم-(١٣٣/٩ ح٧٣٥٢) ، صحيح مسلم، كتاب الأقضية باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ(١٣٤٢/٣ ح١٧١٦) (بنحوه).

من أحدهم يغتفر بجانب ماله من الحسنات العظيمة، كما في قصة حاطب لما وقع منه ما وقع في غزوة الفتح، غفر له بشهوده وقعة بدر (حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم) وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ سورة هود (آية ١١٤) .

ب - أنهم تضاعف لهم الحسنات أكثر من غيرهم، ولا يساويهم أحد في الفضل، وقد ثبت بقول رسول الله أنهم خير القرون .

ج - كثرة مكفرات الذنوب لديهم، فإنهم يتوفر لهم من المكفرات ما لم يتوفر لغيرهم .

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة الواقعة منهم فعلًا، وأن لديهم رصيدًا من الأعمال الصالحة التي تكفرها، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران ،وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور . (١)

فموقفنا من الآثار المروية في مساوي الصحابة ، منها ماهو كذب على الصحابة ، ومنها مازيد فيه ونقص ، والصحيح منها هم فيه معذورون ،إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون ، ثم إنهم بشر ،ليسوا معصومين عن الخطأ ، ولهم من المكفرات ما يمحو ذنوبهم .

يقول الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله :

" أن أهل السنة متفقون على محبة الصحابة والترضي عنهم؛ وأنهم خير الأمة بعد نبيهم ،لما تواتر من الأدلة في فضلهم، ولما اشتهر عنهم من الأعمال الفاضلة ،ومسابقتهم إلى طاعة اللّه وطاعة رسوله، وبذل نفوسهم وأموالهم في سبيل اللّه، كما أنهم متفقون على أن

---

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة ، الشيخ العثيمين (ص ٣١) .

الصحابة كلهم عدول ثِقات لا يفتش عن عدالة أحد منهم، فلا يترك هذا العلم المتـيقن المتحقق الثابت لمشكوك فيه، بل مقطوع بكذبه، فما يروى في حقهم مِن المثالب إمـا أن يكون كذبا محضاً، وإما أن يكون محرفاً قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرجه إلى الذم والطعن، والصحيح من ذلك هو من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فله أجـران، وإن أخطأ فله أجر واحد، كما في "الصحيحين" من حديث أبي هريرة وعمرو بن العاص أن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فلـه أجـران، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد) فما وقع منهم رضي اللَّه عنهم إن ثبت فهو عن اجتـهاد، فهم معذورون ومأجورون على كلا الحالين، ولهذا اتفق أهل الحق ممن يعتد بِهِ في الإجماع على قبول شهادتِهم وروايتهم وثبوت عدالتهم، وأنه يجب تزكية جميعهم، ويحرم الطعـن فيهم، ويجب اعتقاد أنهم أفضل جميع الأمة بعد النَّبي صلَّى اللَّـه عليـه وسـلَّم ، قـال أبو زرعة: [1] إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا مِن أصحاب رسول اللَّه صلَّى اللَّـه عليـه وسلَّم، فاعلم أنه زنديق [2]، وذلك أن القرآن حق والرسول حق، وما جاء به حق، وما أدى ذلك النبأ كله إلا الصحابة، فمن جرحهم، فإنما أراد إبطال الكتاب والسنة .

قال الشيخ تقي الدين في المنهاج [3] بعد كلام: " ما ينقل عن الصحابة من المثالب فهـو نوعان: أحدهما: ما هو كذب كله، وإما محرف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرجه إلى الذم والطعن، وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب، يرويها الكذابون

---

(١) هو الإمام سيد الحفاظ محدث الري عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد، أبو زرعة، وَكَانَ إِمَاماً رَبَّانِيّاً، حَافِظـاً مُتْقِناً مُكْثِراً ، وَمَوْلِدُهُ كَانَ فِي سَنَةِ (٢٠٠- ٢٦٤ هـ) ، وَقَدْ سَمِعَ مِنْ: مُحَمَّدِ بنِ سَابِقٍ، وَقُـرَّةَ بـنِ حَبِيْبٍ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، وَالقَعْنَبِيِّ، وَأَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، وَارْتَحَلَ إِلَى الحِجَازِ وَالشَّامِ وَمِصْـرَ وَالعِـرَاقِ وَالجَزِيْـرَةِ وَخُرَاسَانَ، حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُوحَفْصٍ الفَلاَّسُ، وَحَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى، وَإِسْحَاقُ بنُ مُوْسَى الخَطْمِيُّ، وَمُحَمَّدُ بـنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ،وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ.أنظر: السير(١٣/ ٦٥- ٨٥)،والعبر(٣٧٩/١) .

(٢) الزِنْديقُ بالكسر:من الثَّنَوِيَّةِ أو القائلُ بالنُّورِ والظُّلْمَةِ أو مَن لا يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ وبالرُّبوبِيَّةِ أو مَن يُبْطِنُ الكُفْـرَ ويُظْهِرُ الإيمان. انظر : القاموس المحيط (ص ١١٥١) ، و تاج العروس من جواهر القاموس (٢٥/ ٤١٨) .

(٣) أي: منهاج السنة النبوية (٤٣/٥) .

المعروفون بالكذب، مثل أبي مِخْنَفٍ لوط بن يحيى [1]، ومثل هشام بن محمد بن السائبِ الكلبي [2]، وأمثالهما من الكذابين، والنوع الثاني: ما هو صدق، وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها من أن تكون ذنوبا، وتجعلها من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، وعامة المنقول الثابت عن الخلفاء الراشدين من هذا الباب، وما قدر من هذه الأمور ذنبا محققا، فإن ذلك لا يقدح فيما علم من فضائلهم وسوابقهم، وكونهم أهل الجنة؛ لأن الذنب المحقق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة، منها: التوبة والحسنات الماحية، ومنها المصائب المكفرة، ومنها دعاء المؤمنين بعضهم لبعض، وشفاعة نبيهم، فما من سبب يسقط بِهِ الذم والعقاب عن أحد من الأمة إلا والصحابة أحق بذلك، فهم أحق بكل مدح، ونفي كل ذم ممن بعدهم مِن الأمة " . [3]

وقد تضمن كلام الشيخ المسائل التالية :

محبة الصحابة ، وأنهم خير الأمة بعد نبيها ، وعدالتهم ، وتحريم سبهم والطعن فيهم .

---

(١) لوط بن يحيى بن سعيد أبو مخنف الأزدي الغامدي، عالم بالسير والأخبار من أهل الكوفة، قال الدارقطني: "ضعيف" وقال ابن عدي "شيعي مُحترق صاحب أخبارهم" وقال يحيى "ليس بثقة" ت سنة(١٥٧ هـ) . انظر: لسان الميزان(٤/٤٩٢)، تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٤٨)، الأعلام (٥/٢٤٥) .

(٢) هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أبو المنذر الإخباري النسابة العلامة، قال أحمد: "إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يُحدث عنه، وقال الدارقطني وغيره: "متروك" وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة، ت سنة (٢٠٤ هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: السير(١٠١/١-١٠٣) ، ميزان الاعتدال(٤/٣٠٤-٣٠٥) ، لسان الميزان(٨/٣٣٨) .

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٠٢).

المبحث الثاني

الإمامة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإمامة .

المطلب الثاني : الخروج على الأئمة .

المطلب الثالث : مفاسد الخروج على الأئمة .

المطلب الأول : تعريف الإمامة .

الإمامة في اللغة مصدر من الفعل (أمَّ) تقول:(أمَّهم وأمَّ بهم : تقدمهم ،وهي الإمامة ،والإمام :كل ما ائتم به من رئيس، أو غيره) [(١)].

ويقول ابن منظور : (الإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين، والجمع : أئمة ، وإمام كل شيء قيِّمه والمصلح له ، والقرآن إمام المسلمين ،وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة ، والخليفة إمام الرعية ، وأممت القوم في الصلاة إمامة ، وائتم به : اقتدي به .

والإمام:المثال،وإمام الغلام في المكتب ما يتعلمه كل يوم،وإمام المثال ما امتثل عليه ، والإمام :الخيط الذي يُمَدُّ على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساف البناء) [(٢)].

وعرّف الراغب الأصفهاني الإمام بأنه: "المؤتمُّ به إنساناً كأن يَقْتَديَ بقوله، أو فعله، أو كتاباً ،أو غير ذلك، محقاً كان، أو مبطلاً" [(٣)].

الإمامة هي: التقدم في معنىً بالناس إلى معرفته حاجة، أو قضى عليهم الخوض فيه وارتكابه وإن كان بهم عنه غِنىً [(٤)].

أما من حيث الاصطلاح : فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات ، وهي وإن اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعاني ، ومن هذه التعريفات ما يلي :

---

(١) القاموس المحيط (ص٧٨) .

(٢) لسان العرب (١٢/٢٤) مادة (أمم) .

(٣) المفردات(ص٢٤).

(٤) أورد هذا التعريف الإمام أبو نصر عبيد الله السجزي في كتابه: رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت(ص٢٠٥) .

يقول الماوردي:(الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا به) . [1]

ويقول صاحب المواقف : (هي خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين، بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة) . [2]

ويقول النسفي في عقائده : (نيابة عن الرسول عليه السلام في إقامة الدين، بحيث يجب على كافة الأمم الإتباع) . [3]

فالإمامة تطلق على معان ثلاثة:وهي الخلافة، أو الملك ،أو رئاسة الدولة.

---

(١) الأحكام السلطانية (ص ٥) .

(٢) المواقف (ص ٣٩٥) .

(٣) العقائد النسفية (ص ١٧٩) .

المطلب الثاني : الخروج على الأئمة .

الخروج في العرف الشرعي كلمة تطلق على أحوال متفاوتة ، وتسري عليها أحكام مختلفة ، فقد يكون المراد بالخروج هو عدم الإقرار بإمامة الإمام ،وقد يكون بالتحذير منه، ومن طاعته ،ومساعدته والدخول عليه ، وقد يراد به المقاتلة والمنابذة بالسيف ، وهذا الأخير هو المراد في أكثر عبارات السلف حينما ينصُّون على تحريم الخروج والنهي عنه عند ذكر عقائدهم . (١)

والذي عليه أهل السنة والجماعة (٢)عدم جواز الخروج على الإمام الجائر، لما يترتّب على الخروج على السلطان من المفاسد الكثيرة من سفك للدماء، وزهق للأرواح، ونهب للأموال، واستحلال للمحارم، بل في الصبر على جورهم، تكفير للسيئات، ومضاعفة للأجور . (٣)

وقد دلّت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب طاعة وليّ الأمر وعدم الخروج عليه، وأنه لايجوز الخروج على الحاكم وتجب طاعته ما لم يأمر بمعصية، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾سورة النساء(آية ٥٩) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله

---

(١) الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (١ / ٤٥١) .

(٢) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٦٧/١، ١٦٨، ١٧٥، ١٧٦) ، وكتاب الشريعة(ص٣٨) ، وأصول السنة(ص٩٨) .

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية(ص٤٣٠) .

ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني) . [١]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) . [٢]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم من أميره شيئا يكرهه، فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات، إلا مات ميتة جاهلية) . [٣]

قال ابن المديني: [٤]"...ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد اجتمع عليه الناس ،فأقروا له بالخلافة ،بأي وجه كانت برضا، أو بغلبة، فهو شاق هذا الخارج عليه العصا، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن عمل ذلك ،فهو مبتدع على غير السنة" . [٥]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}(٤٤/٢٢ ح٦٦٠٤) ، ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية(١٤٦٦/٣ ح١٨٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية(١٢١/١٣ ح٧١٤٤) ، ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية(١٤٦٩/٣ ح١٨٣٩) كلاهما من طريق نافع عن ابن عمر.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أمورا تنكرونها(٥٩/٩ ح٧٠٥٤) ، ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن(١٤٧٧/٣ ح١٨٤٩) كلاهما من طريق أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس.

(٤) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المعروف بابن المديني، البصري، أبو الحسن ولد سنة (١٦١ - ٢٣٤ هـ)محدث مؤرخ، كان حافظ عصره، سمع علي: أباه، وحماد بن زيد، وجعفر بن سليمان، ويزيد بن زريع، وحدث عنه: أحمد بن حنبل، وأبو يحيى صاعقة، والزعفراني، له نحو مئتي مصنف. وكان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث، من كتبه " الاسامي والكنى " ، و " الطبقات " ، و " قبائل العرب " . انظر : الأعلام (٤ / ٣٠٣) ،و سير أعلام النبلاء (١١ / ٤٣) .

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(١٦٨/١) .

وقال الإمام أحمد: "ودفع الصدقات، والأعشار، والخراج ،والفيء، والغنائم ،إلى الأمـــراء عدلوا أو جاروا، والانقياد لمن ولاه الله عزَّ وجلَّ أمركم لا تنزع يد من طاعته، ولا تخرج عليه بسيفك يجعل الله لك فرجا ومخرجا، ولا تخرج على السلطان، بل تسمع وتطيع، فإن أمرك السلطان بأمر هو لله عزَّ وجلَّ معصية فليس لك أن تطيعه، وليس لـــك أن تخـــرج عليه، ولا تمنعه حقه، ولا تعن على فتنة بيد ولا لسان، بل كف يدك ولسانك وهـــواك، والله عزَّ وجلَّ المعين" . (١)

وقال البخاري:"ولا تنازع الأمر أهله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم(ثـــلاث لا يغـــل عليهن قلب امرئ مسلم،إخلاص العلم لله،وطاعة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهـــم) ، (٢) وألا يـــرى السـيف علـــى أمـــة محمـــد صـــلى الله عليـــه وسلم) . (٣)

وقال أبو زرعة الرازي: "ولا نرى الخروج على الأئمة، ولا القتال في فتنة ،ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عزَّ وجلَّ أمرنا، ولا ننزع يدا من طاعة ،ونتبع السنة والجماعـــة، ونجتنـــب الشذوذ، والخلاف، والفرقة" . (٤)

وقال ابن أبي زمنين (٥): "فالسمع والطاعة لولاة الأمر واجب، مهما قصَّروا في ذاتهم، فلم

---

(١) كتاب السنة للإمام أحمد(ص٤٦) ضمن شذرات الذهب.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع(٣٤/٥) ، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، وأخرجه أحمد(٨٠/١) ، وابن ماجة في كتاب المناسك باب الخطبة يـــوم النحر(٤/ ٢٤٤ /ح٣٠٥٦) ، والحاكم في المستدرك(١٦٢/١) ،وصححه الألباني في صحيح الجامع(٣٠/٦)،وفي صحيح الترغيب (٢١/١) .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(١٧٥/١، ١٧٦) .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(١/ ١٧٧) .

(٥) الفقيه الواعظ محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين ولد سنة (٣٢٤ - ٣٩٩ هـــ) فقيـــه مالكي،من الوعاظ الأدباء.من أهل البيرة. سكن قرطبة، ثم عاد إلى البيرة،سمع من محمد بن معاوية الأموي، وأحمد بن المطرف،روى عنه أبو عمرو الداني، وأبو عمر بن الحذاء، له كتب كثيرة في الفقه والمواعظ، منها

يبلغوا الواجب عليهم، غير أنهم يدعون إلى الحق، ويأمرون به، ويذبون عنه، فعليهم ما حملوا، وعلى رعاياهم ما حملوا من السمع والطاعة لهم" . (١)

وقال النووي (٢): "أجمع العلماء على وجوبها، أي طاعة الأمراء في غير معصية، وعلى تحريمها في المعصية. نقل الإجماع على هذا القاضي عياض" إلى أن قال: "ولا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم، ولا تعترضوا عليهم ،إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك ،فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم، وقتالهم، فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق" (٣). (٤)

وهذا ما قرره الحافظ أبو بكر الإسماعيلي حيث قال:(ويرون الدعاء لهم بالإصلاح ، والعطف إلى العدل ، ولا يرون الخروج بالسيف عليهم، ولا قتال الفتنة ،ويرون قتال الفئة

(أصول السنة)و(منتخب الأحكام)و(تفسير القرآن).انظر:الأعلام (٦ / ٢٢٧)، سير أعلام النبلاء (١٧ / ١٨٩) .

(١) أصول السنة ص (٩٨٠) .

(٢) هو الشيخ الإمام يحيى بن شرف محي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ولد سنة (٦٣١- ٦٧٦هـ)،من مشايخه أبو إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، والشيخ أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الرَبَعي الإربلي،ومن تلاميذه سالم بن عبد الرحمن الشافعي والأمين سالم بن أبي الدر. كان لا يضيع شيئاً من أوقاته، وكان يقرأ في كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ، ثم اعتنى بالتصنيف، فجمع شيئاً كثيراً، منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله، فمما أكمله " شرح مسلم "، و" الروضة "، و" المنهاج "، و" رياض الصالحين "، و" الأذكار" ، ومما لم يتمه المهذب الذي سماه المجموع، وصل فيه إلى باب الربا، فأبدع وأجاد وأحسن الانتقاد . انظر البداية والنهاية لابن كثير (٢٩٤/١٣) ،و الأعلام (٨ / ١٤٩) .

(٣) شرح مسلم(٢٢٢/١٢، ٢٢٣، ٢٢٩) .

(٤) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (١ / ٥٦٤) ، والإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (١ / ٤٦١).

الباغية مع الإمام العدل،إذا كان وجد على شرطهم في ذلك). (1)

وشيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني حيث قال : " ويرون الدعاء لهم بالإصلاح، والتوفيق والصلاح، وبسط العدل في الرعية،ولا يرون الخروج عليهم بالسيف وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف،ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل". (2)

وقال أبو يعلى (3): " ذكر شيخنا أبو عبد الله في كتابه عن أصحابنا أنه لا ينخلع بذلك ، أي بفسق الأفعال ،كأخذ الأموال ،وضرب الأبشار،ولا يجب الخروج عليه،بل يجب وعظه، وتخويفه،وترك طاعته في شيء مما يدعو إليه من معاصي الله تعالى" . (4)

وذهب في كتابه (الأحكام السلطانية) إلى أن الفسق " لا يمنع من استدامة الإمامة، سواء كان متعلقًا بأفعال الجوارح، وهو ارتكاب المحظورات، وإقدامه على المنكرات، إتباعًا لشهوة ، أو كان متعلقًا بالاعتقاد، وهو : المتأول لشبهة تعرض، يذهب فيها إلى خلاف الحق " . (5)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " ولهذا كان مذهب أهل الحديث، ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة، والصبر على ظلمهم، إلى أن يستريح بر ، أو يستراح

---

(1) اعتقاد أئمة أهل الحديث ص (٧٥ : ٧٦) .

(2) في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث ص (٩٣) .

(3) الإمام العلامة القاضي أبو يعلى؛ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي الفراء، ولد عام(٣٨٠-٤٥٨ هـ) شيخ الحنابلة، وعالم العراق في زمانه ، سمع علي بن عمر الحربي، وإسماعيل بن سويد، وأبا القاسم بن حبابة، حدث عنه: الخطيب، وأبو الخطاب الكلوذاني، وأبو الوفاء بن عقيل، ألف كتاب " أحكام القرآن "، و " مسائل الإيمان "، و " المعتمد في أصول الدين " انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٨٩) وطبقات الحنابلة (١٩٣/٢) ، والبداية والنهاية(١٠١/١٢) .

(4) المعتمد في أصول الدين (ص٢٤٣) .

(5) الأحكام السلطانية (ص٢٠) .

من فاجر ". [1]

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

"فتجب طاعة ولاة الأمور في الطاعة، وتحرم مخالفتهم والخروج عليهم، سواء كانوا أبرارا ،أو فجارا، فلا ينعزل الإمام بالفسق ،والظلم ،وتعطيل الحقوق، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه بل يجب وعظه". [2]

وقد تضمن كلام الشيخ : أنه تجب طاعة ولاة الأمر ما لم يأمروا بمعصية ، فإذا صدر منهم ذلك، فيجب مناصحتهم بالتي هي أحسن ، والصبر عليهم ، وعدم الخروج عليهم، لما يترتب على الخروج من المفاسد العظيمة .

---

(١) مجموعة الفتاوى (٤/٤٤٤) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٣٠) .

المطلب الثالث : مفاسد الخروج على الأئمة .

إن في الخروج عليهم مفاسد كبيرة، وهو سبب للفتن، والقتل، واستباحة الأموال والبلاد وتفرق الكلمة، وقد كان السلف رحمهم الله تعالى ينهون عن الخروج على الأئمة بالسيف، ولو جاروا وظلموا وبطشوا، ويقولون: ليس في الخروج عليهم مصلحة، بل إن ذلك يؤدي إلى مفاسد كبيرة. (١)

لأن الفساد في القتال، والفتنة، أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة ،فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ،ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته . (٢)

وقل من خرج على إمام ذي سلطان، إلا كان ما تولد على فعله من الشر ، أعظم مما تولد من الخير . (٣)

وقال الشاطبي :

" الخارج زاد الخروج على الأئمة – وهو موجب للقتل – والسعي في الأرض بالفساد، وإثارة الفتن والحروب، إلى حصول العداوة والبغضاء بين أولئك الفرق، فله من الإثم العظيم أوفر حظ " . (٤)

فالخروج على الأئمة، لا شك أن فيه فتنة ومضرة على الذين يخرجون، وذلك لأن هؤلاء الأئمة الأمراء بأيديهم القوة والأسلحة الفتاكة، والذين يخرجون عليهم لا يقدرون على مقاومتهم غالبا، ثم تأمل فيما يحصل بعد ذلك من الاستهانة بالدماء ،وهلاك الدهماء،

---

(١) اعتقاد أهل السنة(١٣ / ٥) للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ، نسخة اكترونية .

(٢) منهاج السنة النبوية (٣ / ٢٣١) .

(٣) منهاج السنة النبوية (٢٤١/٢) .

(٤) الاعتصام (١ / ١٧٠) .

وفساد نظام الأمة، وعدم استقرار أمنها، وضعفها أمام عدوها، وتفرق صفها، وشتات كلمتها، وغير ذلك من البلايا ، فهلكت بهذه البدعة الأنفس المعصومة، واضطرب بسببها أمر الأمة المرحومة، وكم من الدول التي خرجت على حاكمها، لظلمه، وبغيه، وسفكه للدم الحرام ، فلما أبعد عن الحكم، ازداد الظلم والقتل ، وذهب الأمن، واضطربت الديار، واختلط الحابل بالنابل ، ولذلك قال أهل السنة رحمهم الله تعالى : ولا نرى الخروج على الأئمة وإن فجروا ،وظلموا ،وبغوا ،وطغوا ،إلا بالكفر البواح الظاهر، مع غلبة الظن بالنصر عليهم بلا مفاسد أعظم .

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

"وذلك لما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه، والشريعة جاءت بجلب المصالح ودفع المضار.

قال الشيخ تقي الدين رحمه اللَّه: ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد، أكثر من الذي في إزالته [(١)]، وقال أيضًا في أثناء كلام له: ونهى الرَّسول صلَّى اللَّه عليه وسلَّم عن قتال أئمة الجور، وأمر بالصبر على جورهم، ونهى عن القتال في الفتنة، فأهل البدع من الخوارج ،والشيعة، والمعتزلة، وغيرهم، يرون قتالهم، والخروج عليهم إذا فعلوا ما هو ظلم ،أو ظنوه هم ظلما، ويرون ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [(٢)].

وقال النووي رحمه اللَّه في شرح مسلم: وأما الخروج عليهم وقتالهم، فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣/٢٣١) .

(٢) المستدرك على فتاوى ابن تيمية (٣/٢٠٧) .

السنة على أن الإمام لا ينعزل بالفسق، وقال العلماء: وسبب عدم انعزاله ،وتحريم الخروج عليه، ما يترتب على ذلك من الفتنة، وإراقة الدماء ،وإفساد ذات البين، فتكون المفســـدة أكثر من المفسدة في بقائه " [1]. [2]

وقد تضمن كلام الشيخ المسائل التالية :

المفاسد الحاصلة بالخروج على الحكام ، وحكاية أقوال أهل البدع وتلبيســـهم الخـــروج بالأمر بالمعروف .

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢٢٩/١٢) للنووي .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٠ ٣ ٣) .

المبحث الثالث

كرامات الأولياء

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الكرامة .

المطلب الثاني : أقسام الكرامات .

المطلـب الثالـث:الفرق بـين الكرامــة والمعجـزة والأحـوال الشيطانية.

المطلب الأول : تعريف الكرامة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" الكرامات،جمع كرامة، والكرامة أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالى على يد ولي، تأييدا له، أو إعانة، أو تثبيتا، أو نصرا للدين" .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" الكرامات : جمع كرامة وهو (ما يُقدم للضيف تكريماً له) هذا هو الأصل ، أن الكرامة ما يُقدم للضيف، ونحوه تكريماً له ،ثم صارت الكرامة اسماً لكل خارقٍ للعادة، يظهره الله سبحانه وتعالى على يدي وليٍّ من أوليائه، تكريماً له، أو إحقاقاً لحقٍّ قام به" . [(١)]

فهي إذن الأمر الخارق للعادة، غير المقرون بالتحدي، ودعوى النبوة ،يظهره الله على أيدي أوليائه . [(٢)]

وبعض العلماء المتأخرين يفرقون فيجعلون المعجزة للنبي، والكرامة للولي .

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان :

" الكرامة هي الخارق للعادة، فإن كانت على يد نبي فهي معجزة، مثل معجزة القرآن، فالإنس والجن عجزوا عن أن يأتوا بمثله، وهي أعظم المعجزات، ومثل معجزة عصا موسى، والتسع الآيات، ومثل إحياء الموتى لعيسى ابن مريم؛ وإن جرت الخارقة على يد رجل صالح ،فهو كرامة من الله أجراها على يده، وليس من عنده، مثل ما حصل لأصحاب الكهف،وما حصل لمريم﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ سورة آل عمران(آية ٣٧)، فكان يأتيها رزقها وهي تتعبّد الله و لم تخرج من المحراب،

---

(١) الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَنِ وأولياءِ الشَّيْطانِ (ص ٦٦) ، و شرح العقيدة السفارينية (ص ٦٤٠) للشيخ محمد بن عثيمين .

(٢) المعجم الوسيط (٢ / ٧٨٤) .

وكذلك ما حصل من كرامات لهذه الأمة " [1]، وقد ذكر شيخ الإسلام طرفاً منها [2].

أما إذا جرى الخارق على يد كاهن، أو ساحر، فهذا خارق شيطاني، يجري على يده من أجل الابتلاء والامتحان، فقد يطير في الهواء، ويمشي على الماء ،ويعمل أعمـــالاً خارقـــة للعادة، وهي من أعمال الشياطين.

والضابط: أننا ننظر إلى عمله، فإن كان موافقاً للإسلام، فما يجري على يده كرامة، وإلا فهو من خدمة الشياطين له. [3]

---

(١) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية للفوزان (ص ٢٤١) .

(٢) الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَنِ وأولياءِ الشَّيْطانِ (ص ٦٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (١١ / ٤٦٦) و مجموعة الرسائل والمسائل (١ / ١٣٩) .

المطلب الثاني : أقسام الكرامات .

الكرامات على نوعين: علوم ومكاشفات، وقدرات وتأثيرات.

فالعلوم والمكاشفات، هي أن يلقى في قلبه شيء من العلم إلقاءً من الله جـل وعـلا، أو يكشف له عن أمر خفي، إما بعيد ،أو مستقبل، كما حدث لـ عمر رضي الله عنه فيما رواه أبو نعيم وغيره بإسناد حسن أنه أرسل جيشاً إلى نهاوند، وبينما هو يخطب في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، حصلت عليهم هزيمة من العدو، فصار ينادي أميرهم واسمه سارية : يا سارية الجبل! يا سارية الجبل! فسمعوا صوته في ذلك المكان البعيد، فانحـازوا إلى الجبل، فنصرهم الله جل وعلا على العدو.

ومن المكاشفة ،أنه أخبر أنه سيولد له ولد يكون أميراً عادلاً، فولد له عمر بن عبد العزيز ، وصار شبيهاً به في العدل.

وكذلك ذكر عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لابنته عائشة : إنه سيولد لكـم بنـت، وكانت امرأته حاملاً قبل وفاته، فولدت بنتاً كما أخبر، وغير ذلك من أنواع المكاشفات التي يجعلها الله جل وعلا فيمن يشاء من عباده.

أما القوى والتأثيرات، فمثل ما ذكر الله جل وعلا عن الذي كان عنده علم من الكتاب، لما قال سليمان صلى الله عليه وسلم لجلسائه: أيكم يأتيني بعرشها؟ -يعني: عرش بلقيس- وكانت في اليمن، وسليمان في فلسـطين، ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ، قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ، قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾ سورة النمل(آيـة ٣٨،٣٩،٤٠)،وهذا الذي عنده علم من الكتاب ليس نبياً، وقيل: إنه كان يعلم اسم الله الأعظم، فدعا الله جل وعلا باسمه الأعظم، فجاء العرش من

اليمن في تلك اللحظة الوجيزة.

ومن ذلك ما يكون من تكثير الطعام، فإنه نوع من القوى، وقد وقع لكثير من الصحابة، كما وقع لأبي بكر لما ذهب بأضيافه إلى بيته ،وقدم لهم طعامهم، فبقوا ينتظرونه، فلما جاء حلف ألا يأكل معهم، ثم تراجع وأكل معهم، فلما انتهوا من الأكل إذا هو أكثر مما كان، فحمله وذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل منه جماعات، وأما ما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك فهو كثير.

ومن ذلك الشيء الذي يكون فيه إحياء الموتى، كما وقع لصلة بن أشيم ، فإنه كان في الأهواز ومات فرسه، وهو يقاتل في سبيل الله، فسأل ربه أن يحيي له فرسه، فأحياه وقاتل عليه، ثم لما رجع إلى بلده ووصل إلى بيته قال لابنه: يا بني! خذ سرج الفرس فإنه عارية، فأخذ سرجه فسقط ميتاً.

وَجَاعَ صلة بن أشيم مَرَّةً بِالْأَهْوَازِ فَدَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَطْعَمَهُ فسمع وجبة خَلْفَهُ،فالتفت فإذا شيء مغطى بحرير ،فأخذه فإذا هو رُطَبٍ وفاكهة ،وليس في تلك البلاد نخل فَأَكَلَه، وَبَقِيَ الثَّوْبُ عِنْدَ زَوْجَتِهِ زَمَانًا . وكان إذا ذهب مع أصحابه يشترط عليهم رعي ركائبهم، فيأتي الأسد ويتولى رعي الركائب وهو يصلي [1]. [2]

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

" أن الكرامة تنقسم إلى أقسام: منها ما يكون في الكشف والعلم، ومنها ما يكون في القدرة والتأثير، فما كان من باب العلم والكشف، فتارة يسمع ما لا يسمعه غيره، أو يرى ما لا يراه غيره يقظة أو مناما أو نحو ذلك، ويسمى كشفا، ومشاهدات،

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير(٩ /٢٢) وتاريخ الإسلام للذهبي (٢ / ٨٨) وكلاهما ورد بسند قوي .
(٢) الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَنِ وأولياءِ الشَّيْطانِ (ص٥٤، ٥٧، ٦٦،٦٨ ، ٢٩٥).

ومكاشَفات، ومخاطبات، فالسماع مخاطبات، والرؤيا مشاهدات، والعلم مكاشَفة، ويسمى ذلك كله كشفا ومكاشفة، أي كشف له عنه وأطلعه على ما لم يطلع عليه غيره، فحصل لقلبه من انكشاف الحقائق التي لا تخطر ببال غيره ما خصه اللَّه به، فمن باب الكشف والعلم للأنبياء عليهم السَّلام، إخبار نبينا عن أخبار الأنبياء المتقدمين وأممهم، وكذلك عن الأمور المستقبلة ،كمملكة أمته، وزوال مملكة فارس والروم، وقتال الترك، ونحو ذلك مما لا يحصى (١)، وأما القدرة والتأثير ،فكانشقاق القمر، ورد الشمس ليوشع بن نون (٢)، وإسرائه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ونبع الماء بين أصابعه غير مرة، إلى غير ذلك مما لا يحصى، وأما الخوارق لغير الأنبياء من باب الكَشف والعلم، فمثل قول عمر في قصة سارية ، ومثل إخبار عمر بمن يخرج من ولده فيكون عادلا (٣)، وقصة صاحب موسى في علمه بحال الغلام (٤)، وأما من باب القدرة والتأثير فمثل قصة الذي عنده علم من الكتاب (٥) ، وقصة أهل الكهف وقصة مريم ونحو ذلك، (١) انتهى،

---

(١) مجموع الفتاوى (٣١٤/١١) .

(٢) يوشع بن نون عليه الصلاة والسلام نبي من أنبياء بني إسرائيل ثبتت نبوته عند المسلمين في السنة الصحيحة بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولّما يبن، ولا آخر قد بنى بنياناً ولّما يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو منتظر أولادها، قال: فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي شيئاً، فحبست عليه حتى فتح الله عليه..."الحديث- أخرجه البخاري مختصراً. (انظر: فتح الباري (٢٢٣/٩)، ومسلم (١٣٦٦/٣)واللفظ له، ويبين لنا حديث أبي هريرة الآتي اسم هذا النبي الكريم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس".

(٣) فخرج عمر بن عبد العزيز. انظر: مجموع الفتاوى (١١ / ٣١٨) .

(٤) قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ سورة الكهف(آية ٨٠) .

(٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ سورة النمل(آية ٤٠) .

ملخصا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وشرط كون الخارق كرامة، أن يكـون مـن جرى على يديه صالحا متبعا للسنة، فمن ادعى محبة اللَّه، وولايته، و لم يتبع محمَّدا صـلَّى اللَّه عليه وسلَّم، فليس من أوليائه، بل من أعدائه وأولياء الشيطان، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ سورة آل عمران(آية ٣١). (٢)

المطلـب الثالـث:الفرق بـين الكرامـةوالمعجزة والأحـوال الشيطانية .

هناك فروق بين كرامات الأولياء وَالْمُعْجِزَةِ منها :

أَوَّلاً : أَنَّ الْمُعْجِزَةَ تَقْتَرِنُ بِالتَّحَدِّي ، وَهُوَ طَلَبُ الْمُعَارَضَةِ وَالْمُقَابَلَةِ، يُقَال تَحَدَّيْتُ فُلاَنًا: إِذَا بَارَيْتَهُ فِي فِعْلٍ وَنَازَعْتَهُ لِلْغَلَبَةِ، أَمَّا الْكَرَامَةُ فَلاَ تَقْتَرِنُ بِذَلِكَ .

وَلاَ شَكَّ أَنَّ كُل مَا وَقَعَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ مِنْ مُعْجِزَاتٍ، كَنُطْقِ الْحَصَى ،وَحَنِينِ الْجِذْعِ، وَنَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْرُونٌ بِالتَّحَدِّي ، لأَنَّ قَرَائِنَ أَقْوَالِهِ، وَأَحْوَالِهِ، نَاطِقَةٌ بِدَعْوَاهُ النُّبُوَّةَ ،وَتَحَدِّيهِ لِلْمُخَالِفِينَ ،وَإِظْهَارِهِ مَـا يَقْمَعُهُـمْ وَيَقْطَعُهُمْ ، فَكَانَ كُل مَا ظَهَرَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمَّى آيَاتٍ وَمُعْجِـزَاتٍ ، وَلأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ اقْتِرَانِهَا بِالتَّحَدِّي، الاِقْتِرَانُ بِالْقُوَّةِ أَوِ الْفِعْل . (٣)

ثَانِيًا : أَنَّ الأَنْبِيَاءَ مَأْمُورُونَ بِإِظْهَارِ مُعْجِزَاتِهِمْ ، لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَى مَعْرِفَةِ صِدْقِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ ، وَلاَ يُعْرَفُ النَّبِيُّ إِلاَّ بِمُعْجِزٍ . أَمَّا الْكَرَامَةُ فَلاَ يَجِبُ عَلَى الْوَلِيِّ إِظْهَارُهَا ، بَـل يَسْـتُرُ

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٣١٨) .

(٢)التنبيهات السنية (ص ٣١٠)، والقول الأسنى (٢ / ٣٣)لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

(٣) الفرقانُ (ص ٧) ، الفتاوى الحديثية (ص ٧٢٠).

كَرَامَتَهُ، وَيُسِرُّهَا ،وَيَجْتَهِدُ عَلَى إِخْفَاءِ أَمْرِهِ . (١)

ثَالِثًا : أَنَّ دَلاَلَةَ الْمُعْجِزَةِ عَلَى النُّبُوَّةِ قَطْعِيَّةٌ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، بَيْنَمَا دَلاَلَةُ الْكَرَامَةِ عَلَى الْوِلاَيَةِ ظَنِّيَّةٌ ، وَلاَ يَعْلَمُ مُظْهِرُهَا أَوْ مَنْ ظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ أَنَّهُ وَلِيٌّ ، وَلاَ غَيْرُهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ ، لاِحْتِمَال أَنْ يَكُونَ مَمْكُورًا بِهِ . (٢)

قَال الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى : " وَالدَّلاَلَةُ عَلَيْهِ أَنَّ الْعِلْمَ بِأَنَّ الْوَاحِدَ مِنَّا وَلِيٌّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَل، لاَ يَصِحُّ إِلاَّ بَعْدَ الْعِلْمِ وَالْقَطْعِ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ إِلاَّ مُؤْمِنًا ، فَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ لَمْ يُمْكِنَّا أَنْ نَقْطَعَ عَلَى أَنَّهُ وَلِيٌّ لِلَّهِ ، لأَنَّ الْوَلِيَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ يُوَافِي إِلاَّ بِالإِْيمَانِ ، وَلَمَّا اتُّفِقَ عَلَى أَنَّهُ لاَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَقْطَعَ عَنْهُ أَنَّهُ لاَ يُوَافِي إِلاَّ بِالإِْيمَانِ ، عُلِمَ أَنَّ الْفِعْل الْخَارِقَ لِلْعَادَةِ لاَ يَدُل عَلَى وِلاَيَتِهِ " . (٣)

وَيَتَفَرَّعُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُعْجِزَةَ تَدُل عَلَى عِصْمَةِ صَاحِبِهَا، وَعَلَى وُجُوبِ إتباعه ، أَمَّا الْكَرَامَةُ فَلاَ تَدُل عَلَى عِصْمَةِ مَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ ، وَلاَ عَلَى وُجُوبِ إتباعه فِي كُل مَا يَقُول ، وَلاَ عَلَى وِلاَيَتِهِ ، لِجَوَازِ سَلْبِهَا، أَوْ أَنْ تَكُونَ اسْتِدْرَاجًا لَهُ . (٤)

رابِعًا : أَنَّ الْكَرَامَةَ لاَ يَجُوزُ بُلُوغُهَا مَبْلَغَ الْمُعْجِزَةِ فِي جِنْسِهَا، وَعِظَمِهَا ، كَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى ،وَانْفِلاَقِ الْبَحْرِ، وَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةً، وَخُرُوجِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الأَْصَابِعِ ، وَبِذَلِكَ قَال بَعْضُ الْحَنَفِيَّةِ وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ .

وَقَال بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ عُلَمَاءَ الْمَذْهَبَيْنِ وَغَيْرِهِمْ : كُل مَا جَازَ أَنْ يَكُونَ مُعْجِزَةً لِنَبِيٍّ، جَازَ أَنْ يَكُونَ كَرَامَةً لِوَلِيٍّ ، غَيْرَ أَنَّ الْمُعْجِزَةَ تَقْتَرِنُ بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ ، وَالْكَرَامَةُ لاَ تَقْتَرِنُ

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢ /٣٩٦) ، الفرقانُ (ص ٧).

(٢) الفرقانُ (ص ٧) ،الفتاوى الحديثية (ص ٧١٥) .

(٣) المعتمد (ص ١٦٥) .

(٤) لوامع الأنوار البهية(٢ /٣٩٣) .

بِذَلِكَ ، بَل إِنَّ الْوَلِيَّ لَوِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ، صَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ ، لاَ يَسْتَحِقُّ الْكَرَامَةَ بَل اللَّعْنَةَ وَالإِهَانَةَ . [1]

فتبين مما تقدم أن الفرق بين المعجزة والكرامة ، أن المعجزة تحد ، والكرامة ليست تحد ، وأن الأنبياء مأمورون بإظهار المعجزة ، والكرامة بخلاف ذلك ، وأن المعجزة قطعية ، والكرامة ظنيه ، وأن الكرامة لاتصل إلى مبلغ المعجزة .

وهناك فروق بين كرامات الأولياء وخوارق الشياطين منها:

أ/ أن سبب كرامات الأولياء طاعة الله ،وسبب خوارق الشياطين معصية الله ، قال ابن تيمية: "وبين كرامات الأولياء، وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة، منها إن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى،والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله،وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة الأعراف(آية ٣٣)،فالقول على الله بغير علم، والشرك ،والظلم ،والفواحش، قد حرمها الله تعالى ورسوله فلا تكون سببا لكرامة الله تعالى بالكرامات عليها ،فإذا كانت لا تحصل بالصلاة، والذكر، وقراءة القرآن، بل تحصل بما يحبه الشيطان ،وبالأمور التي فيها شرك، كالاستغاثة بالمخلوقات، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق، وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية، لا من الكرامات الرحمانية، ومن هؤلاء من إذا حضر سماع المكاء والتصدية ،يتترل عليه شيطانه حتى يحمله في الهواء، ويخرجه من تلك الدار ،فإذا حصل رجل من أولياء الله تعالى طرد شيطانه فيسقط ،كما جرى هذا لغير واحد، ومن هؤلاء من

---

(١) الفرقانُ (ص ٨) ، وقطر الولي (ص ٢٥٨) ، والفتاوى الحديثية (ص ٣٠١، ٣٠٢) ، ولوامع الأنوار البهية(٢ /٣٩٦) .

يستغيث بمخلوق ،إما حي، أو ميت ،سواء كان ذلك الحي مسلما ،أو نصرانيا ،أو مشركا ،فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به ،ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث ،فيظن أنه ذلك الشخص ،أو هو ملك على صورته، وإنما هو شيطان أضله لما أشرك بالله ،كما كانت الشياطين تدخل الأصنام، وتكلم المشركين، ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان، ويقول له أنا الخضر ،وربما أخبره ببعض الأمور وأعانه على بعض مطالبه، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين ،واليهود ،والنصارى، وكثير من الكفار بأرض المشرق والمغرب يموت لهم الميت فيأتي الشيطان بعد موته على صورته، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت، ويقضي الديون، ويرد الودائع ،ويفعل أشياء تتعلق بالميت ،ويدخل على زوجته ويذهب، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار، كما تصنع كفار الهند ،فيظنون أنه عاش بعد موته . ومن هؤلاء شيخ كان بمصر، أوصى خادمه فقال: إذا أنا مت فلا تدع أحداً يغسلني ،فأنا أجيء وأغسل نفسي . فلما مات رأى خادمه شخصاً في صورته ،فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه ، فلما قضى ذلك الداخل غسله أي غسل الميت غاب ، وكان ذلك شيطاناً وكان قد أضل الميت ،وقال: إنك بعد الموت تجيء فتغسل نفسك فلما مات ،جاء أيضا في صورته ليغوي الأحياء كما أغوى الميت قبل ذلك . ومنهم من يرى عرشاً في الهواء، وفوقه نور، ويسمع من يخاطبه ،ويقول: أنا ربك، فإن كان من أهل المعرفة علم أنه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول . ومنهم من يرى أشخاصاً في اليقظة يدعي أحدهم أنه نبي، أو صديق، أو شيخ من الصالحين ، وقد جرى هذا لغير واحد ، ومنهم من يرى في منامه أن بعض الأكابر، إما الصديق رضي الله عنه، أو غيره قد قص شعره ،أو حلقه، أو ألبسه طاقيته، أو ثوبه، فيصبح وعلى رأسه طاقية ،وشعره محلوق، أو مقصر ،وإنما الجن قد حلقوا شعره ،أو قصروه ،وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات" . (1)

---

(1) الفرقان (ص ٣٠٣) .

ب/ أن غاية كرامات الأولياء ومقصودها ،نصر الدين، والإحسان إلى المحتاجين ، وغاية ومقصود خوارق العادات، الإعانة على المحرم الباطل ، قال ابن تيمية: وقد يمشي على الماء قوم بتأييد الله لهم وإعانته إياهم بالملائكة ،كما يحكى عن المسيح، وكما جرى للعلاء بن الحضرمي في عبور الجيش ،ولأبي مسلم الخولاني، وذلك إعانة على الجهاد في سبيل الله ،كما يؤيد الله المؤمنين بالملائكة، ليس هو من فعل الشياطين ،والفرق بينهما من جهة السبب، ومن جهة الغاية، أما السبب، فإن الصالحين يسمون الله ،ويذكرونه، ويفعلون ما يحبه الله من توحيده، وطاعته ،فييسر لهم بذلك ما ييسره ومقصودهم به نصر الدين، والإحسان إلى المحتاجين ،وما تفعله الشياطين، يحصل بسبب الشرك، والكذب، والفجور ،والمقصود به الإعانة على مثل ذلك ". (١)

فتبين مما تقدم، أن الفرق بين الكرامة ،وخوارق الشياطين ، أن سبب الكرامة ،طاعة الله سبحانه وتعالى ، والخوارق معصية الله سبحانه وتعالى ، وأن غاية الكرامة نصر الدين ، والخوارق الإعانة على المحرم .

والفرق بين الآيات التي يجريها الله على يد الأنبياء ،وخوارق الكهنة والسحرة من أوجه:

أ/ أن جنس خوارق الكهنة والسحرة لا يخرج عن كونه مقدوراً للإنس والجن، بخلاف جنس آيات الأنبياء لا يقدر على مثلها الأنس ولا الجن، كشق القمر وإنزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ سورة الإسراء(آية٨٨) .

ب/ أن ما تخبر به الأنبياء لا يكون إلا صدقاً ، وما تخبر به الكهنة والسحرة فلابد فيه من

---

(١) النبوات (ص٢٧٦) .

كذب .

ج/ أن الأنبياء لا يفعلون إلا عدلاً، ولا يأمرون إلا بالعدل ، بخلاف الكهنة والسحرة فيفعلون الظلم ويأمرون به ، فإن كل ما خالف العدل ،فهو من الظلم كالفواحش ،والشرك .

د/ أن ما أتى به الأنبياء لا يمكن معارضته بمثله، ولا بما هو أقوى منه ، بخلاف ما أتى به الكهان والسحرة فيمكن معارضتها بمثلها ،أو بما هو أقوى منها .

هـ/ أن النبي خلت من قبله الأنبياء والرسل، فلا يأمر بخلاف ما أجمعوا عليه من عبادة الله وحده، والعمل بطاعته، والتصديق باليوم الآخر ، أما الكهان والسحرة فيخرجون عما أجمعت عليه الرسل، فيقعون في مخالفة ما جاءت به الرسل .

و/ أن الكهانة والسحر يناله الإنسان بتعلمه ، بخلاف النبوة وما تجري على أيديهم من آيات فهي لا تنال بالاكتساب [1].

فتبين مما تقدم أن الفرق بين المعجزة ،وخوارق الكهنة ،أن جنس الخوارق من مقدور الجن والإنس، بخلاف المعجزة ،وما تخبر به الأنبياء لايكون إلا صدقا، بخلاف خوارق الكهنة ، وأن الأنبياء لايفعلون ويأمرون إلا بالعدل، بخلاف الكهنة ، وأن ماأتى به الأنبياء لايمكن معارضته بمثله ،أو أقوى منه، بخلاف خوارق الكهنة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لايأمر بخلاف ما اجمع عليه الأنبياء ،من عبادة الله سبحانه وتعالى ،بخلاف الكهنة ، وأن الكهانة ينالها الإنسان بتعلمه، بخلاف النبوة .

وقد قرر الشيخ عبد العزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فقال :

"ولا يُشترَطُ في الوليِّ أنْ يكونَ مَعصومًا،بل مَن ادَّعى العِصمةَ لأحدٍ مِن الأولياءِ فقد كَذَبَ، ولا يُمكِنُ أنْ يَصِلَ الوليُّ مهما عَلَتْ رُتْبَتُه ،وبَلغَ في الجِدِّ والاجتهادِ ما بَلغَ إلى مراتِبِ الأنبياءِ عليهم السَّلامُ، وليس للوَلِيِّ زِيٌّ خاصٌّ، ولا لِباسٌ خاصٌّ، وأمَّا ما يُجْري

---

(١) كتاب النبوات ص (١٣٦ - ٢٩٦ ، ٢٩٩- ٣٠٠) .

اللَّهُ على أيدي الأنبياءِ والرُّسُلِ مِن خوارقِ العاداتِ يَدُلُّ بها عبادَه على صِدقِ ما ادَّعَوْه مِن النُّبوَّةِ والرِّسالَةِ، فيُقالُ له معجزةٌ، أمَّا إذا كانتْ حالُ مَن ظَهرَت الخارِقةُ على يَدَيهِ غيرَ مُرْضِيَةٍ ،فليست بكرامَةٍ، بل هُوَ استدراجٌ وخيالٌ شَيطانيٌّ، ليس مِن حالِ أولياءِ اللَّهِ وكرامَتِهم، فمَن زَعَمَ أنَّه يَصِلُ إلى حدٍّ تَسقُطُ عنه التَّكاليفُ الشَّرْعيَّةُ أو زَعَمَ أنَّه يَسَعُه الخروجُ مِن شريعةِ محمَّدٍ، كما وَسِعَ الخَضِرَ الخروجُ عن شريعةِ موسى، أو زَعَم أنَّه محتاجٌ للنَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في عِلمِ الظَّاهرِ دُونَ عِلمِ الباطِنِ، أو في عِلمِ الشَّريعةِ دُونَ عِلمِ الحقيقةِ، فهُوَ كافرٌ باللَّهِ العظيمِ مِن أولياءِ الشَّيطانِ، ليسَ مِن أولياءِ الرَّحمنِ، كما ذَكَرَ ذَلِكَ الشَّيخُ تَقِيُّ الدِّينِ وغيرُه، إذ قد أَجمعَ العلماءُ على أنَّ شَرْطَ الكرامَةِ كونُها على يَدِ متَّبِعٍ للشَّرعِ المُطهَّرِ، وبهَذَا التَّفصيلِ يَظهَرُ الفَرْقُ بينَ المعجزةِ ،والكرامةِ ،والأحوالِ الشَّيطانيَّةِ، فالثَّلاثُ تَجتمِعُ في كونِها خارقةً للعادةِ، وتمتازُ المعجزةُ في كونِها على يَدِ مُدَّعِي الرِّسالةِ والنُّبوَّةِ، فيُؤيِّدُ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بأنواعِ المعجزاتِ، والأخلاقِ ، والأعمالِ التي تَدُلُّ على صدقِهم، وقد يكونُ منها ما لا يَستطِيعُ المخلوقُ مِثلَه، كإنزالِ القرآنِ، ونُبوعِ الماءِ مِن بين أصابعِه، وإبراءِ الأكمهِ والأبرصِ، وإحياءِ الموتى في حقِّ عيسى، وكعَصا موسى ويدِه، أمَّا الكرامةُ فهي الخارِقةُ الحاصِلةُ على يدِ المؤمنِ التَّقيِّ التَّابعِ لشَرعِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ودِينِه، إمَّا لتقويةِ إيمانِه، أو لحاجةٍ ،أو لإقامةِ حُجَّةٍ على خَصْمِه المعارِضِ له في الحقِّ، كما جَرى لسعيدِ بنِ زيدٍ ، وسعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ، لَمَّا دَعَوَا على مَن رَماهُما بخلافِ الحقِّ، فأجابَ اللَّهُ دَعْوَتَهما، والكرامةُ في الحقيقةِ مِن معجزاتِ ذَلِكَ النَّبيِّ الذي اتَّبعَهُ ذَلِكَ المؤمنُ الذي وقعتْ له تِلكَ الكرامةُ، كما قال بعضُ العلماءِ: كُلُّ كرامةٍ لوليٍّ فهي معجزةٌ لنَبيِّه؛ لأنها لم تَقَعْ له إلاَّ بسببِ إتباعه له، أمَّا إذا وَقَعت الخارقةُ على يدٍ مُعرِضٍ عن الشَّرعِ، صادٍّ عن الحقِّ ،مُتلبِّسٍ بالمعاصي ،فما وقَعَ مِن الأحوالِ الشَّيطانيَّةِ التي تَصُدُّ بها الشَّياطِينُ النَّاسَ عن إتباعِ الحقِّ، فإنَّ الشَّياطِينَ تَعملُ كُلَّ حيلةٍ لإضلالِ النَّاسِ وصَدِّهم عن الحقِّ،وتَدخُلُ الأصنامَ وتُكلِّمُ عُبَّادَها وتَحْكُم بينهم،وقد تَقْضِي لأوليائِها بعضَ الحاجاتِ،وقد تَرفَعُ بعضَهم في الهواءِ ثم تُعيدُه، ولا سِيَّما في الرَّقْصِ واللَّعِبِ،وقد تَنْقُلُ بعضَ عُبَّادِها إلى بلدةٍ بعيدةٍ، ثم تُرْجِعُه، أو إلى عرفاتٍ وقتَ الحجِّ، ثم تُعيدُه،كما ذَكَرَ ذَلِكَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية في كتابِ الفُرقانِ

بين أولياءِ الرَّحمنِ وأولياءِ الشَّيطانِ " [1]. [2]

(١) الفُرقانِ بين أولياءِ الرَّحمنِ وأولياءِ الشَّيطانِ (ص٢٢) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ:عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣١٢) .

الفصل العاشر

جهود الشيخ عبد العزيز بن رشيد- رحمه الله- في تقرير صفات أهل السنة والجماعة .

وفيه تمهيد ، وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : صفات أهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني : طريقة أهل السنة والجماعة .

المبحث الثالث : الطائفة المنصورة .

التمهيد : وفيه تعريف أهل السنة والجماعة .

السنة لغة: السيرة والطريقة، قال ابن فارس: " سن ": السين والنون أصل واحد مطــرد، وهو جريان الشيء وإطراده في سهولة، والأصل قولهم: سننت الماء على وجهي أسنه سنا، إذا أرسلت إرسالا، ومما اشتق منه السنة، وهي السيرة، وسنة رسول الله عليــه الســلام سيرته " [(١)]، فالسنة هي الطريقة،محمودة كانت أو مذمومة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق [(٢)]، ومنه الحديث: " من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " [(٣)]، يقول ابن الأثير: " وقد تكرر في الحديث ذكر " السنة " وما تصرف منها، والأصل فيها الطريقة والسيرة " . [(٤)]

والسنة في الاصطلاح :

عند المحدّثين: " ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه و سلم قولا له، أو فعلا، أو تقريرا ،أو صفة ". [(٥)]

وعند الأصوليين : "ما جاء منقولاً عن النبيّ صلى الله عليه وسلم على الخصوص ، ممـــا لم ينصّ عليه في الكتاب العزيز ، بل إنما نص عليه من جهته عليه الصلاة والسلام ، كان بياناً

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/٦٠-٦١)، وانظر: مقاييس اللغة (٣/٤٤).
(٢) انظر: لسان العرب (١٣ / ٢٢٠) .
(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة(٣ / ٨٦ ح ١٠١٧).
(٤) النهاية (٢/٢٢٣).
(٥) فتح المغيث (١/ ١٠) .

لما في الكتاب أولاً ". [1]

وعند الفقهاء : "هي كل ما ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وليس بواجب، وتطلق على ما يقابل البدعة كقولهم: فلان من أهل السنة " [2]

قال الإمام ابن حزم رحمه الله:"وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ، ومن عداهم فأهل البدعة " . [3]

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: " ولا ريب أن أهل النقل، والأثر، المتّبعين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه ،هم أهل السنّة ، لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث وإنما وقعت الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه"[4].
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعريف أهل السنة:"هم المتمسّكون بكتاب الله ،وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم،وما اتّفق عليه السابقون الأوّلون من المهاجرين، والأنصار،والذين اتّبعوهم بإحسان" . [5]

قال شارح الطحاوية رحمه الله: "هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين". [6]
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "صار المتمسكون بالإسلام المحض هم أهل السنة والجماعة". [7]

وبهذا يتبين لنا تعريف السنة عند المحدّثين ،والأصوليين، والفقهاء ،وغيرهم.

---

(١) الموافقات (٣/٤) .
(٢) إرشاد الفحول (١ / ٩٥) بتصرف .
(٣) الفصل في الملل والنحل (٢٧١/٢) .
(٤) تلبيس إبليس(ص٣٢) .
(٥) مجموع الفتاوى (٣٧٥/٣) .
(٦) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٥٤٤/٢،٥٤٦).
(٧) مجموع الفتاوى (١٥٩/٣) .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله :

" (**أهل السنة**):**أي** المختصون، والمتمسكون بها، والمعتنون بدراستها وفهمها، المحكمون لها في القليل، والكثير ، والسنة لغة : الطريقة ، وشرعاً : هي أقوال النبي، وأفعاله، وتقريراته ، وسموا أهل السنة، لانتسابهم لسنته صلى الله عليه وسلم دون المقالات كلها والمذاهب ، وقد سئل بعضهم عن أهل السنة فقال ما لا اسم له سوى السنة [1] يعني أن أهل السنة ليس لهم اسم ينتسبون إليه سواها ، خلافاً لأهل البدع ، فإنهم تارة ينتسبون إلى المقالة كالقدرية، [2] والمرجئة [3]، وتارة إلى القائل كالجهمية، [4] والنجارية [5]، وتارة إلى الفعل كالروافض [1]، والخوارج ، وأهل السنة بريئون من

---

(١) مدارج السالكين (١٧٦/٣) .

(٢) القدرية هم نفاة القدر الذي يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالا فأثبتوا خالقا مع الله تعالى ، لذلك سموا مجوس هذه الأمة، لأن المجوس قالوا: بإثبات خالقين النور والظلمة.انظر : الفرق بين الفرق (ص ١١٤)، الملل والنحل(٤٣/١) ، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٤٩) .

(٣) المرجئة : من الإرجاء وهو التأخير، والمرجئة لقب أطلق على طائفة تؤخر العمل عن الإيمان، بمعنى أنهم لا يدخلون العمل في مسمى الإيمان، وقصروا الإيمان على المعرفة . وأكثرهم يرى أن الإيمان لا يتبعض، ولا يزيد ولا ينقص، وزعم بعضهم أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . انظر : مقالات الإسلاميين(ص١٣٢)، والملل والنحل(١٣٨/١) .

(٤) الجهمية هم أتباع الجهم بن صفوان الذي قال : بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال ، وأنكر الاستطاعات لها ، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط وأن الكفر هو الجهل به ، وزعم أيضا أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان . انظر :مقالات الإسلاميين (ص ٣٣٨) ، الفرق بين الفرق (ص ٢١١) ، والملل والنحل (١/ ٧٦) .

(٥) أصحاب حسين بن محمد بن عبد الله النجار المتوفى سنة (٢٢٠ هجرية) تقريبا، وأكثر معتزلة الري وما حواليها على مذهبه وهم برغوثية وزعفرانية ومستدركة وافقوا المعتزلة في نفي الصفات : من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر ووافقوا الصفاتية في خلق الأعمال،قال النجار:الباري تعالى مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه فألزم عموم التعلق فالتزم وقال : هو مريد الخير والشر والنفع والضر ،وقال أيضاً:معنى كونه مريداً أنه غير مستكره ولا مغلوب،وقال:هو خالق أعمال العباد خيرها وشرها حسنها وقبيحها والعبد مكتسب لها . وكان-يزعم أن الله سبحانه لم يزل جوادا بنفي البخل عنه،وأنه لم -يزل متكلما بمعنى أنه لم يزل غير عاجز عن الكلام، وأن كلام الله سبحانه محدث مخلوق. انظر:مقالات الإسلاميين(ص١٣٥-١٣٧، ٢٨٣-٢٨٥) ، والفرق بين الفرق(ص١٢٦، ١٢٧)،وأصول الدين للبغدادي(ص٣٣٤)،والتبصير في

هذه النسب كلها ، وإنما نسبتهم إلى الحديث والسنة " . [٢]

وقال رحمه الله في موضع آخر :

" وتطلق السنة تارة على مايقابل القرآن ، كما هنا، وكما في حديث : " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة " [٣] وتطلق تارة على مايقابل الفرض، وغيره من الأحكام الخمسة [٤]، وربما لايراد بها إلا ما يقابل الفروض ، كفروض الصلاة ،وسننه ، وتطلق تارة على مايقابل البدعة ، فيقال أهل السنة والبدعة " . [٥]

وقال رحمه الله في موضع آخر :

" عن تعريف السنة شرعا "وهذا معناها باعتبار العرف الخاص ، وأما معناها باعتبار العرف العام ،فهو مانقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن السلف من الصحابة، والتابعين، وغيرهم من الأئمة المقتدى بهم ، قال ابن رجب [٦]: وكثير من المتأخرين

الدين(ص١٠١، ١٠٢) .

(١) الروافض هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية وقدموه على جميع الصحابة، ويطعنون في خلافة الخلفاء الثلاثة ويكفروهم وأكثر الصحابة، ويعتقدون أن الإمامة هي في أولاد الحسين بن علي بعد الحسن بن علي، ويعتقدون بعصمة أئمتهم ولهم أقوال كثيرة منحرفة. انظر: مقالات الإسلاميين(ص٦٥) ، والملل والنحل(١/١٤٦ .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٩) .

(٣) مسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب من أحق بالإمامة(٢/١٣٣) .

(٤) الأحكامِ الخمسةِ هي :الوجوب – التحريم – الاستحباب – الكراهة– الإباحة .

(٥) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص١٥٤) .

(٦) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد ابن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن رجب ولد سنة (٧٠٦– ٧٩٥هـ) ،من تصانيفه"جامع العلوم والحكم"،و"لطائف المعارف"، و"شرح جامع الصحيح للترمذي"، و"فتح الباري في شرح الجامع الصحيح للبخاري" . ينظر: شذرات الذهب، (٨/٣٩٦)، والأعلام (٣/٢٩٥)، ومعجم المؤلفين، (٥/١١٨).

يخصون السنة بما يتعلق بالاعتقاد ، لأنها أصل الدين ، والمخالف فيها على خطر عظيم " [1] انتهى،وقد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة ،مستقلة بتشريع الأحكام ، وأنها كالقرآن في التحليل والتحريم، وغير ذلك ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه [2]) [3]

والجماعة في اللغة مأخوذة من مادة جمع، وهي تدور حول الجمع، والإجماع ،والاجتماع، وهو ضد التفرق، قال ابن فارس رحمه الله: "الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعًا" [4]، والجماعة في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: هم سلف الأمة من الصحابة ،والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الحق الصريح [5]، من الكتاب والسنة. [6]

وقد اختلف العلماء في المراد بالجماعة على أقوال كثيرة فقيل : هم الصحابة دون من بعدهم ، وقيل : هم أهل الحديث ، وقيل : هم السواد الأعظم ، وقيل هم أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمرٍ من أمور الشرع، وقيل: هم جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير [7].

---

(١) جامع العلوم والحكم (١ / ٢٦٣) .

(٢) أخرج بنحوه أبو داود من حديث المقدام بن معد يكرب، كتاب السنة باب لزوم السنة (٤ / ٢٠٠ ح٤٦٠٤)، والإمام أحمد في المسند (٤/ ١٣٠)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٦٦٩،٢٨٣) .

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣١٥) .

(٤) معجم المقاييس في اللغة (ص٢٢٤) .

(٥) وتطلق الجماعة على من وافق الحق، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك" قال نعيم بن حماد: "يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ" ذكره الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان(٧٠/١) ، وعزاه إلى البيهقي.

(٦) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص٦٨) ، وشرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس (ص٦١) .

(٧) قد أوفى النقول واستوعب غالبها الشيخ الدكتور الفاضل / عبد الرحمن بن صالح المحمود في كتابه العجاب (موقف ابن تيمية من الأشاعرة) (٢٧/١-٣١) فلتراجعها ، فإنها مهمّة .

وحاصل هذه الأقوال ترجع إلى أمرين :-

أحدهما : أن الجماعة هم الذين اجتمعوا على أميرٍ بمقتضى الشرع .

الثاني : أن الجماعة ما عليه أهل السنّة من الإتباع، وترك الابتداع . وهذا معنى تفسير الجماعة بالصحابة ، أو أهل العلم والحديث ، أو الإجماع ، أو السواد الأعظم ، فهي كلها ترجع إلى معنى واحد هو : ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه (١).

يقرر الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله هذه المسألة فيقول :

" (والجماعة): لغة: الفرقة من الناس ، والمراد بهم هنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة " . (٢)

وهذا هو القول الراجح في معنى الجماعة ، وما عدا ذلك من الأقوال التي ذكرنا، فهو يرجع إليها .

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣١/١) بتصرّف .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٩) .

المبحث الأول : صفات أهل السنة والجماعة .

من صفات أهل السنة والجماعة :

١ – اتباع آثار النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال كلها، و لم يبتدعوا بالتحريف، والتغيير ، و لم يبدلوا بالآراء الفاسدة .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله :

" قوله: (اتباع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي: سلوك طريقه ،والسير على منهاجه ، قال ابن القيم رحمه الله : " الإتباع سلوك طريق المتبع، والإتيان بمثل ما أتى به ". [(١)]

قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾سورة الحشر(آية ٧)،وقال ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾سورة النساء(آية ٦٥) ، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴾ سورة الأحزاب(آية ٣٦) ، وعن أنسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسَلَّمَ قال: (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَ جِئْتُ بِهِ) [(٢)]، إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الآياتِ، والأحاديثِ التي فيها الأمرُ بإتباع الرَّسولِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ،والوعيدِ الشَّديدِ في

---

(١) إعلام الموقعين (٢ / ١٩٠) .

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة (١/ ٢١٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٤٦)، وأعله الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٦٤) بثلاث علل، وضعفه الألباني .

الإعراضِ عن هَدْيِهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ". [1]

٢ - ومن صفات أهل السنة الإقتداء والاهتداء بأئمة الهدى العدول، المقتدى بهم في العلم، والعمل، والدعوة ،من الصحابة، ومن سار على نهجهم، ومجانبة من خـــالف ســـبيلهم ، فأقوال الصحابة حجة يجب إتباعها، إذا لم يوجد نص عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأن طريقهم أسلم، وأعلم، وأحكم، لا كما يقول بعض المتأخرين : إن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم، وأحكم، فيتبعون طريقة الخلف، ويتركون طريقة السلف .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله :

" قوله: (واتباع سبيل السابقين) إلخ أي: سلوك طريقهم، والسير على منهاجهم، والسبيل في الأصل الطريق، فمن أصول أهل السنة، إتباع سبيل السابقين، وذلك لما خصهم اللَه بِهِ من العلم، والفضل، والفقه عن اللَّه ورسوله، فقد شَاهدوا التنـــزيل، وسمعـــوا التَأويـــل، وتلقَّوا عن الرسول صلى الله عليه وسلَم بلا واسطة أحد، فهم أحق بإصـــابة الصـــواب، وأَجدر بإتباع السنة والكتاب.

قال ابن القيم رحمه اللَّه في أعلام الموقعين: "ومن المُحال أن يكون الصّواب في غير طريـــق من سبَق إلى كُل خير على الإطلاق " [2]، قال تعـــالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ ســـورة التوبة (آية ١٠٠) ،وذلك متناول لكل من اتبعهم إلى يوم القيامة، كما ذكر ذلك أهل العلم، قال الشاطِبي رحمه اللَّه [3]: "للصحابة سنَّة يعمل عليها ويرجع إليها، ومن الدليل علـــى

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص٣١٥) .

(٢) أعلامِ الموقِّعين (١٣٩/٤) .

(٣) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي المالكي الشهير بالشاطبي، أبو إسحاق، محـــدث، فقيـــه، أصولي، لغوي، مفسر، أخذ عن أئمة منهم ابن الفخار وأبو عبد البلنسي وأبو القاسم الشـــريف البســـتي ،

ذلك أمور ثم ساقها " [1]، وقال عبد اللَّه بن مسعود: " مَن كان منكم مستناً، فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد، أَبر هـذه الأمـة قلوبـا ،وأَعمقها علماً، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم اللَّه لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهـم حقهم، وتمسكوا بِهديِهِم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم " [2]، انتهى. فخـير قلـوب العباد، أحق الخلق بإصابة الصواب، فكل خير، وإصابة ،ومعارف، ومكارم، إنما عرفـت فوصلت إلينا منهم رضي اللَّه عنهم.

وقال الإمام أحمد : " أصول السنة عندنا، التمسك بما كان عليه أصحاب رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم " [3] ولهذا كان اعتقاد الفِرقة الناجية ،هو ما كان عليه رسول اللَّه صـلَّى اللَّه عليه وسلَّم، كما شهد لهم بذلك في قوله: (من كان على مثل ما أنـا عليـه اليـوم وأَصحابي) " . [4]

٣ – ومن صفات أهل السنة. اتباع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قـال :(عليكم بسنتي ،وسنة الخلفاء الراشدين، المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضـوا عليهـا بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور ،فإن كل بدعة ضلالة) [5].

وأخذ عنه أبو بكر بن عاصم وآخرون، من كتبه (الموافقات في أصول الفقه)، و (المجالس) شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري، مات في شعبان سنة تسعين وسبعمائة. انظر ترجمتـه في إيضـاح المكنـون (١٢٧/٢) ، والأعلام (٧١/١)، ومعجم المؤلفين(١١٨/١).

(١) الموافقات (٤ / ٤٤٦) .

(٢) أثر ابن مسعود رضي الله عنه،أخرجه ابن عبد البر في"جامع بيان العلم وفضله" (٩٧/٢) من طريق قتادة عنه، فهو منقطع، ورُوي نحوه عن ابن عمر، أخرجه أبو نعيم في الحليـة (٣٠٥/١-٣٠٦/ح١٨١٠)، تحقيـق الزهيري،ولفظه:(من كان منكم متأسياً بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فـإنهم كـانوا أبـر هـذه الأمة..)،وأما اللفظ الذي ذكره شيخ الإسلام رحمه الله،فقد رواه أبو نعيم في الحلية،عن ابن عمر رضي الله عنه(١/ ٣٠٥، ٣٠٦).انظر:مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٨٧- ٣٩٥) .

(٣) أصول السنة (ص ١٤) .

(٤) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣١٧) .

(٥) رواه أبو داود في السنة، باب لزوم السنة(٤/ ٢٠٠/ ح٤٦٠٧)، والترمذي في العلم،(٥/ ٤٤/ ح٢٦٧٦)

يقول الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله :

" قوله: (حيث قال) أي: في حديثِ العرباض بن سارية رضي اللَّه عنه أن النبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال: (عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين ...) الحديث رواه الإمام أحمد، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وقال :

الترمذي: حسن صحيح، وقال الحافظ أبو نعيم [1]، جيد صحيح، وفي هذا الحديث: الحث على التمسك بسنَة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلَّم، ووجوب إتباعها، وفيه قرن سنة الخلفاء الراشدين بسنته، ووجوب أتباعها، مع عدم وجود سنته، وفيه أن للخلفاء سنة، وأن الأخذ بها وإتباعها، رشاد ،وهدى، وفيه أن ما سنه الخلفاء الراشدون، أو أحدهم ،حجة، لا يجوز العدول عنها، بخلاف غيرهم من ولاة الأمور، ولحديث: (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر) [2]ولو لم تقم الحجة بقولهم، لما أمرنا بإتباعهم، وهذا القول هو الحق " . [3]

٤ – ومن صفات أهل السنة. العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتمسك بهما ، والدعوة إليهما لأنهم : (يعلمون أن أصدق الكلام كلام الله) ، قال الله

باب (١٦) ،وابن ماجه في المقدمة باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين(١/ ١٥، ١٦/ ح٤٢)، وأحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧) من حديث العرباض بن سارية، وإسناده صحيح.

(١) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الشافعي،محدث مؤرخ ، ولد بأصبهان سنة(٣٢٦ –٤٣٠هـ)صاحب تصوف،روى عن عَاصِمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ العَدَوِيُّ و مَعْقِلُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ الجَزَرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، له مؤلفات مثل 'معرفة الصحابة'، و'حلية الأولياء" و"طبقات الأصفياء"، و'دلائل النبوة'، و'المستخرج على الصحيحين ".انظر : طبقات الشافعية(٤/١٨)، البداية والنهاية(١٢/٤٥) .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر(٦/٥٠ ح٣٦٦٢)، والحاكم في المستدرك(٣/٧٥)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة(٣/٢٣٣/ح ١٢٣٣) .

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣١٨) .

تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ سورة النساء(آيـة ١٢٢)، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ سورة النساء (آيـة ٨٧) ، ويعلمون : (أن خير الهدي هدي محمد)، وذلك عملًا بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ سورة النساء(آية ٥٩) .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله :

" قوله: (ويعلمون أن أصدق) إلخ: فلا أحد أصدق منه قولا، ولا خبرا، فكل ما أخبر بـه سبحانه، فهو صدق ،وحق ،لا مرية فيه، ولا شك " . (١)

وقال رحمه الله في موضع آخر :

" قوله:(وخير الهدي هدي محمد) الهدي بفتح الهاء وسكونِ الدَّال: السمت والطريقة والسيرة،وقرئ بالضم أي: الدلالة والإرشاد، والمراد تفضيل دينه، وسنته على سائرِ الأديان والسنن،فدينه صلى اللَّه عليه وسلم، أَكمل الأديان على الإطلاق،وشريعته أفضل الشَّرائع، اختارها اللَّه لخيرته من خلقه،ولأمته خير أمَّة أخرجت للناس،وجعلها حجة باقية إلى يـوم القيامة،لا يتطرق إليها النَسخ،ولا يعتريها التَّبديل، والتَّغـيير الـذي وقـع في الشـرائع قبلها،ولهذا المعنى الذي ذكرناه كان كل عاقل من اليهود والنصارى، كما قـال شـيخ الإسلام ابن تيمية: يعترِف بأن دين الإسلام حق،وأن محمدا رسول اللّه،وأن من أطاعـه منهم دخل الجنة،بل كثير منهم يعترفون بأن دين الإسلام خير من دينهم، كما أطبقـت على ذلك الفلاسفة (٢)،

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٢٠) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤ / ٢٠٣) .

كما قال ابن سينا [١]: أَجمع فلاسفة العالم، على أنه لم يطرق العالم ناموس [٢] أعظم من هذا الناموس [٣]، ولا شك أن هذه الشريعة العظيمة الكاملة مِن دلائل نبوته صلى اللَّه عليه وسلَّم، وكذلك أخلاقه، وأقواله، وأفعاله، وسيرته، صلى اللَّه عليهِ وسلم كلها من آياته، ودلائل نبوته، كما أشار إلى ذلك الشيخ تقي الدين رحمه اللَّه [٤]، فقد جبله اللَّه سبحانه وتعالى على أجمل الأخلاق، وأَزكاها، واختار له أفضلها، وأولاها، وأخلاقه مقتبسة من القرآن، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة القلم(آية ٤) ، قال العوفي [٥] عن ابن عباس: وإنك لعلى دين عظيم وهو دين الإسلام ، وفي صحيحِ مسلم عن سعيد بن هشام [٦] قال: (سأَلت عائشة رضي اللَّه عنها عن خلق رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلَّم فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، فقالت: كان خلقه القرآن) [٧] ومعنى

---

(١) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الملقب بالشيخ الرئيس، وأخبر ابن سينا عن نفسه أن أهل بيته كانوا من الإسماعيلية الملاحدة، وأنه إنما اشتغل بالفلسفة بسبب ذلك فإنه كان يسمعهم يذكرون العقل والنفس. وقد أخذ علومه عن الملاحدة المنتسبين للإسلام كالإسماعيلية، ألف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، من كتبه " الشفا " ، و" القانون" ، توفي سنة ٤٢٨للهجرة. انظر: الرد على المنطقيين (ص ١٤١ – ١٤٣)، الأعلام(٢/٢٦١ – ٢٦٢) .

(٢) النَّامُوس وِعاء العِلْم ، وقيل صاحب سر الملك، وقيل صاحب سر الخير، وأراد به جبريل عليه السلام لأنّ الله تعالى خصّه بالوحي والغيب اللذين لا طلع عليهما غيره. انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/١١٩) ، لسان العرب (٦ / ٢٤٣) .

(٣) منهاج السنة النبوية (١ / ٢٢٠) ، و مجموع الفتاوى (١٢ / ٢٢) .

(٤) مجموع الفتاوى(١٠/١٢٧) .

(٥) عطية العوفي هو : عطية بن سعد بن جنادة، العوفي، قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به، وقال أحمد: هو ضعيف الحديث، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، يكتب حديثه، وقال ابن حبان: ولا يحل كتابة حديثه إلا على وجه التعجب، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعياً مدلساً، من الثالثة، مات سنة ١١١هـ . انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد(٦/٣٠٤) ، والجرح والتعديل(٦/٣٨٣)، والمجروحين (١/٢٤٦)، و تاريخ الإسلام (٧/٣٠٣)، و تاريخ بغداد (٣/ ١٩١) .

(٦) سعيد بن هشام بن عامر . انظر :تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام(٢/٢١٣) .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل (٢/ ١٦٨ ح ١٧٧٣) .

هذا أنَه صلى اللَّه عليه وسلَّم مهما أَمره اللَّه بِهِ في القرآن امتثله، ومهما نهاه عنه اجتنبه، هذا ما جبله اللَّه سبحانه عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة، التي لم يكن أحد من البشر، ولا يكون على أجمل منها، فكان فيه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم مِن الحيـــاء، والكـــرم، والشجاعة، والحلم، والصفح، وسائر الأخلاق الكاملة، ما لايحد ولا يمكن وصفه، وقـــد خرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم قال: (بعثت لأتمم مكارم الأَخلاق) [1]. [2]

وقال رحمه الله في موضع آخر :

" قوله: (ويؤثرون كلام اللَّه) إلخ أي: يقدمون كلام اللَّه على كلام غيره من خلقه كائنـــا من كان،ولا يعدلون عنه ،ولا يعارضونه بمعقول، ولا قول فلان،فإنه الفرقان، المفرق بين الحق والباطل، والنافع والضار،وهو الإمام الذي يجب إتباعه، والرجوع إليه عند التنازع؛ إذ لا سعادة في الدنيا والآخرة، إلا بالاعتصام بحبل اللَّه، ولا نجاة إلا بالتمسك بما جاء في كتابه، فإنه الشفاء ،والنور ،والحياة الحقيقية، قال اللَّه تعـــالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾سورة آل عمران(آية ١٠٣) ، قال قتادة ، والسدي [3] ، وكثير من

---

(١) المستدرك (٦١٣/٢)، وأحمد (٣٨١/٢)، والبخاري: في الأدب المفرد (ص ١٠٤)، حديث (٢٧٣)، وابـــن سعد في الطبقات (١٩٢/١)، كلهم من طريق محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عـــن أبي هريرة مرفوعاً. والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي.وحسن الألباني إسناده، ثم قال: ولـــه شـــاهد. أخرجه ابن وهب في الجامع (ص ٧٥)، أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم مرفوعاً به، وهذا مرســـل حسن الإسناد، فالحديث صحيح، وقد رواه مالك في الموطأ (٩٠٤/٢)، وقال ابن عبد البر: هـــو حـــديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره. انظر الصحيحة (٧٥/١/ح ٤٥).

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٢٠) .

(٣) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كَرِيمة، الإمام المفسّر، أبو محمّد الحجازي ثم الكوفي الأعورُ السُّدِّي. أحد موالي قريش. ورمي بالتشيع. من الرابعة. له أقوال في تفسير القرآن، اختلف في توثيقه، وقال الحافظ ابـــن حجر: صدوق يهم، تابعي حجازي الأصل، سكن الكوفة، حَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثَ

أهل التفسير: هو القرآن، وقال عبد اللَّه بن مسعود عن النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم : إن هذا القرآن هو حبل اللَّه، وهو النور المبين، والشفاء النافع، وعصمة لمن تمسك بِهِ، ونجاة لمن اتبعه[1]، وقال علي بن أبي طالب عن النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم في القرآن: هو حبل اللَّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ بِهِ الأهواء، ولا تختلِف بِهِ الألسنة، ولا يشبع منه العلماء[2] ،ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضِي عجا ئبه، من قال بِهِ صدق، ومن عمل بِهِ أجر، ومن حكم بِهِ عدل، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم " [3]. [4]

وقال رحمه الله في موضع آخر :

" قوله: (ويقدمون هدي محمد صلَّى اللَّه عليه وسلَّم) إلخ أي: يقدمون شرعه ودينه، فدينه أكمل الأديان على الإطلاق،وشريعته أفضل الشرائع، فمن ادعى أن هدي غير محمد أَفضل من هديه، أو ادعى غناه عن الرسالة بمكاشفة، أو مخاطبة ،أو عصمة،سواء ادعى ذلك لنفسه، أو لغيره ،فهو من أضل الناس،بل من اعتقد أنه يجوز له أن يخرج عن طاعة الرسول صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، وتصديقه في شيء من أموره الباطِنِةِ، والظاهرة، فإنه يجب

عَنْهُ: شُعْبَةُ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، مات سنة (١٢٧هـ). انظر : طبقات ابن سعد(٣٢٣/٦)، سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٥)، تهذيب التهذيب (٣١٣/١) .

(١)أخرجه الترمذي في فضائل القرآن باب ما جاء في فضل القرآن(٨ / ٢١٨ – ٢٢١) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف(١٠ / ٤٨٢) ، وأخرجه الدارمي في فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن(٢ / ٤٣١) ، والحاكم في المستدرك(١ /٥٥٥) .

(٢) مدارج السالكين (١ / ٤٦١) .

(٣) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن (٥ / ١٧٢ ح ٢٩٠٦) ، وقال غريب، وابن أبي شيبة في فضائل القرآن باب في التمسك بالقرآن (١٠ / ٤٨٢ ح ٣٠٦٢٩)،وعبدالرزاق في مصنفه(٦ / ١٢٥ ح ٣٠٠٠٧) .

(٤) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٢١) .

أن يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل، كائنا من كان.

ذكر ذلك شيخ الإسلام تقي الدين في كتابه الفرقان [1] ، وكذلك من زعم أَن الشـــريعة قاصرة،وأنها لا تساير الزمن ، وأنه يسوغ له سن النظم، والتعليمات، لكل زمان بما يناسبه على زعمه، أو زعم أَن النظم الإفرنجية [2] ، أحسن من نظام الشريعة، أو نحو ذلك مـــن الأقوال، فهو زنديق " . [3]

٥ – ومن صفات أهل السنة. الحرص على جمع كلمة المسلمين علـــى الحـــقّ، وتوحيـــد صفوفهم على التوحيد والاتباع، وإبعاد كل أسباب النزاع والخلاف بينهم ، وقد أثمر هذا وجود الإجماع، وهو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والـــدين، وقـــد عـــرف الأصوليون الإجماع بأنه : اتفاق علماء العصر على أمر ديني [4] ، وهو حجة قاطعة يجب العمل به .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله :

" قوله: (وهو الأصل الثالث) ، الأصل لغة: أسفل الشيء وأساسه [5] ، واصطلاحا: مـــا بني عليه غيره. قوله: (الثالث) أي من الأدلة التي هي الكتاب، والســـنة، والثالـــث هـــو الإجماع، و لم يزل أئمة الإسلام على تقديم الكتاب على السنة، والسنة علـــى الإجمـــاع، وجعل الإجماع في المرتبة الثالثة، قال الشافعي رحمه اللَّه: الحجة كتاب اللَّه ،وسنة رسوله، واتفاق الأئمة، وروى الترمذي في جامعه، عن معاذ رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صـــلَّى

---

(١) الفرقان (ص١٣) .

(٢) (الإفرنج والإفرنجة) جيل من الناس يسكنون أوروبة . المعجم الوسيط (١ / ٢١) .

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٢٢) .

(٤) انظر : التبصرة في أصول الفقه (ص ٣٥٩) ، و العدة في أصول الفقه (١ / ١٧٠) .

(٥) القاموس المحيط (ص ١٢٤٢) ، و تاج العروس (٢٧ / ٤٤٧) .

اللَّه عليه وسلَّم قال له لما بعثه إلى اليمن: (كيف تقضي)؟ قال: أقضي بما في كتاب اللَّـــه، قال: (فإن لم يكن في كتاب اللَّه)؟ قال: بسنة رسول اللَّه، قال: (فإن لم يكـــن في ســـنة رسول اللَّه) قال: أجتهِد برأيي، قال: (الحمد لله الذي وفق رسول رسول اللَّـــه [1]) " . [2]

وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم معاذا على اجتهاد رأيه، فيما لم يجد فيه نصا عـــن الله ورسوله .

٦ - من صفات أهل السنة: أنهم يعرضون أقوال الناس على الأصول الثلاثة ،الكتـــاب، والسنة، والإجماع، فما وافقها أخذوه، وما خالفها تركوه .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله :

" قوله: (وهم يزنون) إلخ أي: أن أهل السنة والجماعة يعرضون جميع الأقوال والاعتقادات على هذه الأصول الثلاثة، وهي الكتاب، والسنة، والإجماع، ويجعلون هـــذه الأصـــول الثلاثة هي المعيار التي توزن بِهِ الأعمال؛ إذ لا حجة إلا في هذه الأصول المتقدمة " . [3]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٢) ،وأبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب اجتـــهاد الرأي في القضاء (٣/ ٣٣٠ ح ٣٥٩٤) ، والترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب القاضي كيف يقضـــي (٦١٦/٣ ح ١٣٢٧) ، وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب اجتناب الرأي والقياس بنحوه (١/ ٢١).

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٢٤).

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٢٥) .

المبحث الثاني : طريقة أهل السنة والجماعة .

يمتاز أهل السنة والجماعة، على غيرهم من الفرق أهل الضلالة والبدع، بأنهم وسط وموافقون للحق في جميع أبواب العلم والدين ، فلم يغلوا، و لم يفرطوا ،كفعل أهل البدع ، فهم وسط في باب صفات الله بين الجهمية المعطلة، والمشبهة ، فالجهمية نفوا صفات الباري ،والمشبهة أثبتوها، وغلوا في إثباتها ،حتى شبهوا الله بخلقه. وأما أهل السنة فأثبتوها على الوجه اللائق بجلاله، من غير تشبيه، ولا تمثيل ،ولا تحريف، ولا تعطيل ، وهم وسط في باب أفعال الله، بين الجبرية ،والقدرية؛ لأن الجبرية غلوا في إثبات القدر، وزعموا أن العبد لا فعل له ، بل هو بمثابة الشجرة التي تحركها الريح يمنة ويسرة. والقدرية فرطوا بجانب الله ، وقالوا: إن العبد يخلق فعله بدون مشيئة الله وإرادته. وأهل السنة توسطوا وقالوا: للعبد اختيار ،ومشيئة ، وليس يخلق فعله، بل الله خالقه، وخالق أفعاله ، وقالوا: إن مشيئته، وإرادته بعد مشيئة الله وإرادته ، كما قال سبحانه:﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ، وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾سورة التكوير(آية ٢٨ ٢٩) ، وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجئة، والوعيدية من القدرية، وغيرهم؛ لأن المرجئة قالوا: لا يضر مع الإيمان معصية ، وزعموا أن العاصي لا يدخل النار ، والوعيدية من القدرية، وأشباههم أنفذوا الوعيد الوارد في حق العصاة ، وقالوا: إن السارق، والزاني، ونحوهم من العصاة إذا لم يتوبوا مخلدون في النار. وأهل السنة توسطوا في ذلك فقالوا: إن المعاصي تنقص الإيمان ، وصاحبها تحت المشيئة ، وقد يدخل النار ، ولكن لا يخلد فيها، كما جاءت به النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهم وسط في باب أسماء الإيمان والدين، بين الحرورية، والمعتزلة، وبين المرجئة، والجهمية؛ لأن الحرورية ،والمعتزلة يقولون: إن الدين والإيمان قول، وعمل، واعتقاد، ولكن لا يزيد ولا ينقص ، فمن أتى بكبيرة ،كالزنا ،ونحوه كفر عند الحرورية، وصار فاسقًا عند المعتزلة خالدًا في النار ، ويقولون: إنه في الدنيا ليس مؤمنًا ولا

كافرًا ، ولكن جعلوه في مترلة بين المترلتين، وهي الفسق. وأما المرجئة: وهم الذين يقولون إن الإيمان قول فقط، أو قول ،وتصديق بالقلب ، فهم يرون أن المعاصي لا تنقص الإيمان ولا يستحق صاحبها النار إذا لم يستحلها ، والجهمية مثل المرجئة؛ لأنهم يقولون : إن الإيمان مجرد المعرفة. فأهل السنة توسطوا بين هذه الطوائف الأربع ، فقالوا: إن الإيمان قول، وعمل، واعتقاد ، ويزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. وقالوا: إن العاصي لا يكون كافرًا لمجرد المعصية ، ولا مخلدًا في النار ،خلافًا لقول الخوارج والمعتزلة. وقالوا أيضًا: إن المعاصي تنقص الإيمان ، ويستحق صاحبها النار ،إلا أن يعفو الله عنه ، خلافًا للجهمية، والمرجئة. وهم وسط في أصحاب رسول الله ،بين الرافضة، والخوارج؛ لأن الرافضة غلو في علي وأهل البيت ، والخوارج، كفروا بعض الصحابة وفسقوا بعضهم ، وأهل السنة خالفوا الجميع ، فوالوا جميع الصحابة ، ولم يغلوا في أحد منهم. (١)

يقول الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله :

" قوله:فهم وسط،في باب صفات الله: أي أهل السنة وسط،أي عدل خيار معتدلون بين الطرفين المنحرفين،فهم معتدلون في باب توحيد الله، يصفونه سبحانه بما وصف بهِ نفسه، وبما وصفه بهِ رسوله،أعرف الناس بربه صلَّى الله عليه وسلَّم من غير تعطيل فلا ينفي عنه ما وصف بهِ نفسه أو وصفه بهِ رسوله،ولا تشبيه،فلا يقال له سمع كأسماعنا،ولا بصر كأبصارنا ونحو ذلك،كما قال سبحانه:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾سورة الشورى(آية ١١) فقوله: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾رد على المشبهة، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ رد على المعطلة ". (٢)

---

(١) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة (ص ٦٦).

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٨٥) .

وقال رحمه الله في موضع آخر :

" قوله: وهم وسط في أفعال الله، بين الجبرية [1] ، والقدرية، فالجبرية نفوا أفعال العبـــاد، وزعموا أنهم لا يفعلون شيئًا ألبتة، وإنما الله هو فاعل تلك الأفعال حقيقة، فهي نفس فعله لا أفعالهم، والعبيد ليس لهم القدرة، ولا إرادة ،ولا فعل ألبتة، وإنما أفعال العباد، كحفيف الأشجار، أو كحركة المرتعش، والكل فعل الله، وعليه فسائر الأفعال طاعة؛ لأنها موافقـــة لإرادة الله الكونية القدرية، فالزنا ،واللواط، والقتل، وشرب الخمر، على هـــذا القـــول طاعات، وقد قال بعض غلاتهم:

أصبحت منفعلا لما يختاره ربي ففعلِي كله طاعات

ولا شك في فساد هذا المذهب، وأدلة الكتـــاب، والســـنة ،بـــل والعقـــل، متواطئـــة على رده وإبطاله، بل لا يمكن أن تعيش أمة على هـــذا المـــذهب الخبيـــث، أو تنـــتظم أمورها، ولا شك أن هذا المذهب، مخالف لجميـــع أديـــان الأنبيـــاء، والجبريـــة سمـــوا بذلكَ، لأنهم يقولون: إنا مجبورون على أفعالنا، فغلوا في إثبـــات القـــدر، وزعمـــوا أن العبد لا فعل له ألبتة، قال [2] في التعريفات: الجبرية مـــن الجـــبر، وهـــو إســـناد فعـــل العبد إلى الله، والجبرية اثنان متوسطة ،تثبت للعبد كســـبا في الفعـــل، كالأشـــعريةِ [3] ،

(١) الجبرية: من الجبر وهو نفي الفعل عن العبد مطلقاً، وإسناده إلى الله عزّ وجل، فلا اختيار للإنسان في أفعاله، وهم صنفان: صنف نفوا عن العبد الفعل والقدرة عليه كالجهمية، وأول من قال هذه المقالة: الجهـــم بـــن صفوان السمرقندي، قال الذهبي: "هلك في زمان التابعين"، وذكر أنه زرع شرا عظيما، وذكر ابن كثير أنه قتل سنة ١٢٨ هـــ. وصنف أثبتوا للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً كالأشاعرة.انظر: اعتقادات فرق المســـلمين والمشركين (ص٨٩ – ٩٢)، والملل والنحل (٨٤/١) ، والفرق الإسلامية (ص٨١ – ١٠٥) .

(٢) الجرجاني .

(٣) الأشعرية: نسبة إلى علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري. قال عنه المقريزي: (أخذ عن الجبـــائي مذهب الاعتزال ثم بدا له فتركه وسلك طريقة عبد الله بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقـــدر فمال إليه جماعة وعولوا على رأيه وجادلوا فيه. وانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري وحملوا الناس على التزامه

وخالصة، لا تثبت كالجهميةِ "[1] .[2]

وما ذكره الشيخ كاف في بيان بطلان مذهب الجبرية .

وقال رحمه الله في موضع آخر :

" قوله: وفي باب وعيد اللَّه: الوعيد: التخويف و التهديد، فالوعيد والإيعاد في الشر، وأما الوعد والعدة ففي الخير، كما قال الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إِيعادِي ومنجز موعدي

قوله: المرجئة: المرجئة نسبة إلى الإرجاء، أي: التأخير؛ لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان، حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق، وأن الناس في الإيمان سواء، فإيمان أفسق الناس، كإيمان الأنبياء، وأن الأعمال الصالحة، ليست من الإيمان، ويكذبون بالوعيد، والعقاب بالكلية، ومذهبهم باطل، ترده أدلة الكتاب، والسنة، ولا شك أن هذا المذهب من أخبث المذاهب وأفسدها؛ إذ يدعو إلى الانسلاخ من الدين، وإهمال جميع الأعمال، واستباحة جميع المنكرات، وهؤلاء أحد فرق المبتدعة " .[3]

وتصور مذهب المرجئة، كاف في بيان بطلانه .

فانتشر في أمصار الإسلام. مات الأشعري سنة ٣٢٤ هـ. من أهم آراء الأشاعرة نفي الصفات إلا سبعا يثبتونها بالعقل والقول بأن أفعال العباد مخلوقة لله وهي كسب لهم وأشهر علماء الأشاعرة الباقلاني والجويني والإيجي والرازي . وقد رجع أبوالحسن الأشعري عن هذا المذهب، وقال بقول أهل السنة والجماعة في مسائل أصول الدين في الجملة، وأثبت ذلك في كتابيه (مقالات الإسلاميين) و (الإبانة عن أصول الديانة) . انظر: شذرات الذهب (٣٠٣/٢) ،والسير (٨٥/١)، والبداية والنهاية(١١٩/١١) .

(١) التعريفات (ص ١٠١) .

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٨٧) .

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٨٩) .

وقال رحمه الله بعد ذلك :

" قوله: الوعيدية [١]: وهم القائلون بالوعيد، وهو أصل من أصول المعتزلة، وهو أن اللَّه لا يغفر لمرتكب الكبيرة إلا بالتوبة، وأن أهل الكبائر مخلدون في النار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية، ويكذِبون بشفاعةِ النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم ،وغيره زعما منهم أنه إذا أوعد عبيده فلا يجوز أن يعذبهم ويخلف وعيده، وهذا المذهب يقول به المعتزلة، والخوارج، وهو باطل ترده أدلة الكتاب، والسنة المتواترة والإجماع، قال اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾سورةالنساء(آية ٤٨) ، قال في (فتح المجيد) [٢]: وفي الآية رد على الخوارج المكفرين بالذنوب، وعلى المعتزلة القائلين بأن أصحاب الكبائر يخلدون في النار، وليسوا عندهم بمؤمنين، ولا كفار، ولا يجوز أن يحمل قوله سبحانه: ﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾،على التائب، فإن التائب من الشرك مغفور له، كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ سورة الزمر(آية ٥٣)، فهنا عمم وأطلق؛ لأن المراد هنا التائب، وهناك خص وعلق؛ لأن المراد به من لم يتب، هذا ملخص كلام شيخ الإسلام تقي الدين رحمه اللَّه " [٣]. [٤]

والأدلة كافية، في الرد على مذهب الوعيدية .

---

(١) الوعيدية : ويقصد بهم من يغلبون جانب الخوف والوعيد على جانب الرجاء والوعد عند حكمهم على الكبيرة،وسموا وعيدية لأنهم يقولون بأحكام الوعيد دون أحكام الوعد، أي يغلبون نصوص الوعيد على نصوص الوعد، وأبرز من يمثل مذهبهم الخوارج والمعتزلة، والزيدية والرافضة.انظر:العلم الشامخ (١٢/١١) .

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (١/ ٦٩) .

(٣) الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَنِ وأولياءِ الشَّيْطانِ (ص١٣٢) .

(٤) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٩٠) .

وقال رحمه الله في موضع آخر :

" قوله: وفي باب أسماء الإيمان والدين: أي أن هؤلاء تنازعوا في الأسماء، والأحكام أي: أسماء الدين: مِثل مسلم، وكافر، وفاسق، وكذلك في أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة، فالخوارج ،والمعتزلة، متفقون في اسم الدين مثل مؤمن، ومسلم وفاسق، وكافر، إلا أن المعتزلة أحدثوا المنزِلة بين المنزلتين، وهذه خاصة المعتزلة التي اختصوا بها دون غيرهم دون سائر أقوالهم، فقد شاركهم فيها غيرهم، فالخوارج ،والمعتزلة، يقولون: إن الدين والإيمان، قول، وعمل، واعتقاد، ولكن لا يزيد ولا ينقص، ومن أتى كبيرة ،كفر عند الحروريةِ [(١)]، وصار فاسقًا عند المعتزلة في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر. وأما الحكم، فالمعتزِلة وافقوا الخوارج، على حكمِهم في الآخرة، فعندهم أن من أتى كبيرة فهو خالد مخلد في النار لا يخرج منها لا بشفاعة، ولا بغير شفاعة، أما في الدنيا ،فالخوارج، حكموا بكفر العاصي، واستحلوا دمه ،وماله، وأما المعتزلة، فحكموا بخروجه من الإيمان، و لم يدخلوه في الكفر، و لم يستحلوا منه ما استحلته الخوارج، وقابلتهم المرجئة ، والجهمية، ومن اتبعهم، فقالوا: ليس من الإيمان فعل الأعمال الواجبة، ولا تَرك المحظورات البدنية، فإن الإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقصان، بل هو شيء واحد ،يستوي فيه جميع المؤمنين من الملائكة ،والمقتصدين ،والمقربين، والظالمين، فالمرجئة يقولون: الإيمان مجرد التصديق، والجهمية يقولون: مجرد المعرفة، والأعمال ليست من الإيمان، فإيمان أفسق الناس، كإيمان الأنبياء ،والمرسلين، وقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، فالخوارج ،والمعتزلة غلوا، والمرجئة، والجهمية جفوا " . [(٢)]

---

(١) الحرورية : هم الخوارج ، وحروراء قرية بظاهر الكوفة نزل فيها الخوارج الذين خالفوا عليا رضي الله عنه ، فنسبوا إليها . انظر :معجم البلدان (٢/٢٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٥٥).

(٢) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٩٢) .

ومذهب المعتزلة، والخوارج، في باب أسماء الإيمان والدين، ينافي عدل الله سبحانه وتعالى .

وقال رحمه الله في موضع آخر :

" فالخوارج ،والرافضة ، في أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم في طرفي نقيض، فالرافضة غلوا في علي بن أبي طالب، وأهل البيت، وكفروا جميع الصحابة ،كالثلاثة، ومن والاهم ،وفسقوهم، ويكفرون من قاتل علياًّ، ويقولون إن علياًّ إمام معصوم، وقالوا: لا ولاء إلا ببراءٍ، أي لا يتولى أحد علياًّ، حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر، وقد تقدم الكلام عليهم.

وأما الخوارج، فإنهم يكفرون علياً ،وعثمان، ومن والاهما، وأما أهل السنة والجماعة ،فقولهم في الصحابة وسط، لم يغلوا غلو الرافضة، ولم يجفوا كالخوارج، بل والوا جميع الصحابة ،وأحبوهم وعرفوا فضلهم، وأنزلُوهم منازِلهم التي يستحقونها، فلم يغمِطوهم حقهم، ولم يغلوا فيهم ،واعتقدوا أنهم أفضل هذه الأمة ،علما ،وعملا، فرضوان اللَّه عليهم أجمعين". [١]

فالرافضة ،غلاة ، والخوارج ،جفاة ،في أصحابِ رسولِ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وسلم

وأهل السنة، وسط في باب صفات الله ، ووسط في باب أفعال الله ، ووسط في الإيمان، ووسط في باب وعيد الله ، ووسط في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووسط في القدر، ووسط في السلوك، ووسط في العبادة، ووسط في الحكم على الناس ، وهكذا.

فقد أثنى الله عليهم بقوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ سورة البقرة(آية ١٤٣) .

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ١٩٤) .

المبحث الثالث

الطائفة المنصورة

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى الطائفة المنصورة .

المطلب الثاني : الأدلة على الطائفة المنصورة .

المطلب الأول : معنى الطائفة المنصورة .

قال الأئمة الأربعة، أبو حنيفة، والإمام مالك، والشافعي، وإمام أهل السنة أحمد ابن حنبل، والأوزاعي، والثوري [(١)] ، والبخاري، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة، وابن القـيم، وابن تيمية، وغيرهم من أئمة الدين، وعلماء الأمة المعاصرين ،كابن باز، وابن عثـيمين، وغيرهم أن الطائفة المنصورة ،هم أهل السنة والجماعة، وهم المؤمنون الذين كانوا على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم. [(٢)]

وقال ابن المبارك، وعلى بن المديني، وغيرهم، إنهم أهل الحديث .

قال النووي: " يجوز أن تكون الطائفة، جماعة متعددة ،من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع، وبصير بالحرب، وفقيه، ومحدث، ومفسر، وقائم بالأمر بالمعروف والنـهي عـن المنكـر ،وزاهد، وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطـر واحد، وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونـوا في بعض دون بعض منه، ويجوز إخلاء الأرض من بعضهم ،أولا بأول، إلى أن لا يبقـى إلا فرقة واحدة، ببلد واحد، فإذا انقرضوا، جاء أمر الله " [(٣)].

فالطائفة المنصورة، هم ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه ، ويـدخل فيهم أهل الحديث .

---

(١) أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري،ولد سنة (٩٧ - ١٦١ هـ) من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، روى عن أبيه وزياد بن علاقة وحبيب بن أبي ثابت،وعنه ابن المبارك ويحيى القطان ، ومن مؤلفاته" الجامع الكبير"،و" الجامع الصغير" . انظر : الأعلام (٣ / ١٠٤) ، وطبقات الحفاظ (١ / ١٦) .

(٢) الطرق الصوفية و انتشار البدع (ص ٢٩) ،وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (١ / ٦٦) .

(٣) شرح مسلم(١٣/٦٦- ٦٧) .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله :

" قوله: (المنصورة) أي: بالحجة، والبيان، أو بالسيف والسنان، فعلى الأول ،هم أهل العلم، وبِهِ قال البخاري [1] ، وغيره، وقال ابن القيم: "هم أهل العلم والمعرفة، بما بعث اللَّه بِهِ رسوله " [2]. [3]

وقد تضمن كلام الشيخ أن نصرهم على ضربين :

الحجة والبيان ، والسيف والسنان .

(١) عمدة القاري (٣ / ١٠) .

(٢) إعلام الموقعين (٢ / ٢٦٨) .

(٣) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله (ص ٣٥٥) .

المطلب الثاني : الأدلة على الطائفة المنصورة .

بشر صلى الله عليه وسلم هذه الأمة، أنه لا تزال فيها طائفة منصـــورة، حافظـــة لهـــذه الشريعة، قائمة بالعلم، والجهاد، والذب عن الدين، لا يضرهم من خذلهم، وترك نصرتهم ،وقد دلت الأحاديث على بقاء الطائفة المنصورة إلى يوم القيامة ومنها :

فقد اخرج الشيخان البخاري ومسلم عن المغيرة إنه صلى الله عليه وآله وسلم قـــال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله، وهم ظاهرون). [1]

وأخرج مسلم والترمذي وابن ماجه عن ثوبان عنه صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ،لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله ،وهـــم كذلك). [2]

وأخرج مسلم عن عقبة بن عامر إنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا تزال عصابة مـــن أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الســـاعة وهم كذلك). [3]

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن عمران بن حصين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخـــرهم

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاعتصام باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم :«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين(١٩ / ٤٧٣)،والفتح (١٣/٢٩٣)،ومسلم في كتاب الإمارة (١٥٢٣/٣ ح١٩٢) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أُمتي . . » : (١٣/ ٣٠٦ / ح ٧٣١١ ، ٧٣١٢) ، ومسلم واللفظ له ، في كتاب الإِمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين(٣ / ١٥٢٣ ح ١٩٢٠) .

(٣) مسلم في الإمارة (١٥٢٥/٣/ح ١٩٢٢، ١٩٢٤).

الدجال). [1]

وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: (لن يبرح هــذا الدين قائماً، يقاتل عنه عصابة من المسلمين، حتى تقوم الساعة). [2]

وأخرج مسلم وأحمد عن جابر عنه صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فيترل عيسى فيقول أميرهم: صــل بنــا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير تكرمة لهذه الأمة) [3] والأحاديث في هذا كــثيرةٌ شهيرةٌ، [4] ، وهم باقون إلى قيام الساعة .

---

(١) المسند (٤/٤٣٧) ،وسنن أبي داود في كتاب الجهاد (٣/ ٤)،والمستدرك كتاب الفتن والملاحــم (٤/٤٩٧) وقال الحاكم: (صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه).

(٢) مسلم في الإمارة (٣/١٥٢٤/ ح ١٩٢٢) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (١ / ٩٥) .

(٤) الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف (ص ٣٠) .

الفصل الحادي عشر

جهود الشيخ عبدالعزيز بن رشيد - رحمه الله- في الرد على المخالفين .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الجهمية ، والمعتزلة ، والأشاعرة .

المبحث الثاني : القدرية ، والجبرية .

المبحث الثالث : الرافضة ، والخوارج .

المبحث الرابع : الرد على بعض المعاصرين .

المبحث الأول

الجهمية ، والمعتزلة ، والأشاعرة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الجهمية .

المطلب الثاني : المعتزلة .

المطلب الثالث : الأشاعرة .

المطلب الأول : الجهمية .

الجهمية هم شر أهل البدع ،حتى أخرجهم بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة ، وانتشرت هذه البدعة في الأمة الإسلامية، وقد قسم شيخ الإسلام الجهمية إلى أصناف ثلاثة: جهمية محضة ،وجهمية المعتزلة، وجهمية الأشاعرة ، [1] وقد صنف أئمة السنة لما حدثت بدعة الجهمية مصنفات كثيرة في الرد عليهم، كالإمام أحمد، وابنه عبد الله ،وعثمان بن سعيد الدارمي، ومحمد بن خزيمة، وأبي عثمان الصابوني، وخلق من أئمة السنة، لا يمكن حصرهم، وكذلك من بعدهم ،كشيخ الإسلام ابن تيمية ،وابن قيم الجوزية، ومن في طبقتهم، كالعماد ابن كثير، وابن رجب، والذهبي ،وغيرهم من أهل السنة والجماعة، وكتبهم مشهورة موجودة بين أهل السنة والجماعة، فلله الحمد على ظهور الحق ،ونشره والدعوة إليه، والمحافظة عليه.

ولهذا يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم؛ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين،وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، فكم من ضال قد هدوه، وكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم". [2]

١- التعريف بهم .

الجهمية نسبةً إلى الجهمِ بنِ صفوانَ التِّرمذيِّ الضَّالِّ، والنسبةُ إليهِ جَهميٌّ بفتحِ الجيمِ، والجهمُ أخذَ بدعتهُ هذه، أي بدعةَ تعطيلِ الصفاتِ، مِن الجعدِ بنِ درهَمٍ، فهو أولُ مَنْ تكلمَ في التعطيلِ في الإسلامِ، فقتلهُ خالدُ بنُ عبدِ الله القسريُّ بعدَ أنْ استشارَ علماءَ

(١) مجموع الفتاوى (٦ / ٥٥) .

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية (ص ٦) .

التابعين فأفتَوْا بقتلِه، فخطبَ في يومِ عيدِ الأضحى فقالَ: يا أيها الناسُ ضحُّوا تقبَّـــلَ اللهُ ضحاياكمْ، فإني مُضَحٍّ بالجعدِ بنِ درهَمٍ، فإنه زعمَ أنَّ اللهَ لم يتخذْ إبـــراهيمَ خلـــيلاً ،و لمْ يكلمْ موسى تكليمًا، فنَزلَ فذبحُهُ في أصلِ المنبرِ، قال ابن القيِّمِ رحمهُ اللهُ :

ولذا ضَحَّى بجعدٍ خالدُ الـــ قسريُّ يومَ ذبائحِ القربانِ

إذْ قالَ إبراهيمُ ليسَ خليلَه كلاَّ ولا موسى الكليمُ الدَّاني

شكرَ الضَّحيةَ كلُّ صاحبِ سُنَّةٍ للهِ دَرُّكَ من أخي قربانِ

والجعدُ بنُ درهمٍ أوَّلُ مَن قال بخلقِ القرآنِ، أخذَ بدعتَه عن أبانَ بنِ سمعانَ، وأخذها أبانُ عن طالوتَ بنِ أختِ لبيدِ بنِ الأعصمِ زوجِ بنْتِه، وأخذَها لبيدُ عن يهوديٍّ باليمنِ، وأخذَ هذه البدعةَ عنِ الجعدِ الجهمُ بنُ صفوانَ التِّرمذيُّ، وأخذَ عن الجهمِ بِشرٌ المَرِّيسيُّ، وأخذها عن بشرٍ أحمدُ بنُ أبي داودَ، وأما الجهمُ بنُ صفوانَ فقتلهُ سلمُ بنُ أحوزَ، أميرُ خراسانَ سنةَ مائةٍ وثمانيةٍ وستينَ، ونُسبت الطائفةُ إلى الجهْمِ؛ لأنَّه الَّذي ناضلَ عن هذا المذهبِ الخبيثِ، وأظهرهُ ودعا إليهِ، وتقلدَ هذا المذهبَ الخبيثَ بعدهُ المعتزلَةُ . [1]

٢- أصول الجهمية العقدية .

من أصول الجهمية التعطيل ،ويدخل فيه نفي الأسماء والصفات عن الله تعالى ،وقالوا :

أ سماء الله مخلوقة ، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان ، والقول بخلق القـــرآن، وبالإرجـــاء ،حيث زعم بأن الْإِيمَانُ الْمَعْرِفَةُ بالقلب، بِلَا قَوْلٍ، وَلَا عَمَلٍ ، وبالجبر في أفعال العباد .

٣- نفت الجهمية أسماء الله وصفاته، وعطلتها، وحرفتها، وادعت أنها مجـــاز [2] ، فـــرد

(١) التنبيهات السنية (ص ٢٧ ،٣١ ،٧٣ ، ١٢٩، ١٨٦) .

(٢) الفرق بين الفرق (ص ٢١١) ، مقالات الإسلاميين (ص ٢١٤) .

عليهم الشيخ رحمه الله بقوله: أ سماءُ اللهِ سبحانَه وصفاتُه حقيقةٌ، وليســـتْ مــن قَبيــلِ الَمجازِ، خلافاً للمبتدعةِ من الجهميَّةِ، والمعتزلةِ، وغيرِهِم، فعلى كلامِ هــؤلاء لا يكـــونُ سبحانَه حيّـــاً حقيقةً، ولا مريداً حقيقةً، ولا قادراً، تعالى اللهُ عن قولِهِم، وهذا لازمٌ لكلِّ من ادّعى المجازَ في أسماءِ الرّبِّ وصفاتِه، وأفعالِه ،لزوماً لا مَحِيدَ عنه، وكفى أصحابُ هذهِ المقالةِ كفراً. (١)

*وأنكرت الجهمية أن الله يتكلم بصوت ، وأنه لايتكلم ولا يكلم غيره ، وأن كلامه مجاز لاحقيقة (٢) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله:إثباتُ الصَّوتِ حقيقةً كما يليـــقُ بـــاللهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى، وصوتُه مِن صفاتِ ذاتِه، لا يشبِهُ خَلْقَهُ، ولاَ حاجـــةَ أن يقيَّـــدَ النِّـــداءُ بصوتٍ، فإنَّه بمعناهُ، فإذا انتفى الصوتُ انْتَفى النِّداءُ، ولهذا قيَّـــده بالصـــوتِ إيضـــاحًا، وتأكيدًا، كما قيَّدَ التَّكْلِيمَ بالمصدرِ، في قَولِهِ:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ ســورة النساء(آية ١٦٤) . (٣)

ثم ذكر الشيخ رحمه الله مايؤيد ذلك فقال :

"قال ابنُ القيِّمِ رحمه اللهُ: وقد دلَّ القرآنُ ،وصريحُ السُّنَّةِ، والمعقولُ، وكلامُ السَّلَفِ ،على أنَّ اللهَ يتكلَّمُ بمشيئَتِهِ، كمَا دلَّ على أنَّ كلامَه صفةٌ قائمةٌ بذاتِه، وهي صفةُ ذاتٍ، وفعلٍ، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ســورة النحــل (آية٤٠) (٤) ، وفيه دليلٌ على أنَّ اللهَ يتكلمُ بحرفٍ وصوتٍ، ولأنَّ النـــداءَ لا يكـــونُ إلا

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥، ١٢٩ ، ١٨٥) ، والقول الأسنى (١ / ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .
(٢) الرد على الجهمية(ص ١٧٣، ١٧٤) ، الرد على بشر المريسي (ص ٣٦٣ ـ ٣٦٥) .
(٣) التنبيهات السنية (ص ٤١ ، ١٦٦) .
(٤) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢/٢٩٦،٢٩٨) .

بحرفٍ وصوتٍ، بإجماعِ أهلِ اللغةِ، وكانَ أئمةُ السُّنَّةِ ،يعدُّونَ مَن أنْكَر تكلُّمَه بصوتٍ مِن الجهميَّةِ، كما قال الإمامُ أحمدُ لَمَّا سُئِلَ عمَّن قالَ إنَّ اللهَ لا يتكلَّمُ بصوتٍ ، فقال:" هؤلاءِ إنما يَدوُرون على التَّعْطِيلِ ".

قالَ شيخُ الإسلامِ تقيُّ الدِّينِ بنُ تيميَةَ: " أوَّلُ ما ظهرَ إنكارُ أنَّ اللهَ يتكلَّمُ بصوتٍ في أثناءِ المائةِ الثَّالثةِ، لَمَّا ظهرتِ الجهميَّةُ، والمعطِّلَةُ " (١) ، وقالَ عبدُ اللهِ بـنُ أحمـدَ في كتـابِ (السُّنَّةِ)(٢): قلتُ لأبي: يا أبتِ، إنهم يقولون: إنَّ اللهَ لا يتكلَّمُ بصوتٍ! فقالَ: بلى يـتكلَّمُ بصوتٍ. وقال البخاريُّ رحمه اللهُ في كتابِ (خلقِ أفعالِ العبادِ) (٣): ويذكرُ عـن الـنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنه كانَ يحبُّ أنْ يكونَ الرجلُ خافِضًا مِن الصوتِ، ويكرهُ أن يكونَ رفيعَ الصوتِ(٤)، وأنَّ اللهَ يُنادي بصوتٍ يسمعهُ مَن بَعُدَ، كما يسمعُهُ مَنْ قَرُبَ، ولـيس هذا لغيرِ اللهِ، قال: وفي هذا دليلٌ على أنَّ صوتَهُ لا يُشبهُ أصواتَ الخلقِ؛ لأنَّ صـوتَ اللهِ يسمَعُهُ مَن بعُدَ، كما يسمَعُه مَن قربَ ،وأنَّ الملائكةَ يصعقونَ مِن صوتِه، وساقَ حـديثَ جابرٍ أنَّه سمعَ عبدَ اللهِ بنَ أنيسٍ يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسـلَّمَ يقـولُ: (يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ، يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ ،كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ، أَنَا الْمَلِـكُ ،أَنَا الدَّيَّانُ) الحديثَ " (٥). (٦)

---

(١) مجموع الفتاوى (٦ / ٢٢٢) .

(٢) السنة (١ / ٢٨٠) .

(٣) خلق أفعال العباد للبخاري (ص٥٩) .

(٤) ابو داود في باب رفع الصوت بالقراءة (١ / ٥١٠ ح ١٣٣٥) ، والترمذي في فضائل القرآن (٥ / ١٨٠ ح ٢٩١٩) ، والنسائي في باب المسر في الصدقة (٥ / ٨٠ ح ٢٥٦١) .

(٥) أخرجه البخاري في التوحيد، باب {وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ}(٩/ ١٧٢ح٣٢) .

(٦) التنبيهات السنية (ص ١٦٧، ١٦٨) .

ثم ذكر الشيخ رحمه الله مايؤيد ذلك فقال :

" قال تعالى: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ سورة التوبة(آية ٦) ،والآياتُ ،والأحاديثُ، في إثباتِ كلامِه سُبْحَانَهُ، وأنَّه تكلَّمَ بالقرآنِ، كثيرةٌ جداًّ، وكُلُّها دالَّةٌ على أنَّه سُبْحَانَهُ تكلَّمَ حقيقةً لا مجازًا، بل حقيقةُ الإرسالِ تَبليغُ كلامِ المُرسَلِ، وإذا انْتَفَتْ عنه حقيقةُ الكلامِ، انْتَفَتْ عنه حقيقةُ الرِّسالةِ والنُّبوَّةِ، والرَّبُّ يَخلُقُ بقولِه، وكلامِه، فإذا انتفَتْ عنه حقيقةُ الكلامِ، انتفى عنه الخلقُ، وقد عابَ اللَّهُ آلهةَ المشركِين، بأنَّها لا تتكلَّمُ ،ولا تُكلِّمُ عابدِيها، والجهميَّةُ وَصَفُوا الرَّبَ بصفةِ هَذِهِ الآلهةِ، وقد تكاثَرَت الأدلَّةُ على أنَّ اللَّهَ نادَى ،وناجَى، وأمَرَ ،ونَهى، وكُلُّ هَذَا دالٌّ أنَّه تكلَّمَ حقيقةً لا مجازًا، فاتَّضح بما ذكرناه أنَّ اللَّهَ يتكلَّمُ حقيقةً، وأمَّا مَن ادَّعى المجازَ بعدَ هَذَا البيانِ، فقد شاقَّ اللَّهَ ،ورسولَه، والمؤمنين، فالقرآنُ كلامُ اللَّهِ، حُروفُه ومعانيه، هَذَا قولُ السَّلَفِ ". (١)

فالله سبحانه وتعالى تكلم حقيقة لا مجازا ، ولو كان مجازا للزم عليه لوازم باطلة، يقول الشيخ رحمه الله:يلْزَمُ أنْ يكونَ الأخرسُ متكلِّما، ولَزِمَ أنْ لا يكونَ الذي في المصحَفِ عندَ الإطلاقِ هُوَ القرآنُ، ولا كلامُ اللَّهِ، ولكنَّه عبارةٌ عنه، ليست كلامَ اللَّهِ، كما لو أشار إلى شخصٍ بإشارةٍ مفهومةٍ فكَتَب ذَلِكَ الشَّخصُ عبارةً عن المعنى الذي أَوحاهُ إليه ذَلِكَ الأخرسُ، فالمكتوبُ هُوَ عبارةُ ذَلِكَ الشَّخصِ عن ذَلِكَ المعنى، فعندهم أنَّ المَلَكَ فَهِمَ منه معنى قائِماً بنَفْسه، لم يَسمَعْ منه حرفاً ولا صوتاً، بل فَهِمَ معنًى مجرَّدا ثم عبَّرَ عنه، فهُوَ الذي أحْدَثَ نَظْمَ القرآنِ وتأليفَه. (٢)

---

(١) نفس المرجع (ص ٢١٠) .

(٢) نفس المرجع (ص ٢١١) ،وانظر : الإرشاد (ص١٠٤) .

ثم ذكر الشيخ رحمه الله مايؤيد ذلك فقال :

"أنَّ الشَّيخَ تقيَّ الدِّينِ ردَّ ذَلِكَ مِن تِسعين وجهًا [1] ، كُلُّ واحدٍ يَدلُّ على بطلانه بأدلَّةٍ نَقْلِيَّةٍ، وعقليَّةٍ، وقال ابنُ القيِّمِ في (النُّونيَّةِ)

تِسعونَ وَجْهًا بَيَّنَتْ بُطلانَه أَعْنِي كلامَ النَّفْسِ ذا البُطلانِ [2]

ثم ذكر الشيخ الأدلة على إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى،فقال:

" قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾سورة الإسراء(آية ٨٢) الآيةَ، وقال: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ، عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ سورة الشعراء(آية ١٩٣ ،١٩٤) ،وقال: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ سورة التوبة(آية ٦) ،والأدلَّةُ على إثباتِ صفةِ الكلامِ كثيرةٌ لا تَنحصِرُ، والوصفُ بالتكلُّمِ مِن أوصافِ الكمالِ، وضِدُّهُ مِن أوصافِ النَّقْصِ، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ سورة الأعراف(آية ١٤٨) الآيةَ، فعُلِمَ أنَّ عَدمَ التَّكلُّم نقصٌ يُستدلُّ بِهِ على عَدمِ ألوهيةِ العِجلِ.

قال البخاريُّ في صحيحِه [3]: (بابُ كلامِ الرَّبِّ تبارَك وتعالى مع أهلِ الجَنَّةِ) وساقَ فيه عدَّةَ أحاديثَ، فأفضلُ نعيمِ الجَنَّةِ، رُؤيةُ وجْهِ سُبْحَانَهُ، وتكليمُه، وكم في الكِتابِ والسُّنَّةِ

---

(١) ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية على من قال بالكلام النفسي في تسعين وجها، في رسالة مطبوعة سميت (بالتسعينية)؛ لأنها اشتملت على تسعين وجها تردّ قول من قال إن كلام الله عز وجل نفسي؛ يعني أنه لم يتكلم بصوت يُسمع وإنما ألقى ما أراده في رُوعِ جبريل.

(٢) التنبيهات السنية (ص ٢١١) ، متن القصيدة النونية (ص ٢٣١) .

(٣) الجامع الصحيح (٩ / ١٨٤) .

مِن دليلٍ على تكلُّمِ اللَّهِ لأهلِ الجَنَّةِ، وغيرِهم، قال تعـــالى: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾سورة يس(آية ٥٨) ، وعن جابرٍ رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّـــهُ عليـــهِ وسلَّمَ: (بَيْنَمَا أَهْلُ الجَنَّة فِي نَعِيمِهِمْ، إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ جَلَّ جَلالُهُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الجَنَّـــةِ). وهُـــوَ قولُـــه سُبْحَانَهُ: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾سورة يس(آية ٥٨) الحديثَ " [١]. [٢]

فعلم من ذلك أن الله تكلم حقيقة لامجازا ، وأن الكلام صفة من صفاته سبحانه وتعـــالى ،كما دلت على ذلك الأدلة السابقة من القرآن والسنة .

*وأنكرت الجهمية نزول الله سبحانه وتعالى [٣] ، زعما منهم أن هذا من مجاز الحـــذف، والتقدير ينزل أمره ،أو رحمته ،مثلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَنْزِلُ رَبُّنا إلى السَّماءِ الدُّنيا كُلَّ لَيْلَةٍ حينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَن يَدْعوني فَأَسْتَجيبَ لَهُ مَن يَسْأَلُني فَأُعطِيَهُ، مَن يستَغْفِرُني فأَغْفِرَ لَهُ)) [٤]. وقد أبطل الشيخ هذا القول من وجوه عديدة :

(الأوَّلِ): أنَّ الأصْلَ عدمُ الحذفِ.

---

(١) رواه ابن ماجه في المقدمة (١/ ١٢٧ ح١٨٤) ، والآجري في الشريعة (ص٢٦٧) ،وابن عدي في كامله (٧/ ١٢٠) ، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٧٤-٢٧٥) ،وابن الجـــوزي في الموضـــوعات (٣/ ٢٦١-٢٦٢) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (ح٨٣٦) ، وأبو نعيم في حلية الأوليـــاء (٦/ ٢٠٩) ، والـــديلمي في الفردوس (٢/ ١٤) كلهم من حديث الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر به والفضل: منكـــر الحديث.

(٢) التنبيهات السنية (ص ٢١١) .

(٣) رد الدارمي على بشر المريسي(ص٢٠)، مجموع الفتاوى(٥/ ٤١٥) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التهجد ، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (٢/ ٦٦ ح ١١٤٥) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه : (١ / ٥٢١ ح ٧٥٨) .

(الثاني): أنَّه قال مَن يدعوني فأستجيبَ له، فهلْ أمْرُه ،أو رحمتُه، تقولُ مَن يَدعوني، هـــذا ممَّا لا يُعْقَلُ أنْ يكونَ القائِلُ له غيرَ اللهِ، فلم يكنْ إلاَّ نزولَه سُبْحَانَهُ بذاتِه، هذا هو صريحُ الأدلَّةِ والمعقولِ.

(الثَّالثِ): أنه حدَّدَ لنُزولِه ثُلثَ اللَّيلِ الآخِرَ، ولوْ كانَ أمرَه ،أو رحمَتَه، لم يحدِّدْ ذلكَ بثلثِ الليلِ، فإنَّ أمْرَه ،ورحمتَه، ينـــزلانِ في كلِّ وقتٍ...

(العاشرِ): فيهِ الرَّدُّ على مَن زعمَ أنَّ الَّذي ينزلُ مَلَكٌ مِن الملائكةِ، فإنَّ المَلَكَ لاَ يقولُ: مَن يسألُني فأعطيَه .

(الحاديَ عشرَ): فيه دليلٌ على امتدادِ هذا الوقتِ، أيْ وقتِ النُّزولِ الإلهـــيِّ إلى إضـــاءَةِ الفجرِ. (1)

وهذه خمسة أوجه في الرد على قول الجهمية في تأويل صفة النزول ، وباقي الأوجه فوائد للحديث عموما .

وقد تضمن كلام الشيخ :أن الله سُبْحَانَهُ وتعالى ينـــزلُ نزولاً يليقُ بجلالِه وعظمتِـــه، لا نعطِّلُهُ ،ولا نشبِّهُهُ بنُزولِ خلقِه، ليسَ كمثلِه شيءٌ، فيجبُ الإيمانُ بذلك إيمانًا خاليًا مِـــن التَّعطيلِ، والتَّمثيلِ.

*وأنكرت الجهمية محبة الله (2) ، وقالت إن الله سبحانه لايحب، ولايحب ، وأنكروا المحبة من الجانبين، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله :قولـــه سُـــبْحَانَهُ:﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾سورة البقرة(آية ١٩٥) ، وَقَوْلُهُ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ســورة

---

(1) التنبيهات السنية (ص ١٥٩ ، ١٦١) بتصرف .

(2) التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى (٨/ ٣٤٤) .

الحجرات(آية ٩) ،وَقَوْلُهُ سُبْحَانَه ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة التوبة(آية ٧) ،وَقَوْلُهُ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾سورة البقرة(آية ٢٢٢) .

ففي هذه الآياتِ المتقدِّمةِ، إثباتُ محبَّتِهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى، كما يليقُ بجلالِه وعظمتِه، خلافًا للمبتدعَةِ من جهميَّةٍ، ومعتزلةٍ، الَّذين أنْكروا محبَّته سُبْحَانَهُ، وهم في الحقيقةِ مُنكرون للإلهيَّةِ، فإنَّ الإلهَ هو المألوهُ الَّذي تألَهُهُ القلوبُ محبَّةً، وإجلالاً ،وخوفًا ،وتعظيمًا.

قال الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ بنُ تيميةَ: "في هذه الآياتِ إثباتُ محبَّةِ اللهِ، وهي على حقيقتِها عند سلفِ الأمَّةِ، ومشائخِها. وأوَّلُ مَن أنكرَ حقيقتَها، شيخُ الجهميَّةِ الجعدُ بنُ درهمٍ، فهو أوَّلُ مَن ابتدعَ هذا في الإسلامِ، في أوائلِ المائةِ الثَّانيةِ، فضحَّى به خالدُ بنُ عبدِ الله القسريُّ أميرُ العراقِ والمشرقِ "[1]. [2]

وقولُه سُبْحَانَهُ وتعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ ﴾ سورة آل عمران(آية ٣١) ، قالَ الحسنُ: ادَّعى قومٌ أنَّهم يُحِبُّون اللهَ، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ مِحْنَةً لهم، فهذه الآيةُ فيها دليلٌ على أنَّ مَن ادَّعى ولايةَ اللهِ ،ومحبَّته، وهو لم يَتَّبِعْ ما جاءَ به رسولُه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فليسَ من أولياءِ اللهِ، بل من أولياءِ الشَّيطانِ، وفيها أنَّ علامةَ ودليلَ محبَّةِ اللهِ، هو إتباع رسولِهِ، وأنَّ مَن اتَّبعَ الرَّسولَ ،حصلَتْ له محبَّةُ اللهِ، قال بعضُ السَّلفِ: ليس الشَّأنُ أنْ تُحِبَّ، إنَّما الشَّأنُ أن تُحَبَّ، وفيها إثباتُ المحبَّةِ من الجانبينِ، فمحبَّةُ اللهِ لأنبيائِه، ورسلِه وعبادِه الصَّالحين، صفةٌ زائدةٌ على رحمتِه، وإحسانِه، وإعطائِه، فإنَّ ذلك أثرُ المحبَّة وموجبُها، فإنَّ اللهَ لَمَّا أَحَبَّهم كان

---

(١) مجموع الفتاوى (٦ / ٤٧٦) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦) بتصرف ، والقول الأسنى (١ / ٦٣) .

نصيبُهم من رحمتِه، وإحسانِه، أَتَمَّ نصيبٍ.

هذا قولُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، وأمَّا الجهميَّةُ ،والمعتزلةُ ،فعكسُ هؤلاءِ، فإنَّه عندَهم لا يُحِبُّ ،ولا يُحَبُّ، و لم يمكنْهم تكذيبُ النُّصوصِ المتكاثرةِ في إثباتِ المحبَّةِ من الجانبينِ، فَأَوَّلُوا نصوصَ محبَّةِ العبادِ له على محبَّةِ طاعتِه وعبادتِه، وأوَّلوا نصوصَ محبَّتِه لهم بإحسانِه إليهم، وإعطائِهم الثَّوابَ، ونحوِ ذلك من التَّأويلاتِ الفاسدةِ، المصادمةِ لأدلَّةِ الكتابِ والسُّنَّةِ الكثيرةِ في إثباتِ المحبَّةِ من الجانبينِ.

قال ابنُ القيِّمِ رحمه اللهُ: وجميعُ طرقِ الأدلَّةِ عقلاً، ونَقْلا، وفطرةً، وقياسًا، وذوقًا، واعتبارًا ،ووجدانًا، تدلُّ على إثباتِ محبَّةِ العبدِ لربِّه، والرَّبِّ لعبدِهِ [(١)]. [(٢)]

ثم ذكر الشيخ رحمه الله مايؤيد ذلك فقال :

" وقولُهُ سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ سورة الصف(آية ٤) ، أفادتْ هذه الآيةُ: فضلَ الجهادِ في سبيلِ اللهِ والحثَّ عليه، وأفادَت النَّدبَ إلى الصُّفوفِ في القتالِ، وأفادتْ إثباتَ المحبَّةِ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى، وهو قولُ جميعِ السَّلفِ، وأنكرتِ الجهميَّةُ، حقيقةَ المحبَّةِ من الجانبينِ، زعمًا منهم أنَّ المحبَّةَ لا تكونُ إلا لُمناسبةٍ بين الُمحِبِّ، والمحبوبِ، وأنَّه لا مُناسبةَ بينَ القديمِ والُمحْدَثِ ،تُوجِبُ المحبَّةَ، وهذا القولُ باطلٌ، تَرُدُّه أدلَّةُ الكتابِ، والسُّنَّةِ الُمتكاثرةُ ". [(٣)]

*ونفت الجهمية صفةِ الرحمة للهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى ،وزعموا أنها مجاز ،فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله :قوله تعالى﴿ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا ﴾ سورة غافر(آية ٧) ،

---

(١) مدارج السالكين (٣ / ١٩) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ٧٤) ، والقول الأسنى (١/ ٦٣) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٧٦) بتصرف .

وقولــــه: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ ســـورة الأحـــزاب(آيـــة ٤٣) ، وقولـــه: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ سورة الأعراف (آية ١٥٦) ،

وقوله: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾سورة الأنعام(آية ٥٤) ، أفادتْ هذه الآيةُ كغيرِها، إثباتَ صفةِ الرَّحمةِ، وأنَّها أكملُ رحمةً، وأنَّها حقيقةٌ لا مجازٌ، وهذا عكسُ ما عليه الجهميَّةُ، وأَضْرَابُهُمْ الَّذين نَفَوا رحمتَه سُبْحَانَهُ، وزعمُوا أنَّها مجازٌ، وأنَّ رحمـــةَ المخلـــوقِ حقيقةٌ، ولا شكَّ أنَّ هذا مِن أعظمِ الإلحادِ في أسماءِ اللهِ وصفاتِه، فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتعـــالَى أثبتَ لنفسِه هذه الصِّفاتِ، ووصفَ نفسَهُ بها، كما وَصَف بعضَ خلقِه بهذهِ الصِّـــفاتِ، ولكن ليستْ رحمتُه سُبْحَانَهُ وتعالَى كرحمةِ المخلوقِ، ولا سمعِـــه، ولا بصـــرِه، فـــإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتعالَى ليسَ كمثلِه شيءٌ، فاتِّفَاقُ الاسْمَيْنِ لا يَقْضِي باتِّحَادِ الُمسَمَّى، فإنَّه سُبْحَانَهُ وتعالَى وَصَفَ نفسَه بهذه الصِّفاتِ وَوَصَفَ به بعضَ خلقِه،فأثبتَ سُبْحَانَهُ الاســـمَ،ونفى الُمَاثلةَ، فقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾سورة الشورى(آية ١١) .

قالَ ابنُ القيِّمِ رحمه اللهُ: "وفي هذا أَظْهَرُ دليلٍ على أنَّ أسماءَ الرَّبِّ مُشتقَّةٌ من أوصافٍ، ومعانٍ، قَامَتْ به، وأنَّ كلَّ اسمٍ يناسبُ ما ذُكِرَ معه، واقترَنَ به من فعلِهِ ،وأمرِهِ ". [(١)]

فهذه الآياتُ أفادتْ إثباتَ صفةِ الرَّحمةِ، وأنَّها حقيقةٌ لا مجازٌ، كما أفـــادتْ أنَّ الرَّحمـــةَ المضافةَ إليه سُبْحَانَهُ وتعالَى، تنقسِمُ إلى قِسمين: قسمٍ يُضافُ إليه سُبْحَانَهُ وتعـــالَى مـــن إضافةِ الصِّفةِ إلى الموصوفِ، كما قـــالَ سُـــبْحَانَهُ: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ سورة الأعراف(آية ١٥٦) ، وكما في الحديثِ: (بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) [(٢)]. والثَّاني: يُضافُ إليه

---

(١) مدارج السالكين (١ / ٣٧) .

(٢) رواه الترمذي في التحفة (٢٦٧/١) ،و أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص٣٨١) ، وابن الســـني في عمل اليوم والليلة (ص٨٩)،ومسند البزار (٢/ ٢٨٢)،والحاكم (٧٣٠/١) ، والبيهقـــي في الأسمـــاء (١/

سُبْحَانَهُ وتعالَى من بابِ إضافةِ المخلوقِ إلى خالقِهِ، وهي الرَّحمــةُ الْمَخْلُوقَــةُ ،كمــا في الحديثِ (إِنَّ اللهَ خَلَقَ مائَةَ رَحْمَةٍ) (١) والحديثُ الآخرُ أنَّه قالَ سُبْحَانَهُ وتعــالَى للجنَّــةِ (أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ) (٢). (٣)

فكل ماتقدم من الآيات، تدل على إثبات صفة الرحمة ، وأنها رحمة حقيقية، يــرحم بهــا المخلوقين .

*ونفت الجهمية صفة الوجه لله سبحانه وتعالى، وزعمت أنه مجاز عن الذات، أو الثواب، أو الجهة ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله :قَوْلُهُ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ،وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ سورة الرحمن(آية ٢٦،٢٧) ، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ سورة القصص(آية ٨٨) ،

ففي هذه الآياتِ كغيرِها من أدلَّةِ الكتابِ والسُّنــَّةِ، إثباتُ صــفةِ الوجــهِ للهِ سُــبْحَانَهُ وتعالَى،كما يليقُ بجلالِهِ وعظمتِهِ، وإثباتُ أنَّهُ وجهٌ حقيقةً، لا يُشبِهُ وجوهَ خلقِــه، لــيسَ كمثلِهِ شيءٌ، وهذا هو الَّذي عليه أهلُ السُّنــَّةِ والجمَاعةِ، خلافًا للمُبْتَدعةِ من الجهميَّــةِ وأشباهِهِم، ممَّن نَفى الوجهَ وعطَّــلَه، وزعمَ أنَّه مجازٌ عن الذَّاتِ، أو الثَّوابِ ،أو الجهةِ، أو غيرِ ذلك، وهذه تأويلاتٌ باطلةٌ من وجوهٍ عديدةٍ، منها أنَّه فرَّقَ بين الــذَّاتِ والوجــهِ، وعطفُ أحدِهِما على الآخرِ يَقْتضِي الْمُغايرةَ، كما في حديثِ: (إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المسْجِدَ

---

٢٢٨) من طرق عن زيد بن الحباب حدثني عثمان بن موهب الهاشمي قال : سمعت أنس بن مالك يقــول فذكره . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح الترغيــب والترهيب(١/٣٤٥ /٦٥٤).

(١) رواه البخاري في فتح الباري (١٠ / ٤٣٢) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الوحي (٦ / ١٧٣) ، ومسلم في باب النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّــةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ (٨ / ١٥١) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٨٠) بتصرف ، والقول الأسنى (١/ ٢٣) .

قَالَ أَعُوذُ باللهِ الْعظِيمِ وبِوجْهِهِ الكريْمِ) [١] ، ومنها أنَّه أضافَ الوجهَ إلى الذَّاتِ، وأضافَ النَّعتَ إلى الوجهِ، ولو كانَ ذِكْرُ الوجهِ صلةً ،ولم يكن صفةً للذَّاتِ، لقالَ ذي الجـلالِ، فلمَّا قالَ ذو الجلالِ تبيَّنَ أنَّه نعتٌ للوجهِ، وأنَّ الوجهَ صفةٌ للذَّاتِ، كما ذكرَ معنى ذلـك البَيْهقيُّ والخطَّابيُّ، وروى مسلمٌ في صحيحِه حديثَ: (إنَّ اللهَ لا يَنَامُ ولا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، حِجَابُهُ النُّورُ ،لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وجهِهِ [٢] ، ما انْتَهَى إليهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِـهِ) [٣]. ومنها أنَّ الوجهَ حيثُ وردَ فإنَّما وردَ مضافًا إلى الذَّاتِ في جميعِ مواردِه، والمضافُ إلى الرَّبِّ نوعانِ:أعيانٌ قائمةٌ بنفسِها،كبيتِ اللهِ، وناقةِ اللهِ، ورَوْحِ اللهِ ،وعبدِ اللهِ، فهذه إضافةُ تشريفٍ وتخصيصٍ، وهي إضافةُ مملوكٍ إلى مالكِهِ.

الثَّاني: صِفاتٌ لا تقومُ بنفسِها، كعلمِ اللهِ، وحياتِه، وقُدرتِه، وسَمْعِه، وبصـرِه ،ونـورِه، فهذه إضافتُها إليه سُبْحَانَهُ وتعالَى إضافةُ صفةٍ إلى موصوفٍ بها، إذا عُرِفَ ذلك، فإضـافةُ السَّمْعِ، والبصرِ، والوجهِ، ونحوِ ذلك إضافةُ صفةٍ إلى موصوفٍ، لا إضافةُ مخلوقٍ إلى خالقِه ، وفي سُننِ أبي داودَ عنه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّه كان إذا دخلَ المسجدَ قال: (أَعُوذُ باللهِ العَظيمِ، وَبِوجْهِهِ الكَريمِ، وبِسُلْطَانِهِ القَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجيمِ)، فتأمَّلْ كيفَ قرنَ بـينَ الاستعاذةِ بالذَّاتِ، والاستعاذةِ بوجهِهِ الكريمِ، وهذا صريحٌ في إبطالِ قولِ مَنْ قالَ: إنَّـه الذَّاتُ نفسُها، وقولِ مَنْ قالَ: إنَّه مخلوقٌ، إذ الاستعاذةُ لا تجوزُ بمخلوقٍ، إلى غيرِ ذلك مِن الوجوهِ الَّتي ذكرها ابنُ القيِّمِ رحمهُ اللهُ بالصَّواعقِ [٤] في إثباتِ الوجهِ صفةً للهِ سُـبْحَانَهُ

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد (١ /١٢٧ ح٤٦٦) .

(٢) السبحات بضم السين والباء ورفع التاء في أخره ، وهي جمع سبحة . قال صاحب العين والهروي : وجميـع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه . انظر صحيح مسـلم بشرح النووي (١٣/٣، ١٤) باب ما جاء في رؤية اللّه عز وجل .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦١/١ ح١٧٩) .

(٤) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (١ / ٢٣٦) .

وتعالَى، وأنَّه وجهٌ حقيقيٌّ، يليقُ بجلالِه وعظمتِهِ، وإبطالِ قولِ مَن زعَم غيرَ ذلك. (١)

وقد تضمن كلام الشيخ :أن لله سبحانه وتعالى وجها حقيقيا، يليق بجلالـه وعظمتـه، لايشبه وجوه المخلوقين .

*وزعمت الجهمية أن المراد باليد القدرة أو النعمة، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقولـه : قَوْلُهُ: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾سورة ص(آية ٧٥)،: أي يقـولُ سُـبْحَانَهُ وتعالَى مخاطِبًا لإبليسَ لَمَّا امتنَـعَ مـن السُّـجودِ لآدمَ: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ سورة ص(آية ٧٥) أي إنَّه سُبْحَانَهُ باشرَ خلقَه بيدِهِ، كما في الحديثِ: (لَمْ يَخْلُقِ اللهُ بِيَدِهِ إلاَّ ثَلاَثًا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ) (٢) الحديثَ، ففيه إثباتُ اليدينِ للهِ سُـبْحَانَهُ وتعـالَى، وأنَّهما يدانِ حقيقةً، لائقَتانِ بجلالِه وعظمتِه، وفيها الرَّدُّ على مَن زعمَ غيرَ ذلك ممَّن صادمَ أدلَّةَ الكتابِ والسُّنَّـةِ، واتَّبعَ هواهُ وعطَّلَ هذه الصِّفةَ، وزعم أنَّ المرادَ باليدِ القـدرةُ، أو النِّعمةُ ،كما تقَولُهُ الجهميَّةُ ،والمعتزلةُ وأشباهُهم، وهذا التـأويلُ الَّذي زعَمـوه تأويـلٌ فاسدٌ، مصادمٌ لأدلَّةِ الكتابِ والسُّنَّـةِ المتكاثرةِ الصَّريحةِ في إثباتِ اليدينِ صفةً للهِ سُبْحَانَهُ وتعالى، فلو كانَ المرادُ باليدِ القدرةَ، لوجبَ أنْ يكونَ له سُبْحَانَهُ قُدرتانِ، وقـدْ أجمـعَ المُسلمون على أنَّه لا يجوزُ أَنْ يكونَ له قُدرتانِ، وكذلكَ لا يجـوزُ أنْ يُقَـالَ خَلَـقَ آدمَ بنعمَتينِ؛ لأنَّ نِعَمَ اللهِ على آدمَ، وغيرِه لا تُحصى.

قال ابنُ القيِّمِ رحمه اللهُ تعالى: " وَرَدَ لفظُ اليدِ في الكتابِ، والسُّنَّةِ، وكـلامِ الصَّـحابة ،والتَّابعِين، في أكثرَ مِن مائةِ موضعٍ، ورودًا متنوِّعًا متصرَّفًا فيه، مَقروناً بما يدلُّ على أنَّهـا يدٌ حقيقةً من الإمساكِ، والطَّيِّ، والقبضِ، والبسطِ، والنَّضحِ باليـدِ، والخلـقِ باليـدين،

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٩٠) بتصرف .

(٢) رواه البيهقي في الأسماء والصفات مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ١٢٥) .

والمباشرةِ بهما، وكتبَ التَّوراةَ بيدِه، وغرسَ جنَّةَ عدنٍ بيدِه ". [(١)]

وقَولُهُ: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾سورة المائدة(آية ٦٤)، : فقطعَ بالضـــَّرورةِ أنَّ المرادَ يــدُ الذَّاتِ، لا يدُ القدرةِ ،والنِّعمةِ، فإنَّ السِّياقَ والتَّركيبَ لا يحتملُه البتة.

وقد ردَّ ابنُ القيِّمِ رحمه اللهُ على المبتدِعةِ الَّذين عطَّلُوا صفةَ اليدِ، وزعموا أنَّ المرادَ باليـــدِ: القدرةُ ،أو النِّعمةُ، أو غيرُ ذلك من التَّأويلاتِ الفاسدةِ من وجوهٍ عديدةٍ أنهاها إلى عِشرينَ وجهًا، وساقَ الأدلَّةَ الكثيرةَ الصَّريحةَ في إثباتِ اليدِ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى حقيقةً، كما يليـــقُ بجلالِه وعظمتِه [(٢)]. [(٣)]

ثم ذكر الشيخ رحمه الله مايؤيد ذلك فقال :

" وقَولُهُ:﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾سورة المائدة(آية ٦٤)،: أي بالفضلِ والعطاءِ، فهذه الآيـــةُ كسابقتِهَا، فيها إثباتُ صفةِ اليدَينِ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى، كما يليقُ بجلالِه وعظمتِه، فعلينا أنْ نُثبتَ له سُبْحَانَهُ وتعالَى ذلك، كما أثْبَتَه لنفسِه، وكما أثبَته له رسولُه صـــلَّى اللهُ عليـــهِ وسلَّمَ، وهذا مَذهبُ أهلِ السُّنـــَّةِ والجماعةِ، وفي حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو: (إنَّ اللّٰهَ لَـــمْ يُبَاشِرْ بيدِهِ أَوْ لَمْ يَخْلُقْ بِيَدِهِ إلاَّ ثَلاَثًا: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَـــدِهِ، وكَتَـــبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ).

وقال ابنُ القيِّمِ رحمَه اللهُ تعالى: " هل يصحُّ في عقلٍ، أو نقلٍ، أو فطرةٍ ،أنْ يُقَالَ لم يخلـــقْ بقدرتِه إلا ثلاثًا، أو لم يخلقْ بنعمتِه إلاَّ ثلاثا، وأيضًا فلو كانَ المرادُ به ههنا القدرَةَ، لبَطـــلَ تخصيصُ آدمَ، فإنَّه وجميعَ المخلوقاتِ حتَّى إبليسَ مخلوقٌ بقدرتِه، فأيُّ مزيَّـــةٍ لآدمَ علـــى

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص ٣٢٣) .

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (١ / ٢٦١ ، ٢٨٦) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٩١ ،٩٢) بتصرف .

إبليسَ في قَولِهِ: ﴿ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾سورة ص(آية ٧٥) ". [١]

وقال البيهقِيُّ في كتابِ (الأسماءِ والصِّفاتِ) [٢] ، (بابُ ما جاءَ في إثباتِ اليدينِ صِفتينِ) فذكَرَ الآياتِ ثمَّ قال: قالَ بعضُ أهلِ النَّظرِ: قد تكونُ اليدُ بمعنى القوَّةِ، كقَولِهِ ﴿ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾سورة ص(آية ٤٥) ، أي ذو القوَّةِ، وبمعنى المُلكِ، والقدرةِ، والنِّعمةِ، وتكونُ صلةً أي زائدةً، ثمَّ أبطلَ البيهقيُّ ذلك كلَّه، وأثبتَ أنَّ اليدينِ صِفتانِ تعلَّقتا بخلقِ آدمَ تشريفًا له، دون إبليسَ تعلُّقَ القَدَرِ بالمقدورِ، لا مِن طريقِ المُباشرةِ، ولا مِن حيثُ المماسَّةُ، وليس لذلك التَّخصيصِ وجهٌ غيرَ ما بيَّنه بقَولِهِ: ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾سورة ص(آية ٧٥) " . [٣]

وقد تضمن كلام الشيخ : أن لله سبحانه وتعالى يدان على الحقيقة، كما جاءت في الكتاب والسنة ، والرد على من زعم خلاف ذلك .

*وأنكرت الجهمية معرفة الله الفطرية [٤] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : قَولُهُ:

﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ سورة البقرة(آية ٢٢) ،ففي هذه الآيةِ: دليلٌ على أنَّ معرفةَ اللهِ ،والإقرارَ به فِطريٌّ ضروريٌّ، فطرَ اللهُ عليه العبادَ، كما في الحديثِ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ وَيُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) [٥] .

---

(١) الصواعق المرسلة (١ / ٢٧٠) .
(٢) الأسماء والصفات (٢ / ١١٨) .
(٣) التنبيهات السنية (ص ٩٣) بتصرف .
(٤) مقالات الإسلاميين (ص ٢١٤) .
(٥) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلّى عليه(٢/١١٨ ح١٣٥٩). ومسلم:

وإنْ كانَ بعضُ النَّاسِ قد يحصلُ له ما يُفسِدُ فطرتَه ،حتَّى يحتاجَ إلى نظرٍ تحصلُ به المعرفةُ، كما قالَ تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ سورة إبراهيم(آية١٠) ، أي أَيُشَكُّ في اللهِ حتَّى يُطلبَ إقامةُ الدَّليلِ على وجودِهِ، وأيُّ دليلٍ أصحُّ، وأظهرُ مِن هذا المدلولِ، قال ابنُ القيِّمِ رحمهُ اللهُ: وسمعتُ شيخَ الإسلامِ يقولُ: كيف يُطلبُ الدَّليلُ على مَنْ هو دليلٌ على كلِّ شيءٍ، وكانَ كثيرًا يتمثَّلُ بهذا البيتِ – وهو للمتنبي -:

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الأذهانِ شيءٌ إذا احتَاجَ النَّهارُ إلى دَليلِ [1]

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ: " أولُّ مَن أنكرَ معرفةَ اللهِ الفطريَّةَ، هم أهلُ الكلامِ الَّذين اتَّفقَ السَّلفُ على ذَمِّهِمْ، من الجهميَّةِ، والقَدَريَّةِ، وهم عندَ سلفِ الأمَّةِ مِن أجهلِ الطَّوائفِ، وأضلِّهم " . [2]

فسبحان الله كيف أنكر هؤلاء معرفة الله سبحانه وتعالى، والإقرار به، مع أن الخلق مفطورون على ذلك .

*وزعمت الجهمية إنكار حكمة الله سبحانه وتعالى [3] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : هؤلاء الجهميَّةَ يَزعُمون أَنَّ اللَّه تعالى لا يَفعلُ لعِلَّةٍ ،ولا حِكمةٍ، وإنَّما هُوَ محْضُ مشيئةٍ، وصَرْفُ إرادةٍ، مجردَّةٍ عن الحكمةِ والرَّحمةِ، وكان شيخُهم الجهمُ بنُ صفوانَ يَقِفُ على الجذماءِ فيقولُ: أَرْحمُ الرَّاحِمِين يفعلُ مِثلَ هَذَا، إنكارا للرَّحْمةِ، والحكمةِ، وأدِلَّةُ الكِتابِ والسُّنَّةِ تُبطِلُ هَذَا المذهبَ. قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: " ولِهَذَا الأصلِ لوازمُ،

كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة(٤/٢٠٤٧ ح٢٦٥٨)، كلاهما من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة.

(١) مدارج السالكين (١ / ٦٠) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٦ / ٣٤٠) .

(٣) جامع المسائل لابن تيمية (٢ / ٣٦٥) .

وفروعٌ، كثيرةٌ فاسدةٌ، وذَكَرها وردَّهَا مِن تِسْعِينَ وَجْهًا " [1]. لِأَنَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ خُلِقَتْ لِغَايَةٍ مَقْصُودَةٍ بِهَا، فَلَا بُدَّ أَنْ تُهْدَى إلَى تِلْكَ الْغَايَةِ الَّتِي خُلِقَتْ لَهَا . فَلَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهَا، وَمَا أُرِيدَتْ لَهُ، إلَّا بِهِدَايَتِهَا لِغَايَاتِهَا . وَهَذَا مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الأشياء لِحِكْمَةِ، وَغَايَةٍ تَصِلُ إلَيْهَا، كَمَا قَالَ ذَلِكَ السَّلَفُ، وَجُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَجُمْهُورُ الْعُقَلَاءِ [2].

والذي عليه أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ هُوَ إثباتُ العِلَّةِ، والحكمةِ، في أفعالِه سُبْحَانَهُ، وشَرعِه، وقدَرِه، فما خَلقَ شيئًا، ولا قضاهُ ،ولا شَرَعَهُ، إلا لحكمةٍ بالغةٍ، وإنْ تقاصَرَتْ عنها عقولُ البَشرِ، والأدِلَّةُ في إثباتِ ذَلِكَ كثيرةٌ جِداًّ، فإنَّه سُبْحَانَهُ حكيمٌ شَرَعَ الأحكامَ لِحكمةٍ، ومصلحةٍ، فما خَلقَ شيئًا عَبَثًا ،ولا خَلقَه سُدًى، كما قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ سورة المؤمنون(آية ١١٥)، وقال: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ سورة القيامة(آية ٣٦)، وقال: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ، مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ سورةالدخان(آية ٣٨ ، ٣٩) ، وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء(آية ١٠٧) ،وقال: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ سورة الفرقان(آية ١) ، إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأدِلَّةِ على إثباتِ هَذَا الأصلِ. [3]

فكل ماتقدم، من الآيات تدل على إثبات الحكمة لله سبحانه وتعالى ، وأن هذا الكون بما فيه يسير بنظام دقيق .

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢ / ٥٩) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٦ / ١٣٠) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٦٨ ، ١١٥ ، ٢٦١) بتصرف .

*وزعمت الجهمية أن القرآن مخلوق [1] ، وسيأتي له في المطلب الثاني مزيد بيان عند الكلام في ردود الشيخ على المعتزلة .

*وفسرت الجهمية الاستواء بالاستيلاء، أو الملك ،أو القهر [2] ، وسيأتي له في المطلب الثاني مزيد بيان عند الكلام في ردود الشيخ على المعتزلة .

*ونفت الجهمية العلو ،والفوقية، وادعت أنه مجاز [3] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : قَوْلُهُ تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴾سورة الملك(آية١٦ ، ١٧)

،ففي هذهِ الآيةِ دلالةٌ واضحةٌ على علوِّ اللهِ سُبْحَانَهُ على خلقِه، وقد تواترتْ في ذلك الأدلَّةُ ،واتَّفقتْ على إثباتِ العلوِّ جميعُ الرُّسلِ، وذكر ابنُ القيِّمِ أنَّ أدلَّةَ العلوِّ تزيدُ على ألفِ دليلٍ [4] ، وينقسمُ العلوُّ إلى ثلاثةِ أقسامٍ كما تقدَّمتِ الإشارةُ إلى ذلك: علوِّ القدرِ، علوِّ القهرِ، علوِّ الذاتِ، فله العلوُّ الكاملُ من جميعِ الوجوهِ، وكذلك الفوقيَّةُ فإنَّها ثَابِتَةٌ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالى، قال اللهُ تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾سورة النحل(آيـة ٥٠) ، وقَولُهُ: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ ﴾ سورة الأنعام(آية ١٨) ، وهي من صفاتِ الذَّاتِ. وفوقَ، وعلاَ ،بمعنًى واحدٍ، وفوقيَّتُه سُبْحَانَهُ ثابتةٌ ،كعلوِّه، تواطأتْ على إثباتِها أدلَّةُ العقلِ، والنَّقلِ، والفِطَرُ، الَّتي لم تتغيَّرْ. وأقسامُ الفوقيَّةِ ثلاثةٌ:

فوقيَّةُ القدرِ، فوقيَّةُ القهرِ، فوقيَّةُ الذَّاتِ، خلافًا للجهميَّة، والمعتزلةِ، الَّذين يُنكرون فوقيَّةَ

---

(١) نفس المرجع السابق (ص ١١٦ ،١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨، ٢٠٩ ، ٣٣٢) ،والفتاوى الكبرى (٤ / ١٩٥ ، ٥ / ٢٩ ، ٣٢ ، ٦ / ٣٣٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٦٢٩) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ١٢٦ ،١٢٨ ، ١٧٣) ، والفتوى الحموية الكبرى (ص ٥٠٦) .

(٣) مجموع الفتاوى (٥/١٢٢-١٢٣،٢٧٢).

(٤) إعلام الموقعين (٢ / ٣٠٣) .

الذَّاتِ .

قال ابنُ القيِّمِ رحمه اللهُ: " وممَّا ادَّعى المعطِّلةُ مَجازَهُ الفوقيَّةُ، وقد وردَ به القــرآنُ مطلقًــا بدون حرفٍ، ومقترنًا بحرفٍ.

فالأوَّلُ كقَولِهِ:﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ سورة الأنعام(آية ١٨ ،٦١) ،في موضِــعين.

والثَّاني: كقَولِهِ سُبْحَانَهُ:﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾سورة النحل(آية ٥٠) ، وفي حــديثِ الأوعالِ: (وَالعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ وَاللهُ فَوْقَ العَرْشِ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيءٌ مِنْ أَعْمَــالِكُمْ) [(١)] وحقيقةُ الفوقيَّةِ، علوُّ ذاتِ الشَّيءِ على غيرِه، فادَّعى الجهميُّ أنَّه مجازٌ في فوقيَّــةِ الرُّتبــةِ والقهرِ، كما يُقالُ الذَّهبُ فوقَ الفضَّةِ، وهذا وإنْ كانَ ثابتًا للرَّبِّ، لكنَّ إنكارَ حقيقــةِ فوقيَّتهِ سُبْحَانَهُ، وحمْلَها على المجازِ، باطِلٌ من وجوهٍ عديدةٍ: أحدُها: أنَّ الأصلَ الحقيقــةُ، والمجازُ خلافُ الأصلِ.

الثَّاني: أنَّ الظَّاهرَ خلافُ ذلك إلى أنْ قال.

الثَّالثُ: أنَّ الفِطَرَ، والعقولَ ،والشَّرائعَ، وجميعَ كُتُبِ اللهِ المُنَزَّلةِ ،على خلافِ ذلك، وساقَ وجوهًا عديدةً في إبطالِ ما ذكروه، والرَّدِّ عليهم في (الصَّواعقِ) " [(٢)]. [(٣)]

فلله سبحانه وتعالى، صفة العلو الكاملُ من جميعِ الوجوهِ، كما دلت على ذلــك أدلــة الكتاب، والسنة ، وله فوقيَّةُ القدرِ، وفوقيَّةُ القهرِ، وفوقيَّةُ الذَّاتِ .

---

(١) أخرجه الترمذي: صفة الجنة (٢٥٤٠) ، وأحمد (٧٥/٣).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص ٣٥٥) .

(٣) التنبيهات السنية(ص١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤، ١٣٥، ١٧٤، ٢٠٠ ، ٢٠٢)بتصرف،والقول الأسنى (١/ ٥٢) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

*وأنكرت الجهمية رؤية المؤمنين لربهم (١) ، اعتمادا على عقولهم الفاسدة، وتقليدا لأعداء الدين الذين نبذوا كتاب الله، وسنة رسوله، وراءهم ظهريا (٢) ، وسيأتي له في المطلب الثاني مزيد بيان عند الكلام في ردود الشيخ على المعتزلة .

*وقالت الجهمية أن الكتاب، والسنة ،ظواهر لفظية، لاتفيد اليقين ، وأن القواطع العقلية ،والبراهين اليقينية، في المناهج الفلسفية، والطرق الكلامية (٣) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : فانظرْ كيفَ لعبَ بهمُ الشيطانُ، حتى أخرجَهمْ مِن الإيمانِ، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾سورة النساء (آية ٦٥) الآيةَ، وفي الحديثِ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (لاَ يُؤْمِنُ أحدُكمْ حتىَّ يَكُونَ هَوَاه تَبَعًا لما جئْتُ به) ، وطريقُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، هو التمسكُ بالنصِّ الصحيحِ، ولا يعارضونه بمعقولٍ، ولا بقولِ فلانٍ، فكتابُ اللهِ وسنَّةُ رسولِه، هما المعيارُ، فما طابَقهما قُبِلَ، وما خالفَهما رُدَّ على مَنْ قالهُ، كائنًا مَن كانَ.

قالَ الإمامُ أحمدُ رحمهُ الله: عجِبْتُ لقومٍ يعرفونَ الإسنادَ، وصحَّتهُ، ويذهبونَ إلى رأيِ سفيانَ، واللهُ سُبْحَانَهُ يقولُ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة النور(آية ٦٣) ، أتدري ما الفتنةُ؟ الفتنةُ: الشركُ، لعلَّهُ إذا رَدَّ بعضَ قَولِهِ، أن يقعَ في قلبِهِ شيءٌ مِنَ الزيْغ فيهلِكَ. وقالَ الإمامُ الشافعيُّ رحمهُ اللهُ: أجمعَ العلماءُ على أنَّ من استبانتْ لهُ سُنَّةُ رسولِ اللهِ، لم يكنْ لهُ أنْ يدعَهَا، لقولِ أحدٍ كائنًا مَن كانَ (٤) ، ونظائرُ ذلكَ كثيرٌ في كلامِ السَّلفِ.

---

(١) انظر: كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار(ص ٢٣٢)وما بعدها.

(٢) التنبيهات السنية (ص ١٥١ ، ١٨٠ ، ٢١٦ ، ٣٣٢) ، والقول الأسنى (٢/ ٦) .

(٣) الصَّارِمُ المُنْكِي (ص ٣٤٦) .

(٤) إعلام الموقعين (٣٦١/٢) .

فالذي عليه أهلُ السنَّةِ والجماعةِ، أن السُّنةَ كالقرآنِ، في وجوبِ القبولِ، وإفادةِ العلـــمِ واليقينِ، خِلاَفًا لما عليه أهلُ البدعِ والضَّلالِ . (١)

وكيف يتم الدين بدون السنة ، فهي مكملة للقرآن شارحة له في كثير من الأمور

قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾سورة النساء(آية ٨٠) .

*وقالت الجهمية، أن الإيمان مجرد المعرفة، والأعمال ليست من الإيمان، فإيمان أفسقِ النَّاسِ، كإيمانِ الأنبياءِ والمرسَلينَ،فمرتكب الكبيرة ،مؤمن كامـــل الإيمـــان ، فالإيمـــان عنـــدهم لايتفاضل، وقالوا: لا يَضُرُّ مع الإيمانِ ذنبٌ (٢) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله :قولُهم ظاهرُ البطلانِ، فقد دلَّ قولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ يَزْنِي الزَّانِي حينَ يَزْنِي وهُو مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُـــؤْمِنٌ، ولا يَنْتَهِبُ نَهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِليهِ فِيهـــا أَبْصـــارَهُمْ حِـــيْنَ يَنْتَهِبُهـــا وَهُـــوَ مُؤْمِنٌ) .على أَنَّ الزَّانِيَ ،وشاربَ الخمرِ، ونحوَهم حين فِعلِهم المعصيةَ قد انْتَفَى الإيمـــانُ عنهم، وقد دلَّت النُّصوصُ الكثيرةُ مِن، الكِتابِ ،والسُّنَّةِ على أنَّهمْ غيرُ مُرْتَدِّين بِـــذَلِكَ، فعُلِمَ أَنَّ الإيمانَ المَنْفِيَّ في هَذَا الحديثِ، وغيرِه إنَّما هُوَ كمالُ الإيمانِ الواجِبِ، فـــإنَّ اللَّـــهَ ورسولَه، لا يَنْفِي اسْمَ مُسمًّى شَرْعيٍّ، إلاَّ بانتفاءِ بعضِ أركانِه، أو واجباتِـــه،وقول أهـــلَ السُّنَّةِ والجَماعَةِ القولِ الوَسَطِ، وهُوَ أنَّ الإيمانَ والدِّينَ قولٌ، وعملٌ، واعتقادٌ، وأنَّه يَزيـــدُ ويَنقُصُ، وأنَّ صاحبَ الكبيرةِ مؤمنٌ بإيمانِه، فاسقٌ بكبيرتِه، أومؤمنٌ ناقصُ الإيمانِ،وأمَّـــا حُكمُه في الآخرةِ، فهُوَ تحتَ مشيئةِ اللَّهِ،إنْ شاءَ عفا عنه، وأدخَلَه الجَنَّةَ مِن أوَّلِ وهلةٍ،وإلاَّ عذَّبَ، بقَدْرِ ذُنوبهِ ثم دخَلَ الجَنَّةَ،فلا بدَّ له مِن دخولِ الجَنَّةِ،هَذَا هُوَ القولُ الحقُّ الذي تدلُّ

(١) التنبيهات السنية (ص ١٨٢ ، ١٨٣) بتصرف .

(٢) مقالات الإسلاميين(ص٣٣٨) ، والملل والنحل(١/ ٨٦) .

عليه أدلَّةُ الكِتابِ، والسُّنَّةِ،وعليه السَّلَفُ الصَّالِحُ، والأئِمَّةُ. [١]

---

(١) التنبيهات السنية (ص ١٩٢، ٢٧١) بتصرف .

المطلب الثاني : المعتزلة .

مقدمة :

المعتزلة هم طائفة من أهل الكلام، خالفت جمهور المسلمين في كثير من المعتقدات، فهم أتباع أولئك الذين عرفوا بالجرأة على تأويل النصوص ،وعدم التقيد بظواهرها. (١)

وقد أخذت المعتزلة عقائد كثيرة عن الجهمية، فقد أخذت القول بنفي رؤية الله تعالى، ونفي الصفات والقول بخلق القرآن.

والمعتزلة سلكت منهجًا عقليًا متطرفًا، في بحث العقائد الإسلامية .

١-التعريف بهم :

المعتزِلةُ هم أصحابُ واصلِ بنِ عطاءٍ الغزَّالِ(٢)، اعتزلَ عن مجلِسِ الحسَنِ البصريِّ، وأخَذَ يقرِّرُ أنَّ مرتكبَ الكبيرةِ، لا مؤمنٌ ولا كافرٌ، ويُثبِتُ له المنزِلةَ بَيْنَ المنزِلتَيْن، فقال الحسَنُ: قد اعتزلَ عنَّا واصِلٌ، ويُلقَّبُون بالقَدَريَّةِ، لإسنادِهم أفعالَ العِبادِ إلى قُدْرتِهم، وقالوا: إنَّ مَن يقولُ بالقدَرِ خيرِه وشرِّه مِن اللَّهِ، أولى باسمِ القَدَريَّةِ، ويردُّه قولُه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (القَدَريَّةُ مَجوسُ هَذِهِ الأمَّةِ) (٣). ولَقَّبوا أنْفُسَهم بأصحابِ العدلِ، والتَّوحيدِ، لقولِهم بوُجوبِ الأصلحِ على اللَّهِ، وقولِهم بنَفْيِ الصِّفاتِ، وبأنَّ كلامَه مخلوقٌ مُحدَثٌ، وبأنَّه غيرُ مَرئيٍّ في الآخرةِ، ويجِبُ عليه رعايةُ الحكمةِ في أفعالِه، وثوابُ المطيعِ والتَّائبِ،

---

(١) المواقف (٣ / ٦٥٢ ، ٦٥٧) بتصرف، والتنبيهات السنية (ص ٣٤٨) .

(٢) واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة(٨٠ – ١٣١ هـ)، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم: رأس المعتزلة ومن أئمة البلغاء والمتكلمين . انظر : الأعلام (٨ / ١٠٨) ، وسير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٤) .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في القدر(٢٢٢/٤ ح ٤٦٩١)، والحاكم في مستدركه(٨٥/١) وبنحوه أحمد(٤٠٧/٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٣٧)،والبيهقي (٢٠٣/١٠) ،والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٢٠٥/٧) ،وحسنه الألباني في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم(١٤٤/١).

وعِقابُ صاحبِ الكبيرةِ. [1]

٢- أصول المعتزلة العقدية .

للمعتزلة أصول خمسة وهي ١- التوحيد، وستروا تحته نفي الصفات، والقول بخلق القرآن، ٢-العدل، وستروا تحته القول بخلق الإنسان لأفعاله، ٣-المترلة بين المترلتين، وستروا تحتها تكفير مرتكب الكبيرة، ٤-إنفاذ الوعد والوعيد، وستروا تحته تخليد مرتكب الكبيرة في النار، ٥-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وستروا تحته وجوب الخروج على الإمام الجائر. [2]

٣- أثبتت المعتزلة أسماء الله دون المعاني، ونفت الصفات، فقالت إنه سبحانه سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر ، عليم بلا علم ،إلى غير ذلك مما يقولونه ، [3] فرد عليهم الشيخ رحمه الله كما تقدم في المطلب الأول عند كلام الشيخ على الجهمية .

* وزعمت المعتزلة أن القرآن مخلوق ، وأنه لم يترل من الله، وأنه خلق الكلام في غيره [4] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : وهَذَا باطلٌ، مخالفٌ لقولِ السَّلَفِ، والأئمَّةِ، ومخالفٌ للأدلَّةِ العقليَّةِ، والسَّمعِيَّة، فإنَّه لا يُعْقَلُ متكلِّمٌ إلاَّ مَن قامَ به الكلامُ، ولا مُريدٌ إلاَّ مَن قامتْ به الإرادةُ، ولا محِبٌّ، ولا راضٍ، إلاَّ مَن قام به ذَلِكَ، ولأنَّ كلامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، مِن صفاتِه سُبْحَانَهُ، غيرُ مخلوقةٍ، كما في الصَّحيحِ عن خَوْلةَ بنتِ حكيمٍ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ

---

(١) التنبيهات السنية (ص ١٩٢) .

(٢) الملل والنحل (١ /٤٣ – ٤٤) ، التنبيهات السنية (ص١٩٠) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ١٨٦) ، والقول الأسنى (١/ ٩)وانظر : المغني (٥ / ١٨٦، ٢٠ / ٢٠٥) .

(٤) قال الأيجي (قالت المعتزلة – أصوات وحروف يخلقها الله في غيره – يعني كلام الله – كاللوح المحفوظ أو جبريل ، أو النبيّ ، وهو حادث ، وهذا لا ننكره لكن نثبت أمراً وراء ذلك هو المعنى القائم بالنفس ونزعم أنه غير العبارات.انظر : المواقف (ص ٢٩٤) ، والإرشاد (ص١٠٩).

عليهِ وسلَّمَ قال: (مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ) [1] فاستدلَّ العلماءُ بِذَلِكَ، على أنَّ كلامَ اللَّهِ غيرُ مخلوقٍ، قالوا لأنَّ الاستعاذةَ بالمخلوقِ شِركٌ، وقال اللَّهُ سُبْحَانَهُ وتعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾سورة لقمان(آية ٢٧) الآيةَ، فهَذَا دليلٌ على أنَّ كلامَ اللَّهِ غيرُ مخلوقٍ؛ لأنَّ كُلَّ مخلوقٍ يَنْفَدُ ويَبِيدُ، وكلماتُه لا تَنفَدُ، ولا تَبيدُ، وهَذَا الوصفُ لا يكونُ لمخلوقٍ، فالقُرآنُ كلامُ اللَّهِ، ووحيُه، وتنزيلُه، فهُوَ غيرُ مخلوقٍ، فمَن زَعَم أنَّ القرآنَ مخلوقٌ، فهُوَ كافرٌ باللَّهِ العظيمِ، كما رُوِيَ ذَلِكَ عن السَّلَفِ.

وقال الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ:" و لم يَقُلْ أحدٌ مِن السَّلَفِ: إنَّ القرآنَ مخلوقٌ، أو قديمٌ، بل الآثارُ متواتِرةٌ عنهم، بأنَّهم يقولون: القرآنُ كلامُ اللَّهِ، ولمَّا ظَهَرَ مَن قال: إنَّه مخلوقٌ، قالوا رداً لكلامِه: إنَّه غيرُ مخلوقٍ، وأوَّلُ مَن عُرِفَ أنَّه قال: القرآنُ مخلوقٌ، الجعدُ بنُ دِرْهمٍ، وصاحِبُه الجهمُ بنُ صفوانَ، وأوَّلُ مَن عُرِفَ أنَّه قال: إنَّه قديمٌ ،هُوَ عبدُ اللَّهِ بنُ سعيدِ بنِ كِلابٍ " [2]. [3]

وأمَّا أفعالُ العِبادِ، كأصواتِهم، ومِدادِهم الذي يَكتُبون به القرآنَ، والوَرَقِ الذي يَكتُبون عليه، فإنَّ ذَلِكَ مِن جُملةِ المخلوقِ، ولذَلِكَ يقولونَ: الكلامُ كلامُ البارِئِ ،والصَّوتُ صوتُ القَارِئِ، وفي الحديثِ: (زَيِّنُوا الْقُرآنَ بَأَصْوَاتِكُمْ) [4]. [1]

---

(١) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره(٤/ ٢٠٨٠ح٢٧٠٨).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (٣ / ٢٠) .

(٣) التنبيهات السنية (ص١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٤) بتصرف ، والقول الأسنى (٢ / ٨) .

(٤) رواه أحمد (٢٨٣/٤) ،وعلقه البخاري في صحيحه (٦٣٣/١٣) ،ووصله في خلق أفعال العباد (ص.٧٢-٧٣) ،ووصله أبو داود (١٤٦٨/١٥٥/٢) ،والنسائي (١٠١٤/٥٢١/٢) ،وابن ماجه (١٣٤٢/٤٢٦/١)

قال البخاريُّ رحمه اللهُ في كتابِ (خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ) بعد ذكرِ هذه الآيةِ، والآيـــةِ الَّـــتي بعدَها، أي قَولُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ سورة البروج(آية ٢١، ٢٢) ، وقَولُهُ: ﴿ وَٱلطُّورِ ، وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ، فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴾ سورة الطور(آية ١ ، ٢ ، ٣) ، قال: ذكرَ اللهُ أنَّ القرآنَ يُحفظُ ويُسَطَرُ، والقـــرآنُ المُـــوعى في القلـــوبِ ،المَسْـــطورُ في المصاحفِ، المَتْلُوُّ بالألسنةِ، كلامُ اللهِ ليس بمخلوقٍ، وأمَّا المِدادُ ،والورقُ، والجلـــدُ، فإنَّـــه مخلوقٌ [٢]. [٣]

ثم ذكر الشيخ رحمه الله مايؤيد ذلك فقال :

" قوله ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ سورة الإخلاص(آية ١) ، ففي هذا دليلٌ على أنَّ القـــرآنَ كلامُ اللهِ، إذ لو كانَ كلامَ النَّبيِّ، أو غيرِه ،لم يقلْ (قُلْ) ،ففيه الرَّدُّ على المعتزلةِ القائلينَ إنَّ القرآنَ كلامُ محمَّدٍ ،أو جبريلَ.

قال ابنُ القيِّمِ رحمهُ اللهُ تعالى: فدلَّ على أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ،مُبَلِّغٌ عن اللهِ، فكان مُقتضى البلاغِ التَّامِّ أنْ يقولَ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ سورة الإخلاص(آيـــة ١) ،ففيه الرَّدُّ على الجهميَّةِ ،والمعتزلةِ ،وإخوانِهم، ممَّن يقولُ هو كلامُه ابْتدَأَهُ من قبل نفسِه، ففي هـــذا أبلغُ ردٍّ لهذا القولِ، وأنَّه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بَلَّغَ ما أُمِرَ بتبليغهِ، على وجههِ ولفظهِ، فقيلَ له: (قُلْ) فقال: (قُلْ) ، لأنَّه مبلِّغٌ محضٌ، فما على الرَّسولِ إلا البلاغُ المبينُ" [٤]. [١]

،وصححه ابن خزيمة (١٥٥٦/٢٦/٣) ،وابن حبان (٧٤٩/٢٥/٣) ،والحاكم (٥٧١/١) من حديث البراء رضي الله عنه ،وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم.

(١) التنبيهات السنية (ص ٢٠٨ ، ٢٠٩) .

(٢) فتحِ الباري (١٣ / ٥٢٢) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٠٧) .

(٤) تفسير القرآن الكريم ، ابن القيم (١ / ٦٠٥) .

ثم رد الشيخ رحمه الله على من قال أن كلام الله الحروف دون المعاني، فيقول : ومـــن قال بأن كلام الله الحروف دون المعاني، فهو قول باطلٌ ،مخالفٌ للكتابِ والسُّنَّةِ ،وما عليه سَلَفُ الأُمَّةِ، فإنَّ الأدلَّةَ دَلَّتْ على أنَّ القرآنَ العزيزَ الذي هُوَ سُوَرٌ ،وآياتٌ ،وحـــروفٌ، وكلماتٌ، عَينُ كلامِه سُبْحَانَهُ، لا تَأليفَ مَلَكٍ، ولا بَشَرٍ، وأنَّ القرآنَ جميعَه ،حروفَـــه، ومَعانِيَهُ، نَفْسُ كلامِه، والذي تكلَّمَ به، وليس بمخلوقٍ، ولا بعضِه قديمٌ وهُوَ المعنى، وبعضُه مخلوقٌ وهُوَ الكلماتُ والحروفُ، بل القرآنُ جميعُه، حروفُه ومعانيه ،تكلَّمَ اللَّهُ بِهِ حقيقةً، والقرآنُ اسمٌ لهَذَا النَّظْمِ العربيِّ، الذي بلَّغَه الرَّسولُ عن جبريلَ، عن رَبِّ العالَمِين، قـــال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ سورة النحل(آية ٩٨) ، وإنَّما يَقرأُ القرآنَ العربيَّ، لا يَقـــرأُ معانيَه المحدَّدَةَ، وقال تعـــالى:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ ســورة النحل(آية ١٠٣) ، الآيةَ، فأَبْطلَ سُبْحَانَهُ قولَ الكفَّارِ، بأنَّ لسانَ الذي يُلْحِدونَ إليه أعجميٌّ ،والقرآنُ لسانٌ عربيٌّ مُبِينٌ، فلو كان الكفارُ قالوا يعلِّمُه معانِيه فقط، لم يكُـــنْ هَـــذَا رداً لقولِهم، فإنَّ الإنسانَ قد يتعلمُ من الأعجميِّ شيئاً بِلُغةِ ذلك العجميِّ ،ويُعبِّرُ عنه بِعباراتِهِ، وإذا كان الكفَّارُ جعلوا الذي يُعلِّمُه بَشرٌ؛ فأبطلَ اللَّهُ ذَلِكَ ،بأنَّ لسانَ ذَلِكَ أعجميٌّ، وهَذَا لسانٌ عربيٌّ مُبِينٌ، على أنَّ رُوحَ القُدُسِ نَزَلَ باللِّسانِ العربيِّ المُبِينِ ،وأنَّ محمَّداً لم يؤَلِّفْ نَظْمَ القرآنِ، بل سَمِعَه مِن رُوحِ القُدُسِ، وإذا كان رُوحُ القُدُسِ نَزَلَ مِن اللَّهِ ،عُلِمَ أنَّه سَـــمِعَه و لم يؤَلِّفْه هو. انتهى. (٢)

* وفسرت المعتزلة الاستواء ،بالاستيلاء، أو الملك، أو القهر (٣) ،فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : وأمَّا تفسيرُ: (استَوى) باسْتَولى، أو مَلَكَ، أو قَهَرَ، فهو تفسيرٌ باطلٌ ،مردودٌ من

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٤٦ ، ٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩) .

(٢) نفس المرجع السابق (ص ٢١٤ ، ٢١٥) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٦ / ٤٠٠) .

وجوهٍ عديدةٍ.

منها: أنَّ هذا التَّفسيرَ لم يفسِّرْه به أحدٌ مِن السَّلفِ، لا مِن الصَّحابة ،ولا مِن التَّابعيَن، بل أوَّلُ من عُرِفَ عنه هذا التَّفسيرُ بعضُ الجهميَّةِ، والمعتزلةِ.

ثانيا: أنَّ الاستواءَ في لغةِ العربِ الَّذين نزلَ القرآنُ بلغتِهم، نوعانِ: مطلقٌ، ومقيَّدٌ، فالمطلقُ ما لم يقيَّدْ بحرفٍ، كقَولِهِ تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ سورة القصص(آيــة ١٤) ،وهذه معناها تمَّ وكمُلَ، وأمَّا المقيَّدُ فثلاثةُ أنواعٍ: أحدُها مقيَّدٌ بــإلى، كقَولــهِ: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾سورة البقرة(آية ٢٩) ، وهذا بمعنى العلُوِّ، والارتفاعِ، بإجماعِ السَّلفِ، الثَّاني: مقيَّدٌ بعلى، كقَولِهِ: ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ سورة الزخرف(آية ١٣) ، وقَولِهِ: ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ سورة هود(آية ٤٤) ، وهذا أيضًا معنــاه العلــوُّ ،والارتفــاعُ، والاعتدالُ ،بإجماعِ أهلِ اللغةِ، الثَّالثُ: المقرونُ بواوِ المعيَّــةِ، كقَــولِهم: اســتوى المــاءُ ،والخشبةَ، وهذا بمعنى سَاواها، فهذه معاني الاستواءِ المعقولةِ في كلامِهم، ليسَ فيها معنى استولى ألبتَّةَ، ولا نقلَهُ أحدٌ من أئمَّةِ اللغةِ، وإنَّما قاله متأخِّرو النُّحاةِ ،ممَّن ســلكَ طريــقَ الجهميَّةِ ،والمعتزلةِ، مستدلِّين ببيتٍ للأخطلِ، وهو الشاعر النَّصرانيِّ، وهو قَولُهُ:

قد استوى بشرٌ على العراقِ   من غيرِ سيفٍ أو دمٍ مِهْراقِ

وهذا البيتُ ليسَ من شعرِ العربِ، وأهلُ اللغةِ لَمَّا سَمِعوه، أنكرُوه غايةَ الإنكارِ، ولم يجعلوه من لغةِ العربِ.

ثالِثًا: أنَّ معنى هذه الكلمةِ مشهورٌ، كما قال مالكٌ، وربيعةُ، وغيرُهم.

رابعا: أنَّه لو لم يكنْ معنى الاستواءِ في الآيةِ معلومًا، لم يحتجْ أنْ يقولَ: والكيفُ مجهــولٌ؛ لأنَّ نفيَ العلمِ بالكيفِ، لا يَنفي إلا ما قد عُلِمَ أصلُه.

خامسا: أنَّ الاستواءَ خاصٌّ بالعرشِ، وأمَّا الاستيلاءُ، فهو عامٌّ على سائرِ المخلوقاتِ، فلــو كان معنى الاستواءِ الاستيلاءَ ،لجازَ أنْ يقولَ اسْتَوى على الماءِ ،والهواءِ، والأرضِ.

سادسا: أنَّه أخبرَ بخلقِ السَّماواتِ والأرضِ، في ستَّةِ أيامٍ، ثمَّ استوى على العرشِ، وأخبَر أنَّ عرشَه على الماءِ، قبلَ خلقِهما، والاستواءُ متأخِّرٌ عن خلقِهنَّ، واللهُ مستول على العــرشِ، قبلَ خلقِ السَّماواتِ، وبعدَه، فَعُلِمَ أنَّ الاستواءَ على العرشِ الخاصِّ به، غيرُ الاستيلاءِ العامِّ عليه، وعلى غيرِهِ.

سابعًا: أنَّه لم يثبتْ في اللغةِ أنَّ معنى (اسْتَوَى) استولى، إذ الَّذين قالوا ذلك عُمْدَتُهم البيتُ المذكورُ، و لم يَثبتْ نقلٌ صحيحٌ أنَّه عربيٌّ، وغيرُ واحدٍ من أئمَّةِ اللغةِ أنكروه وقالوا بيــتٌ مصنوعٌ لا يُعرفُ في اللغةِ، فكيف تُعارَضُ أدلَّةُ الكتابِ والسُّنَّةِ ببيتِ شعرٍ لنصرانيٍّ، ومع ذلك لم يثبتْ، قال الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ رحمهُ اللهُ في (لاميَّتِه) المشهورةِ:

قبحًا لمن نبذَ الكتابَ وراءَه　　　وإذا استدلَّ يقولُ قالَ الأخطلُ

وقال ابنُ القيِّمِ رحمهُ اللهُ في كتابهِ النُّونيَّةِ:

ودليلُهم في ذاكَ بيتٌ قالهَ　　　فيما يقالُ الأخطلُ النَّصراني

إلى غيرِ ذلك من الوجوهِ الَّتي ذكرَها أهلُ العلمِ في ردِّ وإبطالِ هذا التفسيرِ، وقد أنْهاها ابنُ القيِّمِ رحمه اللهُ إلى اثْنينِ وأربعينَ وجهًا (١). (٢)

وقد تضمن كلام الشيخ : أن الله سبحانه وتعالى استوى، استواءً يليقُ بجلالِه، وعظمتِه، لا تُكيِّفُه، ولا تُمثِّلُه، ولا يَعلمُ كيف هوَ إلا هوَ، كما قال مالكٌ: الاستواءُ معلومٌ ،والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والسُّؤالُ عنه بدعةٌ، فقولُ مالكٍ: الاستواءُ معلومٌ، أي في لغةِ

(١) مختصر الصواعق المرسلة (ص ٣٠٦) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ١٢٦ ، ١٢٧، ١٧٣ ، ٢٠٠) .

العربِ، وقَولُهُ: والكيفُ مجهولٌ، أي كيفيَّةُ استوائِه لا يعلمُها إلا هوَ، والإيمـــانُ بـــه، أي بالاستواءِ واجبٌ، لتكاثُرِ الأدلَّةِ في إثباتِه، والسُّؤالُ عنه، أي عن الكيفيَّةِ بدعةٌ، إذ لاَ يَعلمُ كيفيَّةَ استوائِه إلا هو،فإنَّ الكلامَ في الصِّفاتِ ،فرعٌ عن الكلامِ في الذَّاتِ، فكما نعلـــمُ أنَّ للهِ ذاتًا، لا تشبهُ الذَّواتِ، فكذلك يجبُ أَنْ نُثبتَ له صفاتٍ، لا تُشبهُ الصِّفاتِ، فإثباتُنـــا للصِّفاتِ، إثباتُ وجودٍ، لا إثباتُ تكييفٍ، وتمثيلٍ، إذ العلمُ بالصِّفةِ، فـــرعٌ عـــن العلـــمِ بالموصوفِ،ولا يعلمُ كيفَ هو إلا هو، وكذلك يُقالُ في بقِيَّةِ الصِّفاتِ، كصفةِ المجـــيءِ، والنُّزولِ، والإتيانِ، والوجهِ، واليدِ، ونحوِ ذلك،فهذا الجوابُ الواردُ عن مالكٍ رحمـــه الله كافٍ شافٍ في سائرِ الصِّفاتِ.

قال الذَّهبيُّ (1): فانْظُر إليهم كيفَ أثبتُوا الاستواءَ للهِ، وأخبروا أنَّه معلومٌ، لا يحتاجُ لفظـــهُ إلى تفسيرٍ، ونفَوا عنه الكيفيَّةَ، أمَّا معنى الاستواءِ في اللغةِ، فلها أربعةُ معانٍ تأتي بمعنى عَلا، وبمعنى ارتفعَ، وبمعنى صَعِد، واستقرَّ . (2)

* وزعمت المعتزلة أن الله سبحانه وتعالى عالم بلا علم،وأنه لايعلـــم الأشـــياء إلا بعـــد وقوعها(3) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ﴿ **وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ** ﴾سورة الأنعام(آية ٥٩) ، في هذهِ الآيةِ إثباتُ صفةِ العلمِ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى، كما يليقُ بجلالِه وعظمتِه، وهي مِن الصِّـــفاتِ الذَّاتيَّةِ، وفيها الرَّدُّ على المعتزلةِ، حيثُ قالوا: إنه عالمٌ بلا علمٍ، وفيها إثباتُ إحاطَةِ علمِـــه بكلِّ شيءٍ، فلا يَخْفى عليه خافيةٌ، وأنَّه يعلمُ الكُلِّيَّاتِ، والجُزئيَّاتِ، ويعلمُ كلَّ شيءٍ، مـــا

---

(١) العلو (ص١٦٠) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ١٢٤ ، ١٢٥) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٢ / ١٥٠) .

كانَ، وما يكونُ، وما لم يكنْ، لـو كـانَ كيـفَ يكـونُ، كمـا قـالَ سُـبْحَانَهُ: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾سـورة الأنفـال(آيـة ٢٣) ، وقـال تعـالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾سورة الأنعام(آية ٢٨) ،وفي هذهِ الآيةِ الرَّدُّ على مَن زَعَـمَ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يعلمُ الغيبَ، فهي صريحةٌ في أنَّ هذه الخمسَ، لا يعلمُها إلا اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالَى كما تقدَّمَ الحديثُ الَّذي في الصَّحيحين، أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسـلَّمَ قال: (مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا اللهُ ... لا يَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَـامِ إِلا اللهُ) [١] الحديثَ.

وقالَ القُرطبيُّ رحمهُ اللهُ: "لا مَطمعَ لأحدٍ في علمِ شيءٍ من هذهِ الأمورِ الخمسةِ" [٢]. [٣]. والمرادُ بالغيبِ المشارِ إليه، هو الغيبُ المطلقُ: وهو مالا يعلمهُ إلا اللهُ، لا الغيبُ المقيَّدُ: وهو ما عَلِمَه بعضُ المخلوقاتِ دونَ بعضٍ، فهو غيبٌ بالنِّسبةِ لَمن لم يعلمْهُ دونَ مـن عَلِمَـه، فيكونُ غيبًا عَمَّنْ غابَ عنه من المخلوقِين، لا عَمَّن شهِدَهُ، فتلخَّص أنَّ الغيبَ ينقسـمُ إلى قِسمين: مطلقٍ، ومقيَّدٍ. [٤]

وقد تضمن كلام الشيخ : أن الله سبحانه وتعالى عالم بعلم،وأنه سبحانه وتعـالى يعلـم الأشياء قبل وقوعها ،للأدلة السابقة، قال شيخُ الإسلامِ ابن تيمية رحمه الله:إنَّ عِلمَ اللَّـهِ السَّابقَ مُحيطٌ بالأشياءِ على ما هي عليه، لا مَحْـوٌ فيـه ،ولا تَغـييرٌ، ولا زيـادةٌ ،ولا نقصٌ،فإنَّه سُبْحَانَهُ يَعلَمُ ما كان، وما يكونُ، وما لا يكونُ، ولوكان، كَيْفَ يكونُ. [٥]

* وزعمت المعتزلة أن الله سبحانه وتعالى إذا شاء شيئا وشاء المخلوق شيئا، غلبت مشيئة

---

(١) أخرجه البخاريُّ في كتاب التفسير باب قوله تعالى " إن الله عنده علم الساعة " (١٦ / ١٣ ح ٤٧٧٨) .
(٢) فتح الباري (١ / ١٢٣) .
(٣) تفسير القرطبي (١٤ / ٢٨) .
(٤) التنبيهات السنية (ص ٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٢٤٨) .
(٥) مجموع الفتاوى (١٥ / ٢٢٣) .

المخلوق على مشيئة الخالق [(١)] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾سورة البقرة(آية ٢٥٣) ، : أي لو شاءَ سُبْحَانَهُ عــدَمَ اقتتالِهم لم يَقتتِلوا، إذ لا يَجْري في مُلكِه إلا ما شاءَ سُبْحَانَهُ، فهذه الآيةُ فيها إثباتُ المشيئةِ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالى، وأنَّ ما شاءَه لا بُدَّ من وقوعِه، فكلُّ ما وجِدَ فهو بمشيئتِه سُــبْحَانَهُ لا رادَّ لأمرِه، ولا مُعَقِّبَ لحكمِه، وهذا يُبْطِلُ قولَ المعتزلةِ، لأنَّه أخبرَ أنَّه لو شاءَ أَنْ لا يَقتتِلوا لم يقْتتِلوا، وهم يقولونَ شاءَ أَنْ لا يقتتِلوا فاقتَتلوا، والأدلَّةُ على بُطلانِ قولِ المعتزلةِ، كثيرةٌ جدًّا، ومَن أضلُّ سبيلاً ،وأكفرُ ،ممَّن يزعمُ أَنَّ اللهَ شاءَ الإيمانَ من الكافرِ، والكــافِرَ شَــاءَ الكُفرَ، فغلبتْ مشيئَةُ الكافِرِ مشيئَةَ اللهِ: (تعالى اللهُ عن قولِهم) وفيها إثباتُ الفعلِ حقيقــةً للهِ، كما يليقُ بجلالِه، وأَنَّ القدرةَ عليه صفةُ كمالٍ، وأنَّه سُبْحَانَهُ لم يزلْ فَعَّالاً لِما يريــدُ، ولم يزلْ، ولا يزالُ، موصوفًا بصفاتِ الكمالِ، والفعلُ من لوازمِ الحياةِ، والرَّبُّ لم يــزلْ حيًّا، فلم يزلْ فعَّالاً، وأفعالُه سُبْحَانَهُ كصفاتِه، قائمةٌ به، ولولا ذلك لم يكــنْ فَعَّــالاً ولا موصوفًا بصفاتِ الكمالِ، فأفعالُه سُبْحَانَهُ نوعانِ: لازمةٌ، ومتعدِّيةٌ كما دلَّت على ذلــك النُّصوصُ، الَّتي لا تُحصى ،وهي أفعالٌ حقيقةً ،وليستْ مجازًا، وليستْ كأفعــالِ خلقِــه، فصفاتُه تليقُ به سُبْحَانَهُ [(٢)]. [(٣)]. [(١)]

---

(١) يقول القاضي عبد الجبار:"اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم،وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك،ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأن من قال أن الله ســبحانه خالقها ومحدثها،فقد عظم خطؤه. وأحالوا حدوث فعل من فاعلَيْن.انظر:المغني في أبواب العدل والتوحيــد (٨ /٣) .

(٢) الصفدية (٢ / ٢٣) مِن كلامِ شيخِ الإسلامِ باختصار .

(٣) قال ابنُ القيِّمِ رحمهُ اللهُ: قولُه: (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ): دليلٌ على أمورٍ. أحدِها: أنَّه سُبْحَانَهُ يفعلُ بإرادتِهِ ومشيئتِه. الثَّاني: أنَّه لم يزلْ كذلك، لأنَّه ساقَ ذلك في مَعْرِضِ المدحِ والثَّناءِ على نفسه، وأنَّ ذلك مِن كمالِه، فلا يجوزُ في وقتٍ من الأوقاتِ أَنْ يكونَ عادمًا لهذا الكمالِ، وما كانَ من أوصافِ كمالِه ونعوتِ جلالِــه لم يكــنْ حادِثًا بعد أَنْ لم يكن. الثَّالثِ: أنَّه إذا أرادَ شيئًا فعلَهُ، فإنَّ ((ما)) موصولةٌ عامَّةٌ، أي يفعلُ كلَّ ما يريــدُ أَنْ يفعلَه، وهذا في إرادتِه المتعلِّقةِ بفعلِه، وأمَّا إرادتُه المتعلِّقةُ بفعلِ العبدِ فلها شأنٌ آخرُ، فإنَّ هنا إرادتَيْن: إرادةَ أَنْ

فالله سبحانه وتعالى له المشيئة الكاملة الشاملة، فما وقع من شيء فقد شاءه وأراده ،وما لم يقع، فلم يشاؤه، و لم يرده .

* وقالت المعتزلة إنَّ المحبَّةَ والرِّضا والإرادةَ سواءٌ (٢) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : أهلُ السُّنَّةِ يقولونَ: إنَّ اللهَ لا يُحبُّ الكفرَ، والفسوقَ، ولا يَرْضاه، وإنْ كانَ قد أرادَهُ كونًا وقدرًا، كما دخلَتْ سائرُ المخلوقاتِ لِما في ذلك من الحكمةِ، وهو وإنْ كانَ شرًّا بالنَّسبةِ إلى الفاعلِ، فليسَ كلُّ ما كان شرًّا بالنِّسبةِ إلى شخصٍ، يكونُ عديمَ الحكمةِ، بل للهِ في بعضِ المخلوقاتِ حِكَمٌ قد يعلمُها بعضُ النَّاسِ، وقد لا يعلَمُها (٣). (٤)

* وأنكرت المعتزلة محبة الله (٥) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بما سبق نقله عند الكلام على الجهمية في المطلب الأول .

* وزعمت المعتزلة أن للعبادِ حقٌّ واجبٌ، كحقِّ المخلوقِ على المخلوقِ، وهو واجبٌ عليه بالقياسِ على المخلوقِ (٦) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : الأدلَّةُ تَرُدُّ قولَهم عليهم، وتُبْطِلُ قولَهم، وتدلُّ على ما عليه أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ، وهو أنَّ العبدَ لا يَسْتَوْجِبُ على اللهِ بِسَعْيِهِ نَجَاةً، ولا فَلاحًا، ولا يَدْخُلُ أحدٌ الجَنَّةَ بعملِه، ويقولون: إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هو

يفعلَ العبدُ، وإرادةَ أنْ يجعلَهُ الرَّبُّ فاعلاً، وليستا مُتلازمتَين، وإنْ لزمَ مِن الثَّانيةِ الأولى مِن غيرِ عكسٍ.الرَّابعِ: أنَّ إرادتَه وفعلَه متلازمتانِ، فما أرادَ أنْ يفعلَهُ فعلَه، وما فعلَه فقد أرادَهُ، بخلافِ المخلوقِ، فما ثَمَّ فعَّالٌ لما يريدُ إلا اللهُ.الخامسِ:إثباتُ إراداتٍ متعدِّدةٍ بحسَبِ الأفعالِ، وأَنَّ كلَّ فعلٍ له إرادةٌ تَخُصُّه، هذا هو المعقولُ في الفِطَرِ.السَّادسِ:أنَّ كلَّ ما صَلَحَ أَنْ تتعلَّقَ به إرادتُه جازَ فعلُه.انظر:التبيان في أقسام القرآن(ص ٥٧) ،والتنبيهات السنية(ص ٦٥) .

(١) التنبيهات السنية (ص ٦٤ ، ٦٥) .

(٢) المغني (٢٠/ ٢٢٦) .

(٣) منهاج السنة النبوية (١ / ٨٠) بتصرف .

(٤) التنبيهات السنية (ص ٦٧) .

(٥) نفس المرجع السابق (ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦) .

(٦) راجع شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص٤٩٣ - ٥٠٥).

الَّذي كتبَ على نفسِه الرَّحمةَ، وأوجبَ الحقَّ، لم يوجبْه عليه مخلوقٌ، خلافًا للمعتزلةِ قال بعضُهم:

مَا لِلْعِبَادِ حَقٌّ عَلَيْهِ وَاجِبٌ   كَلاَّ وَلاَ سَعْيٌ لَدَيْهِ ضَائِعٌ

إن عُذِّبُوا فَبِعَدْلِهِ أَوْ نُعِّمُوا   فَبِفَضْلِهِ وَهُوَ الكَرِيمُ الوَاسِعُ

قال الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ رحمه اللهُ تعالى: كونُ المُطيعِ يَسْتحقُّ الجزاءَ ،هو استحقاقُ إِنْعامٍ، وفضلٍ، وليس هو استحقاقُ مُقَابَلَةٍ، كما يستحقُّ المخلوقُ على المخلوقِ. (١)

وهذا كما في حديثِ: (لَوْ عَذَّبَ اللهُ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيرًا لَهُمْ) (٢) ، وحديثِ : (لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ) (٣) الحديثَ، وهذا الحديثُ لا يُنافِي قولَه: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾سورة السجدة(آية ١٧) ، فإنَّ الرَّسولَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نَفى باءَ المُقَابَلَةِ والمُعَادَلةِ، والقرآنُ أثبتَ باءَ التَّسبُّبِ، فَالْمَنْفِيُّ: استَحَقَاقُهَا بِمُجَرَّدِ الأعمالِ ،وكونِ الأعمالِ ثَمنًا وعِوَضًا لها، كما تَزْعُمُهُ المعتزلةُ، والمُثْبَتُ كونُها سببًا لدخولِ الجنَّةِ بتوفيقِه وهُداهُ. (٤)

فالله سبحانه وتعالى، إن أعطى فبفضله، وإنعامه ، وإن منع سبحانه وتعالى، فبعدله .

* وزعمت المعتزلة أن المراد باليد القدرة أو النعمة (٥) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بما

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨ / ٢٠٢) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في القدر(٤/٢٢٥ رقم ٤٦٩٩) ، وابن ماجة في سننه كتاب القدر، باب في القدر(١/٤١،٤٢ رقم ٧٧) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المرضى باب تمني المريض الموت(٧/ ١٠)، مسلم في كتاب المنافقين، باب لن يدخل أحد الجنة (٤/٢١٦٩- ٢١٧١) .

(٤) التنبيهات السنية (ص ٧٩ ، ٨٠) .

(٥) نفس المرجع السابق (ص ٩١ ، ٩٢) ،وانظر : شرح جوهرة التوحيد (ص١٦٦) .

سبق عند الكلام على الجهمية في المطلب الأول .

* وأنكرت المعتزلة فوقية الذات (١) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بما سبق عند الكلام على الجهمية في المطلب الأول .

* وأنكرت المعتزلة رؤية المؤمنين لربهم (٢) ، اعتمادا على عقولهم الفاسدة، وتقليدا لأعداء الدين، الذين نبذوا كتاب الله، وسنة رسوله، وراءهم ظهريا ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : تَواطأَ على إثباتِ رؤية المؤمنين لربهم ،أدلَّةُ الكتابِ ،والسُّنَّةِ المتــواترَةِ، وإجمــاعُ الصَّحابةِ ،وأئمةِ الإسلامِ (٣) ، وأهلِ الحديثِ، فعن جريرِ بنِ عبدِ اللهِ البجليِّ قال: كنــا جلوسًا عند النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فنظر إلى القمرِ ليلةَ أربعَ عشْرَةَ، وقــالَ: (إِنَّكُــمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ،وَقَبْلَ الْغُرُوبِ، فَافْعَلُوا، ثم قــرأ: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾سـورة ق(آيــة ٣٩) (٤) ، وفي

---

(١) التنبيهات السنية (ص ١٣٤ ، ١٧٤) ،وانظر : شرح جوهرة التوحيد (ص١٥٧) .

(٢) قال ابنُ القيِّم رحمهُ اللهُ: والنَّاسُ في إثباتِ الرُّؤيةِ وعدمِها طَرفان ووسطٌ، فقِسمٌ غَلَوا في إثباتِها حتَّى أثبتُوها في الدُّنْيَا والآخرةِ، وهم الصُّوفيَّةُ وأَضْرابُهم، وقِسمٌ نَفوها في الدُّنْيَا والآخرةِ وهم الجهميَّةُ والمعتزلةُ، والوسطُ هم أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ الَّذين أثْبَتوها في الآخرةِ فقط حسبما تواترتْ به الأدلَّةُ. انظر : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص ٢٤١) ،والتنبيهات السنية (ص ١٥١) ،وشرح الأصول الخمسة (ص ٢٣٢) .

(٣) قال ابنُ القيِّم رحمه اللهُ: دلَّ الكتابُ والسُّنَّةُ المتواترةُ وإجماعُ الصَّحابةِ وأئمةُ الإسلامِ وأهلُ الحديثِ على أنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُرَى بالأبصارِ عيانًا، كما يُرَى القمرُ ليلةَ البدرِ صَحْوًا، وكما تُرَى الشمسُ في الظهيرةِ، فإنْ كــان لذلكَ حقيقةٌ وأنَّ الرؤيةَ حقٌّ فلا يمكنُ أنْ يروهُ إلاَّ منْ فوقِهم لاستحالةِ أنْ يَروه مِنْ أسفلَ منهمْ أوْ خلفهمْ أوْ أمامِهم، وإنْ لْم يكنْ لذلكَ حقيقةٌ كما يقَولُهُ أفراخُ الصابئةِ والفلاسفةِ والمجوسِ والفرعونيةِ بطلَ الشــرعُ والقرآنُ . انظر : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص ٢٤١) ، و التنبيهات السنية (ص ١٨١) .

(٤) أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة (٩ / ١٥٦ح ٧٤٣٥) ، وكتاب التوحيد باب قَوْلِ اللَّــهِ تَعَــالَى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (٢٤ / ٢٨٦ح ٧٤٣٥) ، ومسلم كتاب المســاجد (١ / ٤٣٩ح ٦٣٣) .

بعضِ ألفاظِه: (سَتُعَايِنُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تُعَايِنُونَ الْقَمَرَ).

وفي الصحيحينِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ ناسًا قالوا: يا رسولَ اللهِ، هل نرى ربَّنا يومَ القيامَةِ؟ فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (هَلْ تضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟) قالوا: لا يا رسول اللهِ، قال: (هَلْ تضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ؟) قالوا: لا يا رسولَ اللهِ، قال: (إِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ) [(١)] ، إلى غيرِ ذلكَ منَ الأحاديثِ التي بلغتْ حدَّ التواتُرِ، قال يحيى بنُ معينٍ: عندي سبعةَ عشرَ حديثًا في الرؤيَةِ، كُلُّها صحاحٌ، وقال أحمدُ: والأحاديثُ التي رُويتْ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ (إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ) صحيحةٌ، وأسانيدُها غيرُ مدفوعةٍ، والقرآنُ شاهدٌ، أنَّ اللهَ يُرى في الآخرةِ، انتهى. [(٢)]

وقال رحمه الله في موضع آخر :﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ،إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾سورة القيامة(آيـة ٢٢، ٢٣) ، في هذهِ الآيةِ دليلٌ على أنَّ هذه الرُّؤيةَ خاصَّةٌ بالمؤمنينَ، وفيها دليلٌ على أنَّ الرُّؤيَةَ تحصلُ للمؤمنينَ يومَ القيامةِ دونَ الدُّنْيا، و لم يَثبتْ أنَّ أحدًا رآه سُبْحَانَهُ في الدُّنْيَا، قالَ اللهُ في حقِّ موسى عليه السَّلامُ: (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي) ،أي في الدُّنْيَا، وفي صحيحِ مسلمٍ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا) [(٣)]. [(٤)]

وقد تضمن كلام الشيخ : أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، للأدلة السابقة من الكتاب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ح(٤٥٨١) ، و كتاب التوحيد باب قوله تعالى(وجوه يومئذ ناضرة..) (١٠٣/٩)؛ ومسلم في كتاب الإيمان، معرفة طريق الرؤية(١٦٣/١ح ١٨٢).

(٢) التنبيهات السنية (ص ١٨٠) بتصرف .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١٦٥/٧ ح ٧٧١٦) ، وأحمد (٣٢٤/٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٨٧/١ ح ٤٣١)، والضياء في المختارة (٢٦٤/٨) ، قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم (٢٤٥٩) في صحيح الجامع .

(٤) التنبيهات السنية (ص ١٥٠ ، ١٥١) بتصرف .

،والسنة ، وأما من استدل على نفي الرؤية بقوله تعالى ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾سورة الأنعام(آية ١٠٣)، وقولِه لموسى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾سورة الأعراف(آية ١٤٣) ، فالجوابُ: أنَّ الآيةَ الأُولى، هي على جوازِ الرُّؤْيَةِ، أَدَلُّ منها على امتناعِها، فإنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إنَّما ذَكَرَها في سياقِ التَّمدُّحِ، ومعلومٌ أنَّ المدحَ إنَّما يكونُ بالأوصافِ الثُّبوتِيَّةِ، وأمَّا العدَمُ المحْضُ، فليس بكمالٍ، ولا يُمدَحُ به، فلو كان المرادُ بكونِه: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾سورة الأنعام(آية ١٠٣)،أنَّه لا يُرى بحالٍ، لم يَكُنْ في ذَلِكَ مدحٌ ،ولا كمالٌ ،لمُشاركةِ المعدومِ له في ذَلِكَ، فإنَّ العدَمَ الصِّرْفَ لا يُرى، ولا تُدرِكُه الأبصارُ، والرَّبُّ سبحانَهُ وتعالَى جَلَّ جَلالُهُ، يتعالى أنْ يُمدَحَ بما يُشارِكُه فيه العَدمُ المحضُ، فإذًا المعنى أنَّه يُرى، ولا يُدْرَكُ، ولا يُحاطُ، فقولُه: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾سورة الأنعام(آية ١٠٣)،يَدلُّ على غايةِ عظمَتِه، وأنَّه أكبرُ مِن كُلِّ شيءٍ، وأنَّه لعظَمَتِه، لا يُدْرَكُ بحَيْثُ يُحاطُ به، فإنَّ الإدْراكَ هُوَ الإحاطةُ بالشيءِ، وهُوَ قَدْرٌ زائدٌ على الرُّؤْيَةِ (١).

وأجابَ بعضُهم بقولِه: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾سورة الأنعام(آية ١٠٣) ،أي: في الدُّنْيَا، وبأنَّ نفْيَ الإدراكِ، لا يَستلزِمُ نَفْيَ الرُّؤْيَةِ، لإمكانِ رُؤيةِ الشَّيءِ مِن غيرِ إحاطةٍ بحقيقَتِه، والجوابُ عن الاستدلالِ بقولِه لموسى: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾سورة الأعراف(آية ١٤٣)،استدلالٌ فاسدٌ، والآيةُ حُجَّةٌ عليهم، فإنَّها دالَّةٌ على الرُّؤْيَةِ مِن وجوهٍ، (أحدُها) أنَّه لا يُظَنُّ بموسى عليه السَّلامُ أنْ يسألَ ربَّه مَا لا يجوزُ عليه. (الثَّاني) أنَّه لم يُنكِرْ عليه سؤالَه، ولو كان مُحالاً، لأنكَره عليه. (الثَّالثُ) أنَّه أجابَه بقولِه: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾سورة الأعراف(آية ١٤٣) ،ولم يَقُلْ إنِّي لا أُرَى، أو لا تَجوزُ رُؤيتي، فهَذَا يدلُّ على أنَّه يُرى ،ولكنَّ موسى لا تَحتمِلُ

---

(١) حادي الأرواح (ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) مُلخَّصاً.

قُواه رُؤيتَه في هَذِهِ الدَّارِ ،لِضَعْفِ قوَّةِ البَشرِ فيها عن رُؤيتِه تعالى، إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الوجوهِ الدَّالَّةِ على أنَّ الآيةَ فيها إثباتُ الرُّؤْيَةِ، وليست دالَّةً على نَفْيِها، كما يقولُه المعتزِلةُ وأشباهُهم في إثباتِ الرُّؤيةِ، هَذَا مع ما جاء من الأحاديث الدَّالَّةِ على إثباتِ الرُّؤْيَةِ، والتي تلقَّاها المسلمون بالقَبولِ مِن لَدُن الصَّحابةِ، والتَّابعينَ، حتى حَدَثَ مَن أَنكَرَ الرُّؤْيَةَ، وخَالَفَ السَّلَفَ. (١)

* وأنكرت المعتزلة نزول الله سبحانه وتعالى (٢) ، وقد سبق نقل كلام الشيخ في الرد عليهم ، عند الرد على الجهمية .

* ونفت المعتزلة الضحك، والعجب، عن الله سبحانه وتعالى ويؤولونَ ذلكَ بتأويلاتٍ فاسدةٍ (٣) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَضْحَكُ اللهُ إِلى رَجُلَيْنِ، يَقْتُلُ أَحَدُهُما الآخَرَ؛ كِلاهُما يَدْخُلُ الجَنَّةَ) (٤). متفق عليهِ وقَوْلُهُ: صلى الله عليه وسلم (عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبادِهِ ،وَقُرْبِ غيْرِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزلِينَ قَنِطِينَ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ) (٥). حديثٌ حسنٌ) ففي هذا الحديثِ وغيرِهِ مِن الأحاديثِ المتكاثرةِ جدًّا، إثباتُ الضَّحِكِ، والعجبِ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى، حقيقةً ،كما يليقُ بجلالِهِ وعظمتِه، والأحاديثُ في إثباتِ الضَّحكِ للهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى متواترَةٌ، وكلُّ هذه مِن الصِّفاتِ الفعليَّةِ، فنثْبتُها للهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى حسبَ ما جاءت بذلكَ الأدلَّةُ المتكاثرَةُ، وليسَ في إثباتِ هذه الصِّفاتِ محذورٌ ألبتَّةَ، فإنه ضحكٌ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ، وعجبٌ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ، وحكمهُ حكمُ رضاهُ، ومحبَّتُهُ، وإرادتُهُ،

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٢١٨ ، ٢١٩) بتصرف .

(٢) شرح جوهرة التوحيد (ص١٦٠) .

(٣) الحجة في بيان المحجة (١ / ٤٦٥) .

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم (٦/ ٣٩) ، ومسلم في الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة (٣/ ١٥٠٤/ ح١٨٩٠).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/١١، ١٢) ، وابن ماجة (المقدمة ، ٦٤/١) ،والآجري في الشريعة (ص٩٥) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " حديث حسن " ، الواسطية (ص ١٣) .

وسمْعُهُ، وبصرُهُ، وسائرُ صفاتِه، فالبابُ واحدٌ لا تمثيلَ، ولا تعطيلَ، فالقولُ في الصِّفاتِ، كالقولِ في الذَّاتِ، فكما أنَّنا نعتقدُ أنَّ للهِ ذاتًا لا تشبهُ الذَّواتَ، فالصِّفاتُ يُحذى فيها حذوَ الذَّاتِ، والصِّفاتِ حُكمُها واحدٌ، وبابُها واحدٌ، فإذا أَثبتْنا بعضًا، ونفيْنا البعضَ الآخرَ، تناقضْنَا؛ لأنَّ الأدلَّةَ التي أثبتتْ تلك الصفةَ، هي التي ثبتَ بها النوعُ الآخرُ من الصِّفاتِ، فإثباتُ بعضٍ، ونفيُ بعضٍ، تناقُضٌ. (١)

* وادعت المعتزلة أن الله سبحانه وتعالى بذاته في كل مكان (٢) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : قَوْلُهُ: (إذا قَامَ أَحَدُكُمْ إلى الصَّلاةِ؛ فَلا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلا عَنْ يَمِيْنِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَو تَحْتَ قَدَمِهِ) (٣). متَّفقٌ عليهِ).ففي هذا الحديثِ فوائِدُ، فيه دليلٌ على قُربِ اللهِ سُبْحَانَهُ وتعالَى، وإحاطتِهِ، كما يليقُ بجلالِهِ وعظمتِهِ، كما قالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾سورة البروج(آية (٢٠) ،فإذا كانَ محيطًا بالعالمِ، فهوَ فوقهُ بالذَّاتِ، عالٍ عليهِ مِن كلِّ وجهٍ وبكلِّ معنًى، فالإحاطةُ تتضمَّنُ العلوَّ، والسعةَ، والعظمَةَ، وإحاطتُهُ سُبْحَانَهُ بخلقِهِ، لا تَنفِي مباينتَهُ ،ولا علوَّهُ على مخلوقاتِه، بلْ هو سُبْحَانَهُ فوقَ خلقِهِ، محيطٌ بهِمْ، مُباينٌ لهم. (٤)

قالَ الشيخُ تقيُّ الدينِ رحمهُ اللهُ : وكذلكَ العبدُ إذا قامَ يُصلِّي، فإنهُ يستقبلُ ربَّهُ، وهوَ فوقهُ، فيدعوهُ مِن تلقائِه، لا عن يمينِهِ، ولا عن شمالِه، ويدعوهُ مِن العلوِّ، لا مِن السفلِ، كما إذا قُدِّرَ أنَّه يخاطبُ القمرَ، فإنَّه لا يَتوجَّهُ إليه إلاَّ بوجهه، مع كونهِ فوقَه. (٥) وقدْ نَزَع بهذا الحديثِ بعضُ المعتزلةِ إلى أنَّ اللهَ في كلِّ مكانٍ بذاتِه، وهذا جهْلٌ فاضحٌ، والأدلةُ

---

(١) التنبيهات السنية (ص ١٦٢ ، ١٦٣) بتصرف .
(٢) الاستقامة (١ / ١٨٨) .
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب دفن النخامة في المسجد (١ / ١٦١ ح ٤٠٦) ، ومسلم في الزهد، بَاب النَّهْيِ عَنْ الْبُصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا (٣ / ١٦٢ ح٨٥٢) .
(٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص ٣٩٩) .
(٥) مجموع الفتاوى (٦ / ٥٧٦ ، ٥٧٧) .

المتواترةُ تردُّ ذلكَ، وتفيدُ علوَّ اللهِ، واستواءَهُ على عرشِهِ، وأيضاً فإنَّ آخرَ الحديثِ ينقضُ قَوْلَهُمْ، وهو قَوْلُهُ: (أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ) (١)

وقد تضمن كلام الشيخ : أن الله سبحانه وتعالى ليس مع خلقه بذاته، فهو سبحانه وتعالى ليس حالا في كل مكان، وليس بذاته مع الخلق في كل مكان ، وإنما هو سبحانه وتعالى مستو على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه في كل مكان.

* وقالت المعتزلة أن الكتاب والسنة ظواهر لفظية، لاتفيد اليقين ، وأن القواطع العقلية والبراهين اليقينية في المناهج الفلسفية والطرق الكلامية (٢) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بما سبق نقله عند الكلام على الجهمية في المبحث الأول .

* وقالت المعتزلة مَن فَعلَ كبيرةً فهُوَ في الدُّنْيَا لا مُؤمِنٌ ولا كافرٌ، بل في منزلةٍ بين المنزِلَتَيْنِ، وفي الآخرةِ خالِدٌ مخلَّدٌ في النَّارِ، لا يَخرجُ منها، لا بشفاعةٍ ،ولا بغيرِ شفاعةٍ (٣) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : وهُوَ باطلٌ تردُّه أدلَّةُ الكِتابِ ،والسُّنَّةِ المتواترةُ، والإجماعُ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ سورة النساء(آية ٤٨) ، وقوله تعالى في آيةِ القِصاصِ: ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ سورة البقرة(آية ١٧٨)،فسمَّاه أخاً مع وُجودِ القَتْلِ. منه، ففيهِ دليلٌ على أَنَّ العاصِيَ لا يَخرُجُ مِن الإيمانِ بمجرَّدِ الذُّنوبِ والمعاصي. وفي صحيحِ البخاريِّ مِن حديثِ الحسَنِ عن أبي بكرةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ، عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٤) فكان كما

---

(١) التنبيهات السنية (ص ١٧٦) بتصرف .
(٢) نفس المرجع السابق (ص ١٨٢) ، الصَّارِمُ الْمُنْكِي (ص ٣٤٦) .
(٣) الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلي(ص٦٦٦).
(٤) رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري كتاب الصلح، (٣/٢٤٤ ح٢٧٠٤) .

قال صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أصْلحَ اللَّهُ بين أهلِ الشَّامِ والعراقِ، بعد الحروبِ الطَّويلةِ.

أمَّا القولُ الوسَطُ الذي عليه أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ فهُوَ أنَّ الفاسِقَ معه بعــضُ الإيمـانِ، وأصلُه معه جميعُ الإيمانِ الواجبِ الذي يستوجِبُ به الجَنَّةَ، فهُوَ تحت مشيئةِ اللَّهِ، إنْ عفى عنه، أدخَلَه الجَنَّةَ مِن أوَّلِ وهلةٍ، وإلاَّ عذَّبه بقدْرِ ذُنوبِه، ثم أدخَلَه الجَنَّةَ، فلا بدَّ لــه مِــن دخولِ الجَنَّةِ، فلا يُعطَى الإيمانَ المطلَقَ، ولا يُسلَبُ عنه مُطلَقُ الإيمانِ، بل يُقــالُ مــؤمِنٌ بإيمانِه، فاسِقٌ بكبيرتِه، أو يقالُ مؤمِنٌ ناقصُ الإيمانِ (١) ، وهَذَا هُوَ الحقُّ الذي دلَّتْ عليــه أدلَّةُ الكِتابِ، والسُّنَّةِ، ودَرَج عليه السَّلَفُ الصَّالِحُ . (٢)

* وأنكرت المعتزلة الميزان ، وقالت الميزان عبارة عن العدل (٣) ، فرد عليهم الشيخ رحمــه الله بقوله : هَذَا تأويلٌ فاسدٌ، مخالفٌ للكتابِ، والسُّنَّةِ، والإجماعِ . (٤)

وأنكر بعض المعتزلة الحوض (٥) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقولــه : وقــد تَــوَاتَرَت الأحاديثُ في إثباتِ الحوْضِ. قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قد رَوى أحاديثَ الحوضِ أربعون مِن الصَّحابةِ، وكثيرٌ منها أو أكثرُها في الصَّحيحِ . (٦)

وقال الحافِظُ جلالُ الدِّينِ السيوطيُّ في كتابِه البُدورُ السَّافِرةُ (٧): وَرَدَ ذِكْرُ الحوْضِ مِــن

---

(١) قال الشَّيخُ تَقِيُّ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ: والتَّحقيقُ أنْ يقالَ: إنَّه مؤمنٌ ناقِصُ الإيمانِ، مؤمنٌ بإيمانه فاسقٌ بكبيرتِه، فلا يُعْطَى الاسمَ المطلَقَ، فإنَّ الكِتابَ والسُّنَّةَ نَفَيَا عنه الاسمَ المطلَقَ، واسمَ الإيمانِ يتناولُه فيما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ورسولُه؛ لأنَّ ذَلِكَ إيجابٌ عليه وتحريمٌ عليه، وهُوَ لازمٌ له كما يَلزَمُ غيرَه، وإنَّما الكلامُ في المدحِ المطلَــقِ . انظــر : مجموع الفتاوى (٧ / ٢٤١) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢) بتصرف .

(٣) مجموع الفتاوى (٤ / ٣٠٢) .

(٤) التنبيهات السنية (ص ٢٣٠) .

(٥) الإبانة عن أصول الديانة (ص ٢٤٥) .

(٦) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (١٣ / ٥٦) .

(٧) أسمه الكامل: البدور السافرة عن أمور الآخرة (ص ١٦٤) .

روايةِ بضعةٍ وخمسين صحابياً، منهم الخلفاءُ الأربعةُ الرَّاشِدون، وحفَّاظُ الصَّحابةِ المكْثِرون رضي اللَّهُ عنهم، ثم ذَكَرَ الأحاديثَ، واحداً ،واحداً. انتهى. فمنها ،ما رَواهُ البخاريُّ عن أنسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي مَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى صَنْعَاءَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ، كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ) [(١)].

وروى البخاريُّ ومسلمٌ عن جُندُبِ بنِ عبدِ اللَّهِ البَجليِّ رضي اللَّهُ عنه قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ...) والفَرَطُ الذي سَبَقَ إلى الماءِ، وفي "الصَّحيحَيْنِ" وغيرِهما مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضي اللَّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، لاَ يَظْمَأُ أَبَداً) ، وفي روايةٍ: (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ) وَهِيَ عندَهما أيضاً، إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأحاديثِ المتَواتِرةِ في إثباتِ الحوْضِ، فيجبُ الإيمانُ بِذَلِكَ، واعتقادُ ثُبوتِه. [(٢)]

* وأنكرت المعتزلة شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته [(٣)] ، وسيأتي كلام الشيخ في الرد عليهم في المبحث الثالث عند الكلام على الخوارج .

* وأنكرت المعتزلة وجود الجنة الآن، وأن الله سبحانه وتعالى ينشئها يوم القيامة ،وأن إيجادها الآن عبث [(٤)] ، وحَمَلَهم على ذَلِكَ أَصْلُهم الفاسدُ، الذي وَضَعوا بِهِ شريعةً لِما يَفعَلُه اللَّهُ، وأنَّه ينبغي أنْ يَفعَلَ كذا، ولا يَنبغِي له أنْ يَفعَلَ كذا، وقَاسُوه على خَلقِه في أفْعالِهم، فهُم مُشبِّهةٌ في الأفعالِ، معطِّلةٌ في الصِّفاتِ ،فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله :

---

(١) أخرجه البخاري في الرقاق (٦٢٠٩) ، ومسلم في الْفَضَائِلِ (٢٣٠٣).

(٢) التنبيهات السنية (ص ٢٣٤) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٢٣٩) ، اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ٣٥٩) ، الصفدية (٢ / ٢٩٠) .

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص ٣٥) .

يَجِبُ الإيمانُ بالجَنَّةُ، والنَّارُ، واعتقادُ أنهما حَقٌّ، موجودتانِ الآنَ، لثُبوتِ ذَلِكَ في الكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجماعِ الأُمَّةِ، قال اللَّهُ سُبْحَانَهُ عن الجَنَّةِ: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾سورة آل عمران(آية ١٣٣) ، ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾سورة الحديد(آية ٢١)، وعن النَّـــارِ: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾سورة البقرة(آية ٢٤)، ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾سورة النبأ(آيــة ٢١ ، ٢٢) ،وأمَّا الأحاديثُ فعن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (لِمَّا خَلَقَ اللَّهُ الجَنَّةَ، قَالَ لِجِبْرِيلَ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَـــالَ: يَـــا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ لَقَدِ خَشِـــيتُ أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، فلمَّا خَلَقَ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَـــا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، قال: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْقَى أَحَـــدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا) رواه أبو داودَ، والتِّرمذيُّ، والنسائيُّ، وقال الترمذيُّ: حسَنٌ صحيحٌ.

وفي الصَّحيحَيْنِ ،مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ رضي اللَّهُ عنه، قال: إنَّ رسولَ اللَّهِ صـــلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،يقال هَذَا مَقْعَدُكَ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّـــهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [(١)] ، وفي "الصَّحيحَيْنِ" واللَّفظُ للبخاريِّ عن عبدِ اللَّهِ بـــنِ عبَّـــاسٍ قـــالَ: انْخسَفَت الشَّمسُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، فذَكَر الحـــديثَ، وفيـــه فقالوا: رَأَيناكَ تناولْتَ شيئاً في مَقامِكَ ثم رأيناكَ تكَعْكعْتَ، فقال: (إِنِّي رَأَيْـــتُ الْجَنَّـــةَ، وَتَنَاوَلْتُ عُنْقُوداً ،لَوْ أَصَبْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَراً كَالْيَوْمِ

(١) رواه البخاري في الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي(٥/ ١٧٣) ، ومسلم في الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/ ٢١٩٩ ح٢٨٦٦) .

قَطُّ أَفْظَعَ...) الحديثَ.

وفي صحيحِ مسلمٍ، مِن حديثِ أنسٍ رضي اللَّهُ عنه: (وَايْمُ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كثيرًا)، قالوا: وما رأيتَ يا رسولَ اللَّه؟ قال: (أَعَدَّ اللَّهُ الجَنَّةَ لأَوْلِيَائِهِ، وَأَعَدَّ النَّارَ لأَعْدَائِهِ)، ولم يَزلْ على ذَلِكَ أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ [1]، والأدلَّةُ على بطلانِ هَذَا القولِ أكثرُ مِن أنْ تُحصى، كما تكاثرتْ أدلَّةُ الكِتابِ والسُّنَّةِ على دوامِ الجَنَّةِ والنَّارِ، وأنَّهما لا تَفنيانِ أبدًا ولا تَبيدانِ، قال تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ سورة الرعد(آية ٣٥) ، وقال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ سورة ص (آية ٥٤) ،وقال: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾سورة الحجر(آية ٤٨) ،وقال في النَّارِ: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ سورة المائدة(آية ٣٧) ، وقال: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾سورة النساء(آية ٥٧) ، إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأدلَّةِ التي لا تُحصرُ. [2]

وقد تضمن كلام الشيخ : أن الجنة والنار حَقٌّ، وهما موجودتانِ الآنَ، لقوله تعالى عن الجنة ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾سورة آل عمران(آية ١٣٣) ،وعن النَّارِ: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾سورة البقرة(آية ٢٤) ، والإعداد يكون قبل الشيء، لابعده .

* وزعَمَت المعتزلةُ أَنَّ الحرامَ ليس برزقٍ، فعلى قولِهم يكونُ مَن أكَلَ الحرامَ طُولَ عُمرِه لم يَرْزقْه اللَّهُ [3] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : هَذَا باطِلٌ ،مخالِفٌ للكتابِ، والسُّنَّةِ ،وإجماعِ السَّلَفِ، فإنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رازِقُ كُلِّ الخَلْقِ، وليس مخلوقٌ بغيرِ رِزقٍ، ومعلومٌ أَنَّ

---

(١) نص الحديث:وفي صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال رسول الله ":.. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . رواه مسلم في كتاب الصلاة باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما(٢ / ٢٨ح ٩٨٩).

(٢) التنبيهات السنية (ص ٢٤٣ ، ٢٤٤) بتصرف .

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة(ص ٧٨٤) ، المغني(١١/٢٧) .

الحرامَ مَعيشــةٌ لــبعضِ النَّاسِ،وقــد قــال تعــالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾سورة هود(آية ٦) ، وقد قَسَمَ سُبْحَانَهُ معايِشَهم في الحياةِ الدُّنْيا ،قال تعــالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾سورة الزخرف(آية ٣٢) ، وفي الحــديثِ: (إنَّ اللَّهَ قَسَمَ بيْنَكُمْ أَخْلاَقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ)(١) إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأدِلَّةِ (٢).

* وزعَمَت المعتزِلةُ أَنَّ المقتولَ قُطِعَ عليه أَجَلُه (٣) ، فرد عليهم الشيخ رحمــه الله بقولــه : قولُهم باطِلٌ، تَردُّه أدلَّةُ الكِتابِ، والسُّنَّةِ ، قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ سورة الأعراف(آية ٣٤) ، والأجَلُ هُوَ غايةُ الوقتِ في الموتِ، ومُدَّةُ الشَّيءِ. وفي صحيحِ مسلمٍ عن عبدِ اللَّهِ قال: قالتْ أُمُّ حبيبةَ زَوجُ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: اللَّهم أَمْتِعْني بِزَوْجِي رسولِ اللَّهِ، وبأبي أبي سفيانَ، وبأخي مُعاويةَ) قــال فقال النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (لَقَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئاً قَبْلَ أَجلِهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئاً عَنْ أَجلِهِ، وَلَوْ كُنْتِ سَــأَلْتِ اللَّــهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْراً ،أَوْ أَفْضَلَ) (٤) إلى غيرِ ذَلِــكَ مِن الأدلَّةِ الدَّالَّةِ على أَنَّ الميِّتَ ماتَ بعد استيفاءِ أجَلِه، واستكمالِ رِزقِه، سواءٌ ماتَ حتْفَ أنْفِه، أو ماتَ بالقتلِ . (٥)

---

(١) أخرجه أحمد(١/٣٨٧).

(٢) التنبيهات السنية (ص ٢٤٩) .

(٣) شرح جوهرة التوحيد (ص٣٥١) .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب القدر ، باب بيان أن الآجال والأرزاق لاتزيد ولاتنقص عما سبق به القدر (٨/٥٥ح٦٩٤١) .

(٥) التنبيهات السنية (ص ٢٤٩ ، ٢٥٠) بتصرف .

* وأنكرت المعتزلة الكرامات [1] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بما سبق عند الكلام على الجهمية في المطلب الأول .

* وأنكرت المعتزلة الإجماع [2] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : الإجماعُ يُطلَقُ لغةً: على العَزمِ، كما قال سُبْحَانَهُ: ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ سورة يونس(آية ٧١) ،وقال صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (لاَ صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيلِ) [3] وهَذَا يَتأتَّى مِن الواحدِ والجماعةِ، ويُرادُ بِهِ أيضًا الاتِّفاقُ، واصطلاحًا: "هُوَ اتِّفاقُ علماءِ العصرِ مِن الأمَّةِ، على أمْرٍ دِينِيٍّ" وهُوَ حُجَّةٌ قاطِعةٌ، يَجِبُ العَملُ بِهِ عندَ الجمهورِ، والدَّليلُ على حُجِّيَّةِ الإجماعِ، قولُه تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾سورة النساء(آية ١١٥) ، وعن ابنِ عمرَ رضي اللَّهُ عنهما مرفوعا: (لاَ تَجْتَمِعُ هَذِهِ الأُمَّةُ على ضَلاَلَةٍ أَبَداً) [4] ، وعن أنسٍ رضي اللَّهُ عنه مرفوعا: (لاَ تَجْتَمِعُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ضَلاَلَةٍ، فِإنْ رَأَيْتُمُ الاخِتْلاَفَ، فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ، الحَقِّ وَأَهْلِهِ) [5] ، وعن أبي ذَرٍّ مرفوعا: (عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فِإنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْمَعْ

(١) نفس المرجع السابق (ص ٣١٠) .

(٢) المغني (١٧ / ١٦٠) .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصوم، باب النية في الصيام(٨٢٣/٢ ح ٢٤٥٤) ،والترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل(١٠٨/٣ ح ٧٣٠)، وأخرجه بألفاظ مقاربة: النسائي في كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة(١٩٦/٤)، وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في فرض الصوم من الليل(٥٤٢/١ ح١٧٠٠) ، وصححه الألباني. انظر إرواء الغليل(٢٥/٤)، صحيح سنن ابن ماجه (١ /٢٨٤).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في لزوم الجماعة (٨ / ٣٣٠) .

(٥) أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن برقم (٣٩٥٠) ، و اعتقاد أهل السنة ، (١٠٥/١).

أُمَّتِي إِلاَّ عَلَى هُدًى) [1].

وعن أبي ذَرٍّ مرفوعا: (مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْراً، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِـــنْ عُنُقِـــهِ) [2]
وعن ابنِ مسعودٍ رضي اللَّهُ عنه: (مَا رآهُ المسلمونَ حَسَناً ،فهُوَ عندَ اللَّهِ حَسنٌ، ومـــا رآه المسلمونَ سَيِّئاً فهُوَ عندَ اللَّهِ سَيِّئٌ) [3]. [4]

فالإجماع هو الأصل الثالث، الذي يعتمد عليه في العلم والدين ، وقد دلت الأدلة عَلَـــى حجية الإجماع .

* ويرى المعتزلة جَوازَ الخُروجِ على وُلاةِ الأمورِ، إذا فَعَلُوا ما هُوَ ظُلمٌ، أو ما ظَنُّوه هـــم ظُلْما [5] ، ويَرَوْن ذَلِكَ مِن بابِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكَرِ ، وسيأتي الرد عليهم في المبحث الثالث عند الكلام على الرافضة .

* وأنكرت المعتزلة عذاب القبر [6] ،فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله: تَواتَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، في ثُبوتِ عذابِ القبرِ،ولِمَن كان أهلاً لـــذَلِكَ، فيَجـــبُ اعتقادُ ذَلِكَ والإيمانُ به، ولا يُتكَلَّمُ في كَيفيَّتِه، إذْ ليس للعقلِ وقوفٌ على كيفيَّتِه؛ لكونِـــه لا عَهْدَ له بِهِ في هَذِهِ الدَّارِ، وعلى هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ الصَّالِحُ .

قال ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: " تَواتَرَت الأحاديثُ عن النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في عذابِ

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٣ ، ٢٣٤) . من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه .
(٢) أخرجه أحمد في المسند(٥/١٨٠) عن أبي ذر، والحـــاكم في المســـتدرك(١/١١٧)، وأبـــو داود (٤٧٥٨) وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير، الحديث رقم(٦٢٨٦).
(٣) رواه الإمام أحمد في المسند(١/٣٧٩)، وأبو داود الطيالسي(٣٣)،وأبو نعيم في معرفة الصحابة(١/٤٢- ٤٣)، والطبراني في المعجم الكبير(٩/١١٨)، والبغوي في شرح السنة(١/ ٢١٥).
(٤) التنبيهات السنية (ص ٣٢٤) بتصرف .
(٥) المغني (٢٠ / ٣٣) .
(٦) شرح الأصول الخمسة (ص ٧٣٠) .

القبرِ [1] ، ففي الصَّحيحَيْنِ عن عائشةَ رضي اللَّهُ عنها أنها قالت: سألتُ النَّبيَّ صلَّى اللَّـهُ عليهِ وسلَّمَ عن عذابِ القبرِ قال: (نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ) [2] وفي صحيحِ مسلمٍ عن ابـنِ عباسٍ عن النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّه كان يُعلِّمُهم هَذَا الدُّعاءَ كما يُعلِّمُهم السُّوَرَ مِن القرآنِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ) [3] وفي الصَّحيحَيْنِ مِن حـديثِ ابـن عباسٍ رضي اللَّهُ عنهما قال: مَرَّ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ بقبرَيْنِ فقال: (إِنَّهُمَا لَيُعَـذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ) ثم قال: (بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ).

وقال المرُّوذِيُّ: قال أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ حنبلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: عذابُ القبرِ حَقٌّ، لا يُنكِرُه إلا ضالٌّ مُضِلٌّ [4]. وعذابُ القبرِ على الرُّوحِ، والبَدَنِ.

قال الشَّيخُ تقيُّ الدِّين رَحِمَهُ اللَّهُ: العذابُ، والنَّعيمُ على النَّفْسِ ،والبَدنِ جميعًا ،باتِّفاقِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ " [5]. [6]

---

(١) في كتابه أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور لابن رجب (ص ٤٣) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٤٦٢ ح ١٣٠٦) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١ / ٤١٣) .

(٤) الروح (ص٧٦)، انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (١٧٧/٢) .

(٥) مجموع الفتاوى (٤ / ٢٨٢) .

(٦) التنبيهات السنية (ص ٢٢٠) بتصرف .

المطلب الثالث : الأشاعرة .

مقدمة :

الأشاعرة أقرب تلك الفرق الكلامية إلى أهل السنة، فهم أقرب الفرق إلى السنة مع ما عندهم ، لأن الأشاعرة يخالفون أهل السنة في بعض الصفات، ومتأخروهم يثبتون سبع صفات فقط، وهي : الحياة ، والكلام ، والبصر ، والسمع ، والإرادة ، والعلم ، والقدرة فقط ، مع اختلاف مع أهل السنة في طريق إثباتها ، ويسمونها بالصفات العقلية .

فهم لا يثبتون الصفات كلها ،كما هو معلوم من مذهبهم، بل يؤولون أكثرها ،بحجة التتريه، وهو اعتقاد فاسد، لا يقره أهل السنة والجماعة.

ويخالفون أهل السنة في الإيمان، ويخالفون أهل السنة في القدر، ويخالفون أهل السنة في بعض مسائل الإمامة ،وهم درجات، منهم أشاعرة أهل الحديث، مثل الخطابي، والبيهقي، ونحو ذلك، وهناك طبقة ممن أخذوا ببعض الحديث، ولكن لم يفقهوه ،وعندهم نصيب من الكلام، وهؤلاء أخف منهم .

وأدنى درجاتهم ،يعني أعظم الأشاعرة غلظة وبدعة، هم المتكلمون، مثل الرازي ،والآمدي، وعضد الدين الإيجي، صاحب المواقف، ونحو ذلك من أئمتهم .

١- التعريف بهم .

الأشاعرة هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري،قبل رجوعه إلى مذهب أهل السنة ، و لم يرجعوا عما رجع عنه، فانتسابهم إليه غير صحيح ، وهو علي بن إسماعيل، المتوفى سنة (٣٣٠هـ) ، رحمه الله، وقد مرَّ في العقيدة بثلاثة أطوار: كان على مذهب المعتزلة، ثم في طور بين الاعتزال والسُّنَّة، يثبت بعضَ الصفات ويؤوِّل أكثرها، ثمَّ انتهى أمره إلى اعتقاد

ما كان عليه سلف الأمة؛ إذ أبان عن ذلك في كتابه الإبانة، الذي هو من آخر كتبـــه، أو آخرها، فبيَّن أنَّه في الاعتقاد على ما كان عليه إمام أهل السُّنَّة، الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، وغيره من أهل السُّنَّة، وهو إثبات كلّ ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رســوله، مـــن الأسماء والصفات، على ما يليق بالله، من غير تكييف، أو تمثيل، ومن غـــير تحريـــف، أو تأويل، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾سورة الشورى(آية ١١) .

٢- أصول الأشاعرة العقدية .

من أصول الأشاعرة، أنهم فرقوا بين لفظ القرآن، ومعناه، فمعناه قديم، واللفظ حادث، ثم أحدثوا ما يسمى بالكلام النفسي ، والتأويل الذي بمعنى "صرف اللفـــظ عـــن ظـــاهره الراجح، إلى احتمال مرجح، لقرينة" هو أصل منهجي من أصول الأشاعرة، وأنهم أدخلوه ليس فقط في باب الأسماء والصفات، بل في أبواب الإيمان ،والوعد الوعيـــد، والعصـــمة، والتكليف،ومن أصول الأشاعرة: لا فاعل إلا الله، وليس للإنسان إلا الكسب، الذي هو عندهم مقارنة القدرة والإرادة للفعل، من غير أن يكون هناك من العبد تأثير، أو مدخل في وجوده، سوى كونه محلاً له،ومن أصول الأشاعرة تجويزهم على الله فعل كل ممكـــن، وعدم تتريهه عن شيء .

٣- زعمت الأشاعرة أن معنى لا إله إلا الله القدرة على الاختراع [(١)] ، فرد علـــيهم الشيخ رحمه الله بقوله : (لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ) ، أي لا معبودَ بحقٍّ في الوجودِ إلا اللهُ سُـــبحانَهُ، وهذا معنى هذه الكلمةِ العظيمةِ الَّتي تدلُّ عليه الأدلَّةُ، فإنَّ المشركين الَّذين بُعِـــثَ إلـــيهم الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،يُقِرُّون بأنَّ اللهَ هو الخالقُ ،الرَّازقُ، المحيي، المميتُ، المـــدبِّرُ لجميعِ الأمرِ، و لم يُدخِلْهم ذلكَ في الإسلامِ، بل قاتلَهُم رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ،

---

(١) انظر من كتب الأشاعرة أصول الدين (ص١٢٣) .

واستحلَّ دماءَهم، وأموالَهم، ولمَّا قالَ لَهم رسولُ اللهِ: اعبدوا اللهَ واتركوا ما كانَ يَعبُدُ آباؤُكم، قولُوا لا إلهَ إلا اللهُ، أنكروا ذلك ونَفَروا، وقالوا: أجعلَ الآلهةَ إلهاً واحداً، فدلَّ على أَنَّ معنى هذه الكلمةِ، هو إفرادُ اللهِ بالعبادةِ، وتركُ عبادةِ ما سواه. [1]

* وأثبتت الأشاعرة بعض الصفات ونفت البعض الآخر [2] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : القولُ في بعضِ الصّفاتِ، كالقولِ في البعضِ الآخرِ، إذ لا فرقَ، فمن أثبتَ الصّفاتِ، ونفَى البعضَ الآخرَ فقد تَنَاقَضَ، إذ الدّليلُ الّذي ثبتت به الصّفاتُ الّتي أقرُّوا بها ،يوجدُ مثلُه، أو أقوى منه يثبتُ البعضَ الآخرَ، إلى غيرِ ذلك من الأصولِ العظيمةِ الّتي ذكرها الشَّيخُ تقيُّ الدّينِ، وابنُ القيّمِ، وغيرُهما من المحقّقين في كتبِهم . [3]

* وتثبت الأشاعرة أنه سبحانه مريد، وتنكر أن له حكمة يريدها [4] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : هذا تناقضٌ، فقَوْلُهُ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾سورة الأنعام(آية ١٢٥) ، دليلٌ على إثباتِ العلَّةِ، والحكمةِ، في أفعالِ اللهِ، إذ لا يعقلُ مريدٌ، إلا إذا كان المُريدُ قد فعلَ لحكمةٍ يقصدُها بالفعلِ، وإثباتُ الحكمةِ في أفعالِه سُبْحَانَهُ هو قولُ السَّلفِ، وجمهورِ المُسلمين، وجمهورِ العُقلاء [5]. [6]

* وزعمت الأشاعرة أنَّ كلامَ اللهِ هو المعنى النَّفسيُّ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله :

---

(١) نفس المرجع السابق (ص ١١) بتصرف ، والقول الأسنى (ص ١٩) .
(٢) من كتب الأشاعرة تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد(ص٥٤٢)وشرح الباجوري(ص١٤٥) .
(٣) التنبيهات السنية (ص ٢٥ ، ٣٠ ، ١٨٦) بتصرف ، والقول الأسنى (ص ١٢) .
(٤) درء تعارض العقل والنقل (٥ / ٢٠) .
(٥) مجموع الفتاوى (١٦ / ١٣٠) بتصرف .
(٦) التنبيهات السنية (ص ٦٨) بتصرف .

قوله : ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾ سورة مريم(آية ٥٢) ، وقَوْلُـهُ: ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾سورة الشعراء(آية ١٠) ، ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾سورة الأعراف(آية٢٢)، وقَوْلُـهُ: ﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ سورة القصص(آية ٦٥) ، ففي هذه الآياتِ، الرَّدُّ على مَن زعَم أنَّ كلامَ اللِه هو المعنى النَّفسيُّ، إذ المعنى المجرَّدُ لا يُسمعُ.

وقد سبق ردَّ الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ على مَن زعَم ذلك من تسعين وجهًا، وكلام ابن القيم على ذلك، عند الكلام على الجهمية .

قال بعضُ العلماءِ: مَن زعَم أنَّ كلامَ اللهِ هو المعنى النَّفسيُّ، فقد زعَمَ أنَّ اللهَ لم يُرسِلْ رسولا، ولم يُنزِلْ كتابًا، وقال: مَنْ زعمَ أنَّ كلامَ اللهِ هو المعنى النَّفسيُّ، فقد زعَم أنَّ اللهَ أخرسَ، وقال ابنُ حجرٍ رحمه اللهُ في شرحِ البخاريِّ: ومَنْ نفى الصَّوتَ ،فقدْ زعمَ أنَّ اللهَ لم يُسمِعْ أحدًا من ملائكتِه، ولا رُسلِه ،كلامًا ،بل ألهمَهم إيَّاه إلهامًا (١) ، وفيها الرَّدُّ على مَن زَعَمَ أنَّ كلامَ اللهِ هو معنًى قائمٌ بذاتِه، لا يتجزَّأُ ،ولا يتبعَّضُ، فإنَّ الأمرَ لو كانَ كما زَعَموا ، لكانَ موسى عليه السَّلامُ سَمِعَ جميعَ كلامِ اللهِ، وفيها الرَّدُّ على مَن زعَم أنَّ كلامَ اللِه مخلوقٌ، فإنَّ صفاتِ اللهِ داخلةٌ في مُسمَّى اسمِه، فليسَ اللهُ اسمًا لذاتٍ لا سَمْعَ لها، ولا بصرَ ،ولا حياةَ ،ولا كلامَ لها، فكلامُهُ، وعلمُهُ، وحياتُه، وقُدرتُه، داخلَةٌ في مُسمَّى اسمِه، فهو سُبْحَانَهُ بصفاتِه الخالقُ، وما سواهُ المخلوقُ، وفي إثباتِ الكلامِ، إثباتُ الرِّسالةِ، فإذا انتَفَت صفةُ الكلامِ، انتفتْ صفةُ الرِّسالةِ، إذ حقيقةُ الرِّسالةِ تبليغُ كلامِ المرسلِ، ومِن ها هنا قال السَّلفُ: مَن أنكرَ كونَ اللهِ متكلِّمًا، فقد أنكرَ رسالةَ الرُّسلِ كلِّهم، والرَّبُّ سُبْحَانَهُ وتعالَى يخلقُ بقَولِهِ، وبكلامِه، كما قال:﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن

(١) فتح الباري ابن حجر (١٣ / ٤٥٨) .

﴿ فَيَكُونُ ﴾سورة يس(آية ٨٢)، فإذا انتفَتْ حقيقةُ الكلامِ عنه، فقد انتفى الخلقُ. (١)

وقد تضمن كلام الشيخ : أن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، مترل غير مخلوق، للأدلة السابقة ، تكلم به سبحانه وتعالى، لقوله تعالى﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ سورة النساء(آية ١٦٤) ، وقوله تعالى﴿ وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ سورة الأعراف(آية ١٤٣) ،بكلام حقيقي ،وأن القرآن حروفه، ومعانيه، من الله سبحانه وتعالى .

* وزعمت الأشاعرة أن القرآن العربي ليس هو كلام الله ، وإنما كلامه المعنى القائم بذاته (٢) ، والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله :قوله: ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ سورة النحل(آية ١٠٢) ،ففيها الدَّليلُ على بُطلانِ قولِ مَن يقولُ: إنَّ القرآنَ العربيَّ ليس مُترَّلاً مِن اللهِ، بل مَخلوق، إمَّا في جبريلَ، أو محمَّدٍ، أو جُرْمٍ آخرَ ،كالهواءِ، وهذا يُوافقُ قولَ المعتزلةِ ،ونحوِهم في إثباتِ خلقِ القرآنِ. (٣)

* وقالت الأشاعرة أن القرآن عبارة عن كلام الله (٤) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله:

وأمَّا القولُ: بأنَّه عبارةٌ عن كلامِ اللَّهِ، فإنَّه يَلزَمُ عليه أنَّ كُلَّ تالٍ، مُعبِّرا عمَّا في نَفْسِ اللَّهِ، والمعبِّرُ عن غيرِه ،هُوَ المُنْشِئ للعبارةِ، فيكونُ كُلُّ قارئٍ ،هُوَ المُنْشِئُ لعبارةِ القرآنِ، وهَذَا معلومُ الفسادِ بالضَّرورةِ.

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصَّواعقِ" وهَذَا المذهبُ، مبنيٌّ على مسألةِ إنكارِ قيامِ الأفعالِ

---

(١) التنبيهات السنية (ص ١٤٢ ، ١٤٣) .
(٢) الملل والنحل (١ / ٩٣) .
(٣) التنبيهات السنية (ص ١٤٩) بتصرف .
(٤) الإرشاد للجويني(ص ١١٦) ، وأصول الدين (ص ١٠٦- ١٠٨) .

الاختياريَّةِ باللَّهِ، ويُسمُّونَها مسألةَ حلولِ الحوادثِ، وحقيقتُها إنكارُ أفعالِه سبحانَهُ وتعالَى ،ورُبُوبيَّتِه، ومَشيئَتِه. [1] وأوَّلُ مَن قال بالعبارةِ هُوَ الأشعريُّ، وهُوَ قولٌ باطلٌ، كـالقولِ بالحكايةِ، فإنَّ الأدلَّةَ دلَّتْ على أنَّ القرآنَ لفظُه، ومعناه، كلامُ اللَّهِ.

وأمَّا القولُ بأنَّ القرآنَ عبارةٌ عن كلامِ اللَّهِ،فهُوَ قولٌ مبتدَعٌ، باطلٌ، تَردُّهُ الأدلَّةُ، و لم يَقُلْ أحدٌ مِن السَّلَفِ بِذَلِكَ، قال الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: القرآنُ كَيْفَ تُصُرِّفَ فيه، فهُوَ غـيرُ مخلوقٍ، ولا نرى القولَ بالحكايةِ، والعبارةِ، وغَلَّطَ مَن قال بهما ،وجَهَّلَه، وقـال: هَـذِهِ بدعةٌ، لم يَقُلْ بها السَّلَفُ.

قال الحافظُ ابنُ حجَرٍ العسقلانيُّ في "الفتحِ" المنقولُ عن السَّلَفِ، اتِّفاقُهم على أنَّ القـرآنَ كلامُ اللَّهِ غيرُ مخلوقٍ، تَلقَّاهُ جبريلُ عن اللَّهِ، وبلَّغهُ جبريلُ إلى مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، وبلَّغَه مُحَمَّدٌ إلى أُمَّتِه [2] ، قال اللَّهُ سُـبْحَانَهُ:﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾سـورة التوبة(آية ٦) ، و لم يَقُلْ ما هُوَ عبارةٌ عن كلامِ اللَّهِ، والأصلُ الحقيقةُ، ومَـن قـال إنَّ المكتوبَ في الصُّحفِ عبارةٌ عن كلامِ اللَّهِ، أو حكايةٌ عن كلامِ اللَّهِ، وليس فيها كلامُ اللَّهِ، فقد خالَفَ الكِتابَ، والسُّنَّةَ، وسلَفَ الأمَّةِ، وكفى بِذَلِكَ ضلالاً. قـال ابـنُ القـيِّمِ في (النُّونيَّةِ)

زَعَمُوا القُرآنَ عبارةً وحكايةً　　قُلنا كما زَعَموه قرآنانِ
هَذَا الذي نَتلُوه مخلوقٌ كما　　قال الوليدُ وبعدَه الفِئَتانِ
والآخرُ المعنى القديمُ فقائمٌ　　بالنَّفسِ لم يُسمعْ مِن الدَّيَّانِ
ودَليلُهم في ذَاكَ بيتٌ قالَه　　فيما يُقالُ الأخطلُ النَّصراني.

---

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢ / ٧٢٦) .
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣ / ٤٦٣) .

ولو كان ما في المصحفِ عبارةً عن كلامِ اللَّهِ، وليس هُوَ كلامَ اللَّهِ،لِمَا حُرِّمَ على الجُنُبِ والمُحْدِثِ مَسُّهُ؟ ولوكان ما يَقرأُ القارئُ ليس هُوَ كلامَ اللَّهِ لَمَا حُرِّمَ على الجُنُبِ؟ بل القرآنُ كلامُ اللَّهِ محفوظٌ في الصُّدورِ، ومقروءٌ بالألسُنِ،مكتوبٌ في المصاحِفِ،كما قال أبو حنيفةَ في "الفِقهِ الأكبرِ" وغيرُه: وهُوَ في هَذِهِ المواضِعِ كُلِّها حقيقةٌ، لا يَصِحُّ نفيُه، والمجازُ يَصِحُّ نفْيُه، فلا يجوزُ أنْ يُقالَ ليس في المصحفِ كلامُ اللَّهِ ،ولا ما قَرأَ القارئُ كلامَ اللَّهِ.(١)

* وقالت الأشاعرة أن القرآن هو المعاني دون الحروف (٢) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله ، وقد سبق الرد عليهم في الرد على المعتزلة .

* وقالت الأشاعرة أن الله يرى من غير مواجهة ومعاينة (٣) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله:في الصَّحيحَيْنِ مِن حديثِ أبي هريرةَ أنَّ أناسًا قالوا:يا رسولَ اللَّهِ، هل نَرى ربَّنا يومَ القيامةِ فقال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ:(هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) قالوا:لا يا رسولَ اللَّهِ،قال:(هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسَ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ)قالوا: لا، قال:(فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كذَلِكَ) (٤) وغيرِ هَا من الأحاديثِ التي بَلَغَتْ حَدَّ التَّواتُرِ،والتي يَجزِمُ مَن أحاطَ بها عِلماً،أنَّ الرَّسولَ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قالها،فَهذِهِ الأحاديثُ فيها إثباتُ الرُّؤْيةِ.

قال الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وهَذَا قولٌ انفرَدوا بِهِ، دُون سائرِ طوائفِ الأمَّةِ ،وجمهورِ

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤) بتصرف .

(٢) مجموع الفتاوى (٣ / ١٤٤) .

(٣) انظر من كتب الأشاعرة الجوهرة وشرحها للباجوري(ص٢٤٦) ،وشرحها عون المريد(٦٣٨/٢)،واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للأشعري (ص ٣٨ ، ٤٢) .

(٤) أخرجه البخاري في التفسير باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}(٩ / ١٥٦ ح ٧٤٣٧)؛ ومسلم في الإيمان، معرفة طريق الرؤية(١ / ١٦٣ح ١٨٢).

العُقلاءِ، على أنَّ فسادَ هَذَا معلومٌ بالضَّرورةِ [1]. [2]

(١) مجموع الفتاوى (١٦ / ٨٤) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ٢١٧) بتصرف .

المبحث الثاني

القدرية والجبرية

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : القدرية .

المطلب الثاني : الجبرية .

المطلب الأول : القدرية .

مقدمة :

اسم أطلقه أهل السنة على الذين نفوا القضاء والقدر السابق من الله تعالى، وزعموا أنهم هم الفاعلون لأعمالهم، دون تقدير من الله عزَّ وجلَّ ، وظهرت القدرية، وكان ظهورها في العراق ، فالقول بالقدر ظهر في أواخر حياة الصحابة، بتأثير النَّصَارَى الذين كانوا في الشام، وكان لهم كلام في القدر والخوض فيه، فنقلوه إِلَى الْمُسْلِمِينَ،وطوائف القدرية ثلاثة :

١- القدرية النفاة ٢- والقدرية المجبرة ٣- والقدرية المشركين . (١)

فكل الطوائف الثلاث،خاضوا في القدر، خوضا منحرفا ، وبعضهم أغلظ من بعض ، وكلهم عن الصراط ناكبون .

فالقدرية النفاة،هم الذين يطلق عليهم أكثر العلماء اسم القدرية،وهم الذين ورد فيهم الحديث الذي في السنن " أنهم مجوس هذه الأمة "، وأكثر المعتزلة على هذا المذهب الباطل.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" وأهل الضلال الخائضون في القدر انقسموا إلى ثلاث فرق : مجوسية ومشركية وإبليسية ، فالمجوسية : الذين كذبوا بقدر الله وإن آمنوا بأمره ونهيه فغلاتهم أنكروا العلم والكتاب و مقتصدوهم أنكروا عموم مشيئته وخلقه وقدرته وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم والفرقة الثانية : المشركية الذين أقروا بالقضاء والقدر وأنكر الأمر والنهي قال تعالى : { وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء } فمن احتج على تعطل الأمر والنهي والقدر فهو من هؤلاء وهذا قد كثر فيمن يدعى الحقيقة من المتصوفة والفرقة الثالثة : وهم الإبليسية الذين أقروا بالأمرين لكن جعلوا هذا متناقضا من الرب سبحانه وتعالى وطعنوا في حكمته وعدله كما يذكر ذلك عن إبليس مقدمهم كما نقله أهل المقالات ونقل عن أهل الكتاب والمقصود أن هذا مما تقول أهل الضلال.انظر : الرسالة التدمرية (ص ٢٠٧)،ومجموع الفتاوى (٣ / ١١١) ،وانظر : التنبيهات السنية (ص ٢٥٤ ، ٢٦١) ، والقول الأسنى (٢ / ٤٤) .

والقدرية الجبرية، الذين يقال لهم القدرية المجبرة، وهم غلاة الجهمية، الذين إمامهم في هذا ،وغيره، الجهم بن صفوان .

والقدرية المشركون، الذين اعتذروا عن شركهم وتحريمهم ما أباح الله بالمشيئة ، وجعلوا مشيئة الله هي محبته، فقالوا ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾سورة الأنعام(آية ١٤٨) .

١- التعريف بهم .

القدرية هم المعتزلة ، وهذا اسم يطلق على من نفى القدر ،فهم نفاة القدر الذين يزعمون أن الله تعالى لا يعلم الأشياء قبل وقوعها، بل لا يعلمها إلا بعد وقوعها. وإذا أمر الله العباد ونهاهم، فهو لا يعلم من يطيعه منهم ،ومن يعصيه ،فإذا أطاعوه ،أو عصوه ،علم بعد ذلك، السعداء منهم ،والأشقياء.

ويقولون أيضاً أن العبد مستقل بالإرادة، والقدرة، وليس لمشيئة الله، وقدرته، في ذلك أثر، وأفعال العباد عندهم، ليست مخلوقة لله، وإنما العباد هم الخالقون لها، بل وذنوب العباد عندهم، ليست واقعة بمشيئة الله.

فالقدرية: الذين أنكروا القدر، إما أنكروا كل المراتب، أو أنكروا بعض مراتب القَدَر.

قال الأوزاعي: "أول من تكلم بالقدر في البصرة، رجل من أهل العراق، يقال له سوسن[1] ،كان نصرانياً، فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه، معبد الجهني [2] ، وأخذ

---

(١) سوسن رجل نصراني أظهر الإسلام وقذف بين المسلمين القول في القدر، ثم لحق بدينه النصراني. انظر: سير أعلام النبلاء(١٨٦/٤) ، والبداية والنهاية(٣٦/٩) .

(٢) هو معبد بن عويمر وقيل: ابن خالد، وقيل: ابن عبدالله بن عكيم الجهني من أهل البصرة، كان من الفقهاء، وهو أول من أظهر الكلام في القدر بالبصرة، وكان رأساً بالقدر، قدم المدينة فأفسد بها ناساً، قال عنه الحسن: إياكم ومعبد الجهني فإنه ضال مضل. قتله عبدالملك سنة ٨٠هـ، وصلبه بدمشق. انظر تاريخ دمشق (٣١٢/٩) ، ١٤١٥هـ دار الفكر ببيروت، وسير أعلام النبلاء(١٨٥٤) .

غيلان [1] ، عن معبد". [2]

٢- أصول القدرية العقدية .

من أصول القدرية، أنهم يقولون أن العبد يخلق فعل نفسه، فقد جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى ،وحقيقة مذهب القدرية النفاة، أنهم يقولـــون : إن أفعـــال العبـــاد، وطاعـــاتهم، ومعاصيهم، لم تدخل تحت قضاء الله، وقدره ، وقالوا إن الله لم يردها ،و لم يشأها منهم ، بل هم الذين أرادوها، وشاءوها ، وفعلوها استقلالا ،بدون مشيئة الله .

ويزعمون أنهم بهذا القول، يترهون الله عن الظلم،لأنه لو قدر المعاصي علـــيهم،ثم عـــذبهم عليها،لكان ظالما لهم،ولكنهم بهذا القول الباطل، ردوا نصوصا كثيرة من الكتاب، والسنة، تثبت،وتصرح، أن جميع أعمال العباد من خير وشر، وطاعة، ومعصية ، بقضاء الله وقدره.

وكانت طائفة القدر، في أول أمرهم ،ينكرون العلم ، وينكرون القدر ،فيقولـــون إن الله لايعلم أعمال العباد قبل أن يعملوها ، ولاتعلقت بها مشيئة الله ، فلمـــا شـــنع علـــيهم المسلمون ،وكفروهم [3] بذلك، تحولوا عن قولهم الأول، فأثبتوا العلم ،وأنكروا المشـــيئة والخلق .

وحقيقة مذهب القدرية المجبرة، أن العبد مجبور على أفعاله ، مقسور، مقهور على أقوالـــه، وأفعاله ، ومع أنه لاقدرة له على ذلك عندهم ، فهو مثاب معاقب على مالا قدرة له عليه

---

(١) هو غيلان بن مسلم الدمشقي، كان من البلغاء، تُنسب إليه فرقة الغيلانية من القدرية، قيل: إنه تاب عن القول في القدر على يد عمر بن عبدالعزيز، فلما مات عمر رجع إلى مذهبه، فطلبه هشام بن عبدالملك، وأحضـــر الأوزاعي لمناظرته فأفتى بقتله، فقتل على باب كيسان بدمشق. انظر ميزان الاعتدال(٣٣٨/٣) ، والأعلام(٣٢٠/٥) .

(٢) أخرجه اللالكائي في السنة(٧٥٠/٤)، والآجري في الشريعة (ص ٢٤٢) .

(٣) قال ابن القيم رحمه الله : أن من لم يؤمن بالقدر فقد انسلخ من التوحيد ولبس جلباب الشرك بل لم يؤمن بالله و لم يعرفه وهذا في كل كتاب أنزله الله على رسله . انظر : طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص١٥١) .

، وهذا القول من أشنع البدع، وأنكرها .[1]

ومن أصول القدرية الفاسدة، التي بنوها على عقولهم الفاسدة، وخالفوا بها الكتاب، وإجماع المسلمين، قولهم : إن المعدوم شيء ، وعندنا : أن اسم الشيء، لا يقع إلا على الموجود، فالموجود هو شيء، والشيء هو الموجود ، وعند أهل اللغة : أن المعدوم لم يستحق اسما لعدمه، وما يقوم به .[2]

ومن أصولهم، معرفة الله ،وطاعته ،وجبت بالعقل، لا بالشرع، والمحسن، والمقبح ،هو العقل دون الشرع، فهم مستغنون بما في عقولهم عن إرسال الرسل، ونزول الكتب من الله

ومن أصولهم، أنهم يزعمون أن الأمر أنف، أي: مستأنف لم يسبق لله تعالى فيه علم، وهؤلاء هم الذين تبرأ منهم من سمع بهم من الصحابة، كعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أوفى، وعقبة بن عامر الجهني،وواثلة بن الأسقع،وغيرهم.

٣- زعمت القدرية، أن الله لايعلم الأشياء إلا بعد وقوعها [3] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله:قولُه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾سورة الحج(آية ٧٠) ، أي: إنَّ عِلْمَه الأشياءَ قَبلَ كَوْنِها، وكتابَتَه لها ،طِبقَ ما يُوجَدُ في حِينِها سَهْلٌ على اللَّهِ، لأنَّه -سُبْحَانَهُ- يَعلَمُ ما كان، وما يكونُ، وما لم يكن، لو كان كَيْفَ يكونُ، ففي هَذِهِ الآياتِ، أخْبَرَ سُبْحَانَهُ عن قَدَرِه السَّابِقِ في خَلْقِه، قَبْلَ أنْ يَبْرَأَ البَرِيَّةَ، فما أصابَهُم مِن خيرٍ وشرٍّ قد كُتِبَ عليهم،وقُدِّرَ ولا بُدَّ مِن وقوعِه،قال النَّوويُّ في شرحِ مسلمٍ:قال العلماءُ رَحِمَهم اللَّـهُ:وكتابُ اللَّـهِ، ولَوْحُه، وقَلَمُه، والصُّحُفُ المذكورةُ في الأحاديثِ،كُلُّ ذَلِكَ مما يَجِبُ الإيمانُ به،وأمَّا

---

(١) الدرة البهية شرح القصيدة التائية (١٦/ ٢٧)بتصرف .

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (١ / ١٢٠) .

(٣) انظر الفرق بين الفرق(ص١١٤-١١٦) ، والملل والنحل(٤٥/١) ، ومجموع الفتاوى(٣٨١/٧) .

كيفيَّـــةُ ذَلِـــكَ، وصِــــفَتُه فعِلمُـــه إلى اللَّـــهِ،﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾سورة البقرة(آية ٢٥٥) . (١)

و تقديرُ اللَّهِ سبحانَهُ وتعالَى لمقاديرِ الخَلْقِ في عِلمِه وكِتابِه قبلَ تكوينِها وإيجادِها يكونُ في مواضِعَ جملةً وتفصيلا، فمِنها ما هُوَ عامٌّ شامِلٌ لكُلِّ كائنٍ، كما في حديثِ: لمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَال له اكتبْ فجَرى بما هُوَ كائنٌ إلى يومِ القيامةِ" (٢) ، ومنها ما هُوَ كالتَّفصيلِ مِن القدَرِ السَّابقِ، وبعضُها أخَصُّ مِن بعضٍ، فما في الحديثِ المتقدِّمِ تقديرٌ شامِلٌ،وأخَصُّ مِنه ما في حديثِ ابنِ مسعودٍ: (يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ ...) (٣) ، الحديثَ، وأخصُّ منهما مـــا وَرَدَ أَنَّه يُقدِّرُ في ليلةِ القَدْرِ ما يَلْقَاه في تِلْكَ السَّنَةِ إلى السَّنَةِ الأُخرى، فقولُه: (فقد كتـــبَ اللَّهُ في اللَّوحِ المحفوظِ) إلى آخرِه، هَذَا هُوَ التَّقديرُ العامُّ قبلَ خَلقِ السَّماواتِ والأرضِ، وما ذَكَرَه في حديثِ ابنِ مسعودٍ: (يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يومًا نُطْفَةً، ثُـــمَّ أَرْبَعِينَ يومًا عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ أَرْبَعِينَ يومًا مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فيُـــؤْمَرُ بَأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وأجَلِهِ، وعَمَلِهِ، وَشَقيٌّ أَمْ سَعِيدٌ)، الحديثَ، فهَـــذَا تقـــديرٌ عُمْرِيٌّ، وما رواه عبدُ الرَّزَّاقِ وابنُ جريرٍ عن قتادةَ رضي اللَّهُ عنـــه في قولِـــه تعـــالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ سورة القدر(آية ٤) الآيةَ. قال: يُقضَى ما يكونُ في السَّـــنَةِ إلى مِثلِها، فهَذَا التَّقديرُ تَقديرٌ حَوْلِيٌّ، وما في حديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنه: (إنَّ اللَّهَ خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِن دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَفَّتَاهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، قَلَمُهُ نُورٌ وَكِتَابُهُ نُورٌ، عَرْضُهُ مَـــا بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٨ / ٤٩٦) .

(٢) رواه الطبراني في معجمه الكبير (١٠/ ٢١٥ح ١٢٣٣٧) ، و قال الهيثمي (١٩٠/٧):رجاله ثقات .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته(١٢١٢/٣ح٣١٥٤) ، وكتاب القدر(٢٤٣٣/٦ح٦٢٢١)، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي(٢٠٣٦/٤ ح٢٦٤٣) .

وَيَفْعَلُ ما يَشَاءُ، فكذَلِكَ قولُه سُبْحَانَهُ: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ سورة الرحمن(آية ٢٩) [1] رواه عبدُ الرَّزَّاقِ، وابنُ المنذرِ، والطَّبرانيُّ، والحاكِمُ، فهَذَا التَّقديرُ المذكورُ في هَذَا الحديثِ تقديرٌ يوميٌّ.

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: " وكُلٌّ واحدٍ مِن هَذِهِ التَّقاديرِ كالتَّفصيلِ مِن القدَرِ السَّابقِ، وفي ذَلِكَ دليلٌ على كمالِ عِلمِه سُبْحَانَهُ وقُدرَتِه وحِكمَتِه، وزيادةِ تعريفِه الملائكةَ وعبادَه المؤمنين بنَفْسه وأسمائِه، قال: فاتَّفقتْ هَذِهِ الأحاديثُ ونظائرُها على أَنَّ القدَرَ السَّابقَ لا يَمنَعُ العَملَ ولا يُوجِبُ الاتِّكالَ عليه، بل يُوجِبُ الجِدَّ والاجتهادَ " [2]. [3]

* وأنكرت القدرية دخول أفعال خلقه تحت قدرته ومشيئته [4] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : الأدلَّةُ على فسادِ قَولِهم وبطلانِه كثيرةٌ جِداً، وقد أطبقَ الصَّحابةُ والتَّابِعونُ على ذَمِّهم وتبدِيعِهم وتضليلِهم، وبَيَّنَ أئمَّةُ الإسلامِ أَنَّهم أشباهُ المجوسِ، وأَنَّهم قد خالَفوا أدِلَّةَ الكِتابِ والسُّنَّةِ، بل وخالفوا العقلَ والفطرةَ. قال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ سورةالأنعام(آية ١٠١) وقال: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ سورة الزمر (آية ٦٢) فامْتدَحَ بأَنَّ اللَّهَ خَلقَ كُلَّ شيءٍ، وبأَنَّه يَعلَمُ كُلَّ شيءٍ، فكما أَنَّه لا يَخرُجُ عن عِلمِه شيءٌ فكذا لا يَخرُجُ عن خَلقِه شيءٌ، فثَبتَ أَنَّ الأفعالَ خيرَها وشرَّها كُلَّها صادرةٌ عن خَلقِه وإحداثِه إيَّاها.

قال ابنُ القيِّمِ ما معناه: في هَذِهِ الآياتِ دليلٌ على أَنَّه سُبْحَانَهُ خالِقُ أفعالِ العِبادِ، كما أَنَّه

---

(١) رواه الحاكم (٢/٤٧٤ ، ٥١٩)وصححه، وابن جرير الطبري (٢٧/١٣٥)،وأبو الشيخ في العظمة (٢/٤٩٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٨٢٨) ، رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٣١٦) .

(٢) شفاء العليل (ص ٤٦) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣) بتصرف .

(٤) انظر: المغني في أبواب العدل والتوحيد(٨ /٣) .

خالِقُ ذواتِهم وصفاتِهم، فالعبدُ كُلُّه مخلوقٌ: صفاتُه وذاتُه وأفعالُه، ومَن أَخْرَجَ أفعالَه عن خَلقِ اللَّهِ فقد جَعلَ فيه خالِقًا مع اللَّهِ، ولهَذَا شبَّهَ السَّلَفُ القدَرِيَّةَ النُّفاةَ بالمجوسِ،وقالوا: هُم مجوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ، صح ذَلِكَ عن ابنِ عبَّاسٍ (١). (٢)

ثم ذكر الشيخ رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة فقال : " والذي عليه أهلُ السُّنَّةِ والجَماعَةِ هُو أنَّ أفعالَ العِبادِ مخلوقةٌ لِلَّهِ، صادرةٌ عَن مشيئَتِه وإرادَتِه، وَهِيَ أفعالٌ لهم، وكَسْبٌ لهم باختيارِهم، فلذا تَرتَّبَ عليها الثَّوابُ والعِقابُ، كما تكاثَرَتْ بِذَلِكَ الأدِلَّةُ ". (٣)

* لم تفرق القدرية بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية (٤) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : الإرادة تنقسمُ إلى قِسمين: إرادةٍ كونيَّةٍ قدريَّةٍ، وهذه مُرادِفَةٌ للمشيئةِ، وما أرادَه سُبْحَانَهُ كونًا وقدرًا فلابُدَّ مِن وقوعِهِ، فهذه الإرادةُ هي المتعلِّقةُ بالخلقِ وهو أنَّه يريدُ سُبْحَانَهُ أنْ يفعلَ هو. الثَّاني: إرادةٌ شرعيَّةٌ دينيَّةٌ، وهذه الإرادةُ المتعلِّقةُ بالأمرِ، وهي أنْ يُريدَ مِن عبدِهِ أنْ يفعلَ، وهذه مرادفةٌ للمحبَّةِ والرِّضا، فتجتمعُ الإرادتانِ في حقِّ المُخلصِ المُطيعِ، وتنفردُ الإرادةُ الكونيَّةُ في حقِّ العاصي، ومَن لم يُفرِّقْ بين النَّوعين فقدْ ضَلَّ ،

---

(١) زاد المعاد (٣ / ٥٢٩) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ٦٢ ، ١٠٤ ، ١٨٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨) بتصرف ، والقول الأسنى (١/ ٧٦ ، ٢ / ١١) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٢٦١) لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

(٤) قالَ الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ بنُ تيميةَ رحمَه اللهُ: فالإرادةُ الكونيَّةُ: هي المشيئةُ لما خلقَهُ، وجميعُ المخلوقاتِ داخلةٌ في مشيئتِه وإرادتِه الكونيَّةِ، والإرادةُ الدِّينيَّةُ الشَّرعيَّةُ: هي المتضمِّنةُ للمحبَّةِ والرِّضا، المتناولةُ لجميعِ ما أمرَ بهِ، وجعلَهُ شرعًا ودِينًا، وهذه مختصَّةٌ بالإيمانِ والعملِ الصَّالِحِ، قال: ومنشأُ ضَلالِ مَن ضَلَّ: هو من التَّسويةِ بينَ المشيئةِ والإرادةِ، وبين المحبَّةِ والرِّضا، فَسوَّى بينهما الجبريَّةُ والقدريَّةُ، فقالت الجبريَّةُ: الكونُ كلُّه بقضائِه وقدرِه، فيكونُ محبوبًا مرضيًّا، وقالتِ القدريَّةُ النُّفاةُ: ليستِ المعاصِي محبوبةً له ولا مرضيَّةً، فليسَتْ مُقدَّرةً ولا مقضيةً، فهي خارجةٌ عن مشيئتِه وخلقِه.انظر : الفرقانُ (ص ٢٦٥) ، والتنبيهات السنية (ص ٦٩) .

فالإرادةُ الكونيَّةُ كقولِه: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾سورة الأنعام(آية ١٢٥) ، والدينيَّةُ كقولِهِ: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾سورة المائدة(آية ٦) الآيةَ . (١)

* وأنكرت القدرية وجود الجنة والنار ، وزعمت أن الله ينشئهما يوم القيامة وأن إيجادهما الآن عبث (٢) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : حَمَلَهم على ذَلِكَ أَصْلُهم الفاسدُ الذي وَضَعوا بِهِ شريعةً لِما يَفعَلُه اللَّهُ، وأنَّه ينبغي أنْ يَفعَلَ كذا، ولا يَنبغِي له أنْ يَفعَلَ كذا، وقَاسُوه على خَلقِهِ في أفْعالِهم، فهُم مُشبِّهةٌ في الأفعالِ، معطِّلةُ في الصِّفاتِ، والأدلَّةُ على بطلانِ هَذَا القولِ أكثرُ مِن أنْ تُحصى . (٣)

* وأنكرت القدرية معرفة الرب النظرية ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله ، وقد سبق الرد عليهم في الرد على الجهمية .

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٦٧) .
(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص ٣٥) .
(٣) التنبيهات السنية (ص ٢٤٤) .

المطلب الثاني : الجبرية .

مقدمة :

من الفرق الكلامية المنحرفة التي تقول بالجبر، بمعنى أن العباد مجبورون على أعمالهم، وأن الله تعالى هو الفاعل لأعمالهم، ولا دور لهم فيها، وإنما تضاف إليهم على سبيل المجاز.

والجبرية قسمان:

١- جبرية غلاة: وهم الذين يقولون إن المرء ليس له اختيار بتاتا، بل هـــو كالريشـــة في مهب الريح، وهذا اعتقاد الجهمية، وطوائف من الصوفية الغلاة موجودون اليوم.

٢- والطائفة الثانية الجبرية غير الغلاة: وهؤلاء هم الأشاعرة، فإن الأشاعرة يقولون بالجبر، لكنه جبر مؤدب؛ يعني جبر في الباطن دون الظاهر، يقولون: ظاهر المكلف أنـــه مختـــار، ولكنه في الباطن مجبر، ولهذا اخترعوا لفظ الكسب. [١]

١- التعريف بهم .

الجبرية:مشتقة من الجبر، وهو نفى الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى. [٢]

ولفظُ جبرٍ لفظٌ مبتدعٌ أنكرهُ السَّلفُ، كالثوريِّ، والأوزاعيِّ، وأحمدَ، وغيرهِم، وقـــالوا: الجبرُ لا يكونُ إلاَّ مِن عاجزٍ، فيقالُ جَبَر كما جاءتْ بِهِ السُّنَّةُ، أشارَ إلى ذلكَ الشيخُ تقيُّ

---

(١) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين(ص٨٩ ، ٩٢)، الملل والنحل (٧٩/١)، والتنبيهات السنية (ص ١٨٨) .

(٢) انظر : الملل والنحل (٨٥/١) ، والتعريفات(ص ١٠١) .

الدينِ [1] وابنُ القيِّمِ [2] رحمهما اللهُ، وأصلُ قولِ الجبريةِ مأخوذٌ عن الجهمِ بنِ صفوانَ، فهو إمامُ المجبِّرَةِ، والجبريَّةُ عكسُ القَدَريَّةِ نفاةِ القَدَرِ، فإنَّ القَدَرِيَّةَ نُسبوا إلى القدرِ لنفيهمْ إياهُ، وقدْ تُسمَّى الجبريَّةُ قَدَرِيَّةً؛ لأنهم غَلَوا في إثباتِ القَدَرِ، والتَّسميةُ على النَّافين أغلبُ . [3]

٢- أصول الجبرية العقدية .

من أصول الجبرية، إنكار الأسباب، والحكم، والتعليل.

ومن أصول الجبرية، أن الله خالق أفعال العباد، طاعاتهم، ومعاصيهم، وإيمانهم ،وكفرهم، وأنه قدر ذلك عليهم قبل أن يخلقهم، وعلمه منهم، وخلقهم له، فخلق أهل الكفر، للكفر، وأهل الفسوق، للفسوق، وقدر ذلك عليهم، وشاءه منهم، وخلقه فيهم .

ومن أصول الجبرية، أن الإنسان ليس إرادة، ولا اختياراً، ولا تأثيراً .

وكذلك تحمل فكرة وحدة الوجود، معنى الجبر .

٣- زعمت الجبرية أنه لافرق بين المشيئة ،والإرادة، وبين المحبة، والرضا ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله ،بقوله : قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ سورة البقرة(آية ٢٥٣) ،﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾سورة الأنعام(آية ١٢٥)

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣ / ١٨) .

(٢) شفاء العليل (ص ٢٠٨) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ١٨٨) .

،ففي هذهِ الآيات إثباتُ الإرادةِ للهِ، كما يليقُ بجلالِه، وأن الإرادةَ تنقسمُ إلى قِسمين كونية، وشرعية ، وأنَّ المشيئةَ لا تنقسمُ، وأنَّها مرادِفةٌ للإرادةِ الكونيَّةِ، كما عُلِمَ أنَّ المحبَّةَ والرِّضا، أخصُّ مِن مطلقِ الإرادةِ، وأنَّ الأدلَّةَ دلَّتْ على الفرقِ بين المشيئةِ، والمحبَّةِ، والرِّضا، وأنَّ مَنْ جمعَ بينهما ،فقد ضلَّ ضلالاً مُبينًا، وصادمَ أدلَّةَ الكتابِ، والسُّنَّةِ، وجمعَ بيَن ما فَرَّقَ اللهُ.

قالَ الشَّيخُ تقيُّ الدِّينِ بنُ تيميةَ رحمَه اللهُ: " فالإرادةُ الكونيَّةُ: هي المشيئةُ لما خلقَهُ، وجميعُ المخلوقاتِ داخلةٌ في مشيئتِه، وإرادتِه الكونيَّةِ، والإرادةُ الدِّينيَّةُ الشَّرعيَّةُ: هي المتضمِّنةُ للمحبَّةِ ،والرِّضا، المتناولةُ لجميعِ ما أمرَ به، وجعلَهُ شرعًا ودِينًا، وهذه مختصَّةٌ بالإيمانِ، والعملِ الصَّالحِ " [1] ، قال: " ومنشأُ ضَلالِ مَن ضَلَّ: هو من التَّسويةِ بينَ المشيئةِ، والإرادةِ، وبين المحبَّةِ، والرِّضا، فَسوَّى بينهما الجبريَّةُ، والقدريَّةُ، فقالت الجبريَّةُ: الكونُ كلُّه بقضائِه، وقدرِه، فيكونُ محبوبًا مرضيًّا، وقالتِ القدريَّةُ النُّفاةُ: ليستِ المعاصِي محبوبةً له، ولا مرضيَّةً، فليسَتْ مُقدَّرةً ولا مقضيةً، فهي خارجةٌ عن مشيئتِه، وخلقِه ". [2]

وقد دَلَّ على الفرقِ بيَن المشيئةِ، والمحبَّةِ: الكتابُ ،والسُّنَّةُ ،والفطرةُ الصَّحيحةُ، أمَّا نصوصُ المشيئةِ، والإرادةِ ،فكقولِه سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ... ﴾ سورة السجدة(آية ١٣) ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ ﴾سورة يونس(آية ٩٩)، وأمَّا نصوصُ المحبَّةِ ،والرِّضا، فكقولِه: ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾سورة البقرة(آية ٢٠٥) ، وقولِه: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ سورة الزمر(آية ٧) الآيةَ. [3]

---

(١) مجموع الفتاوى (١١ / ٢٦٦) .
(٢) منهاج السنة النبوية (٣ / ٥) .
(٣) التنبيهات السنية (ص ٦٤ ، ٦٩) بتصرف .

* وزعمت الجبرية أنَّ العبدَ لا فِعلَ له ،وإنَّما يُنسبُ إليه الفعلُ على جهةِ المجازِ ، وأنَّ فِعْلَه كحفيفِ الأشجارِ، أو كحركةِ المرتعشِ (1) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : وهـــذا باطلٌ تردُّهُ أدلَّةُ الكتابِ والسُّنَّةِ (2) ، بل العقلُ والفطرةُ، فإنَّ أفعالَ العبادِ داخلةٌ في عمومِ كلِّ المضافةِ إلى شيءٍ، فهي مخلوقةٌ، والمخلوقُ بائنٌ ومنفصلٌ عن الخالقِ، فليس هو فعلُـــه، فإذًا لا بُدَّ له من فاعلٍ يقومُ به، وهم العبادُ، وكلٌّ أحدٍ يفرِّقُ بين الحركـــةِ الاختياريَّـــةِ، والاضطراريَّةِ ،وقد قالَ العلماءُ: إنَّ مَن صارَ كالآلةِ لا ضمانَ عليه، لأنَّه غيرُ مكلَّفٍ، فيلزمُ على قولِ هؤلاء المجبرةِ أنَّ النَّاسَ غيرُ مكلَّفين، وهذا ممَّا يردُّه أدلَّةُ العقلِ، والنَّقلِ، والفطرةِ، والأدلَّةُ على إثباتِ فِعْلِ العبدِ، وأنَّ له فعلاً حقيقةً يُنسبُ إليه على جهةِ الحقيقةِ، لا علـــى جهةِ المجازِ، أكثرَ مِن أن تُحصرَ، وفيها انتظامُ هذا الكونِ، واتِّساقُه على أكملِ نظامٍ وأتمِّه، ممَّا يدلُّ دلالةً واضحةً على أنَّ له خالقًا ،وَمُدَبِّرًا ،وهو اللهُ سُبْحَانَهُ. ولو كان الأمرُ كمـــا يزعمونَ، لم يُؤمرْ بما ذُكِر، و لم يُنسبْ إليه الفعلُ، و لم يعاقَبْ على سوءٍ . (3)

---

(1) الملل والنحل (1 / 84) .

(2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة النور(آية 22) وفي "الصَّحيحَيْنِ" مِن حديثِ أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال له: ((جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاقٍ)). وفي صحيحِ مسلمٍ عن جابرٍ رضي اللَّهُ عنه أنَّ رَجُلاً قال: يا رسولَ اللَّهِ: فِيمَ العَملُ أفيمـــا جَفَّتْ بِهِ الأقلامُ وجَرتٍ بِهِ المقاديرُ أَمْ فيما يُستقبَلُ قال: ((فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الأقلامُ وَجَرَتْ بِهِ المقاديرُ))، قال: فَفِيمَ العملُ قال: ((اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ)). قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: قد تَضَمَّنَ هَذَا الحديثُ الرَّدَّ على القدَريَّةِ والجبريَّةِ، وإثباتَ القدَرِ والشَّرعِ، وإثباتَ الكتابِ الأوَّلِ المتضمِّنِ لعِلمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الأشياءَ قَبلَ كونِها، وإثباتَ خَلقِ الفِعلِ الجَزائيِّ، وهُوَ يُبطِلُ أُصولَ القدَريَّةِ الذين يَنفونَ خَلقَ الفِعلِ مُطلقًا، ومَن أَقَرَّ مِنهم بخَلقِ الفِعلِ الجَزائيِّ دُونَ الابتداءِ هَدَمَ أَصْلَه ونقَضَ قاعدتَه، والنَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أخبَرَ بِمِثلِ ما أخبَرَ بِهِ الرَّبُّ أَنَّ العبدَ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له لا مجبورٌ، فالجَبْرُ لفظٌ بِدْعيٌّ، والتَّيسيرُ لفظُ القرآنِ والسُّنَّةِ. ا.هـــ.انظر : التنبيهات السنية (ص 251) .

(3) التنبيهات السنية(ص 105 ، 117، 187 ، 251 ، 259 ، 260)بتصرف،والقول الأسنى (2/ 13) .

المبحث الثالث

الرافضة والخوارج

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الرافضة .

المطلب الثاني : الخوارج .

المطلب الأول : الرافضة .

مقدمة :

الرافضة: "هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسبونهم، ويتنقصونهم، ويكفرون الأئمة، إلا أربعة: علي، وعمار، والمقداد، وسلمان، وليست الرافضة من الإسلام في شيء")[1]

وهم أعداء الإسلام حقاً، وإنما يتسترون بالانحياز إلى أهل البيت، والانتصار لهم، وفي الحقيقة هم أعداؤهم، وهم أجهل الطوائف، وأكذبها، وأبعدها عن معرفة المنقول، والمعقول ، وهم يجعلون التّقيّة من أصول دينهم ، ويكذبون على أهل البيت، كذباً لا يحصيه إلا الله ،و هم الذين رفضوا إمامة الشيخين، أبي بكر ،وعمر رضي الله عنهما، ورفضوا أكثر الصحابة .

١- التعريف بهم .

الرافضة في اللغة: من الرفض ،وهو الترك: قال ابن فارس: (الراء والفاء والضاد أصل واحد ،وهو الترك) [2].

وقال في مختار الصحاح: (رفضه: تركه) [3].

وقال في القاموس المحيط:(والروافض كل جند تركوا قائدهم،والرافضة الفرقة

---

(١) السنة للإمام أحمد ،تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله(ص٨٢) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤٢٢/٢).

(٣) مختار الصحاح (ص ٢٥٠) .

منهم) [1]. [2]

والرافضة في الاصطلاح: سموا بذلك ،لرفضهم الحق الذي عليه الصحابة، ومنه إمامـــة أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما. [3]

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: سألت أبي عن الرافضة فقال: الذين يشتمون، أو يسبون أبا بكر، وعمر رضي الله عنهما [4] ، وقال أيضا: قلت لأبي، من الرافضي قال: الذي يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما [5] ، وقال أبو الحسن الأشعري: وإنمـــا سمـــوا رافضـــة، لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما [6].

٢- أصول الرافضة العقدية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" أصول الدين عند الإمامية أربعة، التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، فالإمامة هي آخر المراتب، والتوحيد ،والعدل ،والنبوة قبل ذلك، وهم يدخلون في التوحيد نفى الصـــفات،

---

(١) القاموس المحيط (ص٨٣٠)،وانظر لسان العرب(١٥٧/٧)، تهذيب اللغة(١٥/١٢)، وقال: والنسبة إلـــيهم رافضي.

(٢) قال الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَوَّلَ مَنْ ابْتَدَعَ الرَّفْضَ، وَكَانَ مُنَافِقًا زِنْدِيقًا يُقَالُ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَبَأً، فَأَرَادَ بِذَلِكَ فَسَادَ دِينِ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا فَعَلَ بولس صَاحِبُ الرَّسَائِلِ الَّتِي بِأَيْدِي النَّصَارَى، حَيْثُ ابْتَدَعَ لَهُمْ بِدَعًا أَفْسَدَ بِهَا دِينَهُمْ، وَكَانَ يَهُودِيًّا فَأَظْهَرَ النَّصْرَانِيَّةَ نِفَاقًا لِقَصْدِ إفْسَادِ ملتهم، وَكَذَلِكَ كَانَ ابْنُ سَـــبَأٍ يَهُودِيًّـــا فأظهر الإسلام، والتنسك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتمكن بذلك من أغراضه الفاسدة ، فسعى في فتنة عُثْمَانُ بن عفان وقتله،ثم لما قدم الكوفة أظهر الغلو في علي بن أبي طالب فبلغ ذلك عليا فطلبه ليقتلـــه، فَهَرَبَ إلَى قُرَقِيسَا.انظر:الفتاوى الكبرى(١ /٧٠ ،٧١) بتصرف.

(٣) انظر مقالات الإسلاميين(ص ٦٥) ، والملل والنحل(١٥٤/١، ١٥٥) .

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية (ص ٤٠٦).

(٥) مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه عبد الله (ص٩٩) .

(٦) مقالات الإسلاميين(ص ٨٩) .

والقول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة، ويدخلون في العـــدل التكـــذيب بالقدر، وأن الله لا يقدر أن يهدي من يشاء، ولا يقدر أن يضل من يشاء ،وأنه قد يشـــاء مالا يكون ،ويكون مالا يشاء ،وغير ذلك فلا يقولون إنه خالق كل شيء، ولا إنه علـــى كل شيء قدير، ولا إنه ما شاء كان ،ومالم يشأ لم يكن، لكن التوحيد، والعدل، والنبوة ،مقدم على الإمامة، فكيف تكون الإمامة أشرف، وأهم ،وأيضـــا فـــإن الإمامـــة ،إنمـــا أوجبوها، لكونها لطفا في الواجبات، فهي واجبة الوسائل ،فكيف تكون الوسيلة، أهـــم وأشرف من المقصود، الوجه الثالث أن يقال، إن كانت الإمامة أهـــم مطالـــب الـــدين، وأشرف مسائل المسلمين، فأبعد الناس عن هذا الأهم الأشرف، هم الرافضة، فإنهم قـــد قالوا في الإمامة أسخف قول، وأفسده في العقل، والدين " . (١)

وهم يقولون بإمام منتظر ،موجود، غائب، لا يعرف له عين، ولا أثر ،ولا يعلم بحس، ولا خبر، لا يتم الإيمان ،إلا به.

ومنتهى الإمام عندهم: الإيمان بأنه معصوم غائب عن الأبصار، كائن في الأمصار ،دخل سرداب سامراء (٢) ، سنة ستين ومائتين وله من العمر، إما سنتان ،وإما ثـــلاث ،وإمـــا خمس، أو نحو ذلك، فإنهم مختلفون في قدر عمره، ثم إلى الآن لم يعرف له خبر، وديـــن ، الخلق مسلم إليه، فالحلال ما حلله ،والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه ،و لم ينتفع به أحد من عباد الله .

٣- زعمت الرافضة أن الله لايعلم الأشياء إلا بعد وقوعها (٣) ، وقد سبق الرد عليهم في

---

(١) منهاج السنة النبوية (١ / ٥١) .

(٢) قال ياقوت: سامراء بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخًا يقال لها: سر من رأى فخففها الناس وقـــالوا: سامراء وفيها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه انظر : معجم البلدان(١٧٣/٣).

(٣) التنبيهات السنية (ص ٥٢ ، ٥٦ ،٦٠ ، ٦١ ، ٢٤٨) ،والقول الأسنى (١ / ٣٨) ، وانظر : مختصـــر

المبحث الأول، عند الكلام على المعتزلة والمبحث الثاني عند الكلام على القدرية .

* وقالت الرافضة أن الكتاب، والسنة ظواهر لفظية، لاتفيد اليقين ، وأن القواطع العقلية ، والبراهين اليقينية، في المناهج الفلسفية ،والطرق الكلامية (١) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله عند الكلام على الجهمية، في المبحث الأول .

* وغلت الرافضة في عليٍّ بنِ أبي طالبٍ (٢) ،وأهلِ البيتِ، وكفَّروا جميعَ الصَّحابةِ، كالثَّلاثةِ (٣) ، ومَن وَالاهُم، وفسَّقُوهم، ويكفِّرون مَن قاتلَ علِياًّ، ويقولون إنَّ علياًّ إمامٌ معصومٌ، وقالوا: لا ولاءَ إلا ببراءٍ، أيْ لا يتولَّى أحدٌ علياًّ ،حتى يتبرَّأَ مِن أبي بكرٍ وعمرَ(٤)، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : أَثنى اللَّهُ سُبْحَانَهُ على أصحابِ رسولِ اللَّهِ رضي اللَّهُ عنهم، ووَعَدَهُم بالجَنَّةِ ،كما قال سُبْحَانَهُ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ سورة الفتح(آية ٢٩)الآيةَ، وقال: ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ سورة الفتح(آية ١٨) ، وقال: ﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ سورة الحديد(آية ١٠) ، والآياتُ في فضلِ الصَّحابةِ كثيرةٌ جِداًّ، ومن الأحاديثُ ما في "الصَّحيحَيْنِ" مِن حديثِ عِمرانَ وغيرِه: (خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي) (٥) الحديثَ.

التحفة الاثنى عشرية (ص ٨١) .

(١) التنبيهات السنية (ص ١٨٢) ، وانظر : مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ١١٣) .

(٢) يقولون "حب علي حسنة لايضر معها سيئة " انظر : مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٢٠٤) .

(٣) انظر : مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص ٢٣٧) .

(٤) التنبيهات السنية (ص ١٩٤) ، وانظر :السنة والشيعة لمحمد رشيد رضا (ص٩٠) ، ومطارق النور تبدد أوهام الشيعة " مناقشة بين ابن تيمية وابن مطهر "لمحمد مال الله (ص ٥٧ ، ٦٤) .

(٥) رواه البخاري في الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد(١٥١/٣)، وفي فضائل أصحاب النبي

وروى ابنُ بطَّةَ [1] ، بإسنادٍ صحيحٍ عن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنهما أنَّه قال: (لا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ،فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً –يعني مع النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ،خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً) [2] وفي روايةِ وكيعٍ: (خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُمْ عُمْرَهُ) [3] والأدِلَّةُ في فَضْلِ الصَّحابةِ كَثِيرةٌ ،لا يَرتابُ فيها إلا زائغٌ، فلا شَكَّ أَنَّهم حَازُوا قَصباتِ السَّبقِ، واسْتَولوا على الأَمدِ، وبَلَغوا في الفَضلِ، والمعروفِ ،والعِلمِ ،وجميعِ خصالِ الخيرِ، ما لم يَبلُغُه أحدٌ، فالسَّعيدُ مَن اتَّبعَ صِراطَهم ،واقْتَفى آثارَهم، تاللَّهِ لقد نَصَروا الدِّين، ووطَّدُوا قواعِدَ المِلَّةِ، وفَتَحوا القلوبَ، والأوطانَ، وجاهَدوا في اللَّهِ حقَّ جهادِه، فرَضِيَ عنهم وأَرْضاهم.

وهَذَا يَدُلُّ على أنَّ عُقولَهم مَعكوسةٌ، وقُلوبَهم مَنكُوسةٌ، فأَيْنَ هؤلاء مِن الإيمانِ بالقرآنِ؛ إذْ يَسبُّون مَن رضي اللَّهُ عنهم، وأمَّا أهلُ السُّنَّةِ ،فإنَّهم يَتَرَضَّوْن عمَّن رضي اللَّهُ عنه، ويَسبُّون مَن سبَّهُ اللَّهُ ورسولُه، ويُوالُون مَن يُوالِي اللَّهَ، ويُعادُونَ مَن يُعادِي اللَّهَ، وهم متَّبعون لا مُبتَدِعون، ومُقْتَدُونَ لا مُبتَدُونَ، ولهَذَا هُم حِزبُ اللَّهِ المفلِحونَ وعِبادُه المؤمنون.

وقال مالكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَن أصبحَ ،وفي قَلبِه بُغضٌ لأحدٍ مِن الصَّحابةِ، فقد أصابَتْه هَذِهِ الآيةُ، يعني قولَه: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ سورة الفتح(آية ٢٩) الآيةَ [4] ، وقد ذَكَرَ بعضُ العلماءِ: أَنَّ الرَّافِضةَ ليسوا مِن فِرَقِ الأمَّةِ المحمَّدِيَّةِ، وباستقراءِ ما هم عليه الآنَ مِن الغُلُوِّ في أهلِ البَيْتِ، والبناءِ على قُبورِهم، وإظهارِ اللَّعْنِ، والسَّبِّ لأصحابِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ

صلى الله عليه وسلم باب من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه(١٨٩/٤) ، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم(١٩٦٢/٤،١٩٦٥) .

(١) الإبانَةُ لابنِ بَطَّةَ (١١٩)، وأَوْرَدَهُ القُرْطُبِيُّ في «تَفْسِيْرِه»(٣٣/١٨) ، ومنهاج السنة النبوية (٢ / ٩) .

(٢) رواه ابن ماجة(١ / ١١٢)، وابن أبي عاصم(٢ / ٤٨٤) ،وهو في صحيح ابن ماجة للألباني(٣٢/١) .

(٣) رواه أحمد في فضائل الصحابة(١ / ١٢٠) ،وابن ماجة (١ / ١١٢) ، وصححه البوصيري ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة (١ / ٣٢) .

(٤) السنة للخلال (٢ / ٤٧٨) .

عليهِ وسلَّمَ، وسَفاهاتٍ أخرى ،يَمُجُّها العقلُ، والدِّينُ، يَعلَمُ أنَّ هَذِهِ الطَّائِفةَ ليستْ مِـــن الإسلامِ في شيءٍ، ولذَلِكَ صَرَّحَ بعضُ العُلماءِ بتكفيرِهم، لسَبِّهم الصَّحابةَ، فقال صاحِبُ تبيينِ المحارمِ[1]: " واعلمْ أَنَّ الرَّوافِضَ ،كفارٌ عندنا؛ لأَنَّهم يَسُبُّونَ أبا بكرٍ وعمرَ رضي اللَّهُ عنهما، وكَذَلِكَ مَن أَنْكَرَ خِلافَتَهُما ،يُكفَّرُ عندنا على الأصَحِّ، وإمامُ هَذِهِ الطَّائفةِ الخبيثةِ، منافِقٌ معروفٌ، يَهودِيُّ الأصلِ، وهُوَ عبدُ اللَّهِ بنُ سبأٍ، ادَّعى الإســـلامَ حِيلـــةً، وسَـــعَى جَهدَه، لتفريقِ وتشتيتِ الكلمةِ، وأَدْرَكَ بعضَ قَصدِه، بقَتْلِ عثمانَ رضي اللَّهُ عنه، ثم أَظْهَرَ الغُلُوَّ في عليٍّ بنِ أبي طالِبٍ ". [2]

ثم ذكر الشيخ رحمه الله مايؤيد ذلك فقال: " قال الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَـــن فضَّلَ علياًّ، على أبي بكرٍ وعمرَ ،وقدَّمَه عليهما في الفَضيلةِ، والإمامةِ ،دُونَ النَّسبِ فهُـــوَ رافِضيٌّ، مبتدعٌ، فاسِقٌ [3] ، ذَكَره القاضي أبو يَعْلَى وتَبَرَّأَ الإمامُ أحمدُ مِمَّـــن ضَـــلَّلهم، أو أَحداً منهم، وقال الإمامُ أحمدُ: مَن لم يُرَبِّعْ بعليٍّ في الخلافةِ، فهُوَ أضَلُّ مِن حمارِ أهلِه [4] ، واحتجَّ الإمامُ أحمدُ بحديثِ سَفِينةَ عن النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (تَكُونُ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا) [5] ، وآخِرُ الثَّلاثينَ خلافةُ عليٍّ رضي اللَّهُ عنه، مع أيَّامِ ابنِه الحسَنِ، وكانتْ سِتَّةَ أشْهُرٍ وشيئًا، وروى حديثَ سفينةَ أصحابُ السُّنَنِ، وصحَّحَه ابـــنُ حِبَّانَ، وغيرُه، فترتيبُ الخلفاءِ في التَّفضيلِ، والخلافةِ ،كما ذَكَرَه المصنِّفُ، خلافًا للرَّافضةِ

---

(١) سنان الدين يوسف الأماسي الواعظ الحنفي نزيل مكة المتوفى بها حدود سنة ألف ، وهو مختصر مرتب على ثما نية وتسعين بابًا على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات التي تدل على حرمة شيء في فتوى الفقهـــاء. معجم المؤلفين (٣١٣/١٣) ، والأعلام (٢٣٣/٨) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤) بتصرف .

(٣) لوامع الأنوار (٢ / ٣٥٥) .

(٤) انظر مجموع الفتاوى(٤٣٨/٤، ٤٧٩، ١٩/٣٥) ،ومناقب الإمام أحمد (ص١٦٣)، وورد نحوه في الســـنة لعبد الله بن الإمام أحمد(٥٩٠/٢) .

(٥) أخرجه الترمذي في الفتن (٢٢٢٦) ، وأبو داود في السنة (٤٦٤٦ ،٤٦٤٧) ، وأحمد (٢٢١/٥) ، والنسائي في السنن الكبرى (٧/ ٣١٣) .

مِن الشِّيعةِ، وغيرِهم الذين يَزعُمون أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قد نَصَّ على خلافةِ عليٍّ، وهَذَا مِن أَعْظمِ الكذبِ والافتراءِ، والأدِلَّةُ على بُطلانِ هَذِهِ الدَعْوى لا تُحصى، بل قد سُئِلَ عليٌّ رضي اللَّهُ عنه عن ذَلِكَ فأنْكَرَه، قال النَّوويُّ: وأمَّا ما تدَّعِيه الشِّيعةُ مِن النَّصِّ على عليٍّ والوصيةِ إليه فباطِلٌ، لا أصلَ له باتِّفاقِ المسلِمِينَ، وأوَّل مَن كذَّبَهم، عليٌّ رضي اللَّهُ عنه، ثم ذَكَرَ ما روى البخاريُّ عن أبي جُحيفةَ [1] ، قال: قلتُ لعليٍّ رضي اللَّهُ عنه: هل عندكم مِن الوَحْيِ شيءٌ غيرُ القرآنِ؟ قال: لا والذي فَلَق الحَبَّةَ وبَرَأَ [2] النَّسَمةَ [3] إلا فَهْماً يُعطِيهِ اللَّهُ رجُلاً في القرآنِ، وما في هَذِهِ الصَّحيفةِ، قلتُ: وما في هَذِهِ الصَّحيفةِ؟ قال: العَقلُ وفكاكُ الأسيرِ، وأنْ لا يُقْتَلَ مُسلِمٌ بكافرٍ [4] ، وروى مسلمٌ عن الأسودِ بنِ يزيدَ، قال: ذَكروا عند عائشةَ أنَّ علياً كان وصِياً، فقالت: مَتى أُوصِيَ إليه فقد كُنْتُ مُسندَتَه تعني النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إلى صَدْرِي، فدَعَى بالطَّسْتِ [5] ، فلقد انْخَنَثَ [6] ،في حِجري وما شَعرتُ أنه ماتَ، فمتى أَوصَى إليه) [7] إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأدِلَّةِ الدَّالَّةِ على بطلانِ ما تَزعُمُه الشِّيعةُ، مِن أنَّه أَوصَى إليه، أو أنَّ لدى أهلِ البيتِ شيءٌ من العِلمِ، لا سيَّما عليٌّ لم يَطَّلِعْ عليه أحدٌ غيرُه، وقد أطالَ في المنهاجِ، في ردِّ

---

(١) عَوْنُ بنُ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهْبِ السُّوَائِيُّ ابْنِ عَبْدِ اللهِ السُّوَائِيُّ، الكُوْفِيُّ.رَوَى عَنْ: أَبِيْهِ، وَالْمُنْذِرِ بنِ جَرِيْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سُمَيْرٍ.حَدَّثَ عَنْهُ: مَالِكُ بنُ مِغْوَلٍ، وَحَجَّاجُ بنُ أَرْطَاةَ، وَعُمَرُ بنُ أَبِي زَائِدَةَ، وَشُعْبَةُ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَقَيْسُ بنُ الرَّبِيْعِ.وَثَّقَهُ: يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ.مَاتَ: قَبْلَ سَنَةِ عِشْرِيْنَ وَمائَةٍ. انظر : سير أعلام النبلاء (٥ / ١٠٥) ، تاريخ الإسلام(٤ / ٢٨٨) .

(٢) أي: خلق. انظر: الصحاح (٣٦/١).

(٣) (النسم):جمع واحدة (النسمة):وهي كل كائن حي فيه روح.انظر:المعجم الوسيط(٢/ ٩١٩) .

(٤) رواه البخاري في الجهاد، باب فكاك الأسير(٣ / ١١١٠) ،وفي الديات، باب العاقلة (٦/ ٢٥٣١) .

(٥) إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه يغسل فيه (معرب تشت بالشين) يؤنث ويذكر (ج) طسوت . انظر : المعجم الوسيط (٢ / ٥٥٧) .

(٦) أي: انكسر وانثنى لاسترخاء أعضائه عند الموت .انظر : النهاية لابن الأثير(٢/ ١٥٨).

(٧) رواه البخاري في كتاب الوصايا(١٨٦/٣ح٢٧٤١)، وكتاب المغازي(١٤٣/٥)، ومسلم في كتاب الوصيّة، باب ترك الوصيّة لِمَن ليس له شيء يُوصي فيه(١٢٥٧/٢ ح١٦٣٦).

هَذَا وإبطالِه، بأدِلَّةٍ واضحةٍ صريحةٍ – إلى أنْ قال – وأما النَّصُّ الذي تَدَّعِيه الرَّافِضةُ، فهُوَ كالنَّصِّ الذي تَدَّعِيه الرَّاوندية (١) ،على العبَّاسِ، وكِلاهما معلومُ الفسادِ بالضَّرورةِ ، عندَ أهلِ العلمِ، ولو لم يكُنْ في إثباتِ خلافةِ عليٍّ إلاَّ هَذَا ،لم تَثْبُتْ له إمامةٌ، كما لم تَثْبُتْ للعبَّاسِ إمامةٌ بنَظيرِه " (٢). (٣)

* ويرى الرافضة جَوازَ الخُروجِ على وُلاةِ الأمورِ، إذا فَعَلُوا ما هُوَ ظُلمٌ ،أو ما ظَنُّوه هم ظُلْما، ويَرَوْن ذَلِكَ مِن بابِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكَرِ (٤) ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : وقولُهم باطلٌ، تردُّهُ أدلَّةُ الكِتابِ ،والسُّنَّةِ ،قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ سورة النساء(آية ٥٩) الآية، وفي "الصَّحيحَيْنِ" عن ابنِ مسعودٍ رضي اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً (٥) ، وَأُمُوراً تُنْكِرُونَهَا)، قالوا: فما تأمُرُنا؟ قال: (تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ) (٦). وفي الصَّحيحِ عن النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّه قال: (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، ومَنْ عَصانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، ومَن يُطِعِ الأميرَ، فَقَدْ

---

(١) الراوندية أو الريوندية أتباع ابن الريوندي، وهي إحدى فرق الكيسانية، يزعمون أن الإمامة كانت أولا حقا للعباس، انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص ٦٣)، ت النشار، وابن الريوندي هو: أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسن، فيلسوف مجاهر بالإلحاد، توفي سنة ٢٩٨ هـ، انظر وفيات الأعيان (٩٤/١)، والمنتظم (٩٩/٦)، ولسان الميزان (٣٢٣/١).

(٢) منهاج السنة النبوية (١ / ٣٧٢) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠) .

(٤) مجموع الفتاوى (٦٣٥/٢٨-٦٣٦).

(٥) الأثرة : بفتح الهمزة والثاء : الاسم من آثر يؤثر إيثارًا إذا أعطى ، أراد أن يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء .والاستئثار : الانفراد بالشيء .انظر : لسان العرب مادة (أثر) (٨/٤) .

(٦) رواه البخاري في الفتن باب قوله عليه السلام « سترون بعدي أثرة وأمورًا تنكروها »(١ /١٢) ، فتح الباري (٥/١٣) ، ومسلم في الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء (١٤٧٢/٣ ح١٨٤٣) .

أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ، فَقَدْ عَصَانِي) [1]. وعن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنــه مرفوعًــا (الجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَراًّ كَانَ أَوْ فَاجِراً) [2] رواه أبو داودَ. وفي الصَّحيحِ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ) [3] ، وعن أبي ذرٍّ رضي اللَّهُ عنه قال: (إِنَّ خَلِيلِــي أَوْصَانِي، أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ ،وَإِنْ كَانَ عَبْداً، حَبَشِياً، مُجْــدَعَ الأَطْــرَافِ [4]) [5] ، وروى مسلمٌ في "صحيحِهِ" عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ رضي اللَّهُ عنهما قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ: (مَنْ خَلَعَ يَداً مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ ،مَاتَ مِيتَةَ الْجَاهِلِيَّةِ) [6] وعن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه قال: قــال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ ،وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ،ثُمَّ مَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) [7] رواه مسلمٌ، وفي "الصَّحيحَيْنِ" عن ابن عبَّاسٍ رضي اللَّهُ عنه عن الــنَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنْ خَرَجَ مِــنَ السُّلْطَانِ شِبْراً، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) [8] إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأدِلَّةِ الدَّالَّةِ على وجوبِ طاعــةِ ولاةِ الأمورِ، فإذا أَمَرُوا بطاعةِ اللَّهِ، وَجَبَتْ طاعَتُهم، وإذا أَمَرُوا بمعصيةِ اللَّهِ، فَلا سَمْعَ ولا

---

(١) رواه البخاري في كِتَاب بَدْءِ الْوَحيِ(٤ / ٦٠ ح٢٩٥٧) ،صحيح مسلم في كتاب الإمارة باب وُجُوبِ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ(٦ / ١٣ح ٤٨٥٢).

(٢) رواه الدارقطني(ص ١٨٤)، ورواه أبو داود باب فِي الْغَزْوِ مَعَ أَئِمَّةِ الْجَــوْرِ (٣٢٥/٢ ح ٢٥٣٥)، ورواه البيهقي باب الصَّلاَةِ خَلْفَ مَنْ لاَ يُحْمَدُ فِعْلُهُ (٣/ ١٢١).

(٣) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي **باب** إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ(٨٨/٤ ح٣٠٦٢) ، ومسلم في باب غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ(٧٣/١ ح٣١٩) .

(٤) يعني مقطوع اليد والرجل والأذن والأنف نسمع له ونطيع.

(٥) رواه مسلم في الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية(٣ / ١٤٦٧ح١٨٣٧).

(٦) رواه مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن(١٤٧٨/٣ح١٨٥١).

(٧) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن(١٤٧٦/٣).

(٨) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أموراً تنكرونها) فتح الباري(٥/١٣، ح٧٠٥٤)، ومسلم(كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ...)(١٤٧٧/٣ ح١٨٤٩).

طَاعةَ، كما في الصَّحيحِ أنَّه قال: (إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ) [1] ، وَصَحَّ عنه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّه قال: (لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ، فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ) [2] إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأدِلَّةِ الدَّالَّةِ على الحثِّ على السَّمْعِ والطَّاعةِ، لِولاةِ الأُمورِ إذا أَمَرُوا بطاعةِ اللَّهِ، فإنَّ في طاعةِ ولاةِ الأمورِ مِن المنافعِ، والمصالِحِ ،ما لا يُحصى، ففيها سعادةُ الدِّينِ، وانتظامُ مصالِحِ العِبادِ في معاشِهم، ويَستعِينون بها على إظهارِ دِينِهم، وطاعةِ رَبِّهم، كما قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي اللَّهُ عنه: إنَّ النَّاسَ لا يُصلِحُهم إلاَّ إمامٌ بَرٌّ أو فاجِرٌ، إنْ كان فاجِراً عَبَدَ المؤمنُ رَبَّه، وحُمِلَ الفاجِرُ فيها إلى أجَلِه. [3]

وقال الحسَنُ في الأُمراءِ: هم يَلُونَ مِن أُمُورِنا خَمسا: الجمُعةُ، والجماعةُ، والعِيدُ، والثُّغورُ، والحُدودُ، واللَّهِ ما يَستقِيمُ الدِّينُ إلا بِهم، وإنْ جَارُوا ،أو ظَلَمُوا، واللَّهِ لَمَا يُصلِحُ اللَّهُ بهم، أكثرَ مما يُفسِدون [4] ، ورُوِيَ: (سِتُّونَ سنةً مع إمامٍ جائرٍ، خيرٌ من ليلةٍ واحدةٍ بلا إمامٍ)[5] ورُوِيَ أنَّ عمرَو بنَ العاصِ أوْصى ابنَه فقال: إمامٌ عادلٌ، خيرٌ مِن مَطرٍ وابلٍ، وأَسدٌ خَطومٌ [6] ، خيرٌ مِن إمامٍ ظَلومٍ، وإمامٌ ظَلومٌ غَشومٌ، خيرٌ مِن فتنةٍ تَدومُ [7] ،

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المبارَكِ:

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي(٣/١٦٠)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية(٣/١٤٦٩).

(٢) أخرجه أحمد (١/١٣١) من حديث علي، وأخرجه أحمد (١/٤٠٩)، وعبد الرزاق (٢/٣٨٣) من حديث عبد الله بن مسعود، وأخرجه الحارث في مسنده (٢/٦٣٢) (٦٠٢)، وأحمد (٥/٦٦)، والطبراني في الكبير (١٨/١٦٥، ١٧٠)، والأوسط (٤/٣٢١) من حديث عمران بن حصين، وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/٥٤٥) مرسلًا عن الحسن.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٥٠٨) .

(٤) جامع العلوم والحكم (ص ٢٦٢) .

(٥) منهاج السنة (١/ ٢٨٢).

(٦) وهو الحبل الذي يقاد به . انظر : لسان العرب (١٢ / ١٨٦) .

(٧) دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم للقضاعي (ص ٢١) .

إنَّ الخلافةَ حبلُ اللَّهِ فاعتصِمُوا   مِنه بعُروتِه الوُثْقى لَمن كَانَ

كم يَدفعُ اللَّهُ بالسُّلطانِ مُعضِلَةً   عن دِينِنا رَحمةً مِنه ودُنيانَا (١)

ثم فصَّل الشيخ رحمه الله في المسألة فقال :

" فتَجبُ طاعةُ ولاةِ الأمورِ في الطَّاعةِ، وتَحرُمُ مخالَفتُهم ،والخروجُ عليهم، سواءً كانوا أبراراً، أو فُجَّاراً، فلا يَنعزِلُ الإمامُ بالفِسقِ، والظُّلمِ ،وتَعطيلِ الحقوقِ، ولا يُخلَعُ، ولا يَجُوزُ الخُروجُ عليه، بل يَجِبُ وَعْظُه، وَذَلِكَ لما يَترتَّبُ على ذَلِكَ مِن الفِتنِ، وإراقةِ الدِّماءِ، وفسادِ ذاتِ البَيْنِ، فتكونُ المفسدَةُ في عَزلِه، أكثرَ مِنها في بقائِه، والشَّريعةُ جاءتْ بِجَلْبِ المصالِحِ، ودَفعِ المضارِّ.

قال الشَّيخُ تَقِيُّ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ: " ولعلَّه لا يَكادُ يُعرفُ طائفةٌ خَرَجَتْ على ذي سُلطانٍ، إلاَّ وكان في خُروجِها مِن الفسادِ، أكثرُ مِن الذي في إزالَتِه" (٢) ،وقال أيضًا في أثناءِ كلامٍ له: ونَهَى الرَّسولُ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ عن قِتالِ أئمَّةِ الجَورِ،وأَمَرَ بالصَّبْرِ على جَوْرِهم،ونَهَى عن القِتالِ في الفِتنةِ، فأهلُ البِدعِ مِن الخَوارِجِ ،والشِّيعةِ، والمعتزلةِ، وغيرِهم، يَرَوْنَ قِتالَهم، والخروجَ عليهم إذا فَعلُوا ما هُوَ ظُلْمٌ، أو ظَنُّوه هم ظُلْما، ويَرَوْن ذَلِكَ مِن بابِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عن المنكَرِ. (٣)

وقال النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحِ مسلمٍ: وأمَّا الخروجُ عليهم، وقتالُهم، فحرامٌ بإجماعِ المسلِمِينَ، وإنْ كانوا فَسقةً ظالِمينَ، وقد تَظاهَرَتْ الأحاديثُ بمعنى ما ذَكَرْتُه، وأجمعَ أهلُ السُّنَّةِ على أَنَّ الإمامَ لا يَنْعَزِلُ بالفِسقِ (٤) ، وقال العلماءُ: وسببُ عَدمِ انعزالِه، وتحريمِ

---

(١) التنبيهات السنية (ص ٣٢٩ ، ٣٣٠) .

(٢) منهاج السنة النبوية (٣ / ٢٣١) .

(٣) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣ / ٢٠٧) .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦ / ٣١٤) .

الخروجِ عليه، ما يَترتَّبُ على ذَلِكَ مِن الفتنةِ، وإراقةِ الدِّماءِ، وإفسادِ ذاتِ البَيْنِ، فتكـــونُ المفسدةُ، أكثرَ مِن المفسدةِ في بقائِه" . انتهى. [1]

(١) التنبيهات السنية (ص ٣٣٠ ، ٣٣١) .

المطلب الثاني : الخوارج .

مقدمة :

الخوارج هم فئة، خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،فكفروا المسلمين بفعل كبائر الذنوب، واستحلوا دماءهم، وأموالهم؛ وهم أول من فارق جماعة المسلمين، من أهل البدع المارقين ، وهم جهال، لايعرفون نصوص الشريعة، فقد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم يقتلون أهل الإسلام ، ويتركون أهل الأوثان، كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم الفقه في الدين، مع الجلد في العبادة على الجهل، فقال في وصفهم(تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وقراءتكم مع قراءتهم) [(١)] ، وفي رواية لمسلم(قوم يقرءون القرآن بألسنتهم، لايعدو تراقيهم، يمرقون من الدين، مروق السهم من الرمية ، وحث على قتلهم ، فقال فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم، أجرا لمن قتلهم عندالله يوم القيامة) . [(٢)]

فرق الخوارج :

وأما عددهم، فإنه يجد الباحث عند عد فرق الخوارج الأصلية، والفرعية ،أنه أمام أعداد مختلفة؛ وذلك لأن كتب الفرق الإسلامية، لم تتفق على تقسيم فرقهم الرئيسية، أو الفرعية على عدد معين،فقال الشهرستاني :

"وكبار فرق الخوارج ستة : الأزارقة ،والنجدات، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية،

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٥٨)، ومسلم في الزكاة (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بنحوه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج(٢/٧٤٦ح١٥٤).

والصفرية، والباقون فروعهم" . [1]

وقال الشهرستاني بعد تعداده لكبائر فرق الخوارج: "ويجمعهم القول بالتبري من عثمان، وعلي رضي الله عنهما ،ويقدمون ذلك على كل طاعة". [2]

ويقول عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي " فرق الخوارج عشرون " . [3]

١- التعريف بهم .

الخوارج اسم عرف في التاريخ عن طائفة من جند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، خرجوا عليه في موقعة صفين مع معاوية رضي الله عنه ، لقبوله التحكيم في قضية الصراع بينهما ، زاعمين أنه بذلك شك في حقه في الخلافة ، وحكم الرجال في كتاب الله فسموا المحكمة، ورفعوا شعار (لا حكم إلا لله) فقال علي رضي الله عنه : "كلمة حق، أريد بها باطل" ، وتوجهوا إلى حروراء ،وهي مدينة بقرب الكوفة - فسموا كذلك الحرورية - حيث تجمعوا لقتال عليٍّ، فقاتلهم في موقعة النهروان ، وهزمهم ، فزاد كرههم له ،رغم أمره أن لا يقتل هاربهم، ولا تسبى نساؤهم ، وقوله : "ليس من طلب الحق فأخطأه، كمن طلب الباطل فأصابه" ، وهذا كله في حق خوارج علي بالذات ، قبل أن تتطور مذاهبهم، وآرائهم، التي أوجبت الخلاف في تكفيرهم ، وقد اشتدت الدولة الأموية في قتالهم ، خاصة قائدها، المهلب بن أبي صفرة، وابن زياد . [4]

---

(١) انظر:الملل والنحل (١ / ١١٣) .

(٢) الملل والنحل (١١٥/١).

(٣) في كتابه المواقف (٣ / ٧٠٤) .

(٤) راجع البيان والتبيين (ص٢٤٥)، نيل الأوطار (٧ / ٣٣٩)، تاريخ الإسلام السياسي (١ / ٣٧٥)، الملل والنحل (١ / ١٥٧) .

تعريف الخوارج لغة واصطلاحاً :

في اللغة : الخوارج في اللغة، جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة " خرج " على هذه الطائفة من الناس، معللين ذلك بخروجهم عن الدين، أو على الإمام علي، أو لخروجهم على الناس " . (١)

٢-في الاصطلاح : اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج ،وحاصل ذلك :

١- قال الشهرستاني : " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ،يسمى خارجياً ،سواء كان الخروج في أيام الصحابة، على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان، والأئمة في كل زمان " . (٢)

٢-وقال الأشعري"والسبب الذي سُمّوا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب" (٣)

زاد ابن حزم بأن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام علي، أو شاركهم في آرائهم ،في أي زمن ،وهو يتفق مع تعريف الشهرستاني " . (٤)

٢- أصول الخوارج العقدية .

من أصول الخوارج :

١ - التكفير بالمعاصي (الكبائر) ، وإلحاق أهلها (المسلمين) بالكفار، في الأحكام ،والدار ،والمعاملة، والقتال.

---

(١) القاموس المحيط (ص ٢٣٨) .
(٢) الملل والنحل (١ / ١١٤).
(٣) المقالات (١/ ٢٠٧) .
(٤) الفصل (٢/ ١١٣).

٢ – الخروج على أئمة المسلمين، اعتقاداً، وعملاً– غالباً– أو أحدهما أحياناً.

٣– الخروج على جماعة المسلمين ،ومعاملتهم معاملة الكفار في الدار، والأحكام، والبراء منهم ،وامتحانهم، واستحلال دمائهم.

٤ – صرف نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى منازعة الأئمة ،والخروج عليهم، وقتال المخالفين.

٥ – كثرة القراء الجهلة فيهم، والأعراب، وأغلبهم، كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم: (حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام). [١]

٦ – ظهور سيما الصالحين عليهم، وكثرة العبادة، كالصلاة، والصيام، وأثر السجود، وتشمير الثياب، مسهمة وجوههم من السهر، ويكثر فيهم الورع – على غير فقه – والصدق، والزهد، مع التشدد، والتنطع في الدين، كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم: (تحقرون صلاتكم عند صلاتهم...).

٧ – ضعف الفقه في الدين، وقلة الحصيلة من العلم الشرعي، كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم: (يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم). [٢]

٨ – ليس فيهم من الصحابة ،ولا الأئمة، والعلماء، وأهل الفقه في الدين أحد، كما قال ابن عباس: (وليس فيكم منهم أحد) [٣] يعني الصحابة.

٩ – الغرور، والتعالي على العلماء، حتى زعموا أنهم أعلم من علي، وابن عباس، وسائر

---

(١) صحيح البخاري(٢٨١/٢)، وهو في مسلم(٧٤٦/٢، ٧٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٢٠٠/٤،٢٠١)؛ ومسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، باب التحريض على قتل الخوارج(٧٤٠/٢،٧٤٧) .

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٧ / ٤٨٠) ،و السنن الكبرى للبيهقي (٨ / ١٧٩) ، والإعتصام للشاطبي (٢ / ١٨٨) .

الصحابة، والتفوا على الأحداث الصغار، والجهلة ،قليلي العلم من رؤوسهم.

١٠ - الخلل في منهج الاستدلال ؛حيث أخذوا بآيات الوعيد، وتركوا آيات الوعد ، واستدلوا بالآيات الواردة في الكفار، وجعلوها في المخالفين لهم من المسلمين ، كما قال فيهم ابن عمر رضي الله عنهما: (انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار ،فجعلوها على المؤمنين) [(١)].

١١- الجهل بالسنة، واقتصارهم على الاستدلال بالقرآن غالباً.

١٢ - سرعة التقلب، واختلاف الرأي، وتغييره (عواطف بلا علم ولا فقه) ، لذلك يكثر تنازعهم، وافتراقهم في ما بينهم ، وإذا اختلفوا، تفاصلوا، وتقاتلوا.

١٣ - التعجل في إطلاق الأحكام، والمواقف من المخالفين (سرعة إطلاق الحكم على المخالف بلا تثبت).

١٤ - الحكم على القلوب، واتهامها، ومنه الحكم باللوازم، والظنون. [(٢)]

٣- زعمت الخوارج أن من فعل كبيرة فهو في الدنيا كافر،وفي الآخرة خالد مخلد في النار[(٣)]، وقد سبق الرد عليهم في المبحث الأول عند الكلام على المعتزلة . [(٤)]

---

(١) صحيح البخاري (٩ / ٢١) .

(٢) انظر : الخوارج لناصر العقل (ص ٣١ -٣٢) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٨٣ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢) ،والفرق بين الفرق (ص٥٥) ،و مقالات الإسلاميين (ص ٢٠٤) .

(٤) قال الشَّيخ تَقِيُّ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ : الإيمانُ إذا أُطْلِقَ في كلامِ اللَّهِ ورسولِه يَتَناوَلُ فِعلَ الواجباتِ وتَرْكَ المحرَّماتِ، ومَنْ نَفَى اللَّهُ ورسولُه عنه الإيمانَ فلا بدَّ أنْ يكونَ تَرَكَ واجباً أو فَعَلَ محرَّما، فلا يَدخُلُ في الاسمِ الذي يستحِقُّ أهلُه الوَعْدَ دُونَ الوعيدِ.انظر : مجموع الفتاوى (٧ / ٤٢) .

وقال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ : الإيمانُ المطلَقُ لا يُطلَقُ إلا على الكامِلِ الكَمالَ المأمورَ به، ومُطلَقُ الإيمانِ يُطلَقُ على الكامِلِ والنَّاقِصِ، ولِهَذَا نُفِيَ الإيمانُ المطلَقُ عن الزَّانِي وشاربِ الخمرِ والسَّارِقِ، ولم يُنْفَ عنه مُطلَقُ

* و زعمت الخوارج أن الدين والإيمان، قول، وعمل، واعتقاد، لايزيد ولا ينقص [1] ، وقد سبق الرد عليهم في المبحث الأول عند الكلام على الجهمية والمعتزلة.

* وكفرت الخوارج عليا، وعثمان، ومن والاهما من الصحابة [2] ، وقد سبق الرد عليهم في المبحث الثالث عند الكلام على الرافضة .

* وأنكرت الخوارج الحوض [3] ، وقد سبق الرد عليهم في المبحث الأول عند الكلام على المعتزلة .

* وأنكرت الخوارج شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته) [4] ، فرد عليهم الشيخ رحمه الله بقوله : والشَّفاعةُ ثابتةٌ تواتَرَت الأدِلَّة في إثباتِها، فمنها ،ما في صحيحِ مسلمٍ عن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (لِكُلِّ نَبيٍّ دَعْوةٌ يَدْعُوهَا، فَأُرِيدُ أَنْ أُخَبِّئَ دَعْوَتِي، شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [5]. وعنه قال: قال رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: (لكُلِّ نَبيٍّ دَعْوةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي، لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا) [6] متَّفقٌ عليه.

الإيمانِ، لئلا يَدخُلَ في قولِه: (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) ولا في قولِه: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) ولا في قولِه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) الآية، ويَدخُلُ في قولِه: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) وفي قولِه: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ) الآيةَ، فلهَذَا كان قولُه: (قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُواْ وَلَكِن قُولُواْ أَسْلَمْنَا) نَفْيا للإيمانِ المطلَقِ لا لمطلَقِ الإيمانِ لوُجوهٍ ساقَها، فالإيمانُ المطلَقُ يَمنَعُ دخولَ النَّارِ، ومُطلَقُ الإيمانِ يَمنعُ الخلودَ فيها، فإذا قيل الفاسِقُ: مؤمنٌ فهُوَ على هَذَا التَّفصيلِ.انظر:بدائع الفوائد (٤ / ٨٢١) .

(١) التنبيهات السنية (ص ١٩١ ، ١٩٢) ، العقيدة الواسطية (ص ٢٤) ، الإيمان الأوسط (ص ٥٨) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ١٩٤، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،٢٩٨ ، ٢٩٩ ،٣٢٣) والفرق بين الفرق (ص ٥٥) .

(٣) التنبيهات السنية (ص ٢٣٤) فتح الباري (١١ / ٤٦٧) .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ٣٥٩) ، الصفدية (٢ / ٢٩٠) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب اختباء النبي صلى الله عليه و سلم دعوة الشفاعة لأمته (١ / ٨٨) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات باب لكل نبي دعوة مستجابة (٨ / ٨٢) ، ومسلم باب اختباء النبي

وفي الصَّحيحِ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قال: (أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ) وأنَّه ذُكِرَ عندَه عمُّه أبو طالِبٍ فقال: (لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ [1] مِنْ نَـارٍ) [2] وروى البيهقيُّ حديثَ: (خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ شَطْرُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لاَ وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ الْخَطَّائِينَ) [3] إلى غيرِ ذَلِكَ مِن الأحاديثِ التي بلغَتْ حدَّ التَّواتُرِ، فيجبُ الإيمانُ بها، واعتقادُ مَضمونِها، عَكْسُ ما عليه الخوارجُ، والمعتزِلةُ ،الذين أنْكروا شفاعةَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، في أهلِ الكبائرِ مِن أمَّتِه،وقد سبق ذكر أقسام الناس في الشفاعة ، في الفصل السادس ، في المبحث الثالث،وأمَّا ما احتجَّتْ بِهِ المعتزِلةُ، لمذهَبِهم الفاسدِ، في نَفْيِ الشَّفاعةِ ،مِن قولِه سُبْحَانَهُ:﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ سورة غافر(آية ١٨) ،وقولِه سُبْحَانَهُ:﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ سورة البقرة(آية ٤٨) ،فاستدلالٌ فاسدٌ، فإنَّ الآياتِ المذكورةِ مخصوصةٌ بالكفارِ، ويُؤَيِّدُ هَذَا أنَّ مَسَاقَ الخِطابِ معهم، وأيضًا فالشَّفاعةُ المذكورةُ في القُرآنِ، تَنقسِمُ إلى قِسمَيْنِ: شفاعةٌ مَنفيَّةٌ، وشفاعةٌ مُثبَتَةٌ، فالمنفيَّةُ ،هي الشَّفاعةُ للكافرِ، والمشركِ، كما قال تعالى:﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ سورة المدثر(آية ٤٨) ،وقولُه:﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ سورة يونس(آية ١٨) ، فنفَى وقوعَ شفاعةِ هؤلاءِ وأخبرَ أنَّها شِركٌ بقولِه: (عَمَّا يُشْرِكُونَ). [4]

صلى الله عليه و سلم دعوة الشفاعة لأمته(١ / ١٨٩) .

(١) الضحضاح أصله الماء القليل القريب القعر ثم استعير للقليل من النار، اللسان (٥١٤/٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب(٥١/٥)، مسلم في كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي صلّى الله عليه وسلّم لأبي طالب(١٩٥/١) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧٥/٢)،وابن ماجة في كتاب الزهد باب الشفاعة(١٤٤١/٢ح٤٣١١) ، والبيهقي في الاعتقاد ص(٢٠٢) ، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٢٢/١٠) .

(٤) التنبيهات السنية (ص ٢٣٨ ، ٢٣٩) .

* ويرى الخوارج جَوازَ الخُروجِ على وُلاةِ الأمورِ، إذا فَعَلُوا ما هُوَ ظُلمٌ، أو ما ظَنُّوه هـم ظُلْما، ويَرَوْن ذَلِكَ مِن بابِ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكَرِ [(١)] ، وقد سبق الرد عليهم، في المبحث الثالث عند الكلام على الرافضة .

* وأنكرت الخوارج عذاب القبر [(٢)] ، وقد سبق الرد عليهم، في المبحث الأول عند الكلام على المعتزلة .

المبحث الرابع : الرد على بعض المعاصرين .

* ذكر فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود رحمه الله، رئيس محاكم قطر، في رسالته (إتحاف الأحفياء برسالة الأنبياء) أنه لا فرق بين النبي، والرسول ،وأن الاسمين لمسمى واحد ، فرد عليه الشيخ رحمه الله بقوله : ما ذكره فضيلته من أنه لا فرق بين النبي، والرسول، وأن الاسمين اسم لمسمى واحد، خطأ ، والحق أن الاسمين اسمان لمعنيين، فإن الرسول، أخص من النبي، وأن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، فإن الرسول والنبي قد اشتركا في أمر عام، وهو النبأ ، وافترقا في أمر خاص وهو الرسالة، فالأنبياء والرسل، اشتركوا في الوحي، ونزول الملائكة عليهم، واختصت الرسل بإرسالهم إلى الأمة .

قال الله سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ سورة الحج(آية ٥٢) الآية .

فعطف النبي على الرسول، والعطف يقتضي المغايرة، ففيها دليل على التغاير بين النبي،

---

(١) الفرق بين الفرق (ص٧٣) ،الملل والنحل (١ / ١١٤) ، الفصل لابن حزم (٢ / ١١٣) ، التنبيهات السنية (ص ٣٢٩ ، ٣٣١) .

(٢) التنبيهات السنية (ص ٢٢٠) ، ومقالات الإسلاميين (ص ٢٠٦) .

والرسول ،وقال تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ سورة مريم(آية ٥١) فجمع له بين الرسالة، والنبوة .

قال البغوي : " فهذان الوصفان مختلفان، فكل رسول نبي، ولا عكس " . (١)

وقال تعالى في إسماعيل: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ سورة مريم(آية ٥٤) ، فوصفه بالرسالة، والنبوة، فدل على أن الرسالة ،وصف زائد على النبوة .

قال ابن كثير : " وهذا دليل على شرف إسماعيل، على أخيه إسحاق، لأنه إنما وصفه بالنبوة فقط، وإسماعيل وصفه بالرسالة، والنبوة " . (٢)

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ ﴾ سورة الأعراف(آية ١٥٧) ،قال القرطبي رحمه الله : " والرسول، والنبي اسمان، لمعنيين، فإن الرسول أخص من النبي، وقدم الرسول، اهتماماً بمعنى الرسالة ،وإلا فمعنى النبوة، هو المتقدم ،ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على البراء، حين قال، ورسولك الذي أرسلت، فقال له قل، آمنت بنبيك الذي أرسلت " (٣). (٤)

وأيضاً، فإن قوله برسولك الذي أرسلت، تكرير للرسالة، وهو معنى واحد، فيكون كالحشو الذي لا فائدة فيه، بخلاف قوله ونبيك، فليس كل نبي رسولاً، لأن الرسول، والنبي، قد اشتركا في أمر عام، وهو النبأ، وافترقا في أمر خاص، وهي الرسالة، فإذا قلت محمد رسول الله، تضمن ذلك أنه نبي، ورسول ،وكذلك غيره من الأنبياء عليهم السلام .

---

(١) معالم التنزيل (٥ / ٣٩٣) .
(٢) تفسير القرآن العظيم (٥ / ٢٣٩) .
(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب فَضْلِ مَنْ بَاتَ عَلَى الْوُضُوءِ (١ / ٧١ ح ٢٤٧) .
(٤) الجامع لأحكام القرآن (٧ / ٢٩٨) .

وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله بعد كلام سبق "فالنبوة داخلـــة في الرســـالة، والرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها، فكل رسول، نبي، وليس كل نبي، رسولاً، والنبوة نفسها، جزء من الرسالة، فالرسالة تتناول النبوة، وغيرها، بخلاف النبوة، فإنها لا تتناول الرسالة " . (١)

وأيضاً، فإن العلماء رحمهم الله ذكروا المفاضلة بين الأنبياء، والرسل، فقالوا الرسالة، أفضل من النبوة، والرسول أفضل من النبي،وقالوا أفضل الخلق، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أولو العزم من الرسل،ثم بقية الرسل، ثم الأنبياء عليهم السلام، وذكروا أيضاً، الفرق بين النبي، والرسول،ولو كان الأمر كما زعم صاحب الرسالة، لم يكن لذلك معنى، ولا فائدة .

وقال ابن حزم رحمه الله في المحلى (٢) " مسألة: وبعد، هذا فإن أفضل الإنـــس، والجـــن، الرسل عليهم السلام ،ثم الأنبياء " .

وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله " وأفضل أولياء الله، هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه، هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين، أولو العزم، وهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام " . (٣)

وقال ابن القيم رحمه الله في كتاب سفر الهجرتين (٤): " طبقات المكلفين في الآخرة ثمانية عشر، أعلاها مرتبة الرسل عليهم السلام، وهم ثلاث طبقات، أعلاهـــم ، أولـــو العـــزم الخمسة، من عداهم من الرسل، ثم الأنبياء الذين لم يرسلوا إلى أممهم، وإنما كانـــت لهـــم النبوة دون الرسالة، فاختصوا عن الأمة بإيحاء الله إليهم، وإرساله ملائكته إليهم، واختصت

---

(١) مجموع الفتاوى (٧ / ١٠) .
(٢) المحلى (١ / ٢٨) .
(٣) الفرقانُ (ص ٨٣) ،و مجموع الفتاوى (١١ / ١٦١) .
(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص ٦٣١) .

الرسل عنهم، بإرسالهم إلى الأمة، واشتركوا في الوحي، ونزول الملائكة عليهم " .

ثم ذكر الشيخ رحمه الله مايدل على ذلك فقال :

" وأما قول صاحب الرسالة، أنه لم يعلم أحداً ،ذكر الفرق بين النبي، والرسول، قبل ابـــن كثير، فإنما يدل ذلك على قلة إطلاعه ، وإلا فإن الفرق بين النبي ،والرسول ،ذكره الخلق الكثير، من العلماء قبل ابن كثير، وبعده ، فقد سبق أن نقلنا قول ابن حزم في المحلـــى، في مسألة التفضيل، ونقلنا كلام القرطبي رحمه الله، وكلام الشيخ تقي الدين بن تيمية، وكلام ابن القيم، وذكره القاضي عياض، في الشفا [1]، قال وهو الصحيح، الذي عليـــه الجـــم الغفير، وذكره البغوي، والنسفي، وغيرهم .

وقال ابن حزم في المحلى [2]، مسألة: والنبوة هي الوحي من الله، بأن يعلم الموحى إليـــه، بأمر ما، يعلمه، لم يكن يعلمه قبل، والرسالة هي النبوة، وزيادة، وهي بعثته إلى خلق مـــا ،بأمر ما ،هذا لا خلاف فيه .

وقال المعتزلة : لا فرق بينهما، فانه خاطب محمداً، مرة بالنبي، ومرة بالرســـول ، ذكـــر صاحب الرسالة، أحد التعاريف المشهورة ،والمذكورة فيها، الفرق بين النبي، والرســـول، فطعن فيه، وأسهب في رده، وذكر أنه يلزم عليه لوازم باطلة، ولم يذكر من سبقه إلى هذا الفهم ،فإن هذا التعريف وما يتضمنه من الفروق قد ذكره العلماء، كما سبقت الإشـــارة إلى ذلك، ولم يذكروا شيئاً، من المحترزات التي توهمها فضيلته، واليك مـــا ذكره صاحب شرح الطحاويه :

قال إن العلماء، ذكروا عدة فروق، بين النبي ،والرسول، وأحسنها، أن من نبأه الله بخـــير

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١ / ٢٥١) .
(٢) المحلى (١ / ٥٠) .

السماء، إن أمره أن يبلغ غيره ،فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره، فهـــو نـــبي، وليس برسول، فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، ولكن الرسالة ،أعم من جهة نفسها، فالنبوة ،جزء من الرسالة، تتناول النبوة ،وغيرها. (١)

وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ،بعد ذكر الفرق بين النبي، والرســـول"فأولئك الأنبياء، يأتيهم وحي من الله ،بما يفعلونه، ويأمرون به المؤمنين، الذين عندهم، كما يكون أهل الشريعة الواحدة، يقبلون ما يبلغه العلماء عن الرسول، وكذلك أنبياء بني إســـرائيل، يأمرون بشريعة التوراة، وقد يوحي إلى أحدهم وحي خاص، في قصة معينة ". (٢)

ثم ذكر الشيخ رحمه الله مايؤيد قوله، فقال :

" ومما يدل على أن صاحب الرسالة، أقدم على الكتابة بدون تثبت، ما ذكره بقولـــه: أن أعظم كتاب صنف في هذا الموضوع، هو كتاب النبوات، للشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله، و لم يذكر الفرق بين النبي، والرسول ... الخ .

ولو درس الكتاب المذكور، لوجد أن الشيخ رحمه الله كتب عن هذا الموضوع من جميـــع نواحيه، وأفاض في البحث، وإليك بعض ما ذكره الشيخ رحمه الله في الكتاب المـــذكور بنصه في (ص ١٧٣) :

" قال فالنبي، هو الذي ينبئه الله ،وهو ينبأ بما أنبأه الله، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله، ليبلغه رسالة من الله، فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بالشريعة قبله، و لم يرســـل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي، وليس برسول، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ســـورةالحج(آيـــة ٥٢

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٥٨) .

(٢) الجواب الصحيح (٢ / ١٠٠) .

﴾الآية ... الخ " .

* ذكر فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود رحمه الله في رسالته (إتحاف الأحفياء برسالة الأنبياء) ، أن الإسلام والإيمان شيء واحد، وأنهما اسم لمسمى واحد، فرد عليه الشيخ رحمه الله بقوله : هذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة ،فإن الإسلام والإيمان شيئان، متباينان، كما دل على ذلك الكتاب، والسنة .

قال الله سبحانه : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾ سورة الحجرات(آية ١٤) ،ففي هذه الآية دليل على أن الإيمان، غير الإسلام، وأنه ليس كل مسلم، مؤمن .

قال ابن كثير: قد استفيد من هذه الآية، أن الإيمان، أخص من الإسلام، كما هو مذهب أهل السنة، والجماعة . (١)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ سورة الأحزاب(آية ٣٥) ،فعطف أحدهما على الآخر، والعطف يقتضي المغايرة .

ويدل عليه أيضاً، حديث جبريل حينما سأل عن الإسلام، ثم عن الإيمان، ثم عن الإحسان، فترقى من الأعم، إلى الأخص منه .

وما رواه أحمد، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال(أعطى النبي صلى الله عليه وسلم رجالاً، ولم يعط رجلاً منهم شيئاً، فقال سعد يا رسول الله أعطيت فلاناً،

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٧ / ٣٨٩) .

وفلاناً، و لم تعط فلاناً شيئاً، وهو مؤمن، فقال أو مسلم).[1]

ففيما تقدم، دليل على مغايرة الإسلام للإيمان، وأنهما اسمان لمعنيين مختلفين، وأن الدين ثلاث مراتب، أعلاها الإحسان، ثم الإيمان، ثم الإسلام، وأن كل محسن مؤمن مسلم، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسناً، ولا كل مسلم مؤمناً .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ سورة فاطر(آية ٣٢) ، فالظالم لنفسه، هو الذي أخل ببعض الواجبات، أو انتهاك بعض المحرمات، والمقتصد هو الذي قام بفعل الواجبات، وترك المحرمات، والسابق هو الذي قام بفعل الواجبات والمندوبات، وترك المحرمات والمكروهات، وستفرغ وسعه في مرضات الله .

وهذا عند اجتماع الإسلام والإيمان، فيفسر كل واحد منهما بتفسير، كما هو في حديث جبريل ، أما إذا افترقا، فيقول الشيخ رحمه الله :

أما إذا أفرد أحدهما بالذكر، فإنه يدخل فيه الآخر، وإذا فسر به الإسلام ، فقد أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان بالله وحده ،وقال هل تدرون ما الإيمان قالوا الله ورسوله أعلم، قال شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وأقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدوا الخمس مما غنمتم .
وكذلك في حديث أبي هريرة (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) .[2]

وكقوله سبحانه:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾سورة آل عمران(آية ١٩)،

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب الدين عند الله الإسلام(١/١١)، ومسلم كتاب الإيمان باب تأليف قلب من يخاف على إيمانه(ا /١٣٢) .

(٢) رواه البخاري في الإيمان، باب أمور الإيمان(١/ ٥١)، ومسلم في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان(١/ ٦٣ ح٣٥) .

وقولـــه ســـبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ سورة آل عمران(آية ٨٥) .

فإذا ذكرا معا، كما في حديث جبريل، فيفسر كل منهما بتفسـير، فالإسـلام يفسـر بالأعمال الظاهرة، والإيمان يفسر بالأعمال الباطنة، كما في جبريل، وغيره .
وروى الإمام أحمد ،من حديث أنس، عن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال (الإسـلام علانية، والإيمان في القلب). (١)
قال ابن رجب رحمه الله " وبهذا التفصيل، يزول الإشكال، فيقال إذا أفرد كل من الإسلام ،والإيمان ،بالذكر، فلا فرق بينهما حينئذ، وأن قرن بين الاسمين، كـان بينـهما فـرق، والتحقيق بينهما، أن الإيمان هو: تصديق القلب ،وإقراره، ومعرفتـه، والإسـلام هـو: استسلام العبد لله، وخضوعه، وانقياده، ومن هنا، قال المحققون: كل مؤمن مسلم، فإن من حقق الإيمان، ورسخ في قلبه، قام بأعمال الإسلام، وليس كل مسلم مؤمناً، فإنه قد يكون الإيمان ضعيفاً، فلا يتحقق القلب به تحققاً تاماً ،مع عمل جوارحه أعمال الإسلام، فيكون مسلماً ،وليس بمؤمن الإيمان التام ،كما قال تعـالى : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ سورة الحجـرات(آيـة ١٤) ، فلـم يكونوا منافقين على أصح التفسيرين، بل كان إيمانهم ضعيفاً، ولا ريب أنه مـتى ضـعف الإيمان الباطن، لزم منه ضعف أعمال الجوارح الظاهرة، لكن اسم الإيمان ينفي عمن ترك شيئاً من واجباته، كما في قوله صلى الله عليه وسلم " لا يزني الزاني وهو مؤمن "، وأمـا الإسلام، فلا ينتفي بانتفاء بعض واجباته، أو انتهاك بعض محرماته، وأن ينفي الإتيان بمـا ينافيه بالكلية ". (٢)

(١) أخرجه أحمد(١٣٤/٣)، وابن بطّة(٧٩٦/٢)، وابن عدي في الكامل(٢٠٧/٥)، والعقيلي في الضـعفاء(٢٥٠/٣) ، وابن أبي شيبة (١١ / ١١) ، وأبو يعلى (٣٠١/٥ ح ٢٩٢٣) ، والبزار (٢٠) ، وأبو عبيد في الإيمان (ص٥) ، وفي إسناده علي بن مسعدة وهو ضعيف ، وانظر مجمع الزوائد (١ / ٥٢) .
(٢) جامع العلوم والحكم (ص ٢٩ ، ٣٠) بتصرف .

الفصل الثاني عشر

مقارنة بين التنبيهات السنية وبين بعض شروح الواسطية
(شرح الفياض والهراس وابن عثيمين والسلمان)

وفيه تمهيد وسبعة مباحث :

التمهيد : وفيه تعريف مختصر لأصحاب الشروح الأربعة .

المبحث الأول : بيان منزلة العقيدة الواسطية .

المبحث الثاني : مميزات التنبيهات السنية .

المبحث الثالث : مميزات شرح الفياض .

المبحث الرابع : مميزات شرح الهراس .

المبحث الخامس : مميزات شرح ابن عثيمين .

المبحث السادس : مميزات شرح السلمان .

المبحث السابع : مقارنة بين التنبيهات السنية، وبين بعض شروح الواسطية .

التمهيد : وفيه تعريف مختصر لأصحاب الشروح الأربعة .

١-(مؤلف الروضة الندية للشيخ الفياض) ، هو الشيخ زيد بن عبد العزيز بن زيد بن عبد العزيز بن عبد الوهاب بن محمد بن ناصر بن فياض ،ونسبته إلى (الفيـاض) إلى جـده السادس ، وُلِد في رَوضة سدير عامَ (١٣٥٠- ١٤١٦هـ) ، وفي عام (١٣٦٢هـ) أرسله والدُه إلى الرياض لطِلب العِلم، قَرأ القرآن في سِنٍّ مبكِّرة، عندَ خالُه عبد الله بـن فوزان بن هديب القَديري، حتى حَفِظ القرآن، وهو ابنُ عشْر سنين، ثم أرسله والدُه إلى الرِّياض لطلب العلم، فالْتحق بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم، لدَى عليٍّ بن عبـد الله بـن شاكر، ومحمد بن أحمد بن سنان، فقرأَ القرآن بطريقة مُجوَّدة.ودَرَس على عددٍ من العلماء والمشايخ، منهم: سماحةُ الشّيخ محمد بن إبراهيم آل الشّيخ،وأخوه الشّيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشّيخ ،والشيخ سعود بن رشود ،والشيخ عبدالرحمن بن قاسم، ومن تلاميذه : سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة،والـدكتور عبـدالله بـن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ،والدكتور محمد العجـلان مـدير جامعة الإمام سابقا ، والشيخ عمر الأشقر ، والدكتور صالح السدلان ، والشـيخ علـي الشبل،والشيخ سعود الشريم إمام الحرم المكي ، عمل في التدريس حيث انتقل إلى التدريس بالمعهد العلمي، ثم نقل إلى التدريس بكلية العلوم الشرعيَّة بالرياض ،وفي ١٣٨١/٧/٩هـ صدر قرارُ مجلس الوزراء بتعيينه عضوًا في رئاسة القضاة، مع استمرارِه في التـدريس، وفي ١٣٨١/١٠/١٤هـ انتقل إليه امتيازُ صحيفة اليمامة، واضطلع برئاسة تحريرِها أيضًا، حتى تحوَّلتْ إلى مؤسسة صحفية مع الصُّحف التي حُوِّلـت إلى مؤسَّسـات صـحفية، وفي ١٣٨٣/٤/٣٠هـ استقالَ مـن عضـوية رئاسـة القضـاة للتفـرُّغ للصـحافة، وفي ١٣٨٥/٩/٢١هـ أُعيدت خِدْماته، فعمل مساعدًا لمدير عام المكتبات بوزارة المعـارف،

ومسمَّى الوظيفة "كبير المفتشين"، ثم صدر قرارُ وزير المعارف في ١٣٨٥/١٢/١٤هـ بتعيينه مديرًا عامًّا للمكتبات، وفي ١٤٠١/٥/٩هـ انتقل من وزارة المعارِف إلى جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، بطلب من مديرها - آنذاك - معالي الدكتور عبد الله التركي .

تقاعد من الجامعة في ١٤٠٩/٣/١هـ بناءً على طلبه، وتفرَّغ للبحث والتأليف، حيث أكملَ بعضَ مؤلَّفاته التي كان قد بدأ في تأليفها، إضافةً إلى تأليف عدد من المؤلَّفات الجديدة، ومِن مُؤَلَّفَاتِه المطبوعة: (الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية)،و(نظرات في الشريعة)،و(واجب المسلمين في نشر الإسلام). (١)

٢-(مؤلف شرح العقيدة الواسطية للشيخ الهراس) ، هو الشيخ الدكتور محمد بن خليل حسن هراس رحمه الله،ولد عام (١٣٣٦- ١٣٩٥هـ)في بلدة الشين، مركز قطور، محافظة الغربية، ثم بدأ تعليمه في الأزهر عام ١٣٤٧هـ، ثم تخرج من كلية أصول الدين عام ١٣٦١ هـ ،وكان موضوع الرسالة (ابن تيمية السلفي) ،ثم شغل وظيفة أستاذ بكلية أصول الدين، ثم طلبه سماحة العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، لكي يدرس العقيدة الإسلامية بمكة المكرمة، فشغل منصب رئيس قسم العقيدة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة أم القرى ،كان رحمه الله سلفي العقيدة، شديد التمسك بها، وناصرا لها ،كما كان رحمه الله شوكة في حلوق المبتدعة ،وقد تميز بقوة الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، ومن تلاميذه: د/ علي بن ناصر الفقيهي، والشيخ عبد الفتاح سلامة ، والشيخ محمد أمان الجامي ،وقد ركز رحمه الله على كتابة كتب العقيدة، ومن مصنفاته : "الصفات الإلهية عند ابن تيمية"و"شرح العقيدة الواسطية"و"ابن تيمية السلفي". (٢)

---

(١) انظر :مقدمة الروضة الندية "بتصرف ".

(٢) بقلم احد تلاميذه : فضيلة الشيخ عبد الفتاح سلامة رئيس قسم التفسير بشعبة الدراسات العليا بالجامعة

٣-(مؤلف شرح العقيدة الواسطية للشيخ العثيمين) ، هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين، من الوهبة ،من بني تميم.ولد في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام (١٣٤٧- ١٤٢١ هـ) في عنيزة – إحدى مدن القصيم – في المملكة العربية السعودية ،ألحقه والده رحمه الله تعالى ليتعلم القرآن الكريم عند جدّه من جهة أمه المعلِّم عبد الرحمن بن سليمان الدامغ رحمه الله ، ثمَّ تعلَّم الكتابة، وشيئًا من الحساب، والنصوص الأدبية في مدرسة الأستاذ عبد العزيز بن صالح الدامغ ، وذلك قبل أن يلتحق بمدرسة المعلِّم علي بن عبد الله الشحيتان رحمه الله، حيث حفظ القرآن الكريم عنده عن ظهر قلب، ولّما يتجاوز الرابعة عشرة من عمره بعد.

انضم الشيخ إلى حلقة الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، حتى أدرك من العلم في التوحيد، والفقه، والنحو ، ما أدرك.

ثم جلس في حلقة شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، فدرس عليه في التفسير، والحديث، والسيرة النبوية، والتوحيد، والفقه، والأصول، والفرائض، والنحو، وحفظ مختصرات المتون في هذه العلوم.

ولما فتح المعهد العلمي في الرياض، التحق به عامي ١٣٧٢ – ١٣٧٣هـ. ولقد انتفع خلال السنتين اللّتين انتظم فيهما في معهد الرياض العلمي – بالعلماء الذين كانوا يدرِّسون فيه حينذاك ،ومنهم: العلامة المفسِّر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ الفقيه عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ المحدِّث عبد الرحمن الإفريقي، رحمهم الله تعالى .

للإسلامية بالمدينة المنورة" بتصرف " ، وشرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل هراس (ص ٤٣).

وفي أثناء ذلك، اتصل بسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله ، فقرأ عليه في المسجد .

ثم عاد إلى عنيزة عام ١٣٧٤هـ، وصار يَدرُسُ على شيخه العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ويتابع دراسته انتسابًا في كلية الشريعة، التي أصبحت جزءًا من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، حتى نال الشهادة العالية.

بدأ التدريس عام ١٣٧٠هـ في الجامع الكبير بعنيزة.

ولّما تخرَّج من المعهد العلمي في الرياض، عُيِّن مدرِّسًا في المعهد العلمي بعنيزة، عام ١٣٧٤هـ.

وفي سنة ١٣٧٦هـ، توفي شيخه العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى، فتولّى بعده إمامة الجامع الكبير في عنيزة، وإمامة العيدين فيها، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع؛ وهي التي أسسها شيخه رحمه الله عام ١٣٥٩هـ.

ولما كثر الطلبة ، وصارت المكتبة لا تكفيهم؛ بدأ فضيلة الشيخ يدرِّس في المسجد الجامع نفسه، واجتمع إليه الطلاب، وتوافدوا من المملكة، وغيرها حتى كانوا يبلغون المئات في بعض الدروس، وهؤلاء يدرسون دراسة تحصيل جاد، لا لمجرد الاستماع، ومن تلاميذه : الشيخ خالد بن عبدالله المصلح ،والشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل ، والدكتور أحمد بن عبدالرحمن القاضي ، والدكتور عبدالله بن محمد الطيار ، والدكتور ناصر بن عبدالله القفاري ، والدكتور خالد بن عبدالله المشيقح ،و الشيخ سامي بن محمد الصقير ، ومن أعماله : عمل عضوًا في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ،وعضوًا في المجلس العلمي بجامعة الإمام ،وعضوًا في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين في القصيم ،ورئيسًا لقسم العقيدة فيها ،وعضوًا في لجنة التوعية في موسم الحج ، و ترأس جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة ، ومن مؤلفاته :" القواعد المثلى" ،و"القول المفيد على كتاب

التوحيد" ،و "شرح العقيدة الواسطية" . [1]

٤- (مؤلف الكواشف الجلية ومختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للشيخ السلمان) ، هو الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السَّلمان، (أبو محمَّد) من الأساعدة، من الرُّوَقَة، من قبيلة عُتَيْبَة القبيلة العربية المشهورة. ولد في مدينة عنيزة ليلة الخامس والعشرين من رمضان عام (٣٧ أو٣٩ ١٣- ١٤٢٢هـ) ، وقد نشأ في بيت علم ودين وورع وزهد، مات والده «رحمه الله تعالى» وهو صغير، فكفلته والدته ، دخل مدرسة تحفيظ القرآن عند معلمه محمد بن عبد العزيز الدامغ ، ثم دخل مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح وتعلم فيها الكتابة، والقراءة، والخط، والحساب، وقد أكمل حفظ القرآن الكريم خلال سنتين فقط، وكان عمره سبعة عشر عامًا، وفي سنة ١٣٥٣هـ ابتدأ بالقراءة على عَلامة القصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي، ولازمه ملازمة تامة مدة ستة عشر عامًا، إلى سنة ١٣٦٩هـ، وقد حفظ أثناء ذلك بعض المتون، كزاد المستقنع ،وبلوغ المرام، وألفية ابن مالك. عينه مفتي الديار السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، إمامًا في مسجد سمحة بالرياض ، واستمر في الإمامة إلى سنة ١٤٠٥هـ،وفي ١٣٧٠/١٢/٢٤هـ عينه أيضًا معلمًا في المعهد العلمي بالرياض، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة العلمي، وقد تولى تدريس المواد الدينية كالتوحيد، والفقه، والتفسير، والحديث، ويعد أول معلم يتم تعيينه في المعاهد العلمية، واستمر في سلك التعليم حتى انتهاء مدة تمديد تقاعده،والتي استمرت مدة خمس سنوات، وانتهت خدمته في ١٤٠٤/١/١٠هـ ، وقد فرغ في السنتين الأخيرتين لهذا التمديد للتأليف. ومن مؤلفاته :«الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية» ،و«مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية» ،و«الكواشف الجلية عن

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين (١ /٩) "بتصرف " .

معاني الواسطية» [1].

المبحث الأول : بيان منزلة العقيدة الواسطية .

إن منزلة العقيدة في الإسلام كمنزلة الأساس للمبنى ، فكما أن فساد الأساس ،يستلزم فساد المبنى ، وصحته تستلزم صحة المبنى ، كذلك الشأن للعقيدة بالنسبة إلى الأحكام العملية، ولذلك نرى أن الله تعالى أرسل الرسل، وأنزل الكتب ،لإصلاح البشر جميعًا .

وتتلخص منزلة العقيدة في النقاط التالية :

١- أنها ربانية من عند الله ، وأنها لم تتغير، و لم تتبدل .

٢- شرف كل علم بشرف موضوعه، ومجال بحثه، وهل هناك ماهو أعظم من خالق الكون ، وهل هناك ماهو أهم من معرفة الإنسان بربه، وخالقه.

٣- أن جميع الأنبياء دعوا إلى عقيدة التوحيد، فالعقيدة واحدة ،بدليل قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾

سورة النحل(آية ٣٦) .

٤ – حاجة الناس إلى علم العقيدة، فوق كل حاجة .

٥ – لا حياة للقلوب، ولا نعيم، إلا بأن تعرف ربها، ومعبودها ،بأسمائه، وصفاته .

٦ – العقيدة هي الأساس، والأصل، الذي تبنى عليه الشريعة .

٧ – كلما كانت معرفة العبد بالعقيدة الصحيحة ،كان أكثر تعظيما واتباعا لشرع الله .

٨ – صلاح سلوك العبد، تابع لصلاح عقيدته ، وفساد سلوك العبد، تابع

---

(١) فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان / عبد الحميد بن عبد العزيز بن محمد السلمان (ص ٧) بتصرف .

لفساد عقيدته .

٩ — العقيدة الصحيحة عاصمة للدين، والمال، والدم .

١٠ — أن العقيدة والشريعة هما الإسلام ، ومن استغنى بأحدهما عن الآخر، خرج عن الدين .

١١ — أن صحة الاعتقاد، وسلامته، شرط لقبول العمل بالشريعة .

١٢– أن العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن، والاستقرار، و السعادة والسرور، كما قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سورة البقرة(آية ١١٢) .

١٣– أن العقيدة الإسلامية هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وقيام دوله الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ سورة الأنبياء(آية ١٠٥) .

١٤– أن العقيدة الإسلامية هي التي استطاعت أن توحد بين القلوب، وتجمع الأمة على هدف واحد، وهو محاربة الشرك، ونشر التوحيد ،قال تعالى :

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ سورة آل عمران(آية ١٠٣) .

١٥– أن العقيدة الصحيحة هي التي تحقق للإنسان الحرية الحقيقية، التي يسعى إليها، فلا يكون إلا عبدًا لله وحده لاشريك له، فتصغر في عينه جميع المعبودات من دون الله ،

وتصغر العبودية للمادة، و الانقياد للشهوات ٠

١٦- العقيدة الصحيحة هي التي يكفر الله بها الخطايا، قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : يا ابن ادم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا، لأ تيتك بقرابها مغفرة ٠

١٧- العقيدة الصحيحة هي التي تقبل معها الأعمال، والعقيدة الفاسدة تحبط جميع الأعمال، قال تعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾سورة الزمر(آية ٦٥) ٠

١٨- أن العقيدة هي التي تجيب عن جميع التساؤلات التي ترد على ذهن العبد ،ومن هذه التساؤلات صفه الخالق، ومبدأ الخلق، ونهايته ،وغيرها من الأمور٠
١٩- تركيز القرآن والسنة على موضوع العقيدة بيانا ،وتقريرا ،وتصحيحا ٠
٢٠- العقيدة الصحيحة هي التي تردع العبد عن المعاصي ، فكيف يعصي المسلم وهو يعلم أن الله بصير له رقيب عليه ٠

٢١- العقيدة الصحيحة هي التي تخلص العبد من القلق، والتوتر، العصبي والاكتئاب، فهو يؤمن بقدر الله، وأن الله مدبر الأمور ،وأن الله غفار الذنوب ٠
٢٢- العقيدة الصحيحة سبب إصلاح الأرض، فهي التي تورث تعلق العبد بربه ، ومتى تعلق العبد بربه، فلن يفسد في الأرض ٠

٢٣- العقيدة الصحيحة أصلها الإيمان بالله حق الإيمان ،والإيمان بالله سبب لدفاع الله عن أهله، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ سورة الحج(آية ٣٨) .

٢٤- العقيدة الصحيحة تربي في المسلم الشجاعة، فالإيمان بالله يبعث على الشجاعة، والإقدام ،لأنه يملأ قلب المؤمن بالخوف من الله، وإذا كان كذلك ذهب خوف الخلق من

قلبه [1].

وتتلخص مترلة العقيدة الواسطية فيمايلي:

تحتل رسالة العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية مكانة كبيرة بين علماء أهل السنة، وطلبة العلم،فهي مدرسةٌ للعلم باعتقاد أهل السنة والجماعة، ومنهج أهل السنة والجماعة ،وهي تحد من شيخ الإسلام للمخالفين أن يأتوا بحرف واحد خالف فيه السلف، يقول شيخ الإسلام رحمه الله في وصفه للعقيدة الواسطية " وَهَذِهِ عَقِيدَةُ مُحَمَّدٍ، وَقُلْت مَرَّاتٍ : قَدْ أَمْهَلْت كُلَّ مَنْ خَالَفَنِي فِي شَيْءٍ مِنْهَا ثَلَاثَ سِنِينَ، فَإِنْ جَاءَ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ – الَّتِي أَثْنَى عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ:{ خَيْرُ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْت فِيهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ } [2] – يُخَالِفُ مَا ذَكَرْته، فَأَنَا أَرْجِعُ عَنْ ذَلِكَ " [3] وهي رسالة خاصة بالاعتقاد في الجملة ، لأنها اشتملت على أصول عقائد أهل السنة والجماعة، أو عقيدة الفرقة الناجية، أو عقيدة الطائفة المنصورة ، وتوحيد الحق سبحانه، ومعرفته بأسمائه وصفاته، التي هي أجل المعارف ، ففيها أشياء عن العمل والسلوك ، وفي آخر الكتاب تكلم عن منهج أهل السنة والجماعة، في مصادر التلقي التي يعتمدون عليها في العقائد ، وقد أثنى عليها عدد كبير من أهل العلم :

قال الحافظ الذهبي رحمه الله "ثم وقع الاتفاق على أن هذا المعتقد سلفي جيد". [4]

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله "جمعت على اختصارها، ووضوحها، جميع مايجب

---

(١) التلازم بين العقيدة والشريعة والعقيدة الإسلامية جوهرها وآفاقها ، مقال للدكتور : محمد بن عودة السعوي .

(٢) متفق عليه – لكن مع اختلاف يسير عن هذا اللفظ – البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور ورقمه(٢٦٥٢) الفتح (٢٥٩/٥)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ورقمه (٢٥٣٣) وما بعدها .

(٣) مجموع الفتاوى (٣ / ١٦٩ ، ١٩٧ ، ٦ / ١٥).

(٤) انظر العقود الدرية لابن عبد الهادي الحنبلي (ص٢١٢) .

اعتقاده من أصول الإيمان، وعقائده الصحيحة " . [١]

وقال الشيخ محمد خليل هراس رحمه الله : " العقيدة الواسطية " لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أجمع ما كتب في عقيدة أهل السنة والجماعة، مع اختصار في اللفظة، ودقة في العبارة " . [٢]

وقالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن هذا الكتاب في " فتاويها " [٣]: " أما كتاب " العقيدة الواسطية " فهو كتاب جليل، مشتمل على بيان عقيدة أهل السنة والجماعة بالأدلة من الكتاب، والسنة ، فنوصيك باعتقاد ما فيه ،والدعوة إلى ذلك " .

ولأهمية هذه الرسالة، فقد اعتنى بها الكثير من أهل العلم ،بشرحها قديما،وحديثا .

المبحث الثاني : مميزات التنبيهات السنية .

يمتاز شرح الشيخ عبدالعزيز بن رشيد للعقيدة الواسطية بالوضوح في الشرح ، وغالب استمداده من كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم ، ويذكر القائل دون ذكر المرجع غالبا ،كما هي عادة العلماء السابقين ، وقد يذكر الكتاب دون القائل نادرا ، عدا ابن القيم فإنه غالبا مايذكر كتابه ، والاستدلال بالكتاب ،والسنة، وأقوال السلف ،وينقل بعض الأقوال بتصرف ، ويفسر الآيات بالتفصيل ، ويقف عند كل آية ذكرها المصنف ، ويذكر بعض الأحيان أسباب النزول للآيات ، ويذكر بعد كل آية، أو سورة ذكرها المصنف ماتضمنته من فوائد، وأحكام ، ويخرج الأحاديث غالبا ، ويذكر أقوال الفرق المخالفة لأهل السنة ،مع الرد عليها ،وبيان بطلانها ، ويعرب بعض الكلمات، ويذكر اشتقاقها ،

---

(١) انظر مقدمة كتاب « التنبيهات اللطيفة » (ص١٣) .

(٢) شرح العقيدة الواسطية (ص٣) .

(٣) الفتاوى (٢/١٦٥) .

ويذكر معاني كل كلمة ذكرها المصنف ، وشرحه من الحجم المتوسط .[1]

المبحث الثالث : مميزات شرح الفياض .

يمتاز شرح الشيخ زيد الفياض المسمى بالروضة الندية للعقيدة الواسطية بحسن الترتيب، والشمول ، ونسبة كل نقل إلى مصدره مشيراً إلى الكتاب بالجزء والصفحة ، والاستدلال بالكتاب والسنة ، ويجمع فيه طائفة من النقول عن علماء السنة الأعلام، وخاصة ابن القيم، وابن تيمية، والذهبي ، والإطالة والتفصيل في المسائل مع ذكر الراجح ، ويذكر كل صفة من صفات الله في صفحات مستقلة عن الأخرى مع الأدلة عليها ، ويفسر مايحتاج إلى تفسير من الآيات ، ويتحدث عن السند ودرجة الحديث ، ويخرج الأحاديث غالبا، والآثار نادرا ، ويذكر شواهد للأحاديث ، ويذكر أقوال الفرق المخالفة لأهل السنة، مع الرد عليها ،وهو أول شرح طبع لهذه العقيدة.

المبحث الرابع : مميزات شرح الهراس .

يمتاز بالوضوح والاختصار ، والاستدلال في مواضع كثيرة بالقرآن الكريم ، وبأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبأقوال الصحابة ،والمفسرين ، وبأقوال السلف ، ويذكر مقالات الفرق، ويرد على شبههم ، والحديث عن التفسير في معاني الآيات ، والحديث عن أسباب نزول الآيات ، ويذكر مباحث عامة عن آيات الصفات .[2]

المبحث الخامس : مميزات شرح ابن عثيمين .

يمتاز بالإطالة ،والوضوح، والتفصيل بذكر المسألة، والأمثلة، والأدلة، والردود مع ذكر الراجح من الأقوال ، الاستشهاد بالآيات، والأحاديث ،والآثار، والعقل، والشعر، وكلام

---

(١) التنبيهات السنية لفضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد رحمه الله .

(٢) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص ٩ ، ١٠) .

أهل اللغة، وذكر كلام أهل العلم في المسألة ،مع ذكر الراجح من الأقوال بدليله، والــرد على المرجوح ، ويفسر الآيات، والأحاديث ،ويخرج الأحاديث و الآثار ، والاستشــهاد بأمثلة فقهية ،والعناية بذكر قواعد في العقيدة ، وذكر معاني الأسماء والصفات ، وذكــر أقوال الفرق المخالفة في الأسماء والصفات، مع الرد عليها بأدلة عقلية، ونقلية ، وشــرح الآيات التي ذكرها المصنف، مع إضافة أدلة أخرى عليها ، وذكر خــلاف المفســرين في الآيات ، وإعراب بعض الآيات .

المبحث السادس : مميزات شرح السلمان .

يمتاز شرح الشيخ عبدالعزيز السلمان المسمى بالكواشف الجلية عن معــاني الواســطية، بالاستطراد في كثير من المواضيع ، والاعتماد على كتب الشيخين في معظــم الأحيــان ، ويذكر اسم من ينقل عنه ،ويذكر الكتاب أحيانا ، ولايذكر الموضع من الكتاب دائمــا ، ويخرج الأحاديث تخريجا مختصرا أحيانا، ولايخرج الآثار،والاستدلال بالكتاب والسنة غالبا ، وإيراد بعض الشواهد العقلية أحيانا ، والاستشهاد بأبيات من الشعر ،وأبيــات مــن النظم، كنونية ابن القيم ، والتعرض لبعض التصريفات اللغوية ، ويذكر بعض الخلافــات الفقهية أحيانا ، والحديث عن أسباب الترول أحيانا ، وذكره لفوائد الآيات والأحاديث ، وذكره للمعنى الإجمالي للآيات ، وأما الأحاديث فنادرا ، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل .

المبحث السابع : مقارنة بين التنبيهات السنية، وبين بعض شروح الواسطية .

- شرح الشيخ ابن رشيد رحمه الله والفياض والسلمان وابن عثيمين والهراس يستدلون بالكتاب والسنة وأقوال السلف .

- وشرح الشيخ ابن رشيد رحمه الله والهراس والفياض وابن عثيمين والسلمان يفسرون الآيات.

- وشرح الشيخ ابن رشيد رحمه الله والهراس والسلمان يذكرون أسباب النزول للآيات .

- وشرح الشيخ ابن رشيد رحمه الله والفياض وابن عثيمين والسلمان يخرجون الأحاديث.

- وشرح الشيخ ابن رشيد رحمه الله والسلمان فلايخرجون الآثار ، وابن عثيمين يخرج الآثار ،وقد يخرج الفياض الآثار نادرا .

- وشرح الشيخ ابن رشيد رحمه الله والهراس والفياض وابن عثيمين يذكرون الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة مع الرد عليها .

- وأن غالب استمداد الشيخ ابن رشيد رحمه الله والفياض والسلمان من كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله جميعا .

- وشرح الشيخ ابن رشيد رحمه الله والسلمان يذكر اسم القائل دون الكتاب غالبا ، والفياض يذكر الكتاب والجزء والصفحة .

- وشرح الشيخ ابن رشيد رحمه الله والهراس وابن عثيمين يتميز بالوضوح .

- وشرح الشيخ ابن رشيد رحمه الله والهراس والفياض والسلمان من الحجم المتوسط ، وشرح الشيخ ابن عثيمين من الحجم الطويل .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلوات الطيبات على من به ختمت الرسالات ، محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وبعد :

فهذا ما يسر الله سبحانه وتعالى جمعه ، وأعانني على إتمامه ، فله الحمد والشكر ، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يوفقني للإخلاص في سائر عملي ، ولا أدعي في هذا البحث أني قد جئت بشيء كان خافيا على العلماء من قبل ، بل حاولت بتوفيق الله سبحانه وتعالى جمع شتات الموضوع المتفرق ، والبحث عن كل ما يتعلق بالشيخ رحمه الله ، وقمت بدراسة الموضوع ، وصياغته وفق منهج متسلسل، تتضح فيه جوانب الموضوع ، وبينت جهود الشيخ رحمه الله في تقرير العقيدة . وفيما يلي خلاصة ما ورد في هذا البحث :

١- كان الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله منذ بداية حياته متجها إلى العلم والبحث عنه .

٢- كان الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله من ذوي الهمم العالية ، وقوة التحمل ، والصبر، وصرامته في الحكم بالشريعة الإسلامية .

٣- كان الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله ممن تولى المناصب الكثيرة في الدولة وخاصة في القضاء .

٤- كان الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله ممن يكتب الوثائق، عند عمه قاضي الرس فضيلة الشيخ محمد بن عبدالعزيز الرشيد .

٥- كان الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رحمه الله من المبادرين إلى الإسهام في تقرير العقيدة عبر المقالات، والردود على المخالفين في العقيدة، وغيرها .

٦- لم تكن مؤلفات الشيخ رحمه الله كثيرة، بسبب كثرة المناصب التي تولاها في الدولة ، وكثرة تنقلاته .

٧- كانت مصادر الشيخ رحمه الله في التلقي كتاب الله ،وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلفاء ه الراشدين رضي الله عنهم أجمعين .

٨-كانت منهجية الشيخ رحمه الله في الاستدلال تتمثل في استحضار الدليل من القرآن ،وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، مع الاستشهاد في بعض الأحيان بأقوال الصحابة ،وأقوال التابعين، رضوان الله عليهم ، واستحضار الدليل من الإجماع ،واستحضار الدليل من العقل .

٩-يقرر الشيخ رحمه الله ماقرره علماء الدعوة السلفية،من تقرير توحيد الربوبية،

والأ لوهية، والأسماء والصفات ، وتعظيم نصوص الشريعة، وتعظيم شأن التوحيد ، والاستدلال بالعقل مع النقل ، والتركيز على منهج الوسطية عند أهل السنة والجماعة ، والتسليم للغيبيات، وتفويض كيفياها إلى الله عزّ وجل .

١٠- يقرر الشيخ رحمه الله مسألة الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل ، وهو ماعليه أهل السنة والجماعة .

١١- يقرر الشيخ رحمه الله مسألة عذاب القبر ونعيمه، وفتنة القبر ، وهو ماعليه أهل السنة والجماعة .

١٢-يقرر الشيخ رحمه الله مسألة النفخ في الصور والبعث ، وهو ماعليه أهل السنة والجماعة .

١٣- يقرر الشيخ رحمه الله مسألة الشفاعة، وأنها تَنقسِمُ إلى قِسمَيْنِ:شفاعةٌ مَنفيَّةٌ، وشفاعةٌ مُثبَتَةٌ .

١٤- يقرر الشيخ رحمه الله مسألة العرض والحساب ،والحوض ،والميزان ،والصراط، والقنطرة ،والجنة والنار ، وهو ماعليه أهل السنة والجماعة.

١٥- يقرر الشيخ رحمه الله ما يقرره أهل السنة والجماعة من أشراط الساعة ،فيرى أن أشراط الساعة تنقسم إلى قسمين: أشراطٍ كبرى، وأشراطٍ صغرى.

١٦- يقرر الشيخ رحمه الله مسألة الإيمان بالقضاء والقدر ، وأن الأقلام في السنة أربعة .

١٧-يقرر الشيخ رحمه الله أن الإيمان الشرعي هو اعتقاد ،وقول، وعمل،وأن الإيمان يزيد

وينقص ، وأن الذنوب كبائر وصغائر ، وأن مرتكِبَ الكبيرةِ لا يُكفَّرُ كُفْراً يَنْقُلُ عن المِلَّةِ بالكُلِّيَّةِ .

١٨- يقرر الشيخ رحمه الله أن الصحابة كلهم عدول، ثقاة، بالإجماع .

١٩-موقف الشيخ رحمه الله من الخروج على الحكام هو أن الخروج على الحكام أمر مرفوض في الشريعة الإسلامية ، لما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء ،وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله، أكثر منها في بقائه، والشريعة جاءت بجلب المصالح، ودفع المضار .

٢٠- يقرر الشيخ رحمه الله أن الكرامة تنقسم إلى أقسام: منها ما يكون في الكشف والعلم، ومنها ما يكون في القدرة والتأثير .

٢١- يقرر الشيخ رحمه الله طريقة أهل السنة والجماعة أنهم وسط، وموافقون للحق في جميع أبواب العلم والدين .

٢٢- عناية الشيخ رحمه الله بجميع جوانب العقيدة السلفية ، وخاصة مسائل التوحيد.

٢٣- تأثر الشيخ رحمه الله بالعالمين الجليلين اللذين خدما العقيدة خدمة جليلة ، وهما شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله ، فقد استفاد من كتبهم كثيرا ، وقد ظهر تأثره بهما في مؤلفاته .

وبهذا أصل إلى ختام هذا البحث المتواضع الذي بذلت فيه جهدي ، وأعملت فيه فكري ، لأصل إلى المراد حسب طاقتي ، فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي ، وأسأل الله أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث و الآثار .

فهرس الشعر .

فهرس الأعلام .

فهرس البلدان .

فهرس الفرق .

فهرس المراجع .

فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾	٢٥٣	٢٧٥ – ٤٠٤ – ٤٣٩
﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾	٢٥٤	١٩٢
﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾	٢٥٥	١٨٨- ١٩٤- ١٩٥- ٤٣٤
﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	٢٨١	٢١٠
﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾	٢٨٥	١٣٩- ١٤٥- ١٤٧

سورة آل عمران

﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾	٤	١١٧
﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾	١٧	٣٩٠
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	١٨	٦٣

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾	١٩	٤٦٨
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ ﴾	٣١	٣٣٣ – ٣٨٠
﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾	٣٧	٣٢٨ - ٤٠٥
﴿ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾	٤٠	٢٧٥
﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾	٨٤	١٤٠
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	٨٥	٤٨٢
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾	١٠٣	٣٥٤ – ٤٧٧
﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾	١٣٣	– ٢٥٠ – ٢٥١ –

		٤١٥ - ٤١٦
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	١٧٣	٢٨٧

سورة النساء

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾	٤٠	٢٢٧
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾	٤٨	٢٩٥ – ٣٦٢ – ٤١٢
﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	٥٧	٤١٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	٥٩	٥٧- ٣١٨- ٣٥٢- ٤٥٠
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾	٦٥	٦٣ – ٦٥ – ١٥٠ – ٢٨٢ – ٣٤٨ – ٤٠٣
﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾	٨٠	٣٩٣
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾	٨٧	٣٥٢

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ		
ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾	١١٥	٤١٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ		
وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾	١١٦	٢٩٥
﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾	١٢٢	٣٥٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى		
نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ		
وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾	١٣٦	١٤٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟		
بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ		
وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ إلى قَوْلِهِ		
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ ﴾	١٥٠ – ١٥١	١٤٧
﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴾	١٥٩	٢٦٤
﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا		
لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾	١٦٤	١٤٦
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	١٦٤	٣٧٤ – ٤١٣
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ		
حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	١٦٥	١٤٥

سورة المائدة

﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾	٦	٤٣٧
﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ﴾	٣٧	٤١٦
﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾	٤٨	٥٤
﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	٥٤	٣٠٦
﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾	٦٤	٣٨٦

سورة الأنعام

﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾	١٨	٣٩٠
﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾	٢٨	٢٧٤ -٤٠٢
﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾	٣٦	١٧٦
﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾	٥٤	٣٨٢
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾	٥٩	٤٠٢
﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾	٦١	١٣٢
﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٨٨	٨٩
﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ		

﴿ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ ﴾	٩٣	١٥٥
﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾	١٠١	٤٣٥
﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾	١٠٣	٤٠٩ ـ ٤٢٣
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	١٢٥	٤٢٣-٤٣٧- ٤٣٩
﴿ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ ﴾	١٤٨	٤٣١

سورة الأعراف

﴿ وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ، وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ﴾	٨،٩	٢٣١ ـ ٢٣٧
﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ ﴾	٢٢	٤١٢
﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	٣٣	٣٣٥
﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾	٣٤	٤١٧

سورة الأنفال

سورة التوبة

﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾	١١١	٢٥٠
﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾	١١٧	٣٠٦
﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾	١١٨	٣٠٦
﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ﴾	١٢٠	٣٠٦
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾	١٢٤	٢٨٧

سورة يونس

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ﴾	٣	١٣١
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	٣	١٨٨
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ		

بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	١٨	١٩٢- ٤٦١
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	٣١	٧٦ - ١٣١
﴿ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ ﴾	٧١	٤١٨
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾	٩٩	٤٤٠

سورة هود

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾	٦	٤١٧
﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾	٤٤	٤٠٠
﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴾	١١٤	٣١٢

سورة يوسف

﴿ ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾	٤٢	٧٣

سورة الرعد

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٥	١٨٣
﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾	٢٢	١٠٤

﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾	٣٥	٤٣٠

سورة إبراهيم

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	٧	١٠٥
﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٠	٩٠- ٣٨٨
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾	٢٧	١٥٦
﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾	٤٨	٢٠٣

سورة الحجر

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾	٤٥	٢٥٠
﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾	٤٨	٤١٦
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٩١ ، ٩٢	٢٠٣ – ٢١٠

سورة النحل

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾	٣٦	١٤٥-٤٧٦
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٤٠	٣٧٤
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾	٥٠	٣٩٠
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾	٩٨	٣٩٩
﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ		

﴿ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	١٠٢	٤٢٥
﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾	١٠٣	٣٩٩

سورة الإسراء

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ، ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾	١٣، ١٤	٢١١
﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾	٥٧	٩٨
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾	٨٢	٣٧٧
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	٨٨	٣٣٧

سورة الكهف

﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾	١٣	٢٨٧
﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ، وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾	٤٨ ، ٤٩	٢٠٢ – ٢٠٣ – ٢١٠

﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾	١٠٥	٢٢٨ - ٢٣٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ، خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾	١٠٨ ١٠٧	٢٥٠

سورة مريم

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾	٥	٤٧٦
﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾	٥٢	٤١٢
﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾	٥٤	٤٦٣
﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾	٦٤	٢٧٤
﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ، ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾	٧١ ، ٧٢	٢٣٩
﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ ﴾	٧٦	٢٨٦

سورة طه

﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾	١٥	٢١١
﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ، قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾	٥١، ٥٢	٢٦٧
﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾	٥٥	١٨١
﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾	١٠٩	١٨٨

سورة الأنبياء

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	٢٢	٨١

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾	٢٥	٦ ٣
﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ * لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾	٢٦ ، ٢٧	١٣٦
﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾	٢٨	١٨٨-١٩٤-١٩٥
﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾	٤٧	٢١١ – ٢٢٧ ٢٣١ – ٢٣٨
﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾	١٠٥	٢٦٨- ٤٧٧
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٠٧	٣٨٩

سورة الحج

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾	٥	١٩١
﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾	٧	١٨٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	١٤	٢٧٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ٣٨ ٤٧٨

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ ٥٢ ٤٦٢ – ٤٦٦

﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ٧٠ ٤٣٣

سورة الْمُؤْمِنُونَ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ ٥١ ٢٣٣

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ٧ ٨ ٨ ٣

﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ٨٧ ٧٧

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ
إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ٩ ١ ٨ ١

﴿ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ١٠٠ ١٥٧

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ
، فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ
فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ
وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤ ٢٢٧

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ ١١٥ ٣٨٩

سورة النور

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ

﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦٣	٣٩٢

سورة الفرقان

﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	٣٨٩
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾	٢	٢ ٦٧

سورة الشعراء

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	١٠	٤١٢
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	٢ ٣	٨٢
﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾	١٠٥	١٤٩ - ٢٣٢
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾	١٩٣، ١٩٤	٣٧ ٧

سورة النمل

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾	١ ٤	٨٢
﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ، قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ، قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾	٣٨، ٣٩، ٤٠	٣٣٠
﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾	٨٧	١٧١- ١٧٤

سورة القصص

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ ١٤ ٤٠٠

﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي
فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ
إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ ٣٨ ٨٢

﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ ٦٥ ٤١٢

﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ
لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ ٦٨ ٢٦٧

﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾ ٨٨ ٣٨٣

سورة العنكبوت

﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ
ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ ٢٠ ١٨١

سورة الروم

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾ ٢٧ ١٧٧

سورة لقمان

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾	٨	٢٥١
﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾	١٦	٢٢٧
﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾	٢٢	٩٩
﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ﴾	٢٧	٣٩٧
﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾	٣٣	٢١١

سورة السجدة

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ﴾	١٠	١٨٣
﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا...﴾	١٣	٢٧٥–٤٤٠
﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	١٧	٢٥١ – ٤٠٦
﴿إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾	٢٢	١١٧

سورة الأحزاب

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ		
وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾	٧	١٥٠
﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾	٢٢	٢٨٧-٢٨٩
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾	٣٦	٥٦ - ٣٤٨
﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾	٣٥	٤٦٧
﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾	٣٨	٢٦٧
﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	٤٣	٣٨٢

سورة فاطر

﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾	١	١٤٥
﴿هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾	٣	٧٥
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ		
وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾	٣٢	٢٨٩ - ٤٦٨

سورة يس

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ،		
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾	٤٩، ٥٠	١٧١
﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾	٥١	١٧٠-١٧١

		١٧٤
﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٥٤	٢٣٢
﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾	٥٨	٣٧٨
﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾	٧٧	١٨٤
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾	٧٨ ، ٧٩	١٨٢- ١٨٤
﴿ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٨٢	٤١٣

سورة الصافات

﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾	٢٤	٢٠٩ – ٢١١
﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾	٣٥- ٣٦	٩٢
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾	٩٦	٢٧٦

سورة ص

﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾	١٥	١٧٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾	٢٦	٢١٠
﴿ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾	٤٥	٣٨٧
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾	٥٤	٤١٦
﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾	٧٥	٣٨٥- ٣٨٧

سورة الزمر

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾	٣	١٩٢- ٢٠٠
﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾	٧	٤٤٠
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	٤٢	١٣٢
﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ، قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٤٣ ، ٤٤	١٨٨
﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾	٥٣	٣٦٢
﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	٦٢	٧٥ – ٢٧٦ – ٤٣٥
﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٦٥	٤٧٨
﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾	٦٨	١٧١-١٧٤

﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾	٦٨	١٨٢

سورة غافر

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾	٧	٣٨١
﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ﴾	١٧	٢٣٢
﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾	١٨	٤٦١
﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾	٤٦	-١٦٣
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾	٧٨	١٥٠

سورة فصلت

﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾	٣٥	٥٥
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٣٩	١٨١

سورة الشورى

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	١١	-٣٨٢ – ٣٥٩ ٤٢٢

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ ١٣ ١٥٠

﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ ١٥ ١٤٠

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ ﴾ ١٧ ٢٢٧

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ
ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ ٢٢ ٢٥١

سورة الزخرف

﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ ١٣ ٤٠٠

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ٣٢ ٤١٧

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ ﴾ ٨٧ ٧٧ – ١٨٠

سورة الدخان

﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ ٣٥ ١٨٠

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ، مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ٣٨ ، ٣٩ ٣٨٩

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ ﴾ ٥٦ ١٦٣

سورة الجاثية

﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ
ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ ٢٤ ٨١ – ١٧٩- ١٨٣

سورة الأحقاف

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾	٣٣	١٨١

سورة محمد

﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾	١٧	٢٨٧
﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾	١٨	٢٥٥
﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾	١٩	٩١

سورة الفتح

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾	٤	٢٨٧
﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾	٤	٢٨٩
﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾	١٨	٣٠٧
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾	٢٩	٤٤٦
﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾	٢٩	٤٤٧

سورة الحجرات

﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾	٩	٣٨٠
﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا		

عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا

بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ ٩ ٢٩٦

﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا

وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾ ١٤ ٤٦٧ - ٤٦٩

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ

وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ ١٥ ٩١- ٢٨٢

سورة ق

﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴾ ٣٩ ٤٠٧

سورة الذاريات

﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ ١٧ ٣٩٠

﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ ٥٦ ٩٤

سورة الطور

﴿ وَٱلطُّورِ ، وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ، فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴾ ١ ، ٢ ، ٣ ٣٩٨

سورة النجم

﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ

أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ ٢٦ ١٨٨ - ١٩٤

سورة القمر

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	٤٩	٢٦٧

سورة الرحمن

﴿ الرَّحْمَٰنُ ،عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ ،عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ،الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ،وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾	١، ٧	٢٢٧
﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ،وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾	٢٦، ٢٧	٦١ - ٣٨٣
﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾	٢٩	٤٣٥
﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾	٤٦	٢٥٠

سورة الحديد

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾	٤	٦١
﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾	١٠	٤٤٦
﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ، يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ		

﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ، فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾	١٢ ، ١٥	٢٣٩
﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ﴾	٢١	٢٥١
﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ ﴾	٢٢	٢٦٧ - ٢٧٤ - ٢٧٦ - ٢٧٨
﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ ﴾	٢٥	١٣٨ – ٢٢٧

سورة المجادلة

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ ﴾	٦	٢١١

سورة الحشر

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾	٧	٣٤٨
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	٩	٣٠٧

سورة الصف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾	٤	٣٨١

سورة التغابن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	٧	١٨٢

سورة الملك

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾	١	٧٦ ـ ١٦٦
﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًاۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾	١٦ ، ١٧	٣٨٩

سورة القلم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	٣٥٣

سورة الحاقة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ، وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ، وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ، يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾	١٥،١٦،١٧، ١٨	٢٠٣
﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾	١٨	٢٠٢
﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾	١٩	٢٠٨

﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾	٢٤	٨٢
﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ، وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا، فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ، وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ، فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾	٣٧، ٣٨، ٣٩ ، ٤٠، ٤١	٢٥٠
﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ، فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾	٤٠، ٤١	٢٥٦

سورة التكوير

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴾	٢٠، ٢١	١٣١
﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ،وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٢٨ ، ٢٩	٣٥٨

سورة الانشقاق

﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ، فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴾	٧ ، ٨	٢٠٤
﴿ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴾	٨	٢٠٧
﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴾	١٠	٢٠٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ، فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ، فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ، وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ، وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ، فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ، وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ، إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ، إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ، بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴾	٦ إلى ١٥	٢٠٩

سورة البروج

﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾	٢٠	٤١١
﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ، فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴾	٢١، ٢٢	٣٩٨

سورة الغاشية

﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴾	٢٥، ٢٦	٢١٢

سورة القدر

﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾	٤	٤٣٤

سورة البينة

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	٥	٩٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ، جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾	٧ ، ٨	٢٥٠

سورة الزلزلة

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ ، فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾	٦ ، ٧ ، ٨	٢٠٣

سورة القارعة

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ، فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ، فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾	٦، ٧، ٩، ٨	٢٢٧

سورة الكوثر

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾	١	٢١٨

سورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١	٣٩٨ - ٤١١

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الشعر

فهرس الأعلام

فهرس البلدان

مصر	٣٤-٨٢-٢٢٦
مكة المكرمة	٢١-٣١-٤٠-٨٠
النبهانية	٣٠
الهلالية	٤٧
ينبع	٣٥

فهرس الفرق

المراجع :

١ - القرآن الكريم .

٢ - الإبانة عن أصول الديانة ،المؤلف : علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن ،الناشر : دار الأنصار ،القاهرة ،الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ ،تحقيق : د. فوقية حسين محمود .

٣ - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، المؤلف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، الطبعة : الأولى ، تاريخ النشر : ١٤٢١هـ .

٤ - إتحاف النبلاء بسير العلماء ،راشد بن عثمان الزهراني ، دار الصميعي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ .

٥ - الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ، الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري ، مكتبة دار الأرقم ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ .

٦ - الأحكام السلطانية، لعلي بن محمد الماوردي ، الثالثة ١٣٩٣ هـ . ن . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .

٧ - الإحكام في أصول الأحكام ،ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري ، ٤٥٦ هـ ، الناشر : دار الجيل ، تاريخ النشر : ١٩٨٧ م .

٨ - الإحكام في أصول الأحكام ،المؤلف : علي بن محمد الآمدي أبو الحسن ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤، تحقيق : د. سيد الجميلي.

٩ - إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦ هـ .

١٠ - إحياء علوم الدين ، المؤلف : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت .

١١ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، المتوفى ٩٢٣هـ ، دار الفكر ، الطبعة السادسة، ١٣٠٥ هـ .

١٢ - إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ، المؤلف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، المتوفى : ١٢٥٠هـ، المحقق : الشيخ أحمد عزو عناية ، دمشق -

كفر بطنا قدم له : الشيخ خليل الميس، والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر : دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م .

١٣ - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، الشيخ صالح الفوزان ، دار العاصمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ .

١٤ - الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني،تحقيق د محمد يوسف موسى ، وعلي عبد المنعم عبد الحميد ، طبعة مكتبة الخانجي بمصر،ويطلب من مكتبة المثنى ببغداد، طبعة ١٣٦٩هـ.

١٥ - أساس البلاغة ، المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ٥٣٨ هـ، دار صادر ، ١٩٩٢ م .

١٦ - الاستقامة ،المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم .

١٧ - الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي، ت ٤٦٣ هـ ، تحقيق الشيخ : علي معوض ، الشيخ : عادل عبد الموجود ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،١٤١٥ هـ .

١٨ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، سنة الوفاة: ٤٦٣ هـ ،دار النشر:دار الجيل ،مدينة النشر،بيروت ، سنة النشر:١٤١٢ ، اسم المحقق علي محمد البجاوي ،مصدر الكتاب:شركة التراث .

١٩ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير المؤرخ ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، ٥٥٥-٦٣٠ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية .

٢٠ - الأسماء والصفات ،المؤلف : أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، ٤٥٨ هجرية،الناشر : مكتبة السوادي ، جدة ،الطبعة : الأولى .

٢١ - إشارات المرام من عبارات الإمام البياضي ، كمال الدين أحمد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٦٨ هـ .

٢٢ – الإصابة في تمييز الصحابة ، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر : دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ، تحقيق : علي محمد البجاوي .
٢٣ – أصحاب البصائر ، الدكتور محمد بن سعد بن حسين ، دار عبد العزيز آل حسين للنشر والتوزيع ، ١٤١٨ هـ .
٢٤ – أصول الدين ،المؤلف : جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي ،تحقيق : عمر وفيق الداعوق ،الناشر : دار البشائر الإسلامية ، بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ .
٢٥ – أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، المؤلف : محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر : دار الصميعي، المملكة العربية السعودية .
٢٦ – أصول الدين، البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر، ت ٤٢٩هـ، الطبعة الأولى، بمطبعة الدولة بإسطنبول ١٣٤٦هـ.
٢٧ – أصول السنة ،المؤلف : أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ،الناشر : دار المنار ، الخرج ، السعودية ،الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .
٢٨ – أصول السنة، الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحقيق، محمد إبراهيم هارون. مطبوعة على الآلة الكاتبة.
٢٩ – أصول أهل السنة والجماعة ، المسماة برسالة الثغر ، أبي الحسن الأشعري ، تحقيق د محمد السيد الجليند ،، الطبعة الثانية ، دار اللواء ١٤١٠هـ .
٣٠ – أضواء البيان ، المطابع الأهلية للأوفست ، ١٤٠٣ هـ .
٣١ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، المتوفى : ١٣٩٣هـ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان ، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .
٣٢ – إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، المؤلف : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ،الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

٣٣ – الاعتصام ،المؤلف : أبو إسحاق الشاطبي ،دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى ،مصر .

٣٤ – الاعتقاد ، المؤلف: صاعد بن محمد بن أحمد الاستوائي النيسابوري ، ٣٤٣ ، ٤٣٢ هـ عقيدة مروية عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، تحقيق ودراسة : الدكتور سيد باغجوان .

٣٥ – اعتقاد أهل السنة ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين ، نسخة اكترونية .

٣٦ – اعتقاد أئمة الحديث ، الإمام أبو بكر الإسماعيلي ، تحقيق محمد بن عبدالرحمن الخميس ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.

٣٧ – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، تعليق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٨ – أعذب الموارد في سيرة الشيخ الوالد، الشيخ عبد الحميد ، وهو مخطوط .

٣٩ – أعلام الرس، مخطوط عبد الله بن صالح العقيل .

٤٠ – أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ،المؤلف : حافظ بن أحمد الحكمي ، تحقيق حازم القاضي ،الطبعة : الثانية ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، تاريخ النشر : ١٤٢٢هـ

٤١ – إعلام الموقعين عن رب العالمين ، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، الناشر : دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣ ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد .

٤٢ – الأعلام للزر كلي، محمد خير رمضان يوسف ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم ،١٤١٨ هـ .

٤٣ – الأعلام، المؤلف : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، المتوفى : ١٣٩٦هـ، الناشر : دار العلم للملايين ، الطبعة : الخامسة عشر ، أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٤٤ – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥ تحقيق : محمد حامد الفقي .

٤٥ – إفادة السائل في أهم الفتاوى والمسائل، الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الرشيد، وقد طبع منه الجزء الأول ، طبعة دار الرشيد .

٤٦ – اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ،المؤلف : شيخ الإسلام ابن تيمية ،تحقيق: د. ناصر عبدالكريم العقل ،الناشر : مكتبة الرشد ، الرياض .

٤٧ – الإكليل في وصف الرحلة والمقروءات على العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل، الدكتور وليد عبد الله المنيس ، دار البشائر الإسلامية .

٤٨ – الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ،تأليف: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي،الطبعة الأولى ،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٤٩ – إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، المؤلف : تقي الدين أحمد بن على المقريزي ،م ٨٤٥ ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠/١٩٩٩. ، بيروت ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي .

٥٠ – الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، تأليف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي النميري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٥١ – الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف ،تأليف : الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ،تحقيق : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر .

٥٢ – أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ، ابن رجب ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

٥٣ – إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ،المؤلف : إسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم البابانى ،عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا ،والمعلم : رفعت بيلكه الكليسى ،الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان.

٥٤ - الإيمان الأوسط ،المؤلف : شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، المحقق : محمود أبو سن ،الناشر : دار طيبة للنشر — الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ .
٥٥ - الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ،إعداد : عبد الله بن عبد الحميد الأثري ،مراجعة وتقديم : فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود.
٥٦ - باهلة القبيلة المفترى عليها ،حمد الجاسر ، دار اليمامة، الطبعة ١٤١٠ هـ .
٥٧ - البداية والنهاية، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،المتوفى : ٧٧٤هـ، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه : علي شيري الناشر ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٥٨ - بدائع الفوائد ، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية،الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ — ١٩٩٦ ،تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ، عادل عبد الحميد العدوي ، أشرف أحمد .
٥٩ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، العلامة محمد بن علي الشوكاني ، دار النشر : دار المعرفة — بيروت .
٦٠ - البدور السافرة في علوم الآخرة ، جلالُ الدِّينِ السيوطيُّ الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ ،ت محمد حسن محمد حسن، دار الكتب العلمية .
٦١ - البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تأليف: أبي الفضل عباس بن منصور التريني السكيكي الحنبلي، تحقيق: د. بسام علي سلامة العموشي، الطبعة، مكتبة المنار ،الأردن،الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ.
٦٢ - البعث والنشور ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي .
٦٣ - بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ،المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ،الناشر : مكتبة العلوم والحكم ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٨، تحقيق : د. موسى سليمان الدويش .

٦٤ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تأليف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، سنة الوفاة ٩١١هـ ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر : المكتبة العصرية ،مكان النشر : لبنان ، صيدا .

٦٥ - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، المؤلف : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تحقيق : محمد المصري ، دار النشر : جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، ١٤٠٧، الطبعة : الأولى .

٦٦ - بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، أو نقض تأسيس الجهمية ، تأليف أبي العباس شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ، تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ، الطبعة الأولى ، ١٣٩١ هـ .

٦٧ - البيان والتبيين ،المؤلف : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،الناشر : دار صعب ،بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨ ، تحقيق : المحامي فوزي عطوي .

٦٨ - البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمره بن بحر، ت ٢٥٥هـ، طبعة الشركة اللبنانية للكتاب .

٦٩ - البيهقي وموقفه من الإلهيات ،أصل الكتاب : رسالة دكتوراة من كليه الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز ،المؤلف : أحمد بن عطية بن علي الغامدي .الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعوديةالطبعة : الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

٧٠ - تاج العروس من جواهر القاموس ،المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ،تحقيق : مجموعة من المحققين ، الناشر : دار الهداية .

٧١ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، طبعة مكتبة النهضة الحديثة .

٧٢ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي، مكان النشر: لبنان/ بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام

تدمري.
٧٣ – تاريخ القضاء والقضاة ،عبد الله بن محمد الزهراني ، فهرسة مكتبة الملـــك فهـــد الوطنية ١٤١٨ هـــ .
٧٤ – التاريخ الكبير ، المؤلف : محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق : مصطفى عبدالقادر أحمد عطا ،دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعـــة الثانيـــة ، ١٤٢٩ هــــــ ٢٠٠٨ م .
٧٥ – تاريخ بغداد، المؤلف : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغـــدادي، الناشـــر : دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧٦ – تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحســـن، ٤٩٩ – ٥٧١ هـــ ، الناشر دار الفكر .
٧٧ – التبصرة ، لابن الجوزى ، عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة ، دار الكتب العلميـــة، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـــ .
٧٨ – التبصرة في أصول الفقه ،المؤلف : إبراهيم بن علي بـــن يوســـف الفيروزآبـــادي الشيرازي أبو إسحاق ،الناشر : دار الفكر ،دمشق ،الطبعـــة : الأولى ، ١٤٠٣ ،تحقيق : د. محمد حسن هيتو .
٧٩ – التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، المؤلف : طاهر بن محمد الإسفراييني، الناشر : عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ تحقيـــق : كمال يوسف الحوت .
٨٠ – التبيان في آداب حملة القرآن ، تأليف : الإمام أبي زكريا بن شـــرف النـــووي ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـــ ، حققه وعلق عليه : محمد الحجار ، الناشـــر : دار ابـــن حزم
٨١ – التبيان في أقسام القرآن ،المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، الناشر : دار الفكر .
٨٢ – تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، المؤلف : علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت،

الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ هـ .

٨٣ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، الإمام الحافظ أبي العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، ١٢٨٣_١٣٥٣ هـ ،ضبطه وراجع أصوله وصححه عبدالرحمن محمد عثمان ، الناشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤١٢ هـ .

٨٤ - تحفة المريد بشرح جوهرة التوحيد -إبراهيم اللقاني- دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٨٥ - تحفة المودود بأحكام المولود ، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، الناشر : مكتبة دار البيان ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٣٩١ – ١٩٧١ ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط .

٨٦ - تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ،المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ،الناشر : مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ،تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف.

٨٧ - تذكرة الحفاظ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ٧٤٨ هـ ، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون تاريخ.

٨٨ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ،المتوفى : ٦٧١هـ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، دار الكتب العلمية .

٨٩ - التذييل والاستدراك على معجم المؤلفين، أحمد العلاونة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ دار المنارة .

٩٠ - تراجم مختصرة لمشايخي وأصدقائي البررة ، عبد الكريم الحقيل، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ .

٩١ - ترجمة عمر بن حمدان المحرسي، المؤلف : د . رضا بن محمد صفي الدين السنوسي، قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

٩٢ - التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .
٩٣ - تعليق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله على كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .
٩٤ - تفسير الأسماء والصفات، الخطابي أبو سليمان حمد بن محمّد، ت: ٣٨٨هـ،مخطوط بالخزانة العامة بالمغرب، رقم: ١١٤٢.
٩٥ - تفسير القرآن العظيم ، الحافظ ابن كثير ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ .
٩٦ - تفسير القرآن العظيم، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ٧٠٠ -٧٧٤ هـ ، المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة : الثانية ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
٩٧ - تفسير القرآن الكريم ـ ابن القيم ،المؤلف : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار ومكتبة الهلال ،مكان الطبع : بيروت ،سنة الطبع : ١٤١٠ هـ ،التحقيق : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف شيخ إبراهيم رمضان ،تفسير بعض آيات القرآن الكريم .
٩٨ - تكملة معجم المؤلفين ، محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .
٩٩ - التلازم بين العقيدة والشريعة والعقيدة الإسلامية جوهرها وآفاقها، مقال للدكتور : محمد بن عودة السعوي .
١٠٠ - تلبيس إبليس ، المؤلف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،المتوفى : ٥٩٧هـ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م .
١٠١ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ،المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ،المتوفى : ٤٦٣هـ ،المحقق :

مصطفى بن أحمد العلوى، و محمد عبد الكبير البكري ،الناشر : مؤسسة القرطبة .

١٠٢ - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ،المؤلف : أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي ،الناشر : المكتبة الأزهرية للتراث ،القاهرة ،الطبعة الثانية ، ١٩٧٧،تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري .

١٠٣ - التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد ، دار الرشيد ، دار العواصم ، الدار الإسلامية ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٦ هـ .

١٠٤ - التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، العلامة عبدالرحمن ابن سعدي، مع تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز،دار ابن الجوزي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٥هـ.

١٠٥ - التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة ،المؤلف : عبد الرحمن ناصر السعدي ،الطبعة : الأولى ،الناشر : دار طيبة ، الرياض ،تاريخ النشر : ١٤١٤هـ .

١٠٦ - التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة ،المؤلف : عبد الرحمن ناصر السعدي ،تعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز ،الطبعة : الثانية ،الناشر : دار ابن الجوزي ،تاريخ النشر : ١٤٢٥هـ .

١٠٧ - تهافت الفلاسفة ، الإمام الغزالي ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، الطبعة الخامسة، دار المعارف بمصر .

١٠٨ - تهذيب الآثار ، المؤلف : محمد بن جرير الطبري ،المتوفى : ٣١٠هـ ، تحقيق محمود محمد شاكر ، الناشر : مطبعة المدني ، تاريخ النشر : ٢٠٠٣ م .

١٠٩ - تهذيب التهذيب ، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،ت : ٨٥٢ هـ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .

١١٠ - تهذيب الكمال مع حواشيه ،المؤلف : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ، ٦٥٤ – ٧٤٢ ،المحقق : د. بشار عواد معروف ،الناشر : مؤسسة الرسالة ،بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .

١١١ - تهذيب الكمال مع حواشيه ،المؤلف : يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي ٦٥٤ – ٧٤٢ هـ ،المحقق : د. بشار عواد معروف ،الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة : الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .

١١٢ - تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م ، الطبعة الأولى .

١١٣ - التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ،تأليف:عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ،دراسة وتحقيق:بشير محمد عيون ، الناشر:مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية ،الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

١١٤ - التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد ، تأليف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن منده ، ٣١٠- ٣٩٥ هـ ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د علي بن محمد الفقيهي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

١١٥ - التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،تأليف:سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ،الناشر:دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

١١٦ - التوكل على الله ، الحافظ ابن أبي الدنيا ، تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة .

١١٧ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المؤلف : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر : مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

١١٨ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، المتوفى : ١٣٧٦هـ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

١١٩ - تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول، المؤلف : عبد المحسن بن محمد القاسم ،

إمام وخطيب المسجد النبوي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ .

١٢٠ - الثقات ،المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ،الناشر : دار الفكر ،الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥ ،تحقيق : السيد شرف الدين أحمد

١٢١ - جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري، المؤلف : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،٢٢٤ - ٣١٠، الناشر : دار الفكر،بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥ هـ .

١٢٢ - جامع الرسائل والمسائل ،المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ،المتوفى : ٧٢٨هـ ،المحقق : د. محمد رشاد سالم ،الناشر : دار العطاء ، الرياض ، الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٢٣ - الجامع الصحيح ، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المتوفى : ٢٥٦هـ ، حسب ترقيم فتح الباري ، الناشر : دار الشعب ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ .

١٢٤ - الجامع الصحيح المختصر ، المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق .

١٢٥ - الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ،دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة ـ بيروت .

١٢٦ - الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ،الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٢٧ - الجامع الصحيح، المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، المتوفى : ٢٥٦هـ، حسب ترقيم فتح الباري، الناشر : دار الشعب ، القاهرة، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ .

١٢٨ - جامع العلوم والحكم ، المؤلف : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب

الحنبلي،الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .
١٢٩ - جامع المسائل لابن تيمية ، المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)تحقيق : محمد عزير شمس ، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد ،الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢ هـ .
١٣٠ - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ،ابن عبد البر القرطبي ، جمال الدين أبو عمر يوسف بن عمر النمري المالكي، ٣٦٨ – ٤٦٣ هـ ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ، تاريخ النشر : ١٩٨٢ م .
١٣١ - الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، المتوفى : ٦٧١هـ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
١٣٢ - الجامع لأحكام القرآن ، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ،المتوفى : ٦٧١ هـ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان .
١٣٣ - الجرح والتعديل ،تأليف : الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ،المتوفى ٣٢٧ هـ ، الطبعة : الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،بحيدر آباد الدكن ، الهند سنة ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م ،الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت .
١٣٤ - جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام ،المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر : دار العروبة ، الكويت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ،تحقيق : شعيب الأرناؤوط ،عبد القادر الأرناؤوط .
١٣٥ - جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ،المؤلف : نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو

البركات خير الدين، الآلوسي ،المتوفى : ١٣١٧هـ ،قدم له : علي السيد صبح المدني ،الناشر : مطبعة المدني ،عام النشر : ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٣٦ - جمع وتخريج تلميذه محمد زياد بن عمر التكلة ، دار البشائر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ .

١٣٧ - جمهرة أنساب العرب ،المؤلف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي،دار النشر : دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ،الطبعة : الثالثة .

١٣٨ - جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ، المؤلف : أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني ، المتوفى : ١٤٢٠هـ، الناشر : دار الصميعي ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

١٣٩ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ،الناشر : دار العاصمة ، الرياض ،الطبعة الأولى ، ١٤١٤،تحقيق : د.علي حسن ناصر ،د.عبد العزيز إبراهيم العسكر ،د. حمدان محمد .

١٤٠ - الْجَوَابُ الْكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عَنْ الدَّوَاءِ الشَّافِي ،المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) ،الناشر : دار المعرفة ، سنة النشر: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

١٤١ - جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز ، رواية : الشيخ محمد بن موسى الموسى، إعداد : محمد بن إبراهيم الحمد ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ دار ابن خزيمة .

١٤٢ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، محيي الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله أبي الوفاء القرشي الحنفي ، ٦٩٦ -٧٧٥ هـ ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، طبع بمطبعة عيسى البابي .

١٤٣ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ،المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ،الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٤٤ - حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ،المؤلف : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية،الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ .

١٤٥ - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ،المؤلف : أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، سنة الوفاة ٥٣٥هـ ،تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ،الناشر : دار الراية ،سنة النشر : ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ،مكان النشر : السعودية / الرياض .

١٤٦ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

١٤٧ - الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، (مجموع مؤلفات ابن سعدي) ، طبع على نفقة مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز الخيرية ، الطبعة الأولى ،١٤٣٢هـ .

١٤٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبدالله ٤٣٠ هـ، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ .

١٤٩ - الخرج ، سعد بن عبد الرحمن الدر يهم، الطبعة الأولى ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ١٤١٣ هـ .

١٥٠ - خطاب ابن إبراهيم إلى ابن رشيد .

١٥١ - خطاب من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة ورئيس قضاتها بتاريخ ٢٤ / ١١ / ١٣٧٦ هـ .

١٥٢ - خطاب من وزارة العدل بتاريخ ٢٣ / ٥ / ١٣٩٤ هـ .

١٥٣ - خطاب من وزارة المالية والاقتصاد الوطني : مدير إدارة المحفوظات العامة فرع مكة بتاريخ ٢٠ / ٦ / ١٣٨٧ هـ .

١٥٤ - الخطط، للمقريزي المسمى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تأليف تقي الدين أبي العباس المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ ، طبعة دار صادر ، بيروت، لبنان.

١٥٥ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،المؤلف : الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني ،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ،الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية،دار البشائر ،سنة النشر : ١٤١٦ هـ ،مكان النشر : حلب ، بيروت .

١٥٦ - الدر المصون في سيرة الشيخ صالح بن علي بن غصون ، جمع وإعداد د طارق بن محمد الخويطر ، الطبعة الأولى ، دار اشبيليا ١٤٢٤ هـ .

١٥٧ - الدر المكنون في مواقف وذكريات الشيخ العلامة صالح بن علي بن غصون ،كتبه عبد الكريم بن صالح المقرن ، دار طويق للنشر والتوزيع ، الطبعة ١٤٢٢ هـ .

١٥٨ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور ،المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت : ٩١١هـ ، تحقيق : مركز هجر للبحوث ، الناشر : دار هجر ، مصر ، سنة النشر : ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

١٥٩ - الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام احمد ، عبد الله بن علي بن حميد النجدي ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .

١٦٠ - درء تعارض العقل والنقل، المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس،الناشر : دار الكنوز الأدبية ، الرياض ، ١٣٩١، تحقيق : محمد رشاد سالم .

١٦١ - الدرة البهية شرح القصيدة التائية، السعدي ، أضواء السلف، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

١٦٢ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، دار النشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد / الهند ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : مراقبة / محمد عبدالمعيد ضان ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .

١٦٣ - دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، تأليف القاضي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي ، قدم له السيد :

عبدالزهراء الحسيني الخطيب ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١ هـ .

١٦٤ - دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ،المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر : مؤسسة علوم القرآن ، دمشق الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ ،تحقيق : د. محمد السيد الجليند .

١٦٥ - دلالة الأسماء الحسنى على التّتزيه، إعداد : د / عيسى بن عبد الله السّعديكليّة التربية بالطائف / قسم الدراسات الإسلاميّة .

١٦٦ - دليل أسرة الرشيد ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠ هـ.

١٦٧ - ذم الكلام وأهله ، أبي إسماعيل الهروي، ت:عبد الرحمن الشبل، الطبعة الأولى،١٤١٦هـ ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة.

١٦٨ - رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علي بشر المريسي العنيد، صححه: محمد حامد الفقي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .

١٦٩ - رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علي بشر المريسي العنيد، صححه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨ هـ .

١٧٠ - الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ ،تأليف : أ .د. علي بن محمد ناصر الفقيهي ،الناشر : دار المآثر ، المدينة النبوية .

١٧١ - الرد على الزنادقة والجهمية ،المؤلف : أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله ،الناشر : المطبعة السلفية – القاهرة ، ١٣٩٣ ،تحقيق : محمد حسن راشد .

١٧٢ - الرد على المنطقيين ،المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس،الناشر : دار المعرفة ، بيروت .

١٧٣ - الرس بين ماضيها وحاضرها ، فهد بن منيع الرشيد ، الطبعة الثانية ،١٤٣٠ هـ مطبعة السفير .

١٧٤ - الرس عبر التاريخ ، عبد الله بن صالح العقيل ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥ هـ ، مطابع شرقان الغامدي .

١٧٥ - الرِّسالة التدمريّة ، لأبي العبّاس بن تَيْمِيَّة ، تحقيق الدكتور / محمَّد بن عودة السعوي . الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، شركة العبيكان للطّباعة والنّشر .

١٧٦ - رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، الإمام أبو نصر عبيد الله السجزي ،تحقيق: د. محمد باكريم .

١٧٧ - رسالة إلى أهل الثغر ، المؤلف : علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ ، تحقيق : عبدالله شاكر محمد الجنيدي .

١٧٨ - رسالة في أسس العقيدة ، المؤلف : محمد بن عودة السعوي ،الطبعة : الأولى ،الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،المملكة العربية السعودية ،تاريخ النشر : ١٤٢٥هـ .

١٧٩ - رسائل في العقيدة ، الشيخ محمد بن عثيمين ،دار طيبة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

١٨٠ - الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ،المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥ .

١٨١ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، الإمام المحدث عبدالرحمن السهيلي، ٥٠٨-٥٨١ هـ ،تحقيق عبدالرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ .

١٨٢ - روضة الطالبين وعمدة المفتين ،المؤلف : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المتوفى : ٦٧٦هـ ،الناشر : المكتب الإسلامي ،سنة النشر : ١٤٠٥،مكان النشر : بيروت .

١٨٣ - روضة الناظرين ، محمد عثمان القاضي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأوفست ١٤١٩ هـ .

١٨٤ - روضة الناظرين ،محمد عثمان القاضي ، الطبعة الأولى ،مطبعة الحلبي ١٤٠٠ هـ .

١٨٥ - روضة الناظرين ،محمد عثمان القاضي ، الطبعة الثالثة، مطبعة الحلبي ١٤١٠ هـ .

١٨٦ - الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، الشيخ زيد بن عبد العزيز بن فيـــاض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣ هـــ .
١٨٧ - رؤية الله ،المؤلف : علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ،الناشر : مكتبة القـــرآن ،القاهرة ،تحقيق : مبروك إسماعيل مبروك .
١٨٨ - زاد المعاد في هدي خير العباد ،المؤلف : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،المتوفى : ٧٥١هـــ ، الناشر : مؤسســـة الرســـالة، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعـــة : الســـابعة والعشـــرون ، ١٤١٥هـــ /١٩٩٤م .
١٨٩ - السنة ، ابن أبي عاصم ، ت : أ . د . باسم بن فيصل الجوابرة ، دار الصميعي ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٢٣هـــ-٢٠٠٣م .
١٩٠ - السنة ، المؤلف : أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بـــن يزيـــد الخـــلال ، المتوفى : ٣١١ هـــالمحقق : عطية بن عتيق الزهراني ، الناشـــر : دار الرايـــة — الرياض ، الطبعة : الثانية ، ١٩٩٤ م .
١٩١ - السنة والشيعة ،محمد رشيد رضا ،دار النشر للجامعات، مصر ، ٢٠١٠ م .
١٩٢ - السنة، الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ،دار ابن القيم ت محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـــ .
١٩٣ - سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار الفكر — بـــيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
١٩٤ - سنن ابن ماجة، المؤلف : ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيـــد القـــزويني ، المتوفى : ٢٧٣هـــ، كتب حواشيه : محمود خليل، الناشر : مكتبة أبي المعاطي .
١٩٥ - سنن أبي داود ، المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت .
١٩٦ - سنن البيهقي الكبرى ، المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ،الناشر : مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ — ١٩٩٤، تحقيق : محمد عبد القادر عطا .

١٩٧ - سنن الدارقطني، المؤلف : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ، ٣٨٥ هـ ،الناشر : عالم الكتب ، تاريخ النشر : ١٩٨٦ م .
١٩٨ - سير أعلام النبلاء ، تصنيف : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،المتوفى ٧٤٨ هـ ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة .
١٩٩ - سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، المتوفى : ٧٤٨هـ، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ،الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
٢٠٠ - سيرة الامام أحمد بن حنبل ، المؤلف : أبي الفضل صالح أحمد بن حنبل ـ سنة الوفاة ٢٦٥هـ ، تحقيق : الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ، الناشر : دار الدعوة ، سنة النشر : ١٤٠٤هـ ، مكان النشر : الاسكندرية .
٢٠١ - سيرة حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، المؤلف : محمد بن احمد سيد احمد .
٢٠٢ - الشامل في أصول الدين، الجويني،تحقيق علي النشار، وفيصل عون، وسهير مختار، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية ، مصر، ١٩٦٩ م.
٢٠٣ - شأن الدعاء ، أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي الحافظ ،تحقيق أحمد بن يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت .
٢٠٤ - شخصيات في الذاكرة ، السفر الأول، عبد الله بن سالم الحميد ، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ .
٢٠٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف : عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ، ١٠٣٢ـ١٠٨٩هـ ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر : دار بن كثير ، سنة النشر : ١٤٠٦هـ ، مكان النشر : دمشق .
٢٠٦ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، أبي القاسم هبة الله بن الحسين الطبري اللالكائي، ت

٤١٨ هـ ،تحقيق : د. أحمد بن سعد حمدان ، دار طيبة بالرياض، بدون تاريخ .

٢٠٧ - شرح الأصول الخمسة القاضي عبد الجبار، الناشر مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى ،١٣٨٤ هـ ، تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، حققه عبدالكريم عثمان .

٢٠٨ - شرح الباجوري على الجوهرة ـ للباجوري.

٢٠٩ - شرح التبصرة والتذكرة ، المؤلف : الحافظ العراقي المحقق : د. ماهر ياسين الفحل.

٢١٠ - شرح الزرقاني عَلَى المنظومة البيقونية في المصطلح ، أبي عبدالله محمد الزرقاني المالكي ، تقديم : نبيل الشريف ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٩ هـ .

٢١١ - شرح السنة ، الإمام البغوي ،المؤلف : الحسين بن مسعود البغوي،دار النشر : المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد زهير الشاويش .

٢١٢ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، تأليف علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد شاكر ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٢١٣ - شرح العقيدة الأصفهانية ، تأليف أبي العباس شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ،الناشر مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

٢١٤ - شرح العقيدة التدمرية: للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك ، إعداد عبد الرحمن بن صالح السديس، نشر دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ.

٢١٥ - شرح العقيدة السفارينية ، الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ،مدار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ .

٢١٦ - شرح العقيدة الطحاوية ، المؤلف : ابن أبي العز الحنفي، الناشر : المكتب

الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩١ هـ .

٢١٧ - شرح العقيدة الطحاوية ، المؤلف : صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي المتوفى : ٧٩٢هـ ، تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج : ناصر الدين الألباني ، الناشر : دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي) ، الطبعة : الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٢١٨ - شرح العقيدة الطحاوية، للبابرتي، لمحمد بن محمد البابرتي، تحقيق د.عارف أيتكن، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ الكويت.

٢١٩ - شرح العقيدة الطحاوية، للبابرتي، محمد بن محمد البابرتي، تحقيق د.عارف أيتكن، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٩هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت.

٢٢٠ - شرح العقيدة الواسطية ، الفوزان ، و الهراس ، والعثيمين ، دار ابن الجوزي .

٢٢١ - شرح العقيدة الواسطية شيخ الإسلام ابن تيمية ،المؤلف : محمد خليل هراس ،الطبعة : الأولى ،الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،تاريخ النشر : ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٢٢٢ - شرح العقيدة الواسطية، فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الرابعة ،١٤٢٤ هـ .

٢٢٣ - شرح العقيدة الواسطية، د.محمد خليل الهراس،ويليه ملحق الواسطية ، حقق الشرح وأضاف الملحق علوي بن عبدالقادر السقاف ، موقع الدرر السنية ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الطبعة الخامسة ١٤٢٦ هـ.

٢٢٤ - شرح المعلقات السبع ،عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، ، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٩.

٢٢٥ - شرح المواقف ، لعليّ بن محمَّد الجرجاني ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، الطّبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

٢٢٦ - شرح ثلاثة الأصول، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة : الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٢٢٧ - شرح ثلاثة الأصول، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة : الثانية ، ١٤١٧هـ .
٢٢٨ - شرح جوهرة التوحيد ، إبراهيم بن محمّد البيجوري، ت ١٢٧٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ .
٢٢٩ - شرح صحيح البخاري ، أبي الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي ، مكتبة الرشد ،- السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم .
٢٣٠ - شرح كشف الشبهات، الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، إعداد فهد السليمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ، دار الثريا للنشر .
٢٣١ - شرح كشف الشبهات، إبن عثيمين ، دار الثريا للنشر، الطبعة الثانية ، ١٤١٧ هـ .
٢٣٢ - شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
٢٣٣ - شرح مشكل الآثار، المؤلف : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، المتوفى : ٣٢١هـ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ ، ١٤٩٤ م .
٢٣٤ - شرح معاني الآثار ،المؤلف : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ، المتوفى : ٣٢١هـ ،حققه وقدم له : محمد زهري النجار ، محمد سيد جاد الحق، من علماء الأزهر الشريف ،راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : د يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية ،الناشر : عالم الكتب ،الطبعة : الأولى

، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م .
٢٣٥ - شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، المؤلف: الملا نور الدين أبو الحسن على بن سلطان محمد القاري الهروي الحنفي ،٩٣٠-١٠١٤هـ ،دار النشر: دار الأرقم، بيروت،الطبعة: الأولى ،قدم له: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة،حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم ، وهيثم نزار تميم.
٢٣٦ - الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة ، عبيدالله محمد ابن بطة العكبري ، ٣٠٤ – ٣٨٧ هـ ، تحقيق رضا نعسان معطي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .
٢٣٧ - شرف أصحاب الحديث، أبي بكر بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق محمد سعيد الخطيب أوغلي، طبعة دار إحياء السنة النبوية.
٢٣٨ - الشريعة ، أبي بكر محمد بن الحسين الآجرّي ، سنة الطبع ١٤٢٥ هـ ، دار الحديث ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي .
٢٣٩ - شعب الإيمان، المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ،المتوفى : ٤٥٨هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
٢٤٠ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ،المؤلف : العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ ، الحاشية : العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى ٨٧٣ هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
٢٤١ - شفاء العليل ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة .
٢٤٢ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف:محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ،الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٢٤٣ - شقراء ،الدكتور محمد الشويعر ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤ هـ ،مطابع الحميضي .
٢٤٤ - شهادة مؤقتة من رئاسة مجلس الوزراء بتاريخ ١٧ / ٨ / ١٣٨٧ هـ .
٢٤٥ - الشهادتان ، الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن بن جبرين ،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مطبعة دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الرابعة .
٢٤٦ - الصارم المسلول على شاتم الرسول، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز مكة المكرمة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ .
٢٤٧ - الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي ،المؤلف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ،المتوفى : ٧٤٤هـ ،تحقيق : عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني ،قدم له : فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ،الناشر : مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ،الطبعة : الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
٢٤٨ - الصحاح في اللغة ، المؤلف : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي ، تحقيق :أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ .
٢٤٩ - الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، دار الكتاب العربي بمصر ، الطبعة الأولى .
٢٥٠ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ،المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣،تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
٢٥١ - صحيح ابن خزيمة ،المؤلف : محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ،الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠ – ١٩٧٠ ،تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي .
٢٥٢ - صحيح الترغيب والترهيب ،المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني ،الناشر : مكتبة المعارف ، الرياض ،الطبعة : الخامسة .

٢٥٣ - صحيح الجامع الصغير وزيادته ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ.

٢٥٤ - صفة الصفوة ، المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ – ١٩٧٩ ، تحقيق : محمود فاخوري ، د.محمد رواس قلعه جي .

٢٥٥ - الصفدية ،المؤلف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ،الطبعة الأولى ، ١٤٢١ ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ،دار الهدي النبوي ، دار الفضيلة .

٢٥٦ - الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ،المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ،الناشر : دار العاصمة ، الرياض ،الطبعة الثالثة ، ١٤١٨ - ١٩٩٨، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله .

٢٥٧ - صِيَانَةُ الإِنْسَان عَنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْخِ دَحْلاَن ،تأليف : الشيخ العلامة محمد بشير السَّهسواني الهندي، ١٢٥٢ ـ ١٣٢٦هـ .

٢٥٨ - الضعفاء ،المؤلف : أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ،المتوفى : ٣٢٢هـ ،المحقق : عبد المعطي أمين قلعجي ،الناشر : دار المكتبة العلمية ، بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٥٩ - طبقات الحنابلة ، المؤلف : أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد ،المتوفى : ٥٢٦هـ،المحقق : محمد حامد الفقي ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت .

٢٦٠ - طبقات الشافعية الكبرى ، المؤلف : الإمام العلامة / تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، د.عبد الفتاح محمد الحلو ، دار النشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ ، الطبعة : الثانية .

٢٦١ - الطبقات الكبرى ،المؤلف : محمد بن سعد أبو عبد الله البصري ٢٣٠ هـ ،المحقق : إحسان عباس ،الناشر : دار صادر ، بيروت ،الطبعة الأولى - ١٩٦٨ م .

٢٦٢ - طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق: سوسـنة ديفلـد فلـزر، بيروت، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
٢٦٣ - طبقات المفسرين، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ،الناشر : مكتبة وهبة — القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦هـ .
٢٦٤ - الطرق الصوفية و انتشار البدع ،تأليف الدكتور : أحمد عبد الكـريم نجيـب ،أستاذ الحديث النبوي و علومه في كلّية الدراسات الإسلاميّة بسـراييفو ، و الأكاديميّة الإسلاميّة بزينتسا و مدرّس العلوم الشرعيّة في معهـد قطـر الـديني سابقاً .
٢٦٥ - طريق الهجرتين وباب السعادتين ،المؤلف : محمد بـن أبي بكـر بـن قـيم الجوزيةالناشر : دار ابن القيم ، الدمام ،الطبعـة الثانيـة ، ١٤١٤ — ١٩٩٤ ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر .
٢٦٦ - ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ،المؤلف : محمد ناصـر الـدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ،الطبعة : الثالثة،١٤١٣-١٩٩٣ .
٢٦٧ - عالم الملائكة الأبرار، الدكتور الشيخ عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ .
٢٦٨ - عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني والزعيم السياسي ، تأليف مازن صلاح مطبقاني، دار عكاظ للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ .
٢٦٩ - العبر في خبر من غبر ،المؤلف : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي،المحقق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر : دار الكتب العلمية ،بيروت .
٢٧٠ - عدة الباحث ، الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد ، الطبعة الثالثـة ، ١٤٢٦ هـ ،دار الرشيد .
٢٧١ - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،الناشر:دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، تصحيح ، نعيم زرزور، الطبعـة : الأولى ، ١٤٠٣هـ .

٢٧٢ - العدة في أصول الفقه ،المؤلف : القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء ،المتوفى : ٤٥٨هـ ،حققه وعلق عليه وخرج نصه : د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية ،الناشر : بدون ناشر ،الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٢٧٣ - العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ،رواية محمد الصالح رمضان ،المؤلف : عبد الحميد بن باديس ، الناشر : دار الفتح ، الشارقة ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ ،تحقيق : محمد الصالح رمضان .

٢٧٤ - العقائد النسفية ، طبعة. ١٣٢٦ هـ . ن . شركة صحافة عثمانية .

٢٧٥ - العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ،المؤلف : محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله ، الناشر : دار الكاتب العربي ، بيروت ،تحقيق : محمد حامد الفقي .

٢٧٦ - عقيدة السلف أصحاب الحديث، أ بي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

٢٧٧ - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، تأليف: د. صالح بن عبدالله بن عبد الرحمن العبود ، طبعة المجلس العلمي ، الجامعة الإسلامية .

٢٧٨ - عقيدة أهل السنة والجماعة ، الشيخ العثيمين ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، مركز شئون الدعوة ، ١٤٠٧ هـ .

٢٧٩ - عقيدة أهل السنة والجماعة ، الشيخ العثيمين ، دار عالم الكتب ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٨ هـ .

٢٨٠ - علم التوحيد، د عبدالعزيز بن عبد الرحمن الربيعة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

٢٨١ - العلم والبحث العلمي ، حسين عبد الحميد رشوان ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي ، تاريخ النشر : ١٩٩٦ م .

٢٨٢ - علماء آل سليم وتلامذ تهم ، صالح بن سليمان العمري ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨ هـ .
٢٨٣ - علماء من الرس ، حمد بن إبراهيم الحريقي، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ ، مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة .
٢٨٤ - علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، دار العاصمة ، الطبعة الثانية ،١٤١٩ هـ .
٢٨٥ - علماء نجد خلال ستة قرون،عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ.
٢٨٦ - علماء نجد خلال ستة قرون،عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ .
٢٨٧ - علماء وأعلام وأعيان الزلفي ، فهد بن عبد العزيز الكليب، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ مؤسسة الجريسي .
٢٨٨ - علماء ومفكرون عرفتهم ، للمجذوب ، دار الشواف ١٩٩٢ م .
٢٨٩ - العلو للعلي الغفار ،المؤلف : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي،الناشر : مكتبة أضواء السلف ، الرياض ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٥،تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود .
٢٩٠ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، المتوفى٨٥٥هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .
٢٩١ - عمل اليوم والليلة ،المؤلف : أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن،الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ ،تحقيق : د. فاروق حمادة .
٢٩٢ - عمل اليوم والليلة ،المؤلف : أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ " ابن السُّنِّي .
٢٩٣ - عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن بشر النجدي ، دار الحبيب ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

٢٩٤ - عون المريد شرح جوهرة التوحيد (جزءان) ط١ دار الثائر دمشق ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م .

٢٩٥ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف : أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، شهرته : العظيم آبادي، المحقق : عبد الرحمن محمد عثمان، دار النشر : المكتبة السلفية ، البلد : المدينة المنورة ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م .

٢٩٦ - غريب الحديث ،المؤلف : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي إبن عبيدالله بن حمادي بن أحمد بن جعفر ،الناشر : دار الكتب العلمية ،بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٨٥،تحقيق : د.عبدالمعطي أمين قلعجي .

٢٩٧ - فتاوى ابن عقيل، صاحب الفضيلة عبد الله بن عبدالعزيز بن عقيل ، دار التأصيل ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ .

٢٩٨ - الفتاوى الحديثية ابن حجر الهيتمي ،المؤلف : أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي،الطبعة : مصطفى الحلبي الطبعة الثانية ،وطبعة دار المعرفة مصورة عن طبعة مصطفى الحلبي الثانية .

٢٩٩ - الفتاوى الكبرى، المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ،المتوفى : ٧٢٨هـ، المحقق : محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبدالقادر عطا ،الناشر : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٣٠٠ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب أحمد بن عبدالرزاق الدويش ، دار المؤيد .

٣٠١ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ أحمد الدويش، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٣٠٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .

٣٠٣ - فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل،
٣٠٤ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، المؤلف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، المتوفى : ١٢٥٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ١٤٠٣ هـ .
٣٠٥ - الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، تأليف عبدالله مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤هـ.
٣٠٦ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، : تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، المتوفى سنة ١٢٥٨هـ، طبع تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض ،الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ .
٣٠٧ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث، المؤلف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ،الناشر : دار الكتب العلمية ، لبنان الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .
٣٠٨ - فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان / عبد الحميد بن عبد العزيز بن محمد السلمان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣ هـ .
٣٠٩ - الفتوى الحموية الكبرى ،المؤلف : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ،المتوفى : ٧٢٨هـ،المحقق : د. حمد بن عبد المحسن التويجري ،الناشر : دار الصميعي ،الرياض ،الطبعة : الطبعة الثانية ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
٣١٠ - الفردوس بمأثور الخطاب ،المؤلف : أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا ، سنة الوفاة ٥٠٩ هـ ،تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول ،الناشر : دار الكتب العلمية ،سنة النشر : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ،مكان النشر : بيروت .
٣١١ - الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي، حسين عطوان، دار الجيل، الأولى ١٩٨٦م.
٣١٢ - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، المؤلف : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، الناشر : دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ،

٣١٣ - فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منـــها ،تـــأليف : د. غالب بن علي عواجي ،عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

٣١٤ - الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَنِ وأولياءِ الشَّيْطانِ ،المؤلف : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ،حققه وعلق عليه : علي بن نايف الشـــحود ،الباحـــث في القـــرآن والسنة .

٣١٥ - الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة السادسة ١٤٠٣هـ .

٣١٦ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبى محمد على بن حزم الظاهري ، ت ٤٦٥ هـ) طبعة مكتبة المثنى بغداد .

٣١٧ - فضائل الصحابة ، المؤلف : أحمد بن حنبل أبو عبـــد الله الشـــيباني (١٦٤ - ٢٤١) المحقق : د. وصي الله محمد عباس ، الناشر : مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٣ — ١٩٨٣ .

٣١٨ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ،المؤلف : زين الدين محمد المـــدعو بعبـــد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي ،المتوفى : ١٠٣١هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ،١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

٣١٩ - القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩١ م .

٣٢٠ - قطر الولي على حديث الولي أو (ولاية الله والطريق إليها) ، محمد بن علـــي الشوكاني ،ت : ١٢٥٠هـ، تقديم وتحقيق : د . إبراهيم هـــلال ، الطبعـــة : ١٣٧٠ هـ ، ن : دار الكتب الحديثة مصر .

٣٢١ - قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ، ويليه كتاب مسائل الجاهلية ،المؤلف : محمد صديق حسن خان القنوجي ، الإمام محمد بن عبد الوهاب ،الطبعة : الأولى ،الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ،تاريخ النشر : ١٤٢١هـ .

٣٢٢ - قفو الأثر في صفوة علوم الأثر ،المؤلف : رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي ،الناشر : مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ،الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ ،تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة .
٣٢٣ - قواعد العقائد ،المؤلف : أبو حامد الغزالي ،مع الكتاب : تخريج الحافظ العراقي ، من كتاب إحياء علوم الدين .
٣٢٤ - قواعد العقائد، نصير الدين الطوسي ، مطبعة أمير، قم- بتاريخ ١٤١٦هـ.
٣٢٥ - قواعد الفقه ،المؤلف : محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، الناشر : الصدف ببلشرز ، سنة النشر : ١٤٠٧ – ١٩٨٦ ، مكان النشر : كراتشي .
٣٢٦ - القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ،تأليف:محمد بن صالح العثيمين، الناشر:الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ،الطبعة : الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٣٢٧ - القول الأسنى في أقسام التوحيد وأسماء الله الحسنى ،فضيلة الشيخ : عبد العزيز بن رشيد .
٣٢٨ - القول السديد شرح كتاب التوحيد، العلامة عبدالرحمن ابن سعدي،الطبعة : الثانية ،الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ،تاريخ النشر ١٤٢١هـ .
٣٢٩ - القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف: العلامة محمد بن صالح العثيمين ، الناشر : دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.
٣٣٠ - القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن صالح بن عثيمين، تحقيق سليمان أبا الخيل وخالد المشيقح، دار العاصمة، الأولى ١٤١٥هـ.
٣٣١ - القيامة الكبرى ، المؤلف: عمر بن سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .
٣٣٢ - الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، "القصيدة النونية"، العلامة ابن قيم الجوزية ، عني بها عبد الله بن محمد العمير ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٣٣٣ - الكامل في ضعفاء الرجال ،المؤلف : أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ،المتوفى : ٣٦٥هـ ،الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٣٣٤ - كتاب "السنة" للإمام أحمد الله بن أحمد بن حنبل.

٣٣٥ - كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ،المؤلف : نخبة من العلماء ، الطبعة : الأولى،الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية،تاريخ النشر : ١٤٢١هـ .

٣٣٦ - كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل ،المؤلف : أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ،الناشر : دار الحديث القاهرة ، ١٤٢٣ هـ ،تحقيق : عبدالله عامر .

٣٣٧ - كتاب الرس ، عبد الله بن محمد بن عبدالعزيز بن الرشيد، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ .

٣٣٨ - كتاب الكليات ، أبى البقاء الكفومى معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي،تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٣٩ - كتاب الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٤٠ - كتاب المواقف ،المؤلف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر : دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة .

٣٤١ - كتاب الوفيات ،المؤلف : أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب ، سنة الوفاة ٨٠٩هـ ،تحقيق : عادل نويهض ،الناشر : دار الإقامة الجديدة ،سنة النشر : ١٩٧٨م ،مكان النشر : بيروت .

٣٤٢ - كتاب شرح السنة ، المؤلف : الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد الناشر : دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ، تحقيق : د. محمد

سعيد سالم القحطاني .

٣٤٣ - كشف الشبهات ، المؤلف : الإمام محمد بن عبد الوهاب، الطبعة : الأولى، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر : ١٤١٨هـ .

٣٤٤ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي، ١٠١٧- ١٠٦٧ هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، تاريخ النشر : ١٩٩٢-١٩٩٣ م .

٣٤٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبدالله القسطنطني الرومي الحنفي ، المعروف بحاجي خليفة ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ .

٣٤٦ - الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، الشيخ عبد العزيز السلمان، طبعة مكتبة الرياض الحديثة، الطبعة السادسة ، ١٣٩٨ هـ .

٣٤٧ - اللباب في تهذيب الأنساب ، تأليف : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري ،سنة الوفاة ٦٣٠هـ ،الناشر : دار صادر ،سنة النشر : ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ،مكان النشر : بيروت .

٣٤٨ - لسان العرب، المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .

٣٤٩ - لسان الميزان ،المؤلف : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،شهرته : ابن حجر العسقلاني ،المحقق : عبد الفتاح أبو غدة ،دار النشر : مكتب المطبوعات الإسلامية

٣٥٠ - اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، الأشعري ، ضبطه وصححه : محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ .

٣٥١ - لمعة الاعتقاد ، المؤلف : ابن قدامة المقدسي ، الطبعة : الثانية ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، تاريخ النشر : ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٣٥٢ - لمعة الاعتقاد ، المؤلف : ابن قدامة المقدسي ، الطبعة : الثانية ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،المملكة العربيـــة الســـعودية ، تاريخ النشر : ١٤٢٠هـــ ،٢٠٠٠م .
٣٥٣ - لوامع الأنوار البهيّة لمحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، دار الخاني ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١هـــ .
٣٥٤ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، المؤلف : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن ســـالم الســـفاريني الحنبلي ،المتوفى : ١١٨٨هـــ، الناشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتـــها ،دمشـــق ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٢ هـــ - ١٩٨٢ م .
٣٥٥ - الماتريدية دراسة وتقويما ، تصنيف أحمد عوض الله داخل الحربي ، دار العاصمة ، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـــ .
٣٥٦ - المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر ، إبراهيم بن محمد السيف ، الطبعة الأولى، دار العاصمة، ١٤٢٦ هـــ .
٣٥٧ - المتعمد في أصول الدين لأبي يعلي محمد بن الحسين الفراء (ت : ٤٥٨هـــــ) تحقيق : د . وديع زيدان حداد . الطبعة : دار الشرق ، : المكتبـــة الشـــرقية . بيروت - لبنان .
٣٥٨ - المجتبى من السنن، المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ،تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة .
٣٥٩ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ،المؤلف : الإمام الحافظ محمد بن حبان بن احمد أبى حاتم التيميمى البستي ،المتوفى سنة ٣٥٤ هـــ ،تحقيق : محمود إبراهيم زايد .
٣٦٠ - مجلة العدل ، العدد الثامن والأربعون، شوال، ١٤٣١ هـــ .
٣٦١ - مجلة العدل ، العدد الثلاثون، ربيع الآخر ، ١٤٢٧ هـــ .
٣٦٢ - مجلة العدل ، العدد الرابع والثلاثون ،ربيع الآخر ، ١٤٢٨ هـــ .

٣٦٣ - مجلة العدل، العدد ٢٩ ، محرم ، لعام ١٤٢٧ هـ .
٣٦٤ - مجلة العدل، العدد ٣٧ ، محرم ، ١٤٢٩هـ .
٣٦٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،المؤلف : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الناشر : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ .
٣٦٦ - مجموع الفتاوى ، المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ) ، المحقق : أنور الباز - عامر الجزار ، الناشر : دار الوفاء ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
٣٦٧ - مجموع الفتاوى، المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، المتوفى : ٧٢٨هـ، المحقق : أنور الباز ، عامر الجزار ، الناشر : دار الوفاء، الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
٣٦٨ - مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز ، المؤلف : عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى : ١٤٢٠هـ) ، أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر .
٣٦٩ - مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ،المؤلف : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ) ،المحقق : فتاوى العقيدة جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، الناشر : دار الوطن - دار الثريا ، الطبعة : الأخيرة - ١٤١٣ هـ .
٣٧٠ - مجموعة الرسائل والمسائل، المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ،المتوفى : ٧٢٨هـ، علق عليه : السيد محمد رشيد رضا، الناشر : لجنة التراث العربي .
٣٧١ - المحلى ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .
٣٧٢ - المحلى ، المؤلف : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ،سنة الولادة : ٣٨٣/ سنة الوفاة ٤٥٦ ،تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ،الناشر : دار الآفاق الجديدة ،مكان النشر : بيروت .
٣٧٣ - مختار الصحاح ،المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ،تحقيق : محمود خاطر، الناشر : مكتبة لبنان ،ناشرون ،بيروت ،الطبعة طبعة جديدة ،

١٤١٥ – ١٩٩٥.

٣٧٤ – مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، الشيخ عبدالعزيز السلمان، الطبعة ٣٣، ١٤٢٨هـ.

٣٧٥ – مختصر التحفة الاثنى عشرية ،ألفه علامة الهند شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلاوي بالفارسية، ونقله من الفارسية إلى العربية الحافظ غلام محمد بت محيي الدين الأسلمي ، واختصره وهذبه : السيد محمود شكري الألوسي ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٣ هـ .

٣٧٦ – مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،اختصره الشيخ محمد بن الموصلي .

٣٧٧ – مختصر معارج القبول ،للعقدة ، المؤلف : هشام بن عبد القادر آل عُقدة، الناشر : دار طيبة الخَضراء، ١٤٢١ هـ .

٣٧٨ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣، تحقيق : محمد حامد الفقي .

٣٧٩ – المدخل المفصل إلى فقه الإمام احمد بن حنبل، بكر أبو زيد ، دار العاصمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .

٣٨٠ – المدخل إلى السنن الكبرى ، البيهقي ، تحقيق : محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، مكتبة أضواء السلف، ط٢، ١٤٢٠هـ .

٣٨١ – مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، المؤلف : أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري ،المتوفى : ١٤١٤هـ ، الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء ، الجامعة السلفية ، بنارس الهند ، الطبعة : الثالثة ،١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م .

٣٨٢ – مسألة الإيمان دراسة تأصيلية ،تأليف:علي بن عبد العزيز بن علي الشبل ،تقريظ:الشيخ : د. صالح بن فوزان الفوزان ،الشيخ : عبد الله بن سليمان بن

منيع ،الشيخ : عبد الله بن محمد الغنيمان .

٣٨٣ - مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله ،المؤلف : عبد الله بن أحمد بن حنبل سنة الوفاة ٢٩٠ هـ ،تحقيق : زهير الشاويش ،الناشر : المكتب الإسلامي ،سنة النشر : ١٤٠١هـ ١٩٨١م ،مكان النشر : بيروت .

٣٨٤ - المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل ،في العقيدة،جمع وتحقيق ودراسة: عبد الإله بن سلمان الأحمدي ، الناشر: دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٨٥ - المستدرك على الصحيحين ،المؤلف : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠،تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

٣٨٦ - المستدرك على الصحيحين، المؤلف : لأبي عبدالله الحاكم ،٣٢١ هـ - ٤٠٥ هـ ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٧ هجرية .

٣٨٧ - المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ،المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ،المتوفى : ٧٢٨هـ ،جمعه ورتبه وطبعه على نفقته : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ،المتوفى : ١٤٢١هـ ،الطبعة : الأولى ١٤١٨ هـ .

٣٨٨ - المستدرك على معجم المؤلفين ،عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

٣٨٩ - مسند أبي داود الطيالسي ، المؤلف : سليمان بن داود بن الجارود ،المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ،تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، الناشر : هجر للطباعة والنشر ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٣٩٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ت ٢٤١هـ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٣٩١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، مؤسسة

قرطبة – القاهرة .

٣٩٢ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، طبعة الحلبي ، القاهرة ٣١٣١هــ نشر دار صادر بيروت، لبنان ، طبعة المعارف، القاهرة ، تحقيق أحمد شاكر

٣٩٣ - مسند البزار ،المؤلف : الإِمَامُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَد بن عَمْرِو بنِ عَبْدِ الخَالِقِ البَصْرِيُّ، البَزَّارُ، صَاحِبُ (المُسْنَدِ) الكَبِيْرِ، المتوفى فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ،قام بفهرسته على المسانيد : علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنة .

٣٩٤ - المسودة في أصول الفقه ،المؤلف : آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ : مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت : ٦٥٢هـ) ، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية (ت: ٦٨٢هـ) ، ثم أكملها الابن الحفيد : أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ)] ،المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،الناشر : دار الكتاب العربي .

٣٩٥ - مشاهير علماء نجد وغيرهم ، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة، ١٣٩٢ هـ .

٣٩٦ - مشكاة المصابيح ،المؤلف : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ،الناشر : المكتب الإسلامي ، بيروت ،الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ ،تحقيق : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني .

٣٩٧ - مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير ، (مختصر فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمامِ عبد الرؤوف المناوي) ، المؤلف : محمد بن ناصر الدين الألباني ، إعداد وترتيب : أبو أحمد معتز أحمد عبد الفتاح .

٣٩٨ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي الشافعي ، ت ٧٧٠ هـ، المكتبة العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى .

٣٩٩ - مطارق النور تبدد أوهام الشيعة، " مناقشة بين ابن تيمية وابن مطهر "، محمد مال الله ،تقديم اسعد سيد أحمد ،توزيع دار الأنصار .

٤٠٠ - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ،المتوفى : ١٣٧٧هـ، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر

: دار ابن القيم ، الدمام ،الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

٤٠١ - معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٤٠٢ - معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، المؤلف : محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر : أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

٤٠٣ - المعجم الأوسط ،المؤلف : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ،الناشر : دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ ،تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني .

٤٠٤ - معجم البلدان ، المؤلف : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، الناشر : دار الفكر ، بيروت .

٤٠٥ - معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف : عمر رضا كحالة ، الناشر : مكتبة المثنى - بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٤٠٦ - معجم المؤلفين المعاصرين ، محمد خير رمضان ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥ هـ .

٤٠٧ - المعجم الوسيط ،قام بإخراجه إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات ، وحامد عبدالقادر ، ومحمد علي النجار ، مجمع اللغة العربية بمصر . طبعة : إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٠٠هـ .

٤٠٨ - معجم بلاد القصيم ، محمد بن ناصر العبودي ، منشورات دار اليمامة ، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ .

٤٠٩ - معجم لغة الفقهاء ، تأليف د.محمد رواس، د.حامد صادق، الناشر دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ.

٤١٠ - معجم مقاييس اللغة، المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ -

١٩٧٩م.
٤١١ - معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح المؤلف : عثمان بـن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى : ٦٤٣هـ) المحقق : نور الدين عتر ،الناشر : دار الفكر- سـوريا، دار الفكـر المعاصـر ، بيروت سنة النشر : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٤١٢ - المغني ، د عبدالحليم محمود تحقيق د سليمان دنيا ، وزارة الثقافـة والإرشـاد القومي ،المؤسسة المصرية العامة ، طباعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٤١٣ - مفاتيح الغيب ،المؤلف : الإمام : محمد بن عمـر المعـروف بفخـر الـدين الرازي،دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٤١٤ - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، المؤلف : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤١٥ - مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، ت ٥٠٢هـ، تحقيـق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ، دار القلـم، دمشـق، دار الشامية، بيروت.
٤١٦ - المفردات في غريب القرآن ، المؤلف : الحسين بن محمد بن المفضل المعـروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، الناشر : دار العلم، الدار الشامية ،مكان الطبع : دمشق ـ بيروت ،سنة الطبع : ١٤١٢ هـ ،تحقيق : صفوان عدنان داودى .
٤١٧ - المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .
٤١٨ - مقال ، للأستاذ : عبد الله بن صالح الرشيد .
٤١٩ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،المؤلف : علي بن إسماعيل الأشـعري أبو الحسن ،الناشر : دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،الطبعة الثالثة ،تحقيـق : هلموت ريتر.
٤٢٠ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبي الحسـن علـي بـن إسماعيـل الأشعري، المتوفى ٣٣٠ هـ ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة :الثانية،

١٣٨٩ هـ ، مكتبة النهضة المصرية .
٤٢١ - مقاييس اللغة ، المؤلف : أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون ، الناشر : اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة : ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.
٤٢٢ - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ،المؤلف :الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح ، سنة الوفاة ٨٨٤هـ ، تحقيق : د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الناشر : مكتبة الرشد ،سنة النشر : ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، مكان النشر : الرياض ، السعودية .
٤٢٣ - المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ،المؤلف : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ،الناشر : الجفان والجابي ، قبرص ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ،تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي .
٤٢٤ - الملل والنحل، المؤلف : محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤ ،تحقيق : محمد سيد كيلاني .
٤٢٥ - الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق الشيخ محمد بن فتح الله بدران، الطبعة الثانية، نشر الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٧٥/ ١٩٥٦.
٤٢٦ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، دار الآفاق الجديدة ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ .
٤٢٧ - مناقب الإمام أحمد، الإمام عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق د.عبد الله التركي، الطبعة الأولى ،سنة ١٣٩٩هـ، مكتبة الخانجي القاهرة، طبعة أخرى دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان.
٤٢٨ - مناهج البحث العلمي أسس وأساليب ، د . عمار لوحوشي ، ود محمد الذنيبات ، الطبعة الأولى ، الأردن : مكتبة النمار ، ١٤١٠ هـ .
٤٢٩ - مناهج البحث العلمي عند العرب ، جلال محمد عبد الحميد موسى ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ١٩٧٢ م .
٤٣٠ - المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعية ،تصنيف : أبي

جعفر محمد بن جرير الطبري، ت : ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م ،الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، لبنان .
٤٣١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، الناشر : دار صادر ، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٣٥٨هـ .
٤٣٢ - منهاج البحث العلمي ، د . عبد الرحمن بدوي ، الناشر :وكالة المطبوعات ، تاريخ النشر : ١٩٧٧ م .
٤٣٣ - منهاج السنة النبوية ، المؤلف : شيخ الإسلام بن تيمية، المحقق : د. محمد رشاد سالم ،الناشر : مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى .
٤٣٤ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ .
٤٣٥ - المنهاج في شعب الإيمان الحليمي ، تحقيق : حلمي محمد فودة ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩٩ هـ .
٤٣٦ - منهج الشوكاني في العقيدة ، تأليف الدكتور عبدالله نومسوك ، مكتبة دار القلم والكتاب ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ .
٤٣٧ - موسوعة أعلام المكفوفين ، عبد الرحمن بن سالم الخلف ، الطبعة الأولى ، دار طويق للنشر والتوزيع ، ١٤٣١ هـ .
٤٣٨ - الموسوعة العربية الميسرة،دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
٤٣٩ - الموضوعات ،المؤلف : ابن الجوزي، أبو الفرج ،الناشر : دار الكتب العلمية
٤٤٠ - الموطأ ، المؤلف : مالك بن أنس ، المحقق : محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر : مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ، الطبعة : الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٤٤١ - موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس ، أبو عبدالله الأصبحي ، دار إحياء التراث العربي – مصر ،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

٤٤٢ - موقف ابن تيمية من الأشاعرة ،تأليف : الدكتور عبد الرّحمن بن صالح بن صالح المحمود ، الناشر : مكتبة الرشد .
٤٤٣ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف : شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، المتوفى : ٧٤٨هـ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود .
٤٤٤ - النبوات ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ،الناشر : المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
٤٤٥ - نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية، تأليف/ عبدالرحيم بن علي، الشهير، بشيخ زادة، طبعة المطبعة الأدبية بسوق الخضار القديم بمصر، سنة ١٣١٧هـ.
٤٤٦ - النكت على كتاب ابن الصلاح ،الحافظ ابن حجر العسقلاني ، ٧٧٣ -٨٥٢ هـ ، تحقيق ربيع بن هادي عمير ، إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
٤٤٧ - النهاية في الفتن والملاحم ، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ٧٠٠ -٧٧٤ هـ، المحقق : عصام الدين الصبابطي، الناشر : دار الحديث القاهرة ، الطبعة : ١٤٢٤هـ .
٤٤٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر ،المؤلف : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،الناشر : المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ،تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي .
٤٤٩ - نواقض الإيمان القولية والعملية ، عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف ، دار الوطن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ .
٤٥٠ - نيل الأوطار الشوكاني، طبعة دار الجيل .
٤٥١ - هدية العارفين بأسماء المؤلِّفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي، دار العلوم الحديثة، بيروت.
٤٥٢ - الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة ، المؤلف : محمد بن

عبدالوهاب ، قام بالفهرسة / أبو أيوب السليمان، ١٤٢٧هـ .
٤٥٣ - والتذييل والاستدراك على معجم المؤلفين، أحمد العلاونة ، دار المنارة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .
٤٥٤ - وثيقة الأربعين النووية .
٤٥٥ - وثيقة تسبيل البلطانية .
٤٥٦ - وثيقة منظومة الآداب .
٤٥٧ - وثيقة وقف مزنة الرشيد .
٤٥٨ - الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) ، المؤلف : عبد الله بن عبد الحميد الأثري ، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، الطبعة : الأولى ،الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ،تاريخ النشر : ١٤٢٢هـ .
٤٥٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق : إحسان عباس، الناشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : ١٩٠٠ م .

فهرس الموضوعات